

طلوع سعد السعود

في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا

إلى أواخر القرن التاسع عشر

للآغا بن عوده المزاري

تحقيق ودراسة

الدكتور يحيى بوعزيز

الجزء الثاني

دار البصائر

طلوع سعد السعود

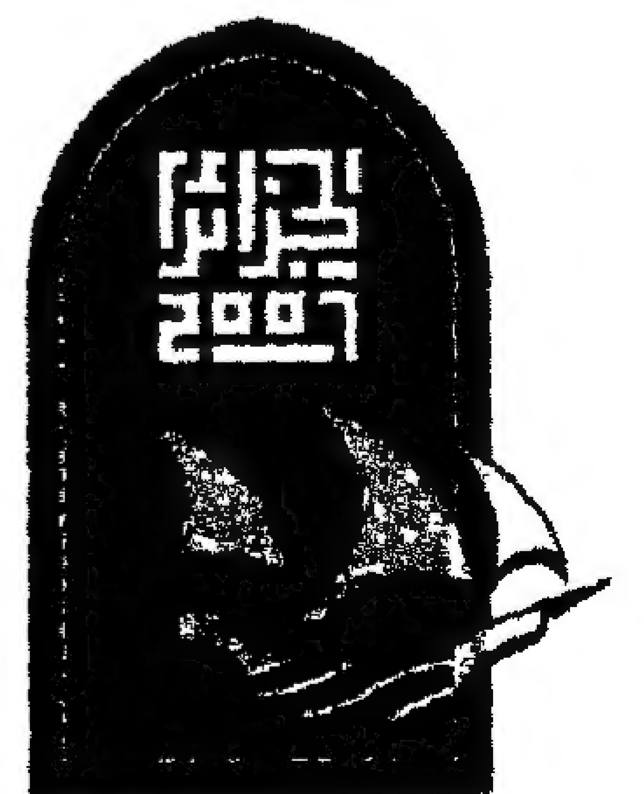
في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا

إلى أواخر القرن التاسع عشر

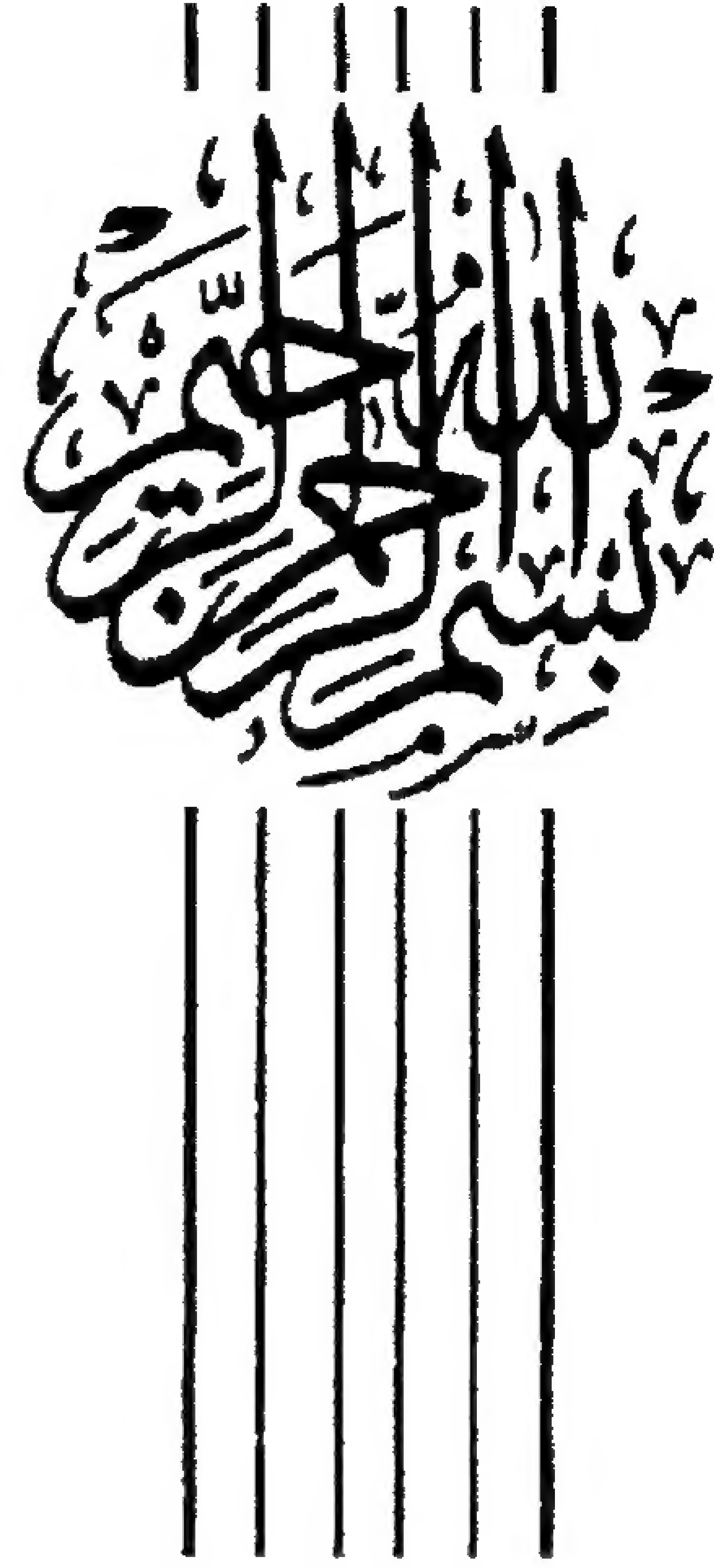
للآغا بن عوده المزاري

تحقيق ودراسة

الدكتور يحيى بوعزيز



دار البصائر



الطَّبعَةُ الأُولَى

2007

رقم الإيداع القانوني . 2423/2006

ردمك : (I.S.B.N)

9961 -9580 -4 -7

دار البصائر

للنشر والتوزيع

50 شارع طرابلس - حسين داي - الجزائر

الهاتف 00213 21 773625 الفاكس . 00213 21 773627

البريد الإلكتروني : Darelbassair @hotmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة التاسعة: الفرانسيس

أصل جنس الفرانسيس:

ثم ملك وهران الدولة التاسعة وهى الفرانسيس، ويقال لهم أيضًا الفرنج، فتسميتهم بالفرنج قديمة التأسيس، ثم سمتهم العامة بعدها بالفرانسيس، نسبة إلى بلدة أفرانسا بقطع الهمزة المفتوحة وهى قاعدتهم القديمة، وملك دارهم القويمة، وتقرأ بالجيم بدل السين أيضًا لا حرجا، كما فى ابن خلدون وغيره فيقال لها افرنجا. وعلى كل حال فهم منسوبون إلى قاعدتهم القديمة بلاد الزّنج، سواء قلنا الفرانسيس أو الفرنج.

واختلف فى نسبهم على قولين مع اتفاقهم على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام. فقال أبو الفوز محمد أمين السويدى فى «سبائك الذهب» بالإلمام، أنهم من ولد طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام، فهم إخوة الألمان بفتح اللّام. وقال الحافظ المحقّق أبو راس الراشدى فى زهرة الشماريخ باحتكام أنهم من ولد كومر بن يافث بن نوح عليه السلام، ثم اختلفوا فى هذا القول على قولين، بغير حدس ومين. فقال أبو الفوز السويدى فى سبائك الذهب أنهم من أريغ أو أريغات بن كومر بن يافث بن نوح وحكاه بصيغة قيل فى التاريخ، وبه قال الحافظ أبو راس فى أحد قوليه فى كتاب الشماريخ.وقال فيه فى القول الآخر: أنهم من ولد عصرة بن كومر بن يافث بن نوح، فهم إخوة الصقالبة وغيرهم كما مر بالمفاخر. وهم من الأمم المتصرة التى يقال لها نصارى كالإسبانيين والروم والأرمن والقرج بالبيان، والجركس والروس والبلغاء والألمان والبرجان، والباشقرد والجلالقة والبنادقة والإنكليز، والبربر والفلاميك والدينمرك، المشتهرة، والذوبرة والماعون والبرتقال والطليان والنامسة إلى غير ذلك من الأمم المتنصرة التابعة لدين المسيح عليه السلام، وعلى إخوته الأنبياء الكرام خصوصًا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

* * *

موقع فرنسا الجغرافي وسكانها ومساحتها وديانتها

وعملكة أفرانسا كانت تسمى فى السابق ببلد القولية، وأرضهم بين الأندلس وخليج القسطنطينية يجاورون الروم من المشرق، وبإزائهم جليقة من المغرب فى القول المشرق وإليها تنسب الجلالقة بتحقيق الأمر، وكماله، فهم فى/ بسائط على عدوة البحر الرومى من شماله، (ص318)
يفصل بينها وبين الأندلس جبال متوعرة ذات مسالك ضيقة يقال لها البرت يسكنها الجلالقة من شعوبهم المفترقة، وقد استولوا على قطعة من الأندلس إلى برشلونة كما مرّ ويأتى فى المعلومة، ويحد بلدهم غربًا البحر المحيط وقبلة جبل يسمى البرينى والبحر المتوسط وشرقًا وجوفًا جبل يسمى بالألب وواد الرين فى العلانية. وكانت الروم غلبتهم قديمًا كغيرهم من الأمم المارة وحملتهم على دين النصرانية وكانت البربر تؤدى الجباية لهرقل ملك الروم فولى الفرنج أمر إفريقية فى المعلوم، ولم يكن للروم بها ولاية، ومن كان بها منهم فإنما هو من جملة الفرنج بالدراية، وما فى كتب الفتح من ذكر الروم فى فتح إفريقية فمن باب التغليب وإلّا فجرجير الذى قتله الصحابة إنما هو من الفرنج بالتجليب، وأجازوا البحر قبل الإسلام إلى إفريقية، ملكوا أمصارها العظيمة مثل جلولا وسبيطلية وقرطاجنة ومياروقة (؟) وغيرهم، فلما جاء الإسلام نزع العرب كل ذلك من أيديهم ما بين خيرهم وضيرهم، ثم رجع لهم الآن ذلك. فهم فيه كاوّلا بجميع المسالك وقاعدتهم الآن يقال لها البريز التى هى عندهم أفضل من اللجين والإبريز. ومحل فرانسا من الأقسام الأوربية هو الجزء الخامس كما مرّ فى الدولة الاسبنيولية. وموقعها فى غرب أوربا الوسطى فى القول المحقق المجسطى وعائلتهم من عيال الشعوب اللاتينية التى لهم أسوة. كاهل إسبانيا وإسبانيا وبرتغال وطليان وغيرهم كما مر لأنهم إخوة. وديانتهم قسمان فى السرّ والعلانية، وهما: الكاثوليكية والبرستانية، فالقسم الأول هو عمومهم وأهله هم المتبعون للقسيسين والرهبان، المتخذين للصوامع والمساجد بغاية الإمكان، واستعمال الصليب والصور فى المساجد لنيل المسالك، وضرب الناقوس وغير ذلك، والقسم الثانى هو خصوصهم (؟) وأهله هم المجتنبون لكل ما ذكر ولا يرون شيئًا من ذلك وإنما هو بمنزلة الضير، وليس لهم تصديق لقسيسهم ورهبانهم فى شيء من ذلك وغيرها وينكرون عليهم العزوبة والكل من أهل معرفة الوجود لا

غير. ومساحة أفرانسا قبل فقدها للورين وألزاس خمسمائة وثلاثة وأربعون ألف ألف كيل ميتر (كذا) / وأما الآن فهي خمسمائة وثلاثون ألف ألف كيل متر (كذا) مع جزيرة كروسا[1] اللاحقة (ص 319) وهي من أكبر أقسام أوربا السّابقة. وسكانها يبلغ عددهم سبعًا وثلاثين مليونًا ونصفًا بالتباين. دون سكان مستعمراتها البالغين نحو الستة ملايين. والمليون هو ألف ألف كما مرَّ بالتغاير.

مستعمرات فرنسا

ومستعمراتها في إفريقية وتونس والجزائر ثم السنغال وكابون[2] يقتفيها، وبرلون وهايوت وما يليها. وفي إيسيّا بنديشري وتوابعها إلى شرقي الهند المرغوب وسيكون مع توابعها في أمام الجنوب. وفي أوقيانيا كليدونيا الجديدة والجزائر المركزية وطايطي (طاهيتي) الفريرة. وفي أمريكا كويانا الفرنسية وغوادلوب ومرتينيك وهما من الجزائر الأنيليات العديدة، وجزيرتا سان بيار القديس بطرس وميقلون بقرب تارنف الأرض الجديدة، وهؤلاء زيادة على أفرانسا، فانظر لعظمة هذه الدولة التي قاعدتها سابقًا أفرانسا.

أشهر مدن فرنسا

وأشهر مدنها مدينا باريز وهي موضوعة على واد سين محصّنة بغاية التحصين فأسوارها صحيحة غريقة، وفناديقها (كذا) كثيرة غميقة. وفيها ما يزيد على ألفي سكة نافذة عريضة، مبنية على صفين مستقيمين وكل صف مزيّن بديار عجيبة بالحقيقة بالفريضة بأسافلهن دكاكين للتجارة لبيع السلع المختلفة الأصناف في غاية الصناعة بالأبنية الظراف، وبداخلها اثنان وعشرون قنطرة بلا المزيد، بعضها من الحجر وبعضها من الحديد. ثم مدينة ليل وهي على حدود افرانسا من جهة الشمال بالبيان، فهي حصينة بالغاية يستعمل لها الخيط والكتان. ثم مدينة روان بالتبيين موضوعة على وادي سين وبها التجارة العظيمة المختصة بها، ولو كانت بعيدة من البحر لأمكن وصول المراكب إليها لغمق الوادي الذي يمر بها، ويستعمل بها أقمشة الصوف والكتان،

(1) يقصد كورسيكا على ما يبدو.

(2) يقصد قابون، أما برلون وهايوت فلم ندر ما هما.

لكثرة مصانعها ذات البيان. ثم مدينة ليون وهى على وادى رون حيث اجتمع مع وادى سون وهى بعد باريز من أكبر مدن أفرانسا بالتحرير، لكثرة أنواع الصنائع التى بها والعمارة والتجارة وصنعة الحرير. ثم مدينة مرسيلية وهى مدينة جسيمة على البحر الأوسط ذات مرسى عظيمة، (ص 320) تسع اثنا عشر مائة مركب، ومرساها ذات أمن لا ذات عطب /، وقد امتدت تجارتها فى جميع البلاد، وهى أقدم مدن افرانسا بغير الانتقاد. ثم مدينة بوردو وهى على وادى جيرنود ولها مرسى كبيرة تسع ألف مركب حال الورود وهى أغنا (كذا) مدن أفرانسا وأعظمها تجارة؛ لقربها من البحر وصناعة أهلها وجودة الشراب الذى ينتج من عنبها لما فى عمالتها من الغزارة، ثم مدينة سرط سبور[1] ذات الخير المشرق، وهى قريبة من وادى الرّين على حدود أفرانسا من المشرق، فهى من أحصن مدن أفرانسا فى المشتهر. والذى أدخلها فى حكم أفرانسا سلطانهم لويز الرابع عشر وفيها آلة الصناعة لجميع الصنائع الجسيمة، وبها التجارة العظيمة.

أشهر مواني فرنسا العسكرية

وبافرانسا من المراسى الحربية خمسة فى القول الأربط، وهم شربور وبريست ولوريان ورشفور جاء على البحر المحيط المغربى وطولون جاء على البحر الأوسط.

أشهر مواني فرنسا وجبالها ووديانها وخلجانها وجزرها

وأعظم مراسيها التجارية ثلاثة بالأحوط، وهى: هافر، وبوردو، جاء على البحر المحيط المغربى، ومرسيلية جاءت على البحر الأوسط. وأشهر جبالها خمسة وهى الأصول عندهم فى المحقق، وهم: جبل ألب فى الجناب الشرقى، وجبل البيرينى فى الجنوب، وسفيان فى الوسط، وفوج فى الجهة الشرقية، وجورة فى المشرق. وأشهر أوديتها خمسة بالبحث والنبش، وهى وادى سين يجرى من المشرق للمغرب ويصب فى خليج المنش ويمر بثلاث مدن عظام وهى باريز وروان وهافرو (كذا) وطول مجراه ثلاثمائة كيل ميتر (كذا) والكيل ميتر يماثل الميل عندنا فيما حاوروا.

---

(1) يقصد ستراسبورق.

قال فى القادية: فإن هذا المحل الغريب يشقه أحد الأودية العظام فى الدنيا المسمى لا سين قيل: هو المعروف بجيحون قنطرته المعتادة تسع مرور أربع عربات محاذية لبعضها. ووادى لوار ويجرى من المشرق للمغرب ويصب فى البحر المحيط المغربى فيستتر ويمر بثلاث مدن عظام وهى ورليان، وطور، ونانط. وطول مجراه ألف وأربعون كيل ميتر (كذا) . ووادى جيروند ويجرى من المشرق للمغرب ويصب فى البحر المحيط المغربى ويمر بمدينة عظيمة وهى بوردو وطول مجراه سبعمائة وخمسون كيل ميتر (كذا) بلا ريبى. ووادى رون ويجرى من الشمال للجنوب ويصب فى البحر الأوسط بقرب مرسيلية، ويمرّ بمدينتين عظيمتين وهما ليون وأفنيون وطول مجراه / ثمانية (ص 321) ثمانمائة (كذا) وأربعون كيل ميتر تحقيقة. ووراد الرين ويجرى من الشمال للجنوب منبعه من بلد سويس ومصبّه فى بلد هولاند باشتهار، ويمرّ بمدينتين عظيمتين وهما سطرسبور وقلمار وطول مجراه ألف ومائة وخمسون كيل ميتر (كذا) بلا زيادة غيرها، منها مائتان وعشرون كيل ميتر فى أرض أفرانسا والباقى فى غيرها. وغير هذه الأودية فيها راويا (كذا)، مائتان واثنان وعشرون واديا، فالتى تحمل منها المراكب ثلاثة مشهورة وهى وادى مارن ومزيل وقارون مسطورة، وأما الأودية الصغار (كذا) فى المقترب فإنها كثيرة العدد ولا تحسب. وأشهر خلجانها أربعة وهى خليج نمرمنديا وسان مالوا وكلاهما فى بحر النمش (المانش) كما حكيا. وغسكونيا وهو فى الأوقيانوس الاتلنتيكى بالمرتبط. وليون وهو فى البحر المتوسط. وأخصّ بواغزها اثنان أحدهما بوغاز يادكالة وهو بين أفرانسا وانكلتيرة، والأخر بوغاز بوتيفاشوا وهو بين كورسيا وسردينيا شهيرة. وأشهر جزائرها تسع فيها يروه، وهى سّان، وبلّيل، ونوارموتية، ويّو ورىّ والرّون وكلها فى الأنتلنتيك وكورسيا الكبيرة ذات المتاسع، وهى إحدى أقسام أفرانسا الستّ والثمانين التى يقال لها المقاطع. وهيا وكرنيس كلهم فى البحر المتوسط بغير تخليس.

* * *

الأجناس التي تعاقبت على فرنسا

قال شيخنا الزيانى فى «دليل الحيران »، وكانت أفرانسا فى السابق قبل الفرانسيس فى حيازة ثلاثة أمم وهم البلج والأكيتون والقوليون باليقين، فكان البلج فى الجهة الجوفية بين وادى السين ووادى المارن ووادى الرين وأصل هؤلاء من الجرمانية وهى بلد الألمان، وكان الأكيتون فى الجهة القبلية بانحراف إلى المغرب بين واد القارون والبرينى بالبيان، وكان القوليون فيما بقى من أفرانسا حوالا، إلا أن المملكة كانت للقسمين الأخيرين ولا يعلم أصلهما إلا الله تعالى. ثم قدمت قبل نبوة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ستمائة لأفرانسا بالتزام. طائفة من اليونانيين يقال لهم القوسيون. ونزلوا بالقول وصاروا فيه بما شاءوا . يتزيون. فتزوج أميرها بابنة سلطان / (ص 322)
القول وأقطعه أبوها أرضًا بشاطئ البحر فبنا (كذا) بها مدينة مرسيلية فى المنقول. وكان القوليون أهل شجاعة وجرأة فى المسطور غير أنهم لا ينتظرون عواقب الأمور، وكانوا يعبدون الأصنام ويحملون السلام للنزال، ومعيشتهم فى الصيد وما قلّ من المواشى ولا يتركون على الأبد القتال ولم يظهر فيهم دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلا فى القرن الثانى المسيحى وذلك قبل الهجرة بجملة مائة من الأعوام حيث استلاء (كذا) الرومان على ملكهم بالطول والعرض وجال هؤلاء الفوسيون جولانًا عظيمًا فى الأرض إلى أن استولوا على الإنقليز، وبعض بلاد الإسبانيين بالتبريز. ثم على الجهة الجوفية الطليانية بإتقان، ثم بنوا فى بلاد الجرمانية ودخلوا لإفريقية والشام وبلد اليونان، ثم تخطوا الرومية[1] كرسى مملكة جنس الرومان فاستولوا عليها وحرقوها بالمشاهدة والعيان، وذلك قبل نبوءة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، بثلاثمائة وتسعين من الأعوام ولما كبر خلافهم وحلّ بهم النقض، ضعف حالهم فتفرقوا فى الأرض.

* * *

---

(1) يقصد مدينة روما.

فرنسا الرومانية

ثم استولى عليها الرومان بخمسين عامًا قبل مبعث المسيح عيسى بن مريم ﷺ، إلزامًا، وأميرهم وقتذاك جول سيزار وحصل القتال بين الفريقين مدة تسعة أعوام باحتراز، إلى أن ضعفوا فأذعنوا للطاعة، وانسحب عليهم الحكم بالجبر والاستطاعة، فاشتغلوا بتعليم الصنائع والعلوم والقوانين العقلية بالجد والتحتيم، فحصل لهم فى ذلك الاستيلاء عليهم النفع العظيم واستقر الرومانيون بالقول نحو الخمسمائة سنة، وعمروها بالغرس والبناء للبيوت المحصنة. قال: ولا زال أثر ذلك بأفرانسا واضح البيان، من القناطر والقنوات والأبراج وغيرها للآن. ولما ضعف الرومانيون هجم عليهم أمم عديدة من الجرمانية، واستولوا على بعض الأرض فعمّروها بالبناء فى القولة البيانية. وكان ذلك فى ابتداء القرن الخامس المسيحى، وهو قبل الهجرة بعد مائة أعوام بالتصحيح وكان منهم السويف، والفندال، والألين، والبوركينيّون، والفيزكوت، والاسكلافون والفريسيّون والبفورة والنورمان والفرنك، وغيرهم مما حصل لنا به الترك. غير أنّ الثلاثة الأولين منهم لم يستقروا فى الملك ولا اشتهروا به، بل رحلوا إلى برّ الإِسبانيين وتوطّنوا به / وكان بين (ص 323) هؤلاء الأجناس من العداوة ما لا يحصى، حتى صار كل واحد منهم مستقلًا بنفسه ومستقصى. وقد حصل منهم قبل ذلك الغارة الكثيرة، المتعددة على بلاد القول الشهيرة واطردهم الرومانيون بالتبيين، ولم يبق إلا البعض من الفرنك تركوا بين وادى الموزو ووادى الرين وذلك سنة ثمان وخمسين من القرن الرابع من ميلاد المسيح، وهو قبل الهجرة بسنين كثيرة ذات قرون فى الصحيح. قال: وأصل مجىء الفرانسيس لإفرانسا أن أمة اسمها الفرنك خرجت من بلادهم لضيقها وكثرتهم، وعدم معرفتهم بتدبير ما تكون به المعيشة من الفلاحة وغيرها مع قوّتهم وشهرتهم وليس لهم ببلاد اقتيات إلّا بألبان المواشى ونحوها من عروق الأرض الرواشى، فهجمت مع جملة من الأمم على بلاد القُول كما مرّ فى القولة المروية وكانت هذه الأمة الفرنكية مشتملة على جملة من القبائل البربرية ومحلهم فى الجهة الجوفية بالانحراف إلى المغرب من الجرمانية بالاستبان، وقطعت من هجومها وادى الرين الفاصل بينها وبين أفرانسا الآن. وكان ذلك سنة عشرين من القرن الخامس من ميلاد عيسى بن مريم عليه السلام، والذى هو قبل

الهجرة بقرون وأعوام، واستقرت ببلاد القول وعمرتها بالبناء والغرس والجولان، وتعاشرت مع الأمة القولية معاشرة الإحسان واختلطت هاتان الأمتان بالأنساب، فصارت جنسًا واحدًا بالارتساب، تسمى بالفرانسيس، وعلا واستفحل بالتأسيس وكانت بلاد القول وقت نزول الفرنك بها تحت الرومان، بأمد يزيد على الأربعة قرون، والسبعين سنة بالبيان، وكان سلطانهم يقال له فرامون كما سيأتى قريبًا. وكانت كل قبيلة تحت حكم كبير منها ترتيبًا.

الطبقات الأربعة للملوك الفرانسيس

قال شيخنا فى «دليل الحيران»: واعلم أن جملة سلاطين الفرانسيس من أول أمرهم إلى الآن، هم اثنان وسبعون سلطانًا، غير رؤساء الجمهورية بيانًا. وهم على أربع طبقات سلكا، الأولى يقال لها بلغتهم الميرفينجيان وملكوها اثنان وعشرون ملكًا، والثانية يقال لها الكارلوفينجيين وملكوها ثلاثة عشر ملكًا بالتبيين، والثالثة يقال لها الكبيسيان، وانقسمت إلى ستة فروع بالبين، الفرع الأول يقال له بلغتهم الكابى، وملوكه أربعة عشر بغير الارتكابى والثانى يقال له رومبارد
(ص 324) فالوا وملوكه سبعة فيما قالوا / ، والثالث يقال له دورليان وملكه واحد بالعيان. والرابع يقال له سيقوا بذُ ديفيالوا وملوكه خمسة قد جالوا، والخامس يقال له دوربون وملوكه خمسة معربون، والسادس يقال له أرليان وملوكه اثنان بالبيان، والرابعة يقال بها النابليونون وملوكها ثلاثة معينون.

الملك فرامون

فأول ملوك الفرانسيس يقال له فرامون تولى فى عشرين من القرن الخامس المسيحى الذى هو قبل الهجرة بقرن وعدة أعوام مرامون، وبقى فى الملك ثمانية أعوام ومات بالبيان، وكان وقت ذلك سلطان الفرنك يقال له السّاليان وفى الحقيقة ليس هو سلطان وإنما هو كبير قبيلة بالعيان.

* * *

الملك كلوديون: CLODION

وثانيهم هو ابنه كلوديون تولى يوم موت أبيه فيما قال الراويون، وذلك سنة ثمان وعشرين وأربعمائة من ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وهو قبل الهجرة بعدة من الأعوام، ولقبه قومه بذى الشعور لطول شعر رأسه، غير أنه لا يختص بهذا فى نفسه، لكون عادة ملوكهم يتميزون على غيرهم بطول شعر الرءوس حتى أنّ الذى لا يوافق أمتهم منهم للملكة يحلقون رأسه لما يريدون اطراده وإبعاده عن الإيوان فى الجلوس، ووقع بينه وبين ايسيوس أمير الرومان الحرب الكبيرة وكان له فيه الانتصار على قبيا الرومان وتجدد الحرب بينه وبينهم وانتصر أيضًا عليهم، واستولى على مدنهم إلى أن بلغ وادى السوم فيما لديهم وعمّرت بوقته قبيلة الفرنك ما بين وادى الرين ووادى الموز وأذعنت إليه إلى أن نالت من فضله الفوز، وتوفى بمدينة أميان حزنًا على موت ولده بعدما ملك عشرين سنة بالبيان.

الملك ميروفى: MÉROVÉE

وثالثهم ميروفى أحد أمراء الفرنك وأصله مجهول، تولى سنة ثمان وأربعين من القرن الخامس المسيحى وهو قبل الهجرة بعدة أعوام، فى المنقول، وصارت بلد القول فى أيامه فى حيازة أربعة أمم عظيمة، وهم: الفرنك، والبوركينيون، والفيزيكونت، والرومان، بحالة جسيمة وغزاهم سلطان الإنس وهو أتيلة التتارى الذين شرقى الموسكو بجيوش تبلغ خمسمائة ألف يروم الاستلاء فدخل البلاد وأفسد زرعها وضرعها واحتطب بساتينها وخرّب عدة مدنها ومنها ما عنها لأهلها أجلًا، وكان / قاسى القلب ذا سطوة مهاب، كثير التعدى والجور والاغتصاب، (ص 25)
فاجتمعت الأجناس على قتاله، وتبديد شمله وإفساد نواله، فوقع المصاف بنواحى شالون المار على وادى المارن المظنون، واشتد القتال فهمزموه، وقتلوا من جيشه مائتى ألف ومنهم من سبوه وغنموه وفرّ هو لبلاد الألمان، ومات بها بعامين بعد الواقعة وأراح الله منه العباد والبلاد بنزول الموت الصاعقة، وكان الساعى فى انهزامه ميروفى السلطان فسميت ذريته بالميروفنجيان، لخلود

ذكره على الأزمنة وظهورها على لسان كل إنسان، فبعد عشر سنين من ملكه حلّ به الموت وأدركه بغتة الفوت.

الملك تشيلديريك: CHILDERIC

ورابعهم ابنه شيلديريك بترتيب التحرك، تولى يوم موت أبيه وهو عام ثمانية وخمسين من الخامس المسيحى، الذى هو قبل الهجرة بعدة أعوام التصريحى وكان ظلومًا غشومًا خبيث السريرة ردىء الطبيعة جسومًا، فأطردته الأمة من الملك بلا توان وجعلت مكانه ايجيديوس وهو من الرومان، فذهب عند ذلك للألمان واستقرّ عند التورنج بأمام، ثم أنّ الفرنك نفرت من غير جنسهم، وبعثوا بالرجوع لشيلديريك لنحسم فجاءهم مصاحبًا لزوجة بجيرة وتزوجها، وأحسن إليها وبهرجها ووقع بينه وبين ملك الرومان الحرب الشديد، فغلبهم وجلس على كرسيه لعتيد، ومات بعد ما ملك ثلاثًا وعشرين سنة معددة محسوبة مبيّنة.

الملك كلوفيس الأول: CLOVIS. 1

وخامسهم ابنه كلوفيس الأول المغرور المعلل، تولى يوم موت أبيه وهو عام أحد وثمانين وأربعة مائة مسيحية التى هى قبل الهجرة بسنين عديدة صريحية وهو ابن خمس عشرة سنة فألفى الملك فير مؤسّس فأسّسه وأتقنه واستولى على أكثر بلاد القول بها عمله وبيّنه وحل الحرب وبين ملك الرومان بمدينة سواسون فقتل ملكهم سياكريوس واطردهم من القول وصارت قومه هم الجواسون. وكان من الذين يعبدون الأصنام، وقد تزوّج بامرأة نصرانية تابعة لدين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. يقال لها كلوتياد مجتنبة لعبادة الأصنام وعابدة لخالق جميع العباد، فغزاه الألمان / بقصد الاستيلاء على بلده وقاتلوه شديدًا، فأصيب من جيشه سيحيبرُ أمير (ص 326)
الريبوير من الفرنك بجرح فى ركبته وانهزمت العساكر فاشتد حزنه شديدًا، وقال إن نصرنى إلاه (كذا) زوجتى لا تديّن بدينها القويم ثم شجع نفسه وقومه وثبت عزمه، وهجم بهم عليهم فأحاطوا بهم إلى أن ظفروا منهم بالظفر الجسيم، ومات سلطان الألمان وأذعن قومه فبر يمينه ووفى بنذره فاتبعه من قومه نحو الثلاثة آلاف وزال لومه، وغزى الفيزيكوت وقاتلهم بمدينة

بواطى إلى أن قتل نفسه سلطانهم الأريك الثانى فاشتد بهم الطلب والعواطى وحمل عليه من العدو فرسان وضرباه بالرماح، إلى أن انجرح جسده، وفرّ به فرسه لجنسه فزال كمده، وفرّ باقى العدو للإسبانيين واستولى من فورهم على ملكهم الأكيتين، ثم استولى على سائر البلدان التى كانت بيد الحكام، ما بين القتل والنفى والظفر وغير ذلك بالاحتكام، وأقطع للعساكر ما شاء من الأراضين، بغير توظيف وتوريث للنساء منها فعد هذا الفعل من جملة ما وضعه من القوانين، ثم بعده بثمانية قرون حدث القانون العام الذى لا تتولى الأنثى المملكة خشية دخول من ليس من الجنس بذلك فهم له حافظون ومحررون، وحدثته نفسه بالاستيلاء على البوركينيين، فحرمته منيته قبل ما وقع من التعيين، ومات بمدينة بريز ذات اللجين والابريز فى انسلاخ يونيه وهو اجوان بلغتهم سنة إحدى عشر من القرن السادس، من ميلاد المسيح عيسى بن مريم الرسول المقدس القادس وهو قبل الهجرة بجملة من الأعوام، ليست ببالغة فى الكثرة بالأقوام، بعد ما ملك ثلاثين سنة بالالتزام.

الملك شيلدبير الأول: CHILDEBERT. 1

وسادسهم ابنه شيلديبير الأول الملك المقوّل تولى يوم موت أبيه كما مرّ ذلك قريبًا، وكان الملك فى عادتهم وقت ذاك يقسم بين الأولاد كالمال المتروك وكان الأمر غريبًا، وكان كلوفيس خلف أربعة أولاد ثلاثة كالثوار، وهم شيلديبير وكلوتير وكلودمير، وتيار، ولم تبطل قسمة الملك عندهم فى الميراث، إلا عند انقطاع الطبقة الثانية ذات التراث، فكان الذى ناب لشيلديبير الأول فى القسمة البريز وناب لغيره غيره بالتحرير والتبريز، وبقى فى الملك إلى أن مات سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قوامًا، بعد ما ملك سبعًا وأربعين عامًا. / . (ص 327)

* * *

الملك كلوتير الأول: CLOTAIRE. 1

وسابعهم أخوه كلوتير الأول تولى يوم موت أخيه وهو العام المار، وذلك قبل الهجرة بأعوام يسيرة بالاشتهار، فخار جميع الملك، ودخلت الناس فيها بيده من السلك، وفرّ منه ابنه شرامن بأهله وأولاده للبروتون وغزى مع أميرهم أباه فى غاية الهتون، فلقيهما أبوه بجيوشه واشتدّ الحرب إلى أن مات أمير البروتون. وانهزمت جيوشه بالهزيمة الشرورة، وآوى شرامن بأهله إلى دار فظفر بهم أبوه فقيدهم وتركهم ثم أمر بإحراقهم فى تلك الدّار المذكورة وبقى فى الملك إلى أن مات سنة أحد وستين من القرن السادس المسيحى الحرام، بعدما ملك أربعة أعوام.

الملك كاريبير: CAREBERT

وثامنهم ابنه كاريبير تولى يوم موت أبيه وهو عام إحدى وستين وخمسمائة من سنين المسيح، الذى هو قبل الهجرة بأعوام ليست بكثيرة فى الصحيح، ولما مات والدة خلّف أربعة أولاد كلهم مشاهير وهم : سبجبير وشيلبيريك وكونطان وكاريبير فاقتسموا ملك أبيهم على العادة وأباه شيلبيريك، ورام الملك بأجمعه بالمشادة، وجاء فورًا إلى منزل أبيه فأخذ ما به من الأموال وفرقها على الأعيان وأرباب القول ليبايعونه ويدرك المنوال، ففعلوا ذلك وذهب بمحلته لبريز فلقيته إخوته بالجنود الطامة بالسرعة، وحصل الحرب إلى أن ألزموه القسمة فرضى بماله بالقرعة فنابة فى حظه البريز، ونال كلا منهم ربع مملكة الفرنك بالتبريز، وتزوج بست نسوة، منهن اثنتان فى غاية الرذالة فى النسب وشدة القسوة، إحداهما بنت الراعى والأخرى بنت الحيّاك ووقعت العداوة بين الإخوة رغبة فى الملك واشتد الاشتباك، واجتنب كاريبير تلك الحروب وأعرض عنها، وفارقها وأبعد نفسه منها، وبقى فى ملكه إلى أن مات سنة سبع وستين من القرن السادس من الميلاد، ولم يعقّب ولدًا فتنازع إخوته على الملك وأخذ الطارف والتيلاد، ثم اتفقوا على إبقاء بريز بينهم شركية، ولا يختص به واحد منهم بل يبقى بينهم شركة قوية مراضات وجبرية.

الملك شيلبيريك الأول: CHILPERIC. 1

وتاسعهم أخوه شيلبيريك الأول، كما عليه القول المعوّل، تولى يوم موت أخيه وهو سنة سبع وستين وخمسمائة / مسيحية، وذلك قبل الهجرة بأعوام قليلة صريحية، فنقض ما بينه وبين (ص 328) إخوته من الاتفاق واستولى على بريز، قهرًا وغصبًا، ومكر بالناس قتلًا وأخذًا ونهبًا، وكان جبارًا ذا مكر ودهاء فى الظّعن والمقام، حتى اشتهر بذلك عند الخاص والعام، فنفرت منه الأمة، وزالت عنه الأهمّة واشتد جوره وظلمه للرعية، بسبب زوجته فريديكوند المتعدية، فقتلت أخا زوجها سيجبيرا، ثم تحيّلت على قتل زوجها شيلبيريك إلى أن قتله شهيرًا بحكاية أعرضنا عن ذكرها، لشدّة دهائها وظلمها ومكرها، وذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة مسيحية بعد ما ملك سبع عشرة سنة، محققة مدقّقة معيّنة.

الملك كلوتير الثاني

وعاشرهم ابنه كلوتير الثانى المشهور عند الفرادى والمثانى، تولّى يوم موت أبيه وهى السنة المارة، وذلك فى السنة الأولى من الهجرة القارة، التى لم يبق لنا إلّا بها التوريخ وإضرابًا عن المسيحية بالتصريح، وهو ابن سنة واحدة فيما حكى عليه، فتصرّفت أمه فريديكوند بالنيابة عليه فكثر ظلمها وقامت عليها الأمة بالقيام السّديد وحصل بينهم وبينها الحرب الشديد، فانتصرت والدته عليهم، وأذعنوا لها بالطاعة فمالت إليهم ، وكثر الحرب بينها وبين برونهو حليلة سجبير النائبة عن استازى والبوركونيو حفيديها وكل منهما صغير وصارت تدير ملكه إلى أن مات سنة أربع عشرة هجرية[1] إضرابًا عن ما هى مسيحية ، فقامت عليه فى حياته برونهو وحاربته طويلًا إلى أن ظفر بها سنة ثلاثين فطيف بها بالجيوش، وهى محمولة على جمل كأنها العهن المنفوش، ثم ربطت بذنب دابة كثيرة الجموح، فاسحبتها على الحجارة إلى أن ماتت أشرّ قتله بالحال المفضوح. وقسّم فى سنة أربع وثلاثين ماله على أولاده[2] فأعطى لداكوبير وهو ابن خمس عشرة سنة

---

(1) الموافق 635م. إن تواريخ هؤلاء الملوك لا تتوافق مع ما فى قاموس لاروس. وكذلك ترتيبهم.

(2) الموافق 654 – 655م.

الاسترازى بأفراده، وكان رايس الوطن بيبان فلم يحصل منه ما يخالف الإذعان، ثم خرج السكسون عن داكوبير وامتنعوا من إعطاء الضريبة فحاربهم بجيوشه فلم يطق عليهم واستصرخ بأبيه فجاءهم بجيوشه القوية، فهزمهم وأسّر بعضهم ثم ركز سيفه بالأرض بعد ما صقله، وأوقف الناس الأسارى معه فكل من جاوزه قتله، وكان كلوتير عالمًا بحسب زمانه، (ص 329) ووقته وأوانه لكنه كان مشغوفًا / بقنص الصيد، متولعًا بالنساء، وصاغ لوساوسهن وهن ذات الكيد، وبقى على حاله إلى أن مات سنة خمس وأربعين[1] بعد ما ملك أربعًا وأربعين من السنين.

الملك داكوبير الأول: DAGOBERT. 1

وحادى عاشرهم ابنه داكوبير الأول: الذى عندهم فى الاتحام المعول، تولى فى اليوم الذى مات فيه أبوه كما سبق، ونقل كرسى المملكة من الاسترازى إلى بريز لمن حقّق، فعظم على أهل مملكته الانتقال عنهم، وبعده منهم وكان ذا أمور حسنة، ومسائل مستحسنة منها جولانه وفحصه عن الرعية، ونظره فى أمورهم المفيدة المرعية، فمهدت له البلاد وأذعنت له العباد، خشية سطوته وما رأوا منه من الإحسان، ودعت له بالنصر على العدوان فهمّ أخوه كاريير بالتعرض له فى ملكه، فقهره وأبقاه على الأكيتين بفلكه وفى العام الثالث من توليته حصل له بالحرب مع الفنيد المستقرين بالأيلب، من الألمان العتيد، لما نهبوا قافلة من رعيته وقتلوا بعضها، فأرسل بعض خواصه لسلطانهم برسالته فلم ينظر لفظها، ورجع الرسول خائبًا، ولمالكه ذميًا كائبًا، فجهز لهم محالًا ثلاثة ما بين الألمان واللومبار والاسترازى وساروا حثاثة، وتحارب الفريقان ثلاثة أيام فظهر من الألمان واللومبار القتال الذى لا فيه لئام (كذا) ولا احتشام وهزموا العدو وأذاقوه نكال الدوام، وظهر من الأسترازى جر الهزيمة لكون داكوبير سلب أموالهم وسجن أعيانهم وانتقل عنهم فدسّوا ذلك لوقت الهزيمة. ولما كثر فساد الفنيد ودام ثلاث سنين تحير داكوبير من ذلك وصار فى حدس وتخمين إلى أن أشار عليه بعض الأسترازى بأن يرسل ولده سيجبير، سلطانًا على الاسترازى ففعل واطمأنت نفوس الأستراز وبادروا لقتال الفنيد

---

(1) الموافق 665 – 666م.

ومنعوه من الدخول للفرانسيس. لملاسقة الفنيد لهم فى الملك الجسيس ورام داكوبير الاستلاء (كذا) على ملك أخيه كلوتير لما مات فمنعه السكسون كما حقّه الرّوات، وقصد بجيوشه للقتال فجمع داكوبير جيوشه الكثيرة الأثقال، وقسّمها على عشرة أقسام، وجعل على كل قسم أميرًا لا يخالف المرام وخرجوا للقتال فهجموا على مدينة بواطى وجميع ما انضم للسكسون، واستولوا عليها واستخدموا الأكيتين وهزموا السكسون / فسأل كبراؤهم منه الأمان فأمّنهم وألزمهم (ص 330)
الإذعان وهدنهم، وقدّمت جيوشه للبروتون لما خلعوا طاعة السلطان فحاربهم وهزمهم بما لا يصفه لسان، وقدم أميرهم إليه بهدايا عظيمة ذات أموال جسيمة وكان لداكوبير وزير صائغًا (كذا) فصاغ له كرسيًّا من خالص الإبريز وهو الذى بنى (كذا) الموضع المعروف بساندى بالدير الكبير بالبريز وأقطعه أملاكًا لا تحصى فى العدد ولا تحصر فى المدد، بحيث أقطعة فى يوم واحد خمسًا وعشرين مدينة وصيّره محلًا لدفن الملوك الفرانسوية تصييرًا مؤبدا مُدينة. ومات بأواسط ينيّر (كذا) سنة الخمسة والخمسين[1] بعد مالك (كذا) عشرة من السنين. قالوا: ولم تقع منه إلّا الفلتة التى قتل فيها نحو التسعة آلاف من التتار المؤتمنين.

الملك كلوفيس الثاني

وثانى عاشرهم ابنه كلوفيس الثانى المعروف عند القاصي والدانى، تولى يوم موت أبيه؛ لأن أباه لما مات خلف ولدين وهما سيجبير وكلوفيس بغير مين، فبايع رؤساء الدولة كلوفيس على البوركينو والنسترى وجعلوا وزيره لإدارة ملكه وأمره إيكا البهترى، وتركوا الاسترازى لأخيه سيجبير ووزروا عليه لإدارة الملك بييان لما كان كل منهما صغير، فمات بييان وتوزّر ابنه كريمولد، ثم مات سيجبير وترك ابنًا من سبع سنين ليس له قوة ولا جهد، فراع وزيره الاستلاء (كذا) على الملك وحلق رأس الولد وأرسله لجزيرة الإيرلندا فى الفلك فمنعته الأمة وقبضته ثم مكنته مع ولده من كلوفيس فقتلهما وانفراد بالملك الأنيس ومات سنة ثلاث وسبعين[2] بعد ما ملك ثمانى

(1) الموافق 675م. والغريب أنه استعمل اسم الشهر الفرنجى، فى السنة الهجرية. وسنورد فى آخر الكتاب قائمة الملوك الفرنسيين مرتبين بتواريخهم التى ضبطها قاموس لاروس الكبير طبعة 1984م.
(2) الموافق 692م.

عشرة من السنين، وخلّف ثلاثة أولاد بالأكمل، وهم كلوتير الثالث وشيلديريك الثانى وتيارى الأول.

الملك كلوتير الثالث

وثالث عاشرهم ابنه كلوتير الثالث الذى لملك أبيه وارث وحالث، تولى يوم موت أبيه على الملك بالتمام، وهو صغير ابن ستة الأعوام (كذا) وتوزّر عليه لإدارة أمورة ايركيفولد ومات وتوزّر بعده ايبروين الرند وهو من عقلاء الوزراء والأعيان الكبراء، فجعل شيلديريك الثانى سلطانًا على الاستراز لطلبهم ذلك ومراده وضع الوزراء وإدخالهم فى حكم السلطنة للاحتراز، غير أنه علا قدرهم وطما / (كذا) وانتشر صيتهم وسما، ومات كلوتير سنة سبع وثمانين[1] بعد ما (ص 331) ملك أربع عشرة سنة بالتبيين.

الملك شيلديريك الثاني

ورابع عاشره أخوه شيلديريك الثانى تولى يوم موت أخيه ذى البيانى وهو ابن تسع عشرة سنة، محررة محقّقة معيّنة. وسببه أن إيبروين الوزير أقعد تيارى الأول على الكرسى من تلقاء نفسه، من غير مشاورة أبناء جنسه، فأنفت الأمة وغضبت واتفقت على العناد وله طلبت وبايعت شيلديريك المار، وخرجت بجيوشها لمحاربة الوزير وسلطانه المشهار، ولمّا رأى الناس ذلك تأخروا عن الفتنة وتمكّنت الأعيان من الوزير وسلطانه فحلقوا رأسيهما وأرسلوهما لبعض الديور للمكث به للمهنة، واستخلص الملك هذا الأمير الثانى، وجعلوا له وزيرين هما فولفولد وليجى السّبلانى، وكان هذا السلطان شديد البغض وشرّير الأخلاق، فكرهته الدولة وحلّ بها الاستقلاق، حيث رأوه سجن وزيره ليجى وربط مع عمود أباديون وهو من الأعيان، ثم جلده وخلّ سبيله للذل والأهوان فدبّر أبوديون الحيلة إلى أن وجد الفرصة فى هذا السلطان فرآه ذات يوم خرج بأهله وولديه للتنزه والمهرجان، وتركه إلى أن وصل إلى غابة بنواحى شيل فأدركه فورًا بأصحابه وقبضه وقتله ولم ينج إلا ابنه الصغير وهو دنيال فنفاه لدير إلى سنة مائة وأربع

---

(1) الموافق 706م.

وثلاثين[1] لما أراد الله صيرورة الملك له بالتحصيل ومات شيلديريك الثانى سنة تسعين[2] كما حققه أهل المعانى، بعدما ملك أربعة أعوام ومن تيارى الأول إلى آخر الطبقة الأولى قوى تصرف الوزراء وأدام، حتى أتبعهم من أمتهم الخاص والعام، وفاز بطول مدة الوزارة منهم ثلاثة، وهم بيبان وابنه شارل مرتيل وحفيده بيبان لوبريف إلى أن قصدهم الناس للإغاثة، وتصرف بيبان ديرستال من عام إحدى وتسعين إلى عام مائة وإحدى وثلاثين[3] وجلس، على كرسى المملكة فى أيام وزارته أربعة ملوك، وهم تيارى الأول وكلوفيس الثالث وشيلديريك الثانى وداكوبير الثانى ذو السلوك.

الملك تييري الأول: THIÈRRY. 1

وخامس عاشرهم أخوه تيارى الأول الذى هو عندهم من ملوكهم التى عليها الاتكال والمعوّل. تولى سنة تسعين وهو العام الذى مات فيه أخوه بالتمرين، فأخرج الوزيرين أليجى وابيروين من السجن، فأطاعه أبيروين وأذعن وخرج من فوره بالجيوش لحرب النسترى إلى أن أثخن فيهم وأخذ الأموال ومن لم يذعن منهم أذاقه العذاب والنكال، وعصاه أليجى وقدم بجيوشه وهم لاتون للقتال، ولما رأى كثرة الجيوش سلّم نفسه للوبال، فتمكّن منه ابيروين وقلع عينيه وحلق رأسه. وتوزّر لما قوت شوكته على تيارى رغما بها عينّه وتصرف فى النسترى والبوكوكنيو بما أراد، وتقبّض على أمير الاسترازى وهو مرطان بالأمان فقتله وأباد وتمادى بجيوشه للاسترازى فاغتاله فى طريقه شخص من النسترى سنة ثمان وتسعين[4] وتولى مكانه بيرتير فقمع الأعيان ولم يراع لهم حرمة بعد ما كان التوقير، ولمّا رأوا ذلك فروا من عند بيبان رايس الاستراز، فجاء الرايس بالجيوش إلى تيارى بقصد المقاتلة والبراز، وتصافًا بمدينة تُسترى فانهزم تيارى وتمكن منه بيبان وأصحابه حيارى، واستولى على الملك فقامت عليه الفريسون

---

(1) الموافق 751م.

(2) الموافق 709م.

(3) الموافق 710 إلى 748م.

(4) الموافق 716م.

فقصدهم بجنوده إلى أن أذعنوا وأدوا المطالب والمحصون، ومات تيارى سنة مائة وسبعة[1] مبينة بعد ما ملك سبع عشرة سنة.

الملك كلوفيس الثالث

وسادس عاشرهم كلوفيس الثالث تولى سنة مائة وسبعة وهو ابن عشرة أعوام فى الحال الحالث وبقى التصرف بيد الوزير بيبان لقصور هؤلاء الملوك ومكثهم بقصورهم بحيث لا يأتوا لقصر الإمارة إلّا وقت اجتماع الأعيان لتدبير أمورهم، لتحصل منهم الموافقة على القوانين، ولا شيء لهم غير هذا بالتبيين، ولو شاء بيبان الاستقلال بالملك لفعل بالجهارة، لكنه لم ير الفضل له فى ذلك وإنما رآه فى الوزارة، وأيضًا توقيرًا لنسل ميروف فإنه كان عندهم من ذوى الفضل المظروف، وغزى الألمان مرارًا ثلاثًا، وعاقب الفريسون لما امتنعوا من المطلب حلاثًا ، ومات كلوفيس الثالث سنة اثنتا عشرة ومائة[2] بأقوام، بعد ما ملك خمسة أعوام.

الملك شيلدبير الثاني

وسابع عاشرهم أخوه شيلدبير الثانى تولى يوم موت أخيه كلوفيس، وهو ابن اثنتا عشرة سنة بغاية التنفيس، ولقصوره عن التصرف بقى التصرف لبيان كمن قبله من الملوك كان إلى أن مات سنة ثمانى وعشرين ومائة[3] وافية / ، بعد ما ملك ست عشرة سنة عافية. (ص 333)

الملك داكوبير الثاني

وثامن عاشرهم ابنه داكوبير الثانى تولى يوم موت أبيه وهو ابن أحد عشر عامًا، فقام الوزير بيبان بإدارة الملك كالذين قبله التزامًا، وسار هذا الوزير سيرة حسنة، وحاز بعقله أمورًا مستحسنة، ومات سنة أربع وثلاثين ومائة[4] معينة بعد توزّره أربعين سنة، ولم يمت حتى عيّن

---

(1) الموافق 725م.

(2) الموافق 730م.

(3) الموافق 745 – 746م.

(4) الموافق 751م.

حفيده للوزارة وهو تيودولد ابن ست أعوام، والتصرف لزوجة جدته بليكترود باحتكام، وقد كانت فى بلاد الاستراز، فقدمت لبريز بجيوشها لتجعل حفيدها فى مكان جده بالإبراز فغضب النسترى من ذلك وأراد القتال، فوقع بنواحى كومبيانيو وثمّ كبر النزال فهزمت وريّسوا عليهم رنيفورة وكانت أحواله مشكورة، ولما نال هذا المقام سمى عليه دنيال سلطانا لنيل المرام، وسماه شبلبيريك الثانى فجمع من ذكر الجيوش وقصد لمحاربة الاستراز فى السرّ والعلانى، وكان الجيش المبعوث للقتال، جندى الفريسون، والسكسون فى الانقال فخلعت الألمانية لذلك الطاعة وأكثرت الفساد والوقاعة، وكان ليبان ابن من الزنى شديد البأس والعنى، يقال له شارل قد سجنه أبوه رضاءًا لزوجه، وفرارًا من إيقاعه به بلوجه وحين بلغه ذلك هرب من سجنه، وقصد الاستراز، ربما الوصول للملك بالقتل والبراز، وكانت الاسترازى شديدة الشوكة لكن خمدت نارها لما قلّ عزمها وبار جارها، ولما جاءهم شارل فرحوا واستبشروا، وريسوه عليهم بعد ما اشتنفروا، وراموا العناد والشتات فبلغهم الخبر بأن داكوبير الثانى قد مات سنة مائة وثلاث وثلاثين[1] بعد ما ملك خمس أعوام بالتعين، وخلّف ابنًا يقال له تيارى الثانى باحتكام فمنعه من المبايعة الخاص والعام وتولى شارل مرتيل الوزارة، وتصرّف فى الملك تصرّف من له الربح فى التجارة، من عام أربعة وثلاثين بعد المائة إلى عام ثمانية وخمسين بعد المائة[2] وجلس فى وقته على كرسى المملكة ثلاثة سلاطين وهم كلوتير الرابع وشيلبيريك الثانى وتيارى الثانى بالتبيين.

الملك كلوتير الرابع

وتاسع / عاشرهم كلوتير الرابع تولى سنة مائة وثلاث وثلاثين فى القول الشائع وهو ليس (ص 334)
من نسل ميروفى فبادر شارل مرتيل لمحاربة الفريسون والسكسون، لما حركا للاسترازى كما مرّ وقاتلهما فهزمهما وتوجه للنسترى بجيشه الهتون، فاجتمع به بامبلى وهزمه وفر سلطانه ووزيره فزاد شارل للوطن واعتزمه فالتقى به بفنسا وحاربه بأشد القتال إلى أن أذاقه الغاية من النكال، وذلك عام أربعة وثلاثين والمائة فضعف النسترى وأجاب للطاعة ثم دخل شارل بريزا وبايعه

(1) الموافق 750م.
(2) الموافق 751م.

بالوزارة كافة الجماعة، وتوجه بجنوده لكولونيو قاعدة الاسترار لكون زوجة أبيه وهى بليكيرود بها لنيل الإنجاز، فسلمت له البلد وما تركه أبوه من الذخائر والأموال رغمًا عليها خشية من العذاب والنكال، ولا زال كلوتير الرابع ملكًا إلى أن مات سنة أربع وثلاثين بعد المائة وهير السنة المارة بعد ما ملك سبعة عشر شهرًا فكانت مدته فى النلد القصارة.

الملك شلبيريك الثاني

والموفى لعشرينهم شلبيريك الثانى تولى يوم موت كلوتير الرابع بالتعيين، ومات سنة المائة والسبع والثلاثين[1] بعد ما ملك أربعة أعوام، ولا زيادة بعد هذا فى الكلام.

الملك تياري الثاني

وحادى عشرينهم تيارى الثانى تولى يوم موت شلبيريك وهو ابن خمسة أعوام فدبر أحواله وأدار ملكه شارل مرتيل بأقوام وعظمت شوكة شارل فى الوزارة، وعلا صيته فى السرّ والجهارة وشرع فى تمهيد من خرج عن الطاعة، ولم يرد الدخول فى الصناعة فطرّد السكسون من النواحى الجوفية، والمسلمين الذين بالأندلس من النواحى القبلية؛ لكون الإسلام دخل بر الأندلس سنة اثنين وتسعين من الهجرة[2] فى القولة الصحيحة المعتبرة. ثم استولى شارل على أملاك القسيسين ووزّعها على عساكره ، فقوت همّته وعظمت دولته وأطاعته الناس فى نواهيه وأوامره، ثم حارب السكسون وما انضم إليهم من الألمان واليافورة والفريسون وغيرهم إلى أن هزمهم ولم يستخدمهم لكثرة الغيظ وتوعر بلاد السكسون، وزادت قوته فى الارتفاع للمساء وانتشر صيته وأمره سيا، خصوصًا وقت محاربة المسلمين لما يكابده من الأمور الشاقة / فيظهر قوته بين (ص 335)
النصارى والمسلمين؛ لكون المسلمين غزوا سنة مائة وخمس وثلاثين[3] مملكة الفرانسيس فاستولوا منها على اللّنكدوك ونريون[4] وصار لهم فيها التجسيس ثم قدموا سنة سبع وثلاثين

(1) الموافق 754 – 755م.

(2) الموافق 711م.

(3) الموافق 752- 753م.

(4) لعلها ناربون.

من المذكور[1] إلى الأكيتين وحاصروا مدينة تولوز واسم أميرها أودّو فبرز للقتال فهزم بعد الحرب الشديد المبروز، ولما خرج عن طاعتهم اللنكدوك، قطعوا البرينى ورجعوا لبر الإسبانيين بالشّدوط، وبقوا هناك إلى سنة اثنين وأربعين والمائة[2] رجعوا واستولوا على ما كان بأيديهم من التراب وأزالوا منه الشرك والارتياب، وهجموا على الناحية القبلية كثيرة المدن والقرى والحصن والاخصاص والدوفانص، التى يقال لها البروفانص[3] ونشب أميرها أودو المذكور الحرب فهزمهم، ودخلوا بر السبنيول بها جزمهم. ثم قدم عبد الرحمن الأول الأموى سنة تسع وأربعين ومائة[4] بجنود لا تحصى ولا تعد، ولا يطيق لإحصائها بالعد أحد، وتوجّه لمدينة بوردو الأفرد، واشتد القتال بينه وبين أميرها أودو فهزم أودو ومات منه خلق كثير فاستولى عبد الرحمن على بوردو ونهب جميع أموالها وغيّر لرونقها وأحوالها، ودخل المسلمون وطن الأكيتين فأحرقوا الكنائس وسبوا ونهبوا وأسّروا وقتلوا كثيرًا بالتبيين، وتوجهوا لناحية الجوف بقصد الاستلاء (كذا) والتخريب والإجلاء وكان أودو بعد انهزامه، قدم إلى شارل يقصد استنصاره واحتزامه، فلبّاه لمطلوبه وجهّز الجيوش لقتال عبد الرحمن وحروبه، فاجتمع به بين مدينتى بواطى وتور فتقابل الفريقان، واشتدّ القتال فمات وزير عبد الرحمن، وكان مديرًا لجيشه بغاية ما كان، وهزمت جيوشه واستولى شارل على محلته، فألفاها موسوقة بالأموال التى سلسبت من الاكيتين برمته، ومات من المسلمين خلق كثير، وحاز النصارى المحلة بما فيها من قليل أو كثير، وبهذه الواقعة لقّب شارك بمرتيل لشدة ضربه فى النزال بلا تحويل؛ لأن مرتيل بلغتهم المطلقة معناه المطرقة، ورجع المسلمن للّنكدوك والبروفانص بغير الشك لكون سكان تلك العمالتين يميلون للإسلام ويفضلون أهله على الفرنك، فذهب إليهم شارك مارتيل واستولى على ليون وأفينيون/ . (ص 336)
وغيرهما من سائر المدن (كذا) وجعل فى كل مدينة من قبله حاكمًا، ورجع لمحلّه عازمًا، فقام أناس الوطنين، وأدخلوا المسلمين عندهم بلامين، واطردوا أتباع شال مرتيل ولما بلغه الخبر زجع

(1) الموافق 754- 755م.
(2) الموافق 759 – 760م.
(3) يقصد البروفانس.
(4) الموافق 766 – 767م.

يرادف الترحيل إلى أن وصل فاستولى على البروفانص وتمكن من أفنيون بعد الهجوم، وقتل من بها من المسلمين قتل الحاقد الظلوم، وتوجه للنكدوك فحاصر نربون ثم جاءته المسلمون بجيوشهم لإعانة إخوانهم وصار القتال فى أشد ما يكون وحصلت الدائرة له لكنه لم يستول على نربون وذلك سنة مائة وأربع وخمسين[1] فى القول المحرر المبين، وجال فى الوطن المذكور فخرق مدينة نيم المشهورة، وأرل، وبيزيا وهدم مدينة ماكولون الموفورة، ونهب أموالًا جسيمة وأسر أناسًا عظيمة، ورجع مقيدًا للأسارى اثنين اثنين ومات تيارى الثانى بغير مين، سنة أربع وخمسين والمائة المارة الذكر، بعد ما جلس على الكرسى سبع عشرة سنة بغير النهى والأمر، وبموته وقعت الفترة من الملوك خمسة أعوام ولم يبق التصرف فيها إلا لشارل منفردًا، ولو شاء الاستلاء (كذا) لفعل لكنه اختار الوازرة وبقى منجردًا وطال وصال وهاج وجال وقدم فى سنة خمس وخمسين من القرن[2] المذكور لمحاربة السكسون فبادر أمير البروفانص وهو مورونت بجنوده إلى أفينيون وأطرد منها عساكر شارل مرتيل فتوجه له شارل واستولى عليها بالتحصيل وتمكّن من أرل ومرسيلية وغيرها عاد نربون وشيئًا قليلًا من الناحية القبلية، وأطرد المسلمين من غير المستثنى وأذعنت له الرعية ونال ما تمنى، وقدم لقصره سنة سبع وخمسين من القرن الثانى للاستراحة[3] وهو فارح بنيل المراد وفاه لسانه بالفصاحة فأتاه كتاب من عند الباب[4] وهو شيخ دين المسيح طالبًا منه الإعانة على اللمبار لهجومهم عليه فعزم على إجابته فأحزته منيته بالصحيح وذلك سنة ثمان وخمسين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، بعد ما تصرف فى الملك خمسًا وعشرين سنة، وكان له جملة أولاد منهم اثنان شقيقان، وهما كارلومان[5] وبيبان فقسم التصرف بينهما بحسب إشارة رؤساء الدولة من أهل العيانة، والصولة، فناب الأول الاسترازى والألمانى وناب الثانى النسترى والبروروكونيو والبورفانص بالبيان، ويبقى الاكيتين والباقير والفسكونيو والبورطانيو مخالفين، لكنهم / (ص 337)

---

(1) الموافق 771م.

(2) الموافق 772م.

(3) الموافق 774م .

(4) يقصد الباب فى روما رئيس المسيحين الكاثورليك .

(5) يقصد شارلمان .

يدفعون شيئًا من مطالب السلاطين، فأهمل كارلومان الملك وترهب ببعض الديور، واختص بيبان بالملك بتمامه الموفور.

الملك شيلديريك الثالث

وثانى عشرينهم شيلديريك الثالث الذى تولى الملك بالأمر الحالث، سنة تسع وخمسين من القرن الثانى[1] كما هو المقرر بالتعول ذات المعانى، وبقى بيبان لويريف بن شارل مرتيل يتصرف بالوزارة نائبًا عن السلطان إلى أن ظهر له الاستيلاء على الملك ورأى أنه لا يتم له ذلك إلا بموافقة الباب زكريا فبعث له بعض خواصّه العيان، وأخبره بما فى ضميره فوافقه على ذلك الخطاب، ولما رجع الرسول كتب الوزير للباب بما نصه: أيها الخليفة أخبرنى هل الملك للمتصرف أو للمسمّى سلطانًا ولكنه لا يفارق بقصره للباب فأجابه الباب زكريا بأن الملك للمتصرف، لا للذى فى قصره جالس وبه معترف فاجتمعت عليه الرؤساء وعقدوا له بيعة السلطان، وذلك سنة تسع وستين ومائة[2] فصار بيبان هو السلطان فأخذ شيلديريك الثالث وحلق رأسه وبعثه إلى دير فبقى به إلى أن مات سنة إحدى وثمانين من القرن المذكور[3] وبموته تعرضت الطبقة الأولى فى المشطور بعد اثنتين ما ملكت تلك الطبقة ثلاثمائة واثنتين وثلاثين سنة. وانتقل الملك للطبقة الثانية مبينة.

الملك بيبان لوبريف: Pépin le BREF

وثالث عشرينهم بيبان لوبريف الذى هو فى ملك له مطلق التصريف تولى سنة تسع وستين كما سبق فأذعنت له الرعية لكونه هو أول الطبقة الثانية فى المحقق، وكان ذا عقل رشيد، ورأى سديد، واشتهرت أيامه بالفخر والمجد فجرّ فيها لأذياله، لما ناله من النجاح فى سائر أحواله. ولقب بلوبرف لقصر قامته وشدة قوته ولامته، وغزى اللمبار لما تعدّا على أرض الباب فحاصره

---

(1) الموافق 775 – 776م .

(2) الموافق 785– 786م.

(3) الموافق 797– 798م.

بمدينة يافا وكرّر عليه القتال أضعافًا فأضعافًا، إلى أن استلبه من خزائن الأموال، ونزع منه جميع الأراضى فأعطاها هدية للباب وأعطى الأمان لاستولف ملك اللمبار الجوال، ورحل راجعًا لمحله سنة اثنتين وسبعين ومائة فى صحيح الأقوال.[1] ثم رجع اللمبار لرومية وحاصرها، وضيّق
(ص 338) عليها وقاهرها، فاستنصره الباب أيضًا فنصره، / وقدم بالجنود للمبار وقهره، وألزمه برد ما أخذ فامتثل لأمره، وأذعن بعد القسم أنه لا يرجع لرومية ورحل من فوره، والتزم بدفع المغارم، وآل على نفسه أن لا يعود للظلم ولا يكون هو الظالم، وارتحل بيبان راجعًا لوطنه صائلًا صولًا عتيدًا ثم ذهب للسكسون وقاتلهم قتالًا شديدًا، إلى أن أذعنوا له بالطاعة الكلية، فارتحل عنهم وتوجه للجهة القبلية. لمحاربة المسلمين فحاصر نربون التى هى قاعدة المسلمين بأفرانسا واستولى عليها بها يكون وذلك سنة ست وسبعين ومائة[2] بعد القتال الشديد خصلت اللنكدوك له بالمريد ثم زحف لقتال الاكيتين وطال الحرب بينه وبينهم ثمانية من السنين إلى أن أذعنوا له بعد موت أميرهم مع أكثر الأعيان. وكان لبيبان ولدان وهما شارلمانيو وكارلمان ولما خشى الموت جمع الرؤساء وقسم الملك عليهما، وحقق الأمر إليهما وكانت له قوة شديدة وعناية مديدة، حتى أنه لما اجتمع مع قومه ينظرون المبارزة بين الثور والأسد، وقد اشتدّ الكفاح بينهما قال لقومه أيكم يحجز بينهما فلم يجاويه أحد، فنهض فورًا ودخل الميدان بينهما وطعن الثور فقتله، والتفت للأسد فضربه بسيفه وقطع رأسه وبالموت أعجله، ثم التفت لقومه وقال لهم هل أصلح أن أكون عليكم سلطانًا أم لا؛ فاستعجبوا من قوته وقالوا له: أهلًا أهلًا، ومات سنة خمس وثمانين ومائة[3] بعد ما ملك سبعة عشر من الأعوام، والبقاء لله المالك العلّام.

* * *

---

(1) الموافق 788- 789م .

(2) الموافق 792- 793م .

(3) الموافق 801- 802م .

الملك شارلمانيو: CHARLEMAGNE

ورابع عشرينهم ابنه شارلمانيو تولى يوم موت أبيه بارتباط، ثم وقع بينه وبين أخيه تنافر فانصرف عنه أخوه ومات باحتياط، فاشتغل شارلمانيو بإقامة المصالح، وجلب المنافع للأمة ودفع المقابح، ثم خرج للاكيتين لما خلعوا الطاعة سنة ست وثمانين من المار بالاستطاعة وهم بأثقل ما يكون بالسلاح، فهزمهم واستولى على جميع ما بأيديهم (كذا) سيما الرماح وبنى (كذا) بأرضهم، وعمر ما بناه بالعساكر ثم رحل عنهم وتوجه للسكسون فبلغ أرضهم واستقبله العدوّ بالعساكر، وحصل بينه وبينهم الحرب الذى شاب له رأس الغراب، ومهما حلّ بموضع عمّره بالبناء بلا ارتياب ودام الحرب ثلاثًا وثلاثين سنة إلى أن أذعنوا وتنصروا متعينة، ولقوة هذا / (ص 339) الملك شارلمانيو ونجدته، استنصر به غيره وطلب لنجدته ففى سنة مائة وتسعين[1] استنصر به الباب على اللمبار، فنصره بجنوده إلى أن سلب ما لهم ورأوا ما حلّ بهم منه من الأدمار، ونقضوا العهد ورجع لهم سنة ثلاث وتسعين من المذكور، فأذاقهم النكال وجعل الحكام عليهم من طائفته فلم يقع منهم بعد ذلك النفور، وجعل أحد أولاده سلطانًا على الطليان، وقدم إليه فى سنة أربع وتسعين من المار بالبيان[2] بعض أمراء المسلمين من الأندلس للاستنصار به على الحكام الأموى حفيد عبد الرحمن لما ترك اسم آل العباس من الخطبة بالقبول، واستقل بالأمر بوطن السبنيول فأجابهم لمطلوبهم وجهز محلتين كبيرتين وحرك على جهتين وجدّ السير إلى أن ضرب محلته تحت ساركوس[3] واجتمعت جيوشه فحاصر تلك المدينة إلى أن استخدمها مع غيرها وعلت كلمته فيها بضرب الناقوس، ورحل فى السنة التى بعدها راجعًا لمملكته، فاتّفق القسكون مع المسلمين على محاربته مع قوته، وقصدوا الجبل البرينى وكمنوا به بشعب شديد الوعر، كثير الغيظ والأخاديد والحجر، إلى أن جاوز الشعب نصف الجيش، وهجموا على المتأخرين ووقع القتل فيهم بتمامهم وكثر الطيش، فلقد مات فى هذه الواقعة أكثر الأبطال، منهم قريب الملك

---

(1) الموافق 806م.

(2) الموافق 809 -810م.

(3) يقصد مدينة سرقسطة.

شارلمانيو وهو رولون واشتد الكرب والوبال، فهجم عليهم وكثر القتال إلى أن هزمهم، وتمكن من أمير القسكون فقتله، وبالغرائم لزمهم وجعل الاكيتين والقسكون واللنكدوك مملكة وحدها. وسلطن عليهم ابنه القاصر عن التصرف وهو لونرو عن أفرانسا أفردها وففرحوا بذلك ونزلت العافية وكثرت التجارة، والتمدن الكثير وذهبت الخسارة، وحرك للتورنج لما خلعوا طاعته فى المشهور، سنة ثلاث ومائتين بالمذكور[1] فحاربهم وظفر بأميرهم فقلع عينيه، وصيرّ رعيته من دويه، وفى التى بعدها حرك للبروتون لما امتنعوا من أداء الضريبة، وطال الحرب بينه وبينهم إلى أن أطاعوه وصاروا له من جملة الرعية، وخرج فى سنة خمس من القرن الثالث[2] فى ثلاث محال للبافورة والهنش فأطاعه أمير البافوره ومكنه للتوثق من أولاده، وأنشأ الحرب مع
(ص 340) الهنش إلى أن هزمهم ونال / لمراده، وحصل القتال بينه وبين المسلمين مدة ثمان سنين، وقد جال المسلمون فى اللنكدوك ورحلوا منه مختارين، سنة مائتين وعشرة شهيرة[3] وبأيديهم أسارى كثيرة فقام الأكيتون على المسلمين بعد ذلك وحاصروا نربون إلى أن استولوا عليها، وانجلا (كذا) المسلمون منها ولم يرجعوا إليها، ثم حصل الصلح بين المسلمين والفرانسيس وتصرّف كل فيما بيده من الأراضى بالتمدّن والتأسيس، وقد غزى شارلمانيو ثلاث وخمسين غزوة، كلها مشهورة عندهم ومعزوة، وحصلت المراسلات والهدايا بينه وبين الخليفة العباسى ببغداد هارون الرشيد، فأتحفه الرشيد بهدية فيها المقانة لمعرفة الأوقات وكانت إذ ذاك بأفرانسا مجهولة التقييد، وهذا القول يخالفه ما فى «الخبر المعرب» بغير حميّة، من أنّ أول من اخترع المقانة ليعرف بها الأوقات أبو القاسم عباس بن قرناس[4] البربرى الفلسوفى المنجم حكيم الأندلس مولى بنى أميّة، وتوفى كما فى الدياربكرى، سنة أربع وسبعين فى القول المحرى[5]. ومات شارلومانيو فى الرابع والعشرين

---

(1) الموافق 818- 819م.

(2) الموافق 820 – 821م.

(3) الموافق 825 – 826م.

(4) لعله فرناس بالفاء.

(5) الموافق 887 – 888م.

من ينيّر (كذا) سنة إحدى وثلاثين ومائتين[1] بعد ما ملك ستًا وأربعين عامًا، ولا تجد لغير الله تعالى (كذا) بقاءً ولا دوامًا.

الملك لويس الأول: LOUIS. 1

وخامس عشرينهم ابنه لويز الأول تولى يوم موت أبيه فى القول الذى عليه المعوّل، وقسم ملكه بين أولاده سنة أربع وثلاثين ومائتين[2] بالاعتبار، وفى التى بعدها قام عليه ابن أخيه بريزنار فظفر به وقلع عينيه وبقى كذلك إلى أن مات بعد ثلاثة أيام، وسجن زوجته سنة سبع وأربعين ومائتين باحتكام، ثم قام عليه أولاده فى عام تسع وأربعين من المذكور وخلعوه من الملك وهو فى حالة المغلوب المقهور المجبور، ومات فى عشرين ينيه سنة سبع وخمسين ومائتين[3] بسبب ما أحاط به من أولاده من الهم وقد رأى منهم كل محنة بعد ما ملك ستًا وعشرين سنة.

الملك شارل الأول الأصلع

وسادس عشرينهم ابنه شارل الأول ولقبه الأصلع، تولى الملك يوم موت أبيه فى الأصلح واختصّ بأفرانسا عن أخويه، وعظم أمر أجوادهم فى وقته إلى أن خرجوا عن الطاعة وانفرد كل بما لديه وتميزوا فيما بينهم بالألقاب الدالة على الرفعة، وهى مراتب بحسب الأعلا والأوسط والوضعية، ومات مسمومًا من بعض أطبّائه سنة أربع وتسعين ومائتين[4] بيّنة / بعد ما ملك (ص 341)
سبعًا وثلاثين سنة.

الملك لويس الثاني

وسابع عشرينهم ابنه لويز الثانى الملقب لوبيك ومعناه الألكن بلا تشريك تولى يوم موت أبيه بالتحريك. فهو أول من سمّى بسلطان الفرانسيس، وعليه فسلاطينهم على الحقيقة ست

---

(1) الموافق 845 – 846، وقد أرخ بالشهر الفرنجى يناير للسنة الهجرية ويوافق ذلك شهر ربيع الثانى.

(2) الموافق 848 – 849م.

(3) سنة 257 هـ يقابلها 870م. وشهر يونيو من هذه السنة يقابلها شهر رجب وشعبان من تلك السنة الهجرية.

(4) الموافق 907 – 909م.

وأربعون بالتجريس، وقامت عليه النورماندى والأكيتين بالجيوش، التى مع عدتها كأنها العهن المنفوش فتوجه لقتالهم ومات بمدينة طروة سنة ست وتسعين ومائتين بعد ما ملك عامين[1].

الملك لويس الثالث

وثامن عشرينهم ابنه لويس الثالث وكارلومان وتوليا يوم موت أبيهما بالبيان فناب للأول النورمان وهى الجهة الجوفية وناب للثانى البورفانص وهى الجهة القبلية، وحصل الحرب بينهما وبين أميرى البورفانص والنورمان مدة من عامين إلى أن انهزم النورمان ومات منهم نحو التسعة آلاف مقاتل، وتوفى لويس الثالث فى تلك المراحل سنة تسع وتسعين من الثالث[2] وسببه أنه سقط من فوق فرسه فمات وسير به فورًا إلى رمسه، وحاز أخوه كارلومان الملك بأجمعه وهو فى ضعف من المال وجمعه، ومات سنة واحد من القرن الرابع بعد ما ملك خمسة أعوام، وسببه أن بعض خواصه ضرب خنزيرًا فحصل له من ذلك ما مات به من الأسقام.

الملك شارل لوقران الأكبر

وتاسع عشرينهم شارل لوقران بن الأكلن، ومعنى لوقر الضخيم الأبدن، تولى سنة واحد من الرابع[3] فقام عليه النورمان فى السنة الثانية، من توليته، وأفسدوا أفرانسا شديدًا بكليته واشتد الحرب بينه وبينهم عامين، ووقع الحصار للناس بغير مين، ودفع لهم الأموال للرحلة وسلّم فى وطن البورفونية وهو فى وجلة، فخلعته الأمة سنة أربعة من الرابع ومات بعد خلعه فى الخامس من الرابع.

* * *

---

(1) الموافق 908 – 909م .

(2) الموافق 911 – 912م .

(3) الموافق 913 – 914م .

الملا أودو: OTTON

وثلاثينهم أودو تولى سنة خمس من القرن الرابع[1] بلا نقد وكان ذا شجاعة عجيبة وأخبار غريبة، ومات سنة خمس عشرة من الرابع مسطورة، بعد ما ملك عشر أعوام مشهورة، ومن وقائعه أنه أنشأ الحرب مع النورمان وقاتلهم بمدينة مونفوكون فقتل منهم تسعة عشر / ألف (ص 342) مقاتل وهزمهم وأذعن للطاعة وبذل الأموال بغاية ما يكون، ونشأ (كذا) الحرب مع الجهة القبلية لما خلعت الطاعة. فبينما هو فى قتالهم إذا بالجهة الجوفية بايعت شارل الثالث فى الحين والساعة، فقدم إليهم وحاربهم، وفاتنهم وضاربهم، ثم حصل الصلح بينه وبين شارل على تسليم الجهة الجوفية، ويريح الأمة من المحاربة القاوية، ومات سنة خمس عشرة من الرابع المذكور بعد ما ملك عشر أعوام فى المسطور.

الملك شارل الثالث البسيط

وحادى ثلاثينهم شارل الثالث الملقب لوسينبل ومعناه الغشيم، تولى سنة خمس عشرة وثلاثمائة بالتقويم[2] وسجن سنة أربعين من الرابع بإثبات وبقى فى السجن سبعة أعوام ومات. ومن وقائعه الدالة له على الثبات أن النورماندى المسمة (كذا) فى السابق بالتسترى لما استقرت بأفرانسا وكان اسم ملكهم رولون، وظهر منها العبث والفساد ورأى ذلك تزوج بابنت ملكها ليحصل الهناء بغاية ما يكون، وصيّره أميرًا على جهته فكان الأمر كذلك برمته، وعلّق سوارًا ذهبًا بشجرة ليختبر رعيته فى الأمان والطاعة، فبقى السوار بمحله عامين من غير أخذ ولا ضياعة وغضبت عليه الأمة فخلعت ما له من الطاعة وبايعوا روبير سلطانًا سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة[3] فخرج له وقاتله إلى أن قتله وضاع دمه هدرًا بما حمله، فجاء ابنه هوق لأخذ ثأر أبيه، وتقاتل مع شارل إلى أن ظفر به فسجنه فى السنة التى تقدم عليها التنبيه، وخلف شارل ابنًا قاصر التمييز، فهربت به أمه إلى برّ الانقليز، إلى أن بويع كما سيأتى عليه الكلام فى غاية ما به المرام.

---

(1) الموافق 917 – 918م.

(2) الموافق 927 – 928م .

(3) الموافق 950 – 951م .

الملك راؤل: RAOUL

وثانى ثلاثينهم راؤل تولى فى شهر جليت سنة أربعين وثلاثمائة[1] ومات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بعد ما ملك ثلاثة عشر عامًا، وكان له الموت ملتزمًا إلزامًا، ومن أموره أنه وهب لأعيان الدولة الأوطان، حتى لم يبق بيده إلّا لان، وأقبلت النورمان من الدير لأفرانسا بعضها فوق بعض يموج، فقاتلهم شديدًا، وأذاقهم الوبال بنواحى ليموج وخرجت الجهة القبلية عن الطاعة / فلم يجد لها للنهوض الاستطاعة. (ص 343)

الملك لويس الرابع

وثالث ثلاثينهم لويز الرابع تولى على الصحيح سنة أربعين وثلاثمائة بالتصريح[2] وكان الذى بايعه هوق لوفران ولو شاء الاستقلال لفعل ما كان. وكان فى عمره وقت المباعية ست عشرة سنة بالمشايعة، ومات بمدينة برانس ساقطًا عن فرسه سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة مبينة[3] بعد ما ملك ثمانى عشرة سنة. ومن أخباره أنه بادر لمحاربة الخارج عن الطاعة، فبقى ولم ترج له البضاعة ولولا الباب مهى الخارج لزلت قدم لويس ولنزع من الكرسى وبقى فى الحيز واستولى سنة ثمان وأربعين من المذكور على النورماندى، ثم سجنه هوق إلى أن ترك له وطن لان وصار عليه متمادى.

الملك لوثر: LOTHAIRE

واربع ثلاثينهم لوتير تولى سنة إحدى وسبعين من الرابع[4] المذكور، ومات مسمومًا من زوجته سنة (كذا) ثلاث وأربعمائة بعد ما ملك اثنتين وثلاثين سنة فى المشهور[5]. وفى وقته مات الوزير هوق وخلّف ولدين أحدهما كابى الآتى الذكر بحقوق.

---

(1) الموافق 951م . وهو ما يوافق شهر صفر بالنسبة لشهر جوليت .

(2) الموافق 950 – 951م . وهذا التاريخ يتعارض مع تاريخ تولى سلفه .

(3) الموافق 981 – 982م .

(4) الموافق 981 – 982م .

(5) الموافق 1012 – 1013م .

ومن خبر هذا السلطان: أنه استولى على وطن أوطون الثانى ملك الألمان، سنة خمس وتسعين من المتقدم البيان ويطل فى وقته قسمة الملك بين الإخوة، وجعل قانونًا بأن الكبير من الأولاد هو الذى يختص به من بين الإخوة.

الملك لويس الخامس

وخامس ثلاثينهم لويز الخامس، تولى سنة أربعمائة وثلاث بالخامس وهو ابن تسع عشرة عامًا إلزامًا ولم يجلس على الكرسى إلّا عامًا، ومات كأبيه مسمومًا، ولم يخلف عقبًا معلومًا وذلك سنة أربع من الخامس المذكور، وبه انقرضت الطبقة الثانية بعد ما ملكت مائتين وستًّا وثلاثين سنة فى المسطور. وانتقل الملك للطبقة الثالثة ذات الستة الفروع، التى هى المرامة الآن بالشروع.

الملك هيو كابي الأول: HUGUES CAPET. 1

وسادس ثلاثينهم هوق كابى أول الفروع، تولى سنة أربع وأربعمائة بالشيوع[1] ومات بباريز سنة ثلاث عشرة من المذكور، بعد ما ملك تسعة أعوام فى المشهور.

ومن / خبره: أنه سجن شارل أمير اللورين لمّا تعرّض لمحاربته، وأجلب الأعيان لمبايعته (ص 344) وردّ عدة من الديور لجلب القسيسين واشتدت شوكة الأجواد عليه إلى أن وقعت منهم الوقاحة بدليل أنه لمّا كتب لأمير الأكيتين وقال له: اعرف من جعلك أميرًا! فقال: وأنت من جعلك سلطانًا؟ فتناسبك الفلاحة! وكان من أهل المودة العجيبة للرعية، والمشاورة لهم فى الأمور النافعة لهم وله المرضية.

الملك روبير الثاني: ROBERT

وسابع ثلاثينهم ابنه روبير الذى له مزية تولى سنة إحدى عشرة وأربعمائة وتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة[2].

---

(1) الموافق 1013 – 1014م.

(2) الموافق 1020 – 1021م.

ومن خبره: أنه تزوج امرأة من أقاربه المخالف تزويجها للقوانين فغضب عليه الباب ومنعه من موجبات الدين، وبقى على ذلك ثلاث سنين، ثم طلقها وتزوج ببنت أرل التى تسمى كونسطانس فلم توافقه فى الطبيعة ولم تجانس، فحصل له معها الطيش، ونقصت له لذة الحيوة وطيب العيش، ونشأ الحرب مع البورفونية بقصد إدخالهم تحت حكم الجماعة فدام الحرب بينهما اثنتى عشرة سنة ثم أذعنوا للطاعة، ولسيرته الحسنة مع الرعية استوجب المدح ولرفقه بالضعفاء ومودته للمساكين أطردت عنه القدح وكان قانعًا بملكه لا يحب الزيادة عليه، وعفا عمن تجاسر على قتله من الأشرار، وكان الحلم منه وإليه. وهو عندهم فى دينهم أعلم زمانه وأوحد فصاحة لأوانه، فقد أنشد جملة من القصائد هى عندهم كالعرائس، ولا زالت تذكر عندهم وتقرأ فى الكنائس.

الملك هنري الأول: HENRi. 1

وثامن ثلاثينهم ابنه أنرى الأول تولى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة بالأكمل[1] وهو ابن ست وعشرين سنة فى المشهور، ومات سنة سبع وخمسين من القرن المذكور بعد ما ملك تسعة أعوام فى المسطور.

ومن خبره: أن زوجة أبيه كونسطانس أرادت أن تُجلس ابنها روبير على كرسى المملكة وتجعله هو الموافق المجانس فحاربها مع ابنها إلى أن صار له من جملة الرعية، ثم خصص أخاه بالبروفونية وتزوج آن ابنة / سلطان الموسكوا ووقع الخلل فجعل رؤساء الدين قانونًا ينهى عن (ص 345) الفساد سمّوه بزعمهم مهادنة الرب فنوسكوا، وجعلوا لعبًا شبه الحروب والقتال وما فيه من المكافحة والنزال، وزالت العداوة والمنافسة بين الأجواد، بسبب الاجتماع لذلك اللعب وراجت السّلع وكثرت التجارة، وفرح العباد، وافتتح النورمان برّ الطليان؛ فكان ذلك سببًا لتأسيس الصقلية والنابوليطان.

(1) الموافق 1056 – 1057م.

الملك فيليب الأول وأحداث الحروب الصليبية

وتاسع ثلاثينهم ابنه فليب الأول الذى كان لهم عليه الاعتماد والمعول، تولى سنة سبع وخمسين من القرن الخامس[1] وقد عاهد له أبوه بالسلطنة فى حياته وهو ابن ثمانى سنين بالخامس، وأناب عنه أمير الفلاندرين بودوان، ومات سنة خمس وعشرين من السادس بالبيان[2].

ومن خبره: أنه لما طالت مدّته حدث بها حوادث عظام، بقى ذكرها على مرور الليالى والأيام فقاتل قيليوم ثم اصطلح معه ثم تجدد الحرب بين الفريقين يروم كل منهما لصاحبه أن يقمعه فجاء قيليوم حاركًا، ولقتاله عازمًا لا تاركًا، وحلّ بمدينة مانط، فحرقها، واحتطبها وخرقها، وذلك سنة أربع من القرن السادس بالعيان، وزاد لباريز فمرض بقربها وتوجّه إلى روان، وبها مات فى صحيح البيان، وكان المسلمون استولوا فى القرن العاشر المسيحى، وقاعدته القدس المطهر من القبيحى وانتشر الإسلام، وظهر دين الله تعالى على يد سيد الأنام، ثم أصحابه من بعده وأمته وهلمّ جرًّا إلى يوم القيامة، فرأى قسيسًا يقال له: بيّار أحكام المسلمين، فتخيّل له فى عقله لمخالفتها لقوانين النصارى أنها ظلم وجور بالتبيين فامتلأ قلبه غيظًا وغضبًا، وكثر همه ونوى لهم عطبًا، فعاهد نفسه أن يخبر الدول النصرانية بذلك، ونام ليلة فرأى بزعمه أن عيسى بن مريم عليه السلام أمره أن يبادر بذلك، ولم يدر أن ذلك من أضغاث الأحلام، ومعاذ الله أن يأمر بذلك نبى الله عيسى بن مريم عليه السلام. وإنما ذلك من عمل الشيطان الملعون ما دام الزمان، (ص 347: فرحل فورًا ولمّا وصل / أخبر أجناس النصارى جنسًا بعد جنس، وعيّن لهم الاجتماع باسطنبول وقال لهم: هى ذات الخنس، وكان ذلك سنة تسعين من القرن الخامس[3] فعبروا خليج قسطنطينية وهم فى أشد المحامس، ووصلوا إلى قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش وهى قونيّة وغيرها بالتدليج وجرى الحرب بينهم وبين قليج أرسلان. فانهزم قليج ثم ساروا إلى ليون

---

(1) الموافق 1065م .

(2) الموافق 1131م .

(3) الموافق 1097م .

الأرمنى بغاية الظهور وخرجوا لأنطاكية فحاصروها تسعة من الشهور[1]، وظهر لباغى سيان فى ذلك شجاعة عظيمة، ثم هاجموا أنطاكية ودخلوا عنوة وقوتهم جسيمة، وكان بها ثلاثمائة وخمسون كنيسة، وأكثر أهلها نصارى لهم حالة دنيسة، وخرج أميرها باغى سيان بالليل (كذا) هاربًا مرعوبًا، وخائفًا مدحوضًا فى نفسه مطلوبًا، فلما أصبح ورجع وعيه أخذ يتلهّف على أهله وأولاده والمسلمين فلشدّة ما لحقه سقط مغشيًّا عليه فى الحين، فأراد من معه أن يركبه فلم يكن فيه من المسكة ما يثبت به على الفرس، فتركوه مرميًّا وأبدل سعده بالمتحس، واجتاز به إنسان أرمنى كان يقطع الخشب وهو بآخر رمق فقطع رأسه وحمله للفرنج ففاز به وبالظفر سبق، وملكوها فى جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة[2] بالتحقيق، ووضعوا السيف فى المسلمين الذين بها وسلبوا أموالهم بتمامها فى القول الحقيق.

ثم بعد ثلاثة أيام من الواقعة، قدم أمراء الموصل وحلب ودمشق ومعهم ثمانية وعشرون أميرًا بالواقعة، وجيشهم فيه ثلاثمائة ألف مقاتل وحاصروا أنطاكية وقطعوا منها وعنها المراحل، وصارت النصارى فى الضيق العظيم من قلّه الزاد، ولما أراد الله بالمسلمين بأمر فيه النفاذ، صار حاكم الموصل كربوع يتكبّر على الجيوش والأمراء، ويستهين بالقواد والوزراء، فخبثت نية الناس عليه، ونووا جر المكر إليه، ولما ضاق الأمر بالفرنج ثبّتوا نفوسهم، وألقوا للقتال رءوسهم، وخرج منهم نحو المائة ألف مقاتل فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم للذاهب والقابل، ونهبت الفرنج خيامهم، وتقوّوا بالأقوات التى أخذوها والسلاح / فلم يقف أحد أمامهم، ثم تقدم (ص 347)
الفرنج للمعرة فاستولوا عليها ووضعوا السيف فى أهلها فقتلوا فيها بالتحرير ما يزيد على ألف إنسان وسبوا السبى الكثير، وأقاموا بها أربعين يومًا.

ومنها مختارين ارتحلوا وساروا إلى حمص ولمّا لها وصلوا صالحهم أهلها واستراحوا ستة أشهر وفيها أصابهم وحلّها من القحط والسقم العسير، إلى أن مات منهم به الخلق الكثير. ثم جهّز أمراؤهم جيشًا فيه نحو الأربعين ألف مقاتل وقصدوا للقدس فحاصروها نيفًا وأربعين

(1) يشير بذلك إلى الحملة الصليبية الأولى على المشرق الإسلامى.

(2) الموافق أبريل وماى 1098م .

يومًا بحصر هائل، وقيل: حصروها سبعة وثلاثين يومًا، ثم اقتحموها واستولوا عليها حومًا، وذلك يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالبيان[1] وبقوا يقتلون فى المسلمين أسبوعًا فرادى وأزواجًا يوعًا، حتى قتلوا فى المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف نفس بالتعريف، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبّادهم وزهادهم ممن جاور فى ذلك الموضع الشريف ، وغنموا لما لا يقع عليه الإحصاء، ولا يضبطه الحصر والاستقصاء، ووصل المستنفرون إلى بغداد فى رمضان فاشتكوا واجتمع أهل بغداد فى الجوامع واستغاثوا وبكوا إلى أن أفطروا من عظم ما جرى لهم بالاجتهاد، ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية فلذلك تمكن الفرنج من البلاد

وقال فى ذلك النظفر الأبيوردى أبياتًا من الطويل منها هذه الأبيات بالتحصيل:

مزجنا دماء بالدموع السّواجم فلم يبق منّا عرصة للمراجم

وشر سلاح المرء دمع يفيضه إذا الحرب شبّت نارها بالصوارم

وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات أيقظت كل نائم

وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ظهور المذاكى أو بطون القعاشم

يسومهم الروم الهوان وأنتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

وكم من دماء قد أبيحت ومن دمى توارى حياء حسنها بالمعاصم

أترضى صناديد الأعاريب بالأذى وتقضى على ذل كماة الأعاجم

/ فليتهم إذ لم يذودوا حمية عن الدين ظنوا غيرة بالمحارم

ومات من النصارى ما بين حتف ومعركة نحو الخمسمائة ألف، ثم تركوا بالقدس أميرًا (ص 348)
يقال له: قود فرد بويون ومعه خمسمائة من أجوادهم بأتباعهم بالكلف، ورجعوا لبلادهم عازمين، وبتمهيد أوطانهم جازمين، وملكوا القدس تسعين سنة وحصل التخالف بين أجوادهم فذلك سبب خروجهم من المشرق وهلاكهم بأحفادهم، وفى مدة إقامتهم بالمشرق كان لهم

---

(1) الموافق 14 جويلية 1099م.

التسلط العظيم على المسلمين، وغزوهم لهم فى كل الوقت والحين. فغزوا فى سنة أربع وتسعين وأربعمائة[1] أرسوف، بساحل عكّا وقيسارية وملكوها، وفى التى بعدها سار صنجيل الفرنجى بجمع قليل وحصر ابن عمار بطرابلس الشرق إلى أن صالحه بمال أخذه وسار يهوم هيومًا، فحط كلكله على أهل أنطرطوش إلى أن فتحها وقتل من بها من المسلمين وربحها ثم سار إلى الأكراد فحصر (كذا) حصنه فأتاه جناح الدولة صاحب حمص بجيوشه فوثب عليه باطنى وهو بالجامع فقتله فارتحل صنجيل وسار إلى حمص فنازلها وملك أعمالها وأحلّ بأهله وباله، ثم أغاروا فى سنة سبع وتسعين[2] من الخامس المذكور على قلعة جعبر والرقة، واستاقوا مواشيهما وأسروا من وجدوه بالعلانية لا بالسرقة. ثم سار صنجيل لما وصله مدد الفرنج من البحرى إلى طرابلس الشرق، فى تلك السنة باليقين والحق، فحاصرها برًّا وبحرًا، لما يجد لها مطمعًا رحل عنها فورًا، وعاد إلى جبلة من أرض الشام بالعيان، فحاصرها وتسلمها بالأمان، ثم سار إلى عكّا ووصله مدد من بيت القدس الأطهر، وحصروا (كذا) عكا فى البر والبحر وجرى بينهم وبين أميرها بنازهر الدولة الجيوشى قتال طويل الفضيعة، فملكوها بالسيف وفعلوا بأهلها الأفعال الشنيعة، وهرب ملكها

ثم قصدوا حران، فاتفق ملك الموصل مع سقمان ومعه التركمان، وقصدوا للفرنج فاجتمعا على الخابور، والتقا (كذا) الجمعان على نهر البليخ، فكانت الدائرة على الفرنج وقتل منهم خلق كثير / وأسر ملكهم القومص الفليخ؟ وفى السنة التى بعدها استولى على ارتاح ثم فى سنة تسع (ص 349)
وتسعين من الخامس[3] ساروا إلى قامية لنيل ارتياح فحصروها (كذا) وملكوا البلد والقلعة وقتلوا قاضيها المتغلب عليها وبقوا فى انشراح، ثم سار صنجيل إلى طرابلس الشرق فحصرها (كذا) وبنا (كذا) بالقرب منها حصنًا وقهرها وبنا (كذا) تحته ربضًا وهو المعروف بحصن صنجيل، فخرج إليه أبو على بن عمار صاحب طرابلس بجيس حفيل، فأحرق الربض ووقف

---

(1) الموافق 1100 – 1101م .

(2) الموافق 1103 – 1104م .

(3) الموافق 1105 – 1106م .

صنجيل على بعض سقفه المحرقة فانخسف به فمرض من ذلك، وبقى عشرة أيام ومات فى القلقلة، وحمل إلى القدس فدفن فيه، ودام الحرب بين الطرابلسيين والفرنج خمسة أعوام وظهر فى الحرب من صاحبها ما يعنيه، ثم ساروا ثالثًا إلى طرابلس الشرق وحلوا بها فى أول رمضان سنة ثلاث من القرن السادس[1] فحاصروها فى البر والبحر وضايقوها، وشددوا عليها وخنقوها فأرسل إليها نواب خليفة مصر العلوى أسطولًا، فرده الهواء ولم يقدر على الوصول إليها ليقضى الله أمرًا كان مفعولًا، فملكوها بالسيف وقتلوا ونهبوا وأسروا وسلبوا وذلك فى حادى عشر ذى الحجة من السنة المذكورة[2] وقد طلب بعض أهلها قبل استلائهم (كذا) عليها الأمان، وخرجوا منها إلى دمشق فنجاهم الله مما كان.

وفى التى بعدها ملكوا صيدا فى ربيع الآخر بالأمان[3] ثم ساروا ومعهم صاحب أنطاكية إلى الأرثاب لقربها من حلب فحصروه (كذا) ودام القتال ثم ملكوه عنوة بعد ما قهروه وقتلوا من أهله ألفى رجل وأسروا الباقين

ثم ساروا إلى – ذردنا – فملكوها عنوة وجرى لهم كأهل الأرثاب باليقين، ثم ساروا إلى منبج وبالس، فألفوهما خاليين من أهلهما فعادوا عنها بلا مخالس، وصالحهم رضوان صاحب حلب على اثنين وثلاثين ألف دينار مع خيول وثياب، ودخل الخوف والرعب قلوب أهل الشام منهم وصاروا فى هم وكرب، فشرعوا فى الصلح ببذل الأموال خشية من النكال والوبال. فصالحهم أهل مدينة صور على سبعة آلاف دينار وصاحب شيرز على أربعة آلاف، وصاحب حماه على ألفى دينار، وزادوا فى هذه السنة وقيل فى سنة إحدى عشرة للديار المصرية، وكبيرهم بردويل فانتهوا إلى الفرما فدخلوها بالقهرية، وأحرقوها ومساجدها وجوامعها، وأفسدوا محاسنها ومصانعها، ورجعوا إلى الشام، وكبيرهم بردويل مريض بالحريش فهلك فى الطريق قبل

---

(1) الموافق 24 مارس 1110م.

(2) الموافق 1 جويلية 1110م.

(3) الموافق أكتوبر، نوفمبر 1110م.

وصولهم إلى العريش، فشق أصحابه جوفه ورموا هناك حشوته، فهى تعلّم للآن بالحجر فورته، وزادوا بجثته فدفنوها بقمامة، وهو صاحب القدس وعكّا ويافا وغيرهم من المدن المرامة.

ثم هجموا على ربض حماة ولم يتمكنوا منها، لكنهم قتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل، ثم عادوا عنها، وذلك سنة إحدى عشرة من القرن السادس الشهير[1] ثم زادوا سنة ثلاث عشرة من ذلك القرن، بالتحرير[2] إلى ربض حلب فلقيهم إيلغازى بن أرتق الأمير واشتد القتال بينه وبينهم فدارت عليهم الدائرة حال التدوير فهزمهم وقتل وأسر منهم كثيرًا، وكان فى القتلى سرجال صاحب أنطاكية شهيرًا، وكانت الواقعة فى منتصف ربيع الأول من تلك السنة[3] وزاد إيلغازى عقبها بالبينة، ففتح الأثارب وذردنا ورجع فارحًا يترنمًا فمدحه بعض الشعراء بقصيدة منها هاتان (كذا) البيتان:

قـل مـا تشـاء فقولـك المقبـول وعليـك بعـد الخـالق التعويـل

واسـتبشر القـرآن حـين نصرتـه وبكـا (كـذا) لفقـد رجالـه الإنجيـل

وفى التى بعدها أغاروا ورايسهم (كذا) جوسلين صاحب الرها على جموع العرب والتركمان، وهم نصفين فغنموا من أموالهم ومواشيهم شيئًا كثيرًا وعادوا إلى تراعة فخربوها بالبيان.

ثم ساروا فى سنة سبع عشرة من السادس[4] إلى خرتبرت التى بها منهم جوسلين وغيرهم حال كونهم محبوسين، فاستولوا عليها وخلصوهم من سجنهم فى الساعة والحين، وفى التى بعدها استولوا بالأمان على صور، فدخلوها فى العشرين من جمادى الأولى[5] وخرج أهلها بما قدروا على حمله من أموالهم لغيرها من المدن والثغور

---

(1)الموافق 1116 – 1118م.

(2)الموافق 1119 – 1120م.

(3)الموافق جوان 1119م.

(4) الموافق 1123م.

(5) الموافق 24 جويلية 1123م.

وفيها / حاصروا حلب فلم ينتج لهم منها شيء، وارتحلوا وقصدوا محلهم فله ولوا (ص 352،
وانتحلوا.

ثم في سنة عشرين من السادس[1] قصدوا دمشق ونزلوا عند قرية شقجب، فلقيهم طغتكين الأمير مع التركمان في أواخر ذي الحجة[2] منها واشتد القتال فانهزم جيش طغتكين وانقلب، واتبعهم الفرنج فثبت التركمان على الهروب وقصدوا خيم الفرنج فقتلوا كل من وجدوه وأخذوا الأموال والأثقال وسلموا من العطوب، ولما رجع الفرنج وجدوا أثقالهم وخيمهم قد نُهبت، فانهزمت حينئذ وهربت. وفيها حصروا (كذا) رقينة وملكوها، وبرجالهم دخلوها وسلكوها، ثم قصدوا دمشق أيضًا سنة ثلاث وعشرين من المذكور[3] فحصروها (كذا) ولم يظفروا بشيء منها، وكان البرد والشتاء شديدًا فرحلوا شبه المنهزمين عنها، فأتبعهم توري بعسكر دمشق في أثرهم وقتلوا كثيرًا منهم من غير أسرهم. وهذه الوقائع كلها في أيام فيليب الأول سلطان الفرانسيس، الذي به حصل لدولتهم القوة والتأسيس.

ثم إنهم لما رجعوا من المشرق لبلادهم. بضعفائهم وشدادهم وتركوا بالقدس كما مرّ أميرًا، وحلوا ببرهم خفيًا وشهيرًا، أسس أحد أجوادهم جرارد مرتين محلًا للغربا (كذا) ومن ليس له رفيق، وذلك سنة سبع عشرة من السادس[4] وعظمت شوكة هؤلاء الأجواد وشاع خبرهم في البلاد والعباد ولهم عند أجناس النصارى خواتم للتمييز، منقوش عليها ما يحصل لهم به من العلامات الشريف وعلو النسب والتبريز، كصورة الأسد وغيره، وسببها أن أسلافهم حال على حربهم بالمشرق جعل كل منهم على درقته وبيضته ما يمتاز به من تلك العلامات على غيره فاتخذ النسل تلك العلامة يتذكر بها سلفه حال السلامة.

---

(1) الموافق 1126م .

(2) الموافق أوائل جانفي1127م .

(3) الموافق 1128م .

(4) الموافق 1132 – 1133م .

الملك لويس السادس السمين

والموف لأربعينهم ابنه لويز السادس، تولى يوم موت أبيه وهو سنة خمس وعشرين من القرن السادس[1] ولقبه عندهم لوقّر ومعناه: الضخم بالأشهر، وكان أبوه فى حياته عاهد له بذلك وألبسه التاج وأناله الكمال والأدراج وتوفى سنة أربع وخمسين / من السادس المذكور[2] بعد ما (ص 352) ملك تسعًا وعشرين سنة فى المذكور. ومن خبره: أنه كان ذا عقل ورأى، وشجاعة وتدبير وقوة وصناعة، واشتغل بحرب أجوادهم الذين خلعوا طاعته فحاربهم جهده واستطاعته، فنصره الله عليهم بسبب خلع الرعية لطاعتهم، لما أضرّوا بهم فى أنفسهم وبضاعتهم فجعل لهم ساداتهم القوانين المتضمنة عتقهم وطلبوا من الملك الموافقة عليها فأجابهم ولنيل عتقهم، فمالت له الرعية، وصيّر لهم القوانين لفصل دعاويهم المرعية، وعين حكامًا لتنفيذ الأمور وفصل الدعاوى وتيسير المعسور، وعدمت حكومة الأجواد، وحلّ الهناء بالمملكة فى العباد والبلاد، وتحارب مع أنرى الأول سلطان الإنكليز، ليتميز كل منهما بالملك والتحييز وذلك سنة ست وثلاثين وخمسمائة[3] فالتقيا برانفيل واشتد القتال، فانهزم الفرانسيس وبقى ملكهم وحده للنزال، فتعلق بلجام فرسه أحد عساكير (كذا) الإنكليز وهو ثابت فى القتال من غير فرار ولا تحييز، ونادى العسكرى: إن الملك فى يدى أسير. فأكذبه (كذا) الملك وضربه بحسامه (كذا) فتركه ميتًا خسيرًا، ثم انعقد الصلح بين الجانبين وصارت الأمة فى الراحة التى ليس بها المين. ثم فى سنة سبع وثلاثين من المذكور[4] سارت الفرنج من صقلية إلى طرابلس الغرب، فحاصروها وعادوا منها بلا نيل الأرب. ثم ساروا فى الأسطل من صقلية إلى ساحل إفريقية بالتختيم فملكوا مدينة برسك[5] وقتلوا أهلها وسبوا الحريم. وذلك سنة تسع وثلاثين من المذكور[6].

---

(1) الموافق 1131م.

(2) الموافق 1159م.

(3) الموافق 1141-14412م.

(4) الموافق 1142-1143م.

(5) يقصد به برش (بالشين) بين مدينتى شرشال وتنس غرب مدينة الجزائر.

(6) الموافق 1144-1145م.

ثم ساروا فى سنة إحدى وأربعين منه[1] إلى طرابلس الغرب فملكوها ودخلوا شوارعها وسلكوها، وسبب ملكها أنهم نزلوا عليها وحاصروها وضايقوها وقهروها، فلما كان فى اليوم الثالث من نزولهم عليها، سمعوا ضجة عظيمة وخلت الأسوار من المقاتلة ولم يرجع أحد إليها بسبب اختلاف أهل المدينة المحصورة، فمنهم من أراد تقديم بنى مطروح للإمارة ومنهم من أراد الملثمين ولم ينظروا للحالة المقهورة فنشأت الحرب بين الفريقين، وخلت الأسوار، فاغتنم الفرنج الفرصة/ وصعدوا بالسلالم (كذا) الأسوار، وملكوها بالسيف فى محرم السنة المذكورة[2] (ص 353) وسفكوا دماء أهلها فى القولة المشهورة. ثم أعطوا الأمان لمن بقى من أهلها، فتراجعت الناس وحسن حالها بأهلها.

الملك لويس السابع

وحادى أربعينهم ابنه لويس السابع الملقب لجون، ومعناه: الصغير فيما يرجون، تولى يوم موت أبيه وهو سنة أربع وخمسين وخمسمائة[3] ومات سنة سبع وتسعين وخمسمائة بعد ما ملك ثلاثًا وأربعين سنة مرتبة معينة، ومن أخباره أنه لما تزوج بايلير نورا بنت سلطان الأكيتين، أتته فى مهرها بوطنى البواطر، والأكيتين، فعظمت بها مملكة إفرانسا، وترافعت عن غيرها وسلطانها تواسا، ووقع الحرب بينه وبين الباب شنآن، فتعصب أمير الشمبانية مع الباب وبان منه العدوان فغضب عليه الملك وذهب له بجيوشه من مدائنه وعروشه، واستولى على فيترى وأحرق كنيستها بما فيها، وهو ثلاث عشرة مائة نسمة لدخولهم على سبيل الالتجاء فيها، ثم ندم وسأل للتكفير، فقال له الباب: لا بد من قدومك للقدس ليكون لك التطهير، وفى خلال هذه المدة تغلب المسلمون على النصارى الذين بالشام، واستولوا على مدينة أرفة بالتزام، وقتلوا ثلاثين ألفًا وأسروا عشرين ألفًا فى منقول الكلام، وذلك سنة إحدى وستين من القرن المار[4] فحين وردت

(1) الموافق 1146-1147م.

(2) الموافق جوان جويلية 1146م.

(3) الموافق 1159-1160م.

(4) الموافق 1165-1166م.

عليه بذلك الأخبار، توافق مع الباب وسلطان الألمان وراموا القتال والأشرار، وقد قال أحد القيسين للملك: لا يغفر ذنبك إلا بالقتال. وقال له الآخر: اللائق بالملك الاستقرار فى ملكه ولا يليق به أن يكون من أهل الجوال. فرحل فى جيش قدره مائة ألف وخلف بمكانه سوجر وعزم بالمسير وابتدر، وذلك سنة أربع وستين من المذكور[1] بإلزام ووقع القتال بينه وبين الأتراك باحتكام، فمات له نحو النصف من جيشه ما بين القتل والجوع والأسقام، وبلغ القدس سنة خمس وستين من المذكور[2] ثم توجهوا لعكا وعقدوا مجلسًا على محاربة/ دمشق فى المسطور فجهز (ص 354)
لها الجيش وقصدوها وحصروها فعجزوا عن الحصار، فتركوها ورجع كل منهم لمحله بالاشتهار، وكان الألمان حصروها فى سنة ثلاث وأربعين من المذكور فلم يفد حصارهم شيئًا ورجعوا عنها خائبين وعن الرجوع لها فى رأيهم نادمين وتائبين.

ثم إن زوجة ملكم الفرانسيس لويز السابع طلبت منه الطلاق والخروج عن عصمته فى الشائع، فطلقها وتزوجت بأنرى سلطان الإنكليز وحاز لعدة بلاد بغاية التحويز ورام قتال السلطان، والخروج عن طاعته، بكل ما كان، وذلك سنة ست وسبعين[3]، وحصلت بينهما المهادنة سنة سبع وسبعين كل ذلك من القرن السادس[4] الذى فيه الكلام المنافس.

وفى أيامه صارت المدن بأنفسها قائمة، وارتفع حجاب الجهل عن باريز ورجعت العلوم له لازمة، فأنشئت به المدارس إلى أن قصدته الناس من كل ناحية للعلوم، وسعا (كذا) أهله فى زيادة البناء المحكوم المعلوم.

* * *

(1) الموافق 1168-1169م.

(2) الموافق 1169-1170م.

(3) الموافق 1180-1181م.

(4) الموافق 1181-1182م.

الملك فيليب الثاني أوغسطس

وثانى أربعينهم ابنه فيليب الثانى الملقب أوقست ومعناه: العظيم المشهور، تولى يوم موت أبيه المذكور، وهو سنة سبع وتسعين وخمسمائة[1] وتوفى سنة أربعين وستمائة.

وكان بطلًا شجاعًا، وعابدًا عندهم متورعًا مطاعًا، ومن خبره: أنه بمجرد أوليته بالارتفاق، بادر لطرد اليهود من مملكته وحاز كل ما لهم من الأملاك والأرزاق، لاحتوائهم على الصنائع وحوزهم لأموال الغير بتعاطيهم الربا وكثرة التجارة فصار كل منهم فى الضير ثم أمرهم بالرجوع ولم يرد لهم أموالهم، وأمرهم بأن يكونوا تحت الذمة ومن الأرذال ثم حصلت فتنة بسبب أن أعمامه أرادوا التصرف فى الملك عليه لصغره، فأزال ذلك سلطان الإنكليز وصير كلًا منهم فى حجره. وبلغه الخبر قلقًا بأن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردى قد استولى على القدس سنة أربع وستمائة[2] بعد هزمه لملك طبرية وأخذه أسيرًا مع جملة من الأمراء وأربعة عشر ألفًا من النصارى، وطرده لمائة ألف من القدس بالتقدم والسبق واستيلائه على ما عدا صور وأنطاكية وطرابلس الشرق، فاشتد حزم النصارى/ واتفقوا على الرحيل للقتال (ص 355)
وقالوا: لا بد من تذويق المسلمين بالنكال، والاجتماع بعكا بلا شك ولا إخلال، فذهبوا بجيوشهم سنة سبع وستمائة[3] وشرع القتال بينهم وبين أهل المدينة بالبيان، إلى أن ضعف أهل المدينة وسألوا الأمان. ثم حصل التحالف بين ملوك النصارى خصوصًا بين فيليب وريتشار، وبقوا حيارى، فمرض فيليب شديدًا ورجع لبلاده، وبقى غيره وهو ريتشار بجيوشه وقواده ثم وقعت المهادنة بين الفريقين، على أن يكون بين النصارى من يافا إلى صور بلا مين. ولسياسة فيليب الثانى قالت له النصارى: أبا الملك البانى.

---

(1) الموافق 1199-1200م.

(2) الموافق 1207-1208م.

(3) الموافق 1210-1211م.

الملك لويس الثامن

وثالث أربعينهم ابنه لويس الثامن، الملقب بالأسد، لبطشه وصبره على الكد، تولى يوم موت أبيه وهو سنة أربعين وستمائة[1] واجتمعت على توليته جميع الأمة غير ملك الإنكليز ، وهو أنرى الثالث وكان حقه الحضور لوضع التاج على رأس السلطان بالتتجيز. ومن خبره أن أجل المهادنة التى بين الفرانسيس والانقليز، لما تم أراد لويز الحرب وجهز الجيوش بقصد حرب الانقليز. فاشتد القتال بين الفريقين، وانهزم الانقليز بغير مين، واستولى لويز على ما كان بولايتهم من بعض الأوطان، ولم يترك لهم إلا القسقونية وبوردو بالتبيان.

ونشأ (كذا) الحرب مع الأليجو وأزلهم بعد امتيازهم واستولى عل أفينيون التى كانت فى حيازتهم، ثم أصيب بمرض شديد وبه مات بمدينة مونبانسى سنة ثلاث وأربعين من السابع[2] بعد ما ملك ثلاثة أعوام، والله منفرد بالبقاء والدوام.

وذكر بعض المؤرخين أن أمير الشمبانية هو الذى سقاه السم السمين الذى يمتزج به الجسد بالجلد واللحم والعظم والدم والعصب ويسرى لشاربه بجميع العلل والعطب.

الملك لويس التاسع وحملاته على مصر وتونس

ورابع أربعينهم ابنه لويز التاسع الملقب صان ومعناه بلغتهم: القديس الشان، تولى يوم موت أبيه وهو عام ثلاث وأربعين من القرن السابع، ومن/ خبره: أنه جلس على كرسى المملكة (ص 356)
فى الشايع، وهو ابن اثنتى عشرة عشر سنة بمعاهدة أبيه فى حياته إليه بذلك، وصارت أمه بلانش تتصرف عنه فى الملك تصرف المالك إلى أن بلغ سن التصرف فبادر لقمع أعدائه، وشمر عن ساعده لطردهم بحمل لوائه، فجهز الجيوش العظيمة لحرب المعاندنين، وهم أمير المارش وأمير الانقليز بالجيوش الواردين وارتحل نحوهم سنة تسع وخمسين من القرن المار[3]

(1) الموافق 1242-1243م.

(2) الموافق 1245-1246م.

(3) الموافق 1261م.

وتقدم بغاية الاشتهار ولما وصل إلى وادى الشارنت ألفى أعداءه بجيوشهم هنالك وتمكن ملك الانقليز من قنطرة بون دطابيور التى يكون عليها المسالك. فهجم عليهم ببعض خواصه فأتبعه قومه وبدأهم بالحرب الشديدة فزال لومه، وزاد عليهم إلى أن هزمهم وأبلغهم إلى سانط المدينة المشهورة، وجدد من الغد الحرب فهزمهم وطرد الانقليز بملكهم وهم فى الحالة المغمورة، وطلب منه أمير المارش الأمان فأمنه وعفا عنه، ورده لمحله و المحل الأول أبعده منه وحصلت المهادنة بينه وبين الانقليز خمس سنين وأصيب بمرض شديد فنذر إن شفاه الله أن يزور القدس فى الحين، فشفى ورام أن يتم نذره، فمنعته أمه ورؤساء قومه فلم يلتفت إليهم وفعل أمره، ورحل سنة خمس وستين من المار[1]

وعين أمه وإخوته فى التصرف فى المملكة؛ لكى يرتفع الغبن لارتفاع المهلكة. وكانت جنوده مائة ألف مقاتل فعين لاجتماع جنوده جزيرة قبرص ذات الخارج والداخل، ولما اجتمعت تعسر عليه الذهاب لمصر لشدة البحر وهيجانه فمكث بها إلى الربيع وقد أعانه ملكها بالزاد وروجانه ثم ركب فى الربيع أساطيله ونحا (كذا) من ديار مصر ثغر دمياط فبلغه بعد أربعة أيام وهو فى أشد رباط، وذلك سنة ست وستين وستمائة[2] فى صحيح الأقوال، فنزل فى الزوارق للبر بجيشه، فألفى المسلمين مستعدين للحرب والقتال، ونازلين بالشواطئ بالخيل والرجال، ولما رأى ذلك رمى نفسه فى الماء وذهب سابحًا إلى أن بلغ البر ناجحًا، فتبعه قومه والتحمت ببعضها بعضًا الرجال واشتد الحرب/ والقتال، ثم خرج المسلمون من دمياط منهزمين ودخلها لويز التاسع (ص 357)
واستولى على جميع ما فيها من أموال بالجيش المتابع، وذلك فى سابع ينيه[3] ومكث بها خمسة أشهر ونصفًا، ثم توجه لمصر وسار لقرية على مرحلتين منها وصفا، فألفى المسلمين مخيمين بمقربة منها بالعدوة القصوى من النيل، فاشتغل بعمل رصيف خمسين يومًا بلا طائل، والقتال متكرر وليس بالقليل، فجاءه رجل من أهل البلد وأظهر له موضعًا سهلًا للعبور، على أخذ مال

(1) الموافق 1266-1267م.

(2) الموافق 1267-1268م.

(3) من عام 1268- الموافق شوال 666هـ

منه فوفاه به بلا تراخ منه ولا فتور. وقطع صنو الملك وهو الكونت دارتوه النيل فورًا، ومعه ألف وأربعمائة وهجموا على المسلمين جورًا وألزموهم الفرار إلى أن دخلوا للقرية المذكورة فدخلوا أثرهم من غير انتظار لملكهم، وأغلق المسلمون عليهم أبواب القرية المسطورة، وشرعوا فى مقاتلتهم إلى أن قتلوهم عن آخرهم بعد المحاربة سبع ساعات، وصار القطع لدابرهم، وذلك فى ثامن فبراير سنة سبع وستين من المذكور(1) ثم اشتد القتال بين لويز والمسلمين إلى أن حل بهم الانهزام فى النزال ومن الغد تجدد بين الفريقين القتال، ودام مدة بين هؤلاء الرجال وجاءت ريح لوجوه المسلمين صيرتهم فى النكال. وكان حاضرًا للواقعة القاضى الولى العلامة العز بن عبد السلام الشافعى فقال: يا ريح خذيهم! فانقلبت عليهم شديدة العصف المتتابعى، فقال الناس: الحمد لله الذى أرانا فى هذه الأمة رجلًا سخر الله له الريح! ورام الطاغية الرجوع لدمياط فالتجأ إلى المنصورية ليستريح، وإذا بشخص من جيشه توجه للجيوش فى الساعة والحين وقال: إن السلطان يأمركم بإبطال الحرب وتسليم أنفسكم للمسلمين! فتمكن المسلمون من الملك وأخويه وجملة من الأمراء المشهورة فقيدوهم وأرسلوهم إلى قرية المنصورة، ووقع القتل فيهم كثيرًا بالتحرير، بحيث بلغ ذلك خمسين وقيل: سبعين ألفًا ما بين جريح وقتيل وأسير، وبعث بلويز ومن معه إلى دار ابن لقمان فاعتقل بها ووكل به الطوائى صبيح، وبقى هناك إلى أن فدا (كذا) نفسه ومن معه بتسليم دمياط فأسلمها وذهب صريح، وكان ذلك سنة سبع وستين وستمائة(2) وقال أبو الفدا وغيره : إن ذلك كان سنة ثمان وأربعين وستمائة(3) وربك أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

وفى هذه الواقعة يقول جمال الدين أبو زكرياء يحيى بن مطروح، الشاعر بأبيات منها هذه بالشروح:

قل للفرنسين إذا ما جئته   مقالة صدق عن قول نصيح

(1) فبراير من عام 1269م والموافق 667هـ.

(2) الموافق 1268-1269م.

(3) الموافق 1269-1270م.

أتيــــت مصر تبتغــــى ملكهــــا تحســب أن الزمــر يــا طبــل ريــح

وكـــل أصــــحابك أوردتهــــم بحســن تــدبيرك بطــن الضريــح

وخمســون ألفًــا لا يــرى مــنهم غــير قتيــل أو أســير جــريح

وقـــل لهــم إن أضــمروا عــودة لأخــذ ثــأر أو لقصــد صــحيح

دار ابـــن لقـــمان عـــلى حالهـــا والقيــد بــاق والطــواشى صــبيح

ثم توجه لعكا مع أربعة آلاف مقاتل، ومكث بالمشرق نحو الأربع سنين فى الحاصل، ثم أوقع الحرب مرارًا مع المسلمين وأصلح أسوار عكا ويافا وغيرهما من المدن الباقين (كذا) وخلص جميع من كان بمصر أسيرًا بالتحريز، فبلغه خبر موت والدته فركب البحر وتوجه لباريز، وذلك سنة سبعين وستمائة[1] بالتبريز ولما بلغ بلده شرع فى تأسيس الملك واجتناء العافية، ودفع المضار وجلب المنافع الوافية، وحط عن الناس من واجب الغرامة، وخفض جناحه للضعفاء، وهو من أهل الزعامة وجعل القوانين النافعة، وترك الأمور القامعة، ونصب نفسه للتسوية بين الناس، وأبعد عن الرعية ما هو من ذات الباس، وصار يخرج لغاية بوادى فانسين ويجلس لفصل الدعاوى بين الأقوياء والأغنياء والضعفاء والمساكين، وصارت معه فرانسا فى أطيب عيش، وإبعاد هم وطيش.

(ص 359) ثم توجه لتونس بقصد القتال، وجهز جيشًا قدره ستون ألفًا للنزال، ورحل/ لها فى أول يليل (كذا) (باللام) سنة سبع وثمانين من السابع[2]، وقال الحافظ أبو راس سنة ثمان وستين من السابع: وربك أعلم بمن هو أهدى سبيلًا، وأقوم قيلًا، ومعه أولاده وأخوه وابن أخيه ومواليه، فلما بلغ أرضها أنزل الجيش من أساطيله وشرع فى حصار قرطاجنة (كذا) الكائنة بغرب تونس المدينة، واشتد بأسهم وحصروا (كذا) تلك المدينة وبها خندقوا، وبالمسلمين أحدقوا، وقد أمر السلطان محمد بن أبى زكرياء الحفصى ممدوح حازم المسلمين بلا منازعة بحمل السلاح وجمع الحشود فامتلأ الساحل بالأجناد والمطاوعة، حتى إن أهل المغرب الأوسط حضروا ذلك فى

---

(1) الموافق 1271-1272م.

(2) يوليو عام 1288م يوافق جمادى الثانية 687هـ.

عسكر ضخم، وعليهم زيان بن عبد القوى التجيبى (كذا) صاحب تاقدمت رائيسًا (كذا) فى أشد عزم فكان المصاف بخرب قرطاجنة (كذا) حيث البحيرة اليوم، فاشتد القتال وكثر صياح اليوم. ثم هجم الفرانسيس على العسكر فأثخنوا فيه بالبيان بعد أن قتل منهم نحو الخمسمائة وظن المسلمون الظنون وهمّ السلطان بالرحيل للقيروان، واستولى النصارى على تلك الخربة، دون مشقة ولا محنة تضاحيها، واستقر البعض منهم بها والبعض بنا (كذا) بنواحيها وصار لويز يرتجى قدوم أخيه شارل صاحب صقلية بجيوشه من أقطارها ليزحف إلى تونس بقصد حصارها، فكان من لطف الله بالمسلمين أن أحاط الوباء بجيش الفرانسويين إلى أن مات منهم خلق كثير، وأصاب سلطانهم المرض العسير، فمكث به اثنين وعشرين يومًا ومات والقتال حومًا حومًا، وذلك خامس عشرين غشت سنة سبع وثمانين [1] المارة، بعد ما ملك أربعًا وأربعين سنة بالحارة، ويقال: إن سبب موته أن السلطان الحفصى دس له سيفًا مسمومًا كثير الضرر، مَن سله ونظر فيه أثر فيه سمه نظير الأفاعى التى تقتل بالنظر، فبعثه له مع رسول بعد أن رصعه بنفيس اليواقيت والجوهر، وقال للرسول: هذا الطاغية كثير الطمع ولولا ذلك ما عاود بالمسلمين بعد أسره بمصر فسيرى السيف ويكثر النظر إليه فإن فعل فانزعه من عنقك وألقه إليه، وقل له: هو هدية منى إليك فلا/ نملكوه؛ لأن من رأينا أن كلما وقع النظر إليه بالقصد يحرم علينا أن نمسكه، (ص 360)
فلما وصل الرسول ورأى الطاغية السيف ويقلبه استحوذه، فعل معه الرسول ما أمر به ففرح الطاغية بذلك وأخذه، وأسرع الرسول فى الرجوع للمدينة، فلما سله الطاغية ونظر إليه هلك من حينه، وفرج الله على المسلمين بموته وحصلت لهم الغنيمة، فرام ابنه إنشاء الحرب ثانيًا لتكون له الرفعة والقيمة، فمنعه من ذلك قومه، ولازمه غبنه ولومه، ثم اصطلح السلطان مع زوجة لويس على عشرة أحمال من النقد المصون، وتولى عقد الصلح القاضى أبو القاسم بن زيتون، ثم انصرفوا وتركوا تسعين منجنيقًا، وأمر الحفصى بهدم قرطاجنة (كذا) التى تترسوا فيها وكانت لهم توثيقًا، ولما انصرف ابنه فيليب حمل معه تابوت أبيه ومن معه من صهره وأخته وزوجته وأخيه، ودفنهم بمقبرة ملوكهم ساندانى التى يدفن فيها كل ملك منهم قاصٍ أو دانى، ورحلتهم لتونس هذه هى

---

(1) 25 أوت 1288م يوافق 25 رجب 687هـ.

آخر رحلات الملوك النصرانية للقتال لأقاليم الإسلام، وإنما صاروا يبعثون الجيوش للقتال تحت رئاسة من انتخبوه من العمال والحكام، وبهذه الرحلات حصل لهم ضعف الخزائن ومات لهم نحو ألفى ألف بالاحتكام غير أنهم برحلتهم للمشرق وتسلطهم عليه، استفادوا العلوم من المسلمين وجلب المنفعة منهم وإليه فانتشرت فى بر النصارى بذلك الصنائع والفنون والتجارة وحصول التفريح، واستعملوا أقماش الخيط والمقانات وطواحين الريح.

الملك فيليب الثالث

وسادس أربعينهم ابنه فيليب الثالث الملقب لوهردى ومعناه: المتجاسر بالأزواج والفردى، تولى يوم موت أبيه وهو عام سبع وثمانين من القرن السابع المذكور، ومات سنة اثنتين وسبعمائة[1] فى المسطور، بعد ما ملك خمس عشرة سنة، متوالية معينة.

ومن خبره: أن فى وقته وقعت الفتنة بقصد قتل الفرانسيس الذين بصقلية وذلك فى ثلاثين/ مارس الذى هو يوم العبد الكبير عند النصارى بالكلية، فهجم الصقليون على (ص 361)
الفرانسيس الذين بها وقت صلاة العصر، وقتلوهم عن آخرهم بغير التراخى والفتر، وجملتهم ثمانية آلاف نسمة حتى إن من شدة بغض الصقليين، شقوا بطون نسائهم ذات الحمل من الفرانسويين، واستخرجوا الأجنة فقتلوهم، ولما كان أصلهم الفرانسيس فلم يقبلوهم، فعند ذلك جهز فيليب جيشًا وأخذ فى الرحلة للأندلس وهم مشاقون، لأخذ الثأر من ملك الأراقون وذلك سنة اثنتين وسبعمائة فأوقع الحرب معهم واستولى على بعض مدنهم (كذا) وقريهم (كذا) وحصونهم فأصاب قومه المرض فارتحل راجعًا بما معه من الجيش فأدركته منيته بالطريق وهو فى حال الطيش.

* * *

(1) الموافق 1302-1303م.

الملك فيليب الرابع

وسادس أربعينهم (كذا) ابنه فيليب الرابع الملقب لوبيل ومعناه بلغتهم: الجميل، تولى يوم موت أبيه وهو سنة اثنتين وسبعمائة حارس، وهو ابن سبع عشرة سنة فلبس التاج بمدينة رانس ومن خبره: أنه لما تزوج بابنة الملك النفار ساقت له فى مهرها ذلك الوطن مع وطن السمبانية فضمهما إلى مملكته واتسع فى القرار، وجهز جيشًا لقمع الفلاندر لما قتلوا من جنسه الذين عندهم ثلاثة آلافا (كذا) وريس عليهم ابن أخيه الكونت سرت اتصافًا، فجد مرتحلًا إلى أن اجتمع بالفلاندرى بنواحى كوتورى وتقابلت المحال، فاشتد القتال وضاق المجال، فكانت الدائرة على جيش فيليب، ومات من جيشه نحو العشرين ألفًا بتقريب وذلك سنة تسع عشرة من الثامن المذكور[1] عاجلة، ثم جهز جيشًا قدره اثنان وستون ألفًا الراكب منها اثنا عشر ألفًا والباقى راجلة، وذهب مع الجيش فكان المصاف بمونس انيوال واشتد بين الفريقين القتال فكانت الدائرة له وقتل من عدوه نحو الخمسة عشر ألفًا ثم وقعت المهادنة بينهما عشرة أعوام تلفًا، وذلك سنة إحدى وعشرين من القرن المذكور [2] وسجن الباب وقتل الأخوان فى المشهور، (ص 362) ومات سنة إحدى وثلاثين من المذكور التزامًا[3] بعد ما ملك / تسعة وعشرين عامًا، وخلف ثلاثة أولاد كلهم بويعوا على التوال، كما ستراهم إن شاء المتعال.

الملك لويس العاشر

وسابع أربعينهم ابنه لويز العاشر الملقب لوهوتان، تولى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بالبيان [4].

ومن خبره: أنه قتل خزناجه أنقيران شنقًا وصدر الحكم منه على أكثر وزراء أبيه بالقتل سيفًا وخنقًا وغزا الفلاندر فعسرت عليه الأحوال؛ لكثرة المطر وضاق بجيشه المجال، فارتحل وترك

---

(1) الموافق 1319م.

(2) الموافق 1321م.

(3)1330-1331م.

(4) الموافق 1330-1331م.

ما له من الأثقال فضاعت له بأقل الحال، وأمر أصحاب الفلاحة بعتق رقابهم بالمال، فالبعض اشترى نفسه وصار من حينه حرًّا، والبعض رضي بما كان عليه لألفته بذلك ولم يرد فخرًا، ومات سنة ثلاث وثلاثين من الثامن بعد ما ملك عامين ولم يخلف عقبًا، وكانت زوجته وقت موته حبلى رقبًا.

الملك فيليب الخامس

وثامن أربعينهم أخوه فيليب الخامس، الملقب بلولون ومعناه: الطويل، تولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بالتكميل [1]

ومن خبره: أنه كان فى ابتداء أمره نائبًا عن الحمل الذى خلفه أخوه باحتكام، ولما ولدت زوجة أخيه ولدًا ذكرًا ومات بعد ثمانية أيام، اختص بالملك لما أراده له المالك العلام، وكان له علم مديد، وعقل رشيد، ورأى سديد فاستيقظ لأحوال البلاد، وتحصيل النفع للعباد واجتهد فى جلب العافية للرعية التى غاية الأمنية، وجعل كأخيه قانونًا للحرية، فمن رامها فليشترها بالفورية، ورام التوجه للمشرق فمنعه الباب، فغضبت الرعية وأرادوا التوجه للقدس بلا ارتياب، فلم تكن لهم طاقة، وألفوا الأمور شاقة، فشرعوا فى فساد الأوطان، وقتل اليهود بالعدوان، فجمع فيليب جيشًا قاهرًا، وقصدهم باطنًا وظاهرًا، وذلك سنة سبع وثلاثين من الثامن الشهير[2]، فقاتلهم وهزمهم بالتدمير، وفرق أخرابهم بعد موتهم الكثير، وقتل فى سنة ثمان وثلاثين من المذكور جميع المجذومين واليهود حيث كانوا، وحيث ما وجدوا وبانوا، وكان بإفرانسا ما يزيد على ألفى مرستان، لهؤلاء المرضى الخدام وغيره بالبيان، وإنما قتلهم لاتهامهم بجعل السم فى العيون والآبار، بقصد هلاك الناس وحصول الأضرار، واستولت الدولة على / (ص 363) ما لهم من الأرزاق، إلى أن وسم بالطمع بقصد الارتزاق.

---

(1) الموافق 1332-1333م.

(2) الموافق 1336-1337م.

الملك شارل الرابع

وتاسع أربعينهم أخوه شارك الرابع الملقب لويل ومعناه: الجامع، تولى عام تسع وثلاثين من الثامن [1] المسطور، وتوفى سنة خمس وأربعين من المذكور.

وبعد ما ملك ست سنين وخلف زوجه حبلى فولدت بنتًا بالتعيين.

ومن خبره: أنه بوقته حصل النزاع بين الفرانسيس والانقليز بسبب القويان، فادعى الانقليز أنها له واستولى عليها بالقهر والعدوان، فزحف إليه الفرانسيس واستولى عليها، وخلع سلطان الانقليز من كرسيه لما لم يطق إليها. وانقرض الفرع الأول من الطبقة الثالثة بموت شارل بعد ما كانت من المملكة اللائقة، وقد ملك إحدى وأربعين وثلاثمائة سنة. متوالية محققة مبينة.

الملك فيليب السادس

وخمسينهم فيليب السادس الملقب دوفال[2] وهو أول ملوك الفرع الثاني، من الطبقة الثالثة ذات ، تولى سنة خمس وأربعين وسبعمائة [3] في صحيح الأنقال.

ومن خبره: أنه وقع النزاع بينه وبين الانقليز على المملكة فصحت له بإجماع الرءوس من أهل المملكة وأرادت أمة الفلاندر خلع الطاعة، والخروج عن تلك الجماعة، وجمعت جيشًا محتويًا على ستة عشر ألف مقاتل، وجعلوا صورة ديك على سور المدينة وجاهة الخارج والداخل، وكتبوا تحته سخرية: إذا ظهر هذا الديك بكلامه يصيح، فثم يدخل الملك المدينة ليستريح- فجهز فيليب لقمعهم جيشًا قدره ثلاثون ألفًا وأخذ مرتحلًا نحوهم عزمًا وشضفًا، وذلك سنة توليته، وهو جازم بنصرته وحليته، ولما وصلهم خيم قرب كسل بمحلته فهجم رايسهم (كذا) عليه ليلًا، واشتد القتال بين الفريقين بجملته، ومات خلق وافر من جيش فيليب ولم يخلص من القبض عليه إلا لشجاعته وعظم سطوته، ثم جاءت جيوشه وأحاطت بالعدو إحاطة الخاتم بالخنصر فهزموهم ولم يجدوا سبيلًا للمفر، ومات منهم ثلاثة عشر ألف مقاتل، واستولى الملك

---

(1) الموافق 1338-1339م.

(2) يقصد فالوا من أسرة فالوا.

(3) الموافق 1344-1345م.

على مدينة كاسل، ثم جال فى الفلاندر بأقطارها، وهدم عدة من أسوار أمصارها، ورجع/ (ص 364) مرتحلًا لبلده كثيرة البضاعة ثم خلع الفلاندر ما كان لهم معه من الطاعة وأمدهم ملك الانقليز بالجيوش، وزاد بنفسه إلى كامبرى فحاصرها مظهرًا للفشوش، ثم تلاقت مراكب الفرانسيس مع مراكب الانقليز واشتد القتال بينهما لأجل التحويز، فهزمت مراكب الفرانسيس لقلتها هزيمة شنيعة، وبقيت بيد الانقليز مائتا أسطول بقاء مطيعة وذلك سنة سبع وخمسين من الثامن[1] ثم حصلت المهادنة، وتجددت سنة ثلاث وستين منه [2] العداوة المباينة وفى هذه الفتنة استعمل الانقليز المدافع، فكانت من أعظم الصواعق التى تدافع. ومات فيليب السادس سنة سبع وستين من الثامن التزامًا، بعد ما ملك اثنين وعشرين عامًا.

الملك جان الجميل

وحادى خمسينهم ابنه جان الملقب لبون ومعناه: سليم القلب من الظنون، تولى سنة سبع وستين وسبعمائة [3] ومات بالانقليز سنة إحدى وثمانين من المذكور بعد ما ملك أربع عشرة سنة فى المسطور.

ومن خبره: أنه كان ذا شجاعة وكرم غير أنه كان سريع الخفة وللرأى غير محتكم فاشتدت الفتنة فى أيامه وضاق بالعباد الحال، فجددت الانقليز المحاربة فجددها معهم بالاستعجال، وجهز جيشًا فيه ستون ألف مقاتل، وبادر بالارتحال من غير التفات فى ذلك لقول قائل، وذلك سنة ثلاث وسبعين من المذكور فكان الاجتماع بنواحى بواط وأحاط بها كالحلقة ولما رأى رايس (كذا) الانقليز قوة الجيوش طلب الأمان لدفع المشقة، فأبى جان وشرع فى القتال فكانت الدائرة عليه ووقع فى الوبال، فأخذ أسيرًا نادمًا للرأى يلفا، وهزم جيشه وقتل منه أحد عشر ألفا، فعظم قدره سلطان الجيوش وبعثه لأبيه، فسجنه وبقى فى السجن أربعة أعوام بالتنبيه.

---

(1) المزافق 1356م.

(2) الموافق 1361-1362م.

(3) الموافق 1365-1366م.

وأقامت دولته ابنه شارك للتصرف فى الملك، ليزيل مائة من الحلك. وتشتت عليهم القتال من كل ناحية، وقامت عليهم أهل كل ضاحية، ثم حصلت المهادنة بين الانقليز والفرانسيس سنة سبع وسبعين من الثامن بالبيان[1] وألزم الملك جان بعد إخراجه من السجن يدفع الأموال وتسليم بعض الأوطان، ثم هرب بعد ذلك أحد ولديه المرهونين مما فيه من الهوان/ وذلك سنة (ص 365) إحدى وثمانين من السابق، ولما بلغه الخبر قال الملوك: أوفى باللائق فرجع فورًا للانقليز وسلم إليهم نفسه، وأزال عنه من فرار ولده بخسة ظنًا منه أنهم: يردونه لمحله، ولم يدر أنهم يسجنونه بمحله، وقال: إذا كانت النية من الأرض منفية فيحق أن توجد فى قلوب الملوك دوى الهمم العلية.

الملك شارل الخامس

وثانى خمسينهم ابنه شارل الخامس الملقب لساج، ومعناه: الحكيم بالأصول والنتاج. تولى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة[2] وتوفى سنة سبع وتسعين من المسطور، بعد ما ملك ستة عشر عامًا فى المشهور.

ومن خبره: أنه كان من أفاضل الملوك الفرانسوية فى صحيح الأقوال، فشرع من حينه فى إصلاح الأحوال، لكون الملك فى ولاية أسلافه حصل فيه الضعف والاختلال واشتدت فى وقته الفتنة، وانتقض ما كان بينهم وبين الانقليز من الهدنة فحصلت بين الفريقين الحروب العظيمة، والمقاتلة الجسيمة، وكان رايس (كذا) جيوشه بطلًا اسمه دوكيكلين مهما التقى بأعدائه إلا ويصيرهم منهزمين، وانتزع من أيديهم الأوطان الفرانسوية التى استولى عليها فى الفارط، حتى أخذهم منه البأس الشديد القاحط، فجعله لذلك أمير أمراء الجيوش بجعله لأعدائه كالعهن المنفوش، ولما مات هذا الشجاع وهو ابن ست وعشرين سنة فى السلوك، دفنه شارل فى سانداني مقبرة الملوك.

---

(1) الموافق 1375-1376م.

(2) الموافق 1379-1380م.

وهذا الملك شارل هو الذى جعل فى وقته القانون الباقى بينهم التزامًا، بأنه يحق للملك التصرف فى ملكه إذا بلغ فى عمره أربعة عشر عامًا.

الملك شارل السادس

وثالث خمسينهم ابنه شارل السادس، تولى يوم موت أبيه وهو سنة سبع وتسعين من القرن الثامن [1] وهو ابن اثنى عشر عامًا. لا غيرها التزامًا، وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة مبينة[2] بعد ما ملك اثنتين وأربعين سنة.

ومن خبره: أن أعمامه الثلاثة وخاله تنازعوا فيمن ينوب منهم عنه لما رأوه صغيرًا وخشوا (كذا) أن ينزع الملك منه. ثم اتفقوا على نصب عمه دنجوا للتصرف عليه، فنهب الخزنة واشتد ظلمه وبعضته الرعية، ولم يمل أحد منهم إليه/ ففر هاربًا للنبوليطان وبقى الأمر شورى بين (ص 366) الأقارب بالتبيان وذلك سنة تسع وتسعين من الثامن[3] بالتحصيل، ثم خرج عن طاعته الفلاندر وأميرهم درتفيل فبادر شارل لقمعهم وجهز الجيش الحفيل، وأمر عليه أوليفى الكونطابل والتقى الجمعان بنواحى روزبك الحاصل، فاشتد القتال إلى أن هزمت الفلاندر بكبيرهم وصغيرهم، ومات منهم نحو الخمسة والعشرين ألفًا بأميرهم. ولما قُتل صاحبه أوليفى اشتد غضبه على قاتله وأراد عقابه، وهو مستقر بالبرطانية يرتجى جوابه، فزحف له بجيوشه سنة تسع من القرن التاسع [4] ولما وصل لغابة دومان، وهو مع جيشه فى أمن وأمان، خرج له رجل عارى الرأس غير متنعل ليس عليه إلا قميص به مستور، فهجم عليه وقبض لجام فرسه وقال: أيها الملك ارجع خلفك ولا تزد أمامك خطوة؛ فإنك فى هذا اليوم مغدور، وإن خالفت هلكت لا محالة، وتبقى جثتك مثالة! فذهل الملك من ذلك ودخله الخوف الشديد، وزال من حينه عقله السديد، وكان سابقًا قد أصابه الاختلاط، لكنه يأتى ويذهب بالنشاط. ولما أصيب فى عقله تولى

---

(1) الموافق 1394-1395م.

(2) الموافق 1435-1436م.

(3) الموافق 1369-1397م.

(4) الموافق 1406-1407م.

النظر فى الملك فى موضعه دوبيرى ثم إنه رجع إليه عقله وجعل أخاه دورليان هو المتصرف فى الملك بالتصييرى، ثم بعده ابنه جان وقتل ابن عمه دورليان سنة أربع وعشرين من القرن التاسع بالتبيان[1] وفى أيام شارل اخترع اللعب بورقة الكاغظ لتسليته لما أصابه اختلال عقله ببليته.

الملك شارل السابع

ورابع خمسينهم ابنه شارل السابع، المشهور الملقب لوفيكتوريو، ومعناه بلغتهم: المنصور. تولى عام تسع وثلاثين وثمانمائة [2] ومات سنة ثمان وسبعين من المذكور، بعد ما ملك تسعًا وثلاثين سنة فى المسطور.

ومن خبره: أنه كان ذا شجاعة عجيبة وأخلاق لطيفة غريبة، لكنه مال فى أيامه للزهو والانطراب، وغفل عن ملكه فلم يستيقظ له حتى استولى الانقليز على كثيره بغير الارتياب. وكان القتال بين الفريقين فهزمت جيوش شارل بنواحى فيرنوايل سنة إحدى وأربعين من (ص 367) التاسع فى صحيح المقايل، فجاءته يومًا امرأة من / جيشه يقال لها: جان دارك، ابنة تسع عشرة سنة وكانت راعية فقالت له: إنّ نصرك على عدوك لا يكون إلا على يدى فاجعل أذنك لى واعية: فوافقها وذهبت معه للحروب، وتقلدت بآلة الحرب فصارت عارفة للدروب، وذلك سنة ست وأربعين[3] من المذكور فصار الظفر لها بالعدو فى كل حرب، وحل بشارل ما لا يوصف من فرح وطرب وأطردت الانقليز من إفرانسا قهرًا، وأبعدتهم منها قسرًا، ثم أصيبت بجرح فى الميدان فتمكن منها الانقليز وذهبوا بها إلى رايسهم (كذا) السلطان، ففرح الانقليز بأسرها وتزايدوا على رايتها، وكيف بها حتى حصلت فى بليتها، فحكموا أولًا بسجنها مدة عمرها حكموا ثانيًا بحرقها فأحرقوها بالنار، قائلين: إنها ساحرة ومن الروافض الفجار، وذلك سنة ثمان وأربعين من المذكور[4] وبقى شارل مع الانقليز فى المحاربة والمقاتلة والمضاربة إلى أن نزع لهم ما عدا كالى،

---

(1) الموافق 1421م.

(2)الموافق 1435-1436م.

(3) الموافق 1442-1443م.

(4)الموافق 1444-1445م.

وحصل الهناء والعافية فى ملكه ورعيته بالأيام والليالى، ورتب للخدمة العسكرية، ولم يدعهم كما فى السابق مهملين الأوامر بحيث صيرهم لا يفارقون أمكنتهم ماداموا فى الخدمة ومهما أذن لهم تقدموا للزدمة، وجعل على الرعية اللزمة التى يستعين بها على رواتب الجيوش، ولا يدعهم كالعهن المنفوش.

واخترع فى وقته جان كوتنبرك[1] الألمانى آلة الطباعة، ثم اخترع النقش على النحاس والسلاح فى غاية الصناعة، ثم إدخال الزيت فى ألوان التصوير وصناعة الورق المستعمل من القماش بالتحرير وذلك سنة سبع وستين من المذكور[2] وإلى الله عاقبة الأمور.

الملك لويس الحادي عشر

وخامس خمسينهم ابنه لويز الحادى عشر، تولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة [3] فيما اشتهر، ومات سنة تسعمائة مبينة، بعد ما ملك اثنتين وعشرين سنة.

ومن خبره: أنه لما تولى شرع فى عزل أهل الخدمة وأصدقائه، وصيرها لذوى الأقدار الوضيعة بارتقائه، فشق ذلك على الأعيان والأمراء وخلعوا الطاعة وراموا حرابته استطاعة، واجتمعت جيوشهم لويز بمولنيرى واشتد القتال وكثر القتل/ من الفريقين فى الرجال وذلك (ص 368)
سنة اثنتين وثمانين من التاسع بالمعاينة، وبعد ذلك حصل بين الفريقين المهادنة بالمباينة، ثم تمكن منه شارل سنة خمس وثمانين من المذكور، وسجنه ثم حصل الحرب بينهما سنة تسع وثمانين من المسطور، وحصر (كذا) شارل مدينة بوفى ولم يستول عليها، لشدة مقاتلة النساء عليها، ثم حصلت المحاربة بينه وبين النامسة[4] وطالت أربعة أعوام، وحصل الصلح بالمجانسة وقتل من رعيته ما يراهق أربعة آلاف فضلًا عن الأمراء والأعيان الضراف، وضم إلى إفرانسا سبعة عشر وطنًا، وأزال عن إفرانسا ما كان ضعفًا ووهنًا، وجعل التأويل باختراعه لإرسال المكاتب مع

---

(1)يقصد جان قوتنبرق.

(2)الموافق 1462–1463م.

(3)الموافق 1473–1474م.

(4) يقصد النمسا.

البريد، واخترع علامة الافتخار لذى الشجاعة وغيرها مما يحصل به الفوز بالمزيد، وشرعت إفرانسا فى طبع الكتب سنة سبع وثمانين من التاسع بالتفريد[1].

الملك شارل الثامن

وسادس خمسينهم ابنه شارل الثامن، تولى سنة تسعمائة[2] وهو ابن ثلاثة عشر عامًا، ومات سنة خمس عشرة وتسعمائة بعد ما ملك خمسة عشر عامًا.

ومن خبره: أنه كان خميل الذكر جاهل العلم، فتولت التصرف عليه أخته آن فى الحكم، فقام عليها الدوك دورليان وأراد التصرف عليه فى السر والإعلان، فأجمعت رؤساء المملكة، واتفقوا على تصرفها للمسلكة وذلك سنة واحد من القرن العاشر المار واتفق دورليان، مع أمير البرطانية (كذا) على مقاتلتها وجهزا معًا الجيوش لوجاهتها (كذا) وشرعا فى الرحلة سنة خمس من العاشر المذكور كثير البضاعة، وكان رايس (كذا) جيشها لا تريمواليو المشهور بالشجاعة، فكان القتال الشديد بينها بحسب الاستطاعة، وهزم دورليان (كذا) ثم تقبض عليه وبعثه لشارل فسجنه وتركه مدة فى السجن ثم خلى سبيله بعدما أوهنه فرجع إليه وصار من أحسن خدامه، والقائم بأحواله بأحسن قيامه، وتزوج شارل بابنة أمير البورطانية (كذا). فكان مهرها وطن البورطانية. وفى سنة اثنتى عشرة من المار جهز الجيوش لوطن النابولطان فحاربه أربعة أشهر واستولى عليها بالبيان، ثم اتحد الباب (كذا) وملك النامسة (كذا) والأندلس على ترحيله، (ص 369) فنزل قاصدًا مملكته فى ثمانية / آلاف مقاتل بتمهيله، والتقى بجيش المتحدين بفرنو وصفا وهم أربعون ألفًا، فاشتد بينه وبينهم القتال، وتقابلت مع بعضها الرجال، ودام ذلك إلى أن هزم المتحدين هزيمة شنيعة، ودخل مملكته فى حالة مرضية منيعة وبموته انقرض الفرع الثانى من الطبقة الثالثة، وتولى الفرع الثالث منها بالماثلة.

---

(1) الموفق 1482-1483م.

(2) الموافق 1494-1495م.

الملك لويس الثاني عشر

وسابع خمسينهم لويز الثانى عشر، تولى سنة خمس عشرة وتسعمائة[1] ومات سنة اثنتين وثلاثين من العاشر فيما اشتهر، بعد ما ملك سبع عشرة سنة، فتأسفت عليه رعيته كأنه درة مثمنة.

ومن خبره: أنه كان شديد الحلم والرفق بالرعية فرأت منه ما لا يوصف من الخيرات السنية، وكان متزوجًا بابنة لويز الحادى عشر فطلقها، وتزوج بحليلة شارل الثامن سنة ست عشرة من العاشر فاعتزم بها وحلقها، فضم لمملكته وطن البوطانية فصارت فرعان من فروع المملكة الفرانسانية (كذا) ثم جهز جيوشًا لنظر تريفلس بكل ما كان لفتح النبوليطانية والميلانيز أرض الطليان، وذلك فى السنة المارة فدخل أرض الطليان واستولى على جنوة والملانيز، فرام الملك نظير ذلك ورحل من باريز، فقام سفروص وأنشأ الحرب وأطردهم عن ملكه، فسمع لويز وأرسل جيشًا لقمعه وإدخاله فى سلكه، وريس عليه لا تريموليو فرحل سنة سبع عشرة وتسعمائة، وأنشأ الحرب ثم استولى على الميلانيز، وتقبض بسفورص فأرسله فورًا إلى السلطان لويز، فسجنه إلى أن مات به ثم استولى على النبوليطان سنة ثمانى عشرة من العاشر بالبيان، وحصل الحرب بينه وبين ملك الأندلس فكانت الدائرة عليه، وهزمت جيوشه بما لديه، ولما سمع لويز بذلك ازداد حزنه، ولازمه ضعفه ووهنه وقال: خدعنى ملك الأندلس مرتين، ولم نشعر مع نفسى بلا مين! فسمع مقاله ملك الأندلس وقال: بل خدعته أزيد من عشر مرات ولم يشعر بالخديعة وهو فى جهله بغمرات! ثم اتحد مع الباب وملك الأندلس والنامسة (كذا) وغيرهم من أمراء الطليان، على حرب البنادقة وإزالة شوكتهم/ مع الطغيان، فذهب لهم (ص 370) بجيوشه وحاربهم فهزمهم بنواحى إيناديل ثم برافين وقامت الطليان على الفرانسيس للتغيير والتبديل، فأطردوهم من الميلانيز ثم انعقد الصلح بين لويز والبنادقة واتحدا على الذهاب للملانيز، فقصدهم بجيوشه واستولى عليها ثم اتحدت عليه الانقليز والباب (كذا) والنامسة (كذا) والملانيز وبجيوشهم أطردوه عليها، وهزم جيشه بما لا يوصف ولا يعلم ولا يعرف،

---

(1) الموافق 1509-1510م.

وذلك سنة ثلاثين من القرن العاشر المحبوب، ولما تراكمت عليها المصائب والكروب المفضية إلى الفرار، والهروب، عقد الصلح معهم سنة إحدى وثلاثين من المذكور، على شرط أن يتزوج بهارى أخت أنرى الثامن من ملوك الانقليز فرضى بالمسطور. ويموته انقرض الفرع الثالث الشائع وتولى الملك من الطبقة الثالثة الفرع الرابع.

الملك فرانسوا الأول: François.I

وثامن خمسينهم صهره افرانصو الأول، تولى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة [1] وهو ابن إحدى وعشرين سنة فى المسطور، وهو نسل الدوك دورليان المذكور، وتوفى سنة أربع وستين من القرن العاشر المشهور [2] ومن خبره أنه كانت له اليد فى سائر الفنون لكنه يحب الفتن بلا قياس، ولا يراعى مصالحه ولا مصالح الناس، ففى سنة توليته جهز جيشًا وأخذ فى الرحلة لأرض الميلانيز، ووقع المصاف بمارينيان محل التنجير، واشتد الحرب يومين وظهر على أعدائه، وقتل عشرة آلاف مقاتل وهو فى التقدم بمن ورائه فجرح خمس جراحات، ولم يلتفت لها بصراحات، فارتحل أمير الميلانيز وأذعن بالطاعة، وتوجه لافرانسا واستقر بها لعدم الاستطاعة، فرجع افرانصوا وأبقى بمحله دوبوربون الكنطابل أميرًا على الميلانيز ومعه ستة عشر ألفًا من عسكره للتناجيز، ثم تحارب مع ملك الأندلس لما تملك بالنامسة، وكثرت بينه وبينهم الحروب ذات النحس الناحسة، وقد أعد لقتالهم الكور وكان مجهولًا وذلك وقت الظهور، فكانت الحرب بينهما سجال، ما دام الحرب والقتال وذلك سنتى ثمانن وتسع وثلاثين من القرن المذكور، وفى التى بعهدهما اتحد الباب (كذا) وملك الانكليز بالمسطور، وملك النامسة وبعض أمراء الطليان (ص 371) ووزيره دوبوربون على مقاتلته ومكافحته/ ومجاولته فاشتد الحرب فى كل ناحية، وكل جهة وضاحية، وقدم للميلانيز فاستولى هذا الملك على ميلان وقدم سنة اثنين وأربعين من المذكورليافا فحاصروها بما كان، واشتد القتال إلى أن هزمت جيوشه ومات منها ثمانية آلاف مقاتل وحصل الملك افرانصوا فى الأسر بعد هجومه الطائل، وأرسل إلى مدريد قاعدة الأندلس فسجنه ملكها

---

(1) الموافق 1525- 1526م.

(2) الموافق 1556-1557م.

هنالك. ولما بلغ الخبر لافرانسا بايعوا والدته نائبة عن ابنها سريع المدارك، ولم يخرج من سجنه إلا بشروط شديدة مؤسسة سديدة، منها أن يرد كل مملكة أخذها لأهلها، ويعط (كذا) اثنين من أولاده ثقة بكلها، فوافق لكنه عاهد نفسه بعدم الوفاء، وأخرج منه سنة ثلاث وأربعين من المذكور آنفًا. وفى وقته سنة اثنين وستين من العاشرة الهجرى[1] استنبط شخص من بسيط، البندقية الصغيرة المسمة (كذا) بالكبوس (كذا) وبالبشطولة، نسبة للبلدة المخترع فيها ذلك فى صحيح المقولة.

الملك هنري الثاني

وتاسع خمسينهم ابنه أنرى الثانى تولى يوم موت أبيه وهو عام تسع وستين وتسعمائة[2] بالتبيانى، ومات سنة ست وسبعين من العاشر المذكور، بعد ما ملك اثنا عشر سنة فى المسطور، وخلف سبعة من الأولاد الذكور، فثلاثة منهم ملكوا على التوالى فى المشهور. ومن خبره أنه أورث العداوة من أبيه لشارلكين (كذا) بالمستبان. واتحد على محاربته مع أمراء الألمان. وجهز الجيش العتيد وسار معه لوطن اللورين وهو فى احتياز الأندلس وقت ذاك بما يريدون فأنشأ مع أهله الحرب إلى أن استولى على مدائن ميس وطول وفيردون.

ثم قدم شارل الخامس إلى مدينة مين، بقصد الحرب فى الحين، وذلك سنة سبعين من المذكور فحاصرها ولم يطق على الاستيلاء (كذا) عليها بالتبيان، فارتحل عنها واستولى على مدينة طيروان وقتل كل من بها بالعدوان، فجاءه أنرى الثانى بجنوده العديدة الشانطى (كذا) واشتد القتال بينهما بنواحى مدينة رانطى ودام إلى أن هزمه أنرى فى المروى، واحتوى على بعض/ (ص 372) ذخائره بغاية المحتوى، وذلك سنة إحدى وسبعين من العاشر، وجهز جيشًا لنظر دوكيز العابر، فذهب وحاصر مدينة كالى وأخذها فى ثمانية أيام، بعد ما بقيت بيد الانكليز ما ينيف على المائتين من أعوام، وأنرى هذا هو أول من جعل صورته فى النقدين، وكذا الفلوس بغير مين.

---

(1) الموافق 1554-1555م.

(2) الموافق 1561-1562م.

الملك افرانسوا الثاني

وستينهم ابنه افرانصوا الثانى، تولى يوم موت أبيه وهو عام ست وسبعين وتسعمائة[1] بالبيانى ومات سنة سبع وسبعين من المذكور، بعد ما ملك عامًا واحدًا فى المسطور.

ومن خبره: أنه كان ضعيف البدن ناقص العقل، لا طاقة له على منع شيء من الفساد والوحل، وافترقت عليه أرباب دولته أحزابًا، فكان ذلك لاختلاف دينهم أسبابًا، وشرعت الناس فى أيامه فى فلاحة الدخان، بعد ما كان مجهولًا فى تلك الأوطان.

الملك شارل التاسع

وحادى ستينهم أخوه شارل التاسع، تولى يوم موت أخيه فى المسامع، وهو عام سبع وسبعين من العاشر المذكور ومات عام واحد وتسعين منه فى المشهور[2] بعد ما ملك أربعة عشر عامًا، فأتته منيته التزامًا.

ومن خبره: أنه كان صغيرًا فقامت أمه بالتصرف عليه؛ لكونه ابن عشرة أعوام وترد الأمور إليه، وكانت من الدهاء والمكر والغدر فى الغاية، فأظهرت المصالحة مع المتبعين لدين المسيح بالنهاية، وغرضها الفساد لهم والتقوية لشوكتها وتدريب أمورها بحوكتها، وكثر القتال بين الروافض ومن هو للطاعة ودين المسيح رافض، ثم قوت شوكته وقتل ما ظفر به من الروافض، وابتلى بمرض ليس له فيه علاج، ولازم الفراش إلى أن قضى نحبه بالمعلاج، وظهر فى أيامه أمران: مبدأ العام العجمى الأول من ينير (كذا) قصارى، بعد ما كان ابتداء العام من عشية العيد الكبير عند النصارى[3] وأتى دارك بالبطاطة من المريكة (كذا) وشرعت الناس فى فلاحتها بالشريكة[4]

---

(1) الموافق 1568-1569.

(2) الموافق 1569-1583.

(3) يقصد جعل بداية السنة أول شهر يناير، وكانت قبل ذلك تبدأ بعيد ميلاد المسيح وهو يوم 25 ديسمبر.

(4) يقصد إحضار نبتة البطاطا من أمريكا.

الملك هنري الثالث

وثانى ستينهم أخوه أنرى الثالث تولى يوم موت أخيه وهو عام واحد وتسعين من العاشر[1] ومات قتيلًا سنة ست من الحادى عشر (كذا)، بعد ما ملك خمس عشرة سنة، ولم يترك نسلًا مبينة/. (ص 373

ومن خبره: أنه كان مستقرًّا بأرض البولونيز فبلغه خبر موت أخيه وجاء بالعزم لباريز فألفى المملكة فى غاية الفساد، من الوقائع الدينية وظهور العناد، فعقد الصلح على إظهار الروافض لدينهم؛ لكونه كان قليل الحزم مختل المزاج والناس غير مشتغلة بما يعنيهم، ونشأ الحرب مع النفار وأظهر من شجاعته ما فيه المقدار، وصار يتحيل على الانتقام من الأخوين: الدوك والكردينال دوكيز إلى أن قتلهما غدرًا بالتجويز، ثم اصطلح مع ملك النفار وجهز جيوشًا لمحاربة الباريز فقتله راهب قبل إتمام المراد، وقتل القاتل فورًا لتسكن الفتنة بين العباد، وبموته انقرض الفرع الرابع بعد ما ملك أربعة وسبعين عامًا. وانتقل الملك للفرع الخامس من الطبقة الثالثة احتكامًا.

الملك هنري الرابع

وثالث ستينهم أنرى الرابع، بالتعميم الملقب لوقران، ومعناه عندهم: العظيم. تولى سنة ست وألف ومات قتيلًا سنة سبع وعشرين من الحادى عشر[2] بعد ما ملك ثمانيًا وعشرين فيما اشتهر.

ومن خبره: أنه لما تولى جهز جيوشًا لدفع الفساد، حين وقف المتحدّون بباب العناد. وكان يكره قتل قومه، لحسن عهده واطراد لومه، ثم أنشأ الحرب أيضًا مع المعاندين سنة سبع من الحادى عشر بالتبيين، وكانت جنوده أقل من جنود الدوك دومايين ولما اشتد القتال ظهر عليهم وهزمهم فى الساعة والحين، ثم تجددت بينه وبينهم الفتنة ونصر عليهم، وأظهر من شجاعته ما

---

(1) الموافق 1583م.

(2) الموافق 1597-1618م.

كان التحدث به لديهم، ثم اتحد مع مملكة الانقليز، وجاء من حينه لباريز، وحاصرهم بما يزيد على شهرين بالجنود الطامة، الكثيرة الوافرة العامة، وأحاط بهم القحط العظيم، الذى مات به ما يزيد على الثلاثين ألفًا بالتتميم، ولم تسكن الفتنة إلى أن دخل بدين المسيح، بكنيسة ساندانى فى الصحيح فتوجه لباريز واشتهر قدومه، وتسابقت الناس بملاقاته بها يدومه، وذلك سنة إحدى عشرة من الحادى عشر بالسراعة، وفى التى تاليها (كذا) حاربهم وهزمهم وعفا عن دومايين لما أذعن بالطاعة بالاستطاعة/ (ص 34) فاستراحت الناس، وحلت بهم العافية وطاب لهم العيش بالنعم الوافية، وأدى ما عليه من الديون، وحط عن الرعية حصة من المغارم واستراح كل مغبون، وبنا (كذا) المدون (كذا) وسد الثغور، وزاد فى السمن كثرة بالقدر والمشكور، ثم أسس باريزا وبنا (كذا) بالوادى الذى يشقه قنطرة المرور.

الملك لويس الثالث عشر

ورابع ستينهم ابنه لويز الثالث عشر السديد الملقب لوجوست، ومعناه عندهم: الرشيد، تولى يوم موت أخيه وهو عام سبع وعشرين وألف وهو ابن تسعة أعوام، ومات سنة ستين منه[1] بعد ما ملك ثلاثة وثلاثين من الأعوام،

ومن خبره: أنه الذى كان يتصرف عليه فى الملك بالنيابة عنه لصغره بالعيانى أمه ووزيره كونجيينى الطليانى، فامتنعت الأمة من الإذعان له وخلعوا الطاعة، وراموا العناد والفضاعة ولما بلغ الملك فى السن ست عشرة سنة وهو وقت الصولة، خلع أمه والوزير وذلك بأشلاء الدولة، فسجنها وقتل الوزير خفية، فصار الناس جهتين إحداهما: له والأخرى: لوالدته خفية، واشتغل باللعب واللهو، وأداه ذلك إلى أمور الهزل والسهو، فخلعت الأمة الطاعة، وأوقدوا الحرب وخرجوا عن الجماعة، ولم يذعنوا إلا بعد الفتن الشديدة، والمصائب الوافرة العديدة، ثم حاصر مدينة روشيل وبها الروافض، وفعل بها ما يليق بكل باغ ورافض، ثم جهز الجيوش وأخذ فى الرحلة لروشيل أيضًا فحاصرها أحد عشر شهرًا معدودة لحظة لحظة، وقتل منهم نحو الخمسة

---

(1) الموافق 1618-1650م.

والعشرين ألفًا، فأذعنوا للطاعة وبها اتصفوا وصفًا، فهدم أسوار المدينة وأمنهم وارتحل عنهم وتركهم فى غاية الضنك، وبلغ مصروف تلك الواقعة أربعين ألف ألف إفرنك، ثم توجه لنصرة والى عمالته بأرض الطليان بعد ما اتفق على منعه من الجواز له ملك الأندلس ووالى عمالة السفوا، وملك الألمان، فهزم الأعداء واستولى على سوز، ثم زاد لنصرة كزال بلا مانع ولا محوز، فسأل والى السفوا المهادنة فوافقه عليها وهو بسوز، ثم نقضها فصرف إليه وزيره دوريشليو المبروز فحاصره/ واستولى على بينيورول عنوة، وأذعنت له بالطاعة سائر عمالة السفوة، ثم استولى لويز (ص 75) على وطن اللورين وارتفع قدر دولته عند كافة الملوك بالتمرين.

الملك لويس الرابع عشر

وخامس ستينهم ابنه لويز الرابع عشر الحميم الملقب لوقران، ومعناه بلغتهم: العظيم تولى يوم موت أبيه وهو عام ستين وألف وهو ابن خمسة أعوام، وتوفى فى أول ستنبر (كذا) سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف[1] بعد ما ملك اثنين وسبعين من الأعوام.

ومن خبره: أنه كانت دولته وأيامه من أفخر الدول والأيام، ووقعت فيها الوقائع العظام، وصارت إفرانسا زاهية، وعلى غيرها من دول جنسها باهية، واتفقت الأمة على نيابة زوجته عنه ما دام صغيرًا وعن التصرف بعيدًا عنه، وحصل الحرب بينه وبين الأندلسيين؛ لحصارهم روكرو فى الحين، وهزمهم شنيعًا، وأوقع بهم موقعًا بضيعًا، وذلك سنة توليته وتكرر الحرب بين الفريقين مرارًا عديدة بلا مين، إلى أن حصل الصلح فى سنة خمس وستين من المذكور بالتبريز، ثم وقعت الحروب بينه وبين الروافض بباريز وانتشرت كثيرًا بالتحريز، إلى أن انعقد الصلح سنة ست وسبعين (كذا) من المذكور، ثم جهز جيوشًا قدرها مائة ألف مقاتل، لحروب الهولاندة (كذا) وريس عليهم من أعيانه كل باسل، وذلك سنة تسع وثمانين من المذكور فاستولى على عدة مدنها، وقراها وحصونها، ولا زال فى المحاربة والمقاتلة والمضاربة مع الأجناس إلى انعقاد الصلح فى سنة ست وتسعين من المذكور.

(1) الموافق 1650-1720م.

الحملة الفرنسية على الجزائر

في عهد لويس الرابع عشر

ثم جهز عمارة الجيوش لمحاربة الجزائر فى المشهور، وذلك سنة تسع وتسعين من المسطور[1] وفى عجائب الأسفار للحافظ أبى راس أن ذلك سنة سبع وتسعين من المذكور وكان قدومهم للجزائر فى خمس وعشرين مركبًا عظيمة، فرموها بالبونية (كذا) رمية جسيمة إلى أن هدموا أكثر دورها وبعض مساجدها، وكذلك رموا على شرشال بموائدها، واقتنص المسلمون لهم مركبًا فيه (ص 376) جملة من الأكابر، فحصل الفرج بغير المفاخر، وسعى الناس فى الصلح على شرط رد/ الأسارى النصارى من عند المسلمين، فلم يرض حسن باشا بالموافقة لما يرومه العدو بالتبيين، واستمرت الفتنة إلى أن هاج البحر هيجانًا عظيمًا، فارتحل النصارى لمحلهم ارتحالًا عميمًا، من غير حصول طائل، ولا وقع نايل، وغزوها فى السنة التى بعدها فى أيام الباشا المذكور فى زهاء ثمانين مركبًا بالهز للحصور، فرموها فى اليوم الثالث من قدومهم بالبونبة فأصابت واحدة منها قصر الإمارة، فضاقت مذاهب الباشا ولت به الخسارة، وتقلق كثيرًا، واهتم اهتمامًا عسيرًا، وصالحهم بلا مشورة من ساعته، على أن يسرح لهم النصارى من طاعته، ويبذل لهم المائة والخمسين ألف فرنك التى صرفوها فى تلك الغزوات، مع إعطاء ميزومورتى حاكم عمارته والرايس على ثقة بالإثبات، ويدفع العدد نقدًا فاعترف بالعجز عن الدفع فقال لهم ميزمورتى: إن الباشا لا معرفة له بالصنع، وإنى أفعل فى الساعة الواحدة ما لم يفعله الباشا فى نصف الشهر، فلم يفهم آل رايسهم (كذا) معنى الكلام لتوجهه فى الأمر، فتركه ودهب للجزائر وبوصوله قتل الباشا وتقلد الولاية، ونصب المدافع ونشر الألوية الجلاية، وجدد الحرب واشتد القتال، ودام إلى أن فنيت خزنة الفرانسيس، واحتاجوا للبارود فى حال القتال، فلم يجدوه وارتحلوا عنها، وتصرف هذا الباشا فيها وأصلح ما فسد منها، وحارب لويز سنة سبع من الثانى عشر الجنوس المتحدين لملاحمته،

---

(1) الموافق 1684م ويقصد بها حملة الضابط ديستري. وفى الحقيقة هذه الحملة تمت عام 1682م، وتجددت فى العام الموالى 1683م.

ومقاتلته ومزاحمته، فهزمهم وعليهم انتصر، إلى أن انعقد الصلح سنة أربع عشرة من القرن الثانى عشر، وابتدعت الكينة لمعالجة المرضى فى أيامه، أوتى بها من المريكة (كذا) [1] بالتزامه.

الملك لويس الخامس عشر

وسادس ستينهم ابن حفيده لويز الخامس عشر، تولى وهو ابن خمسة أعوام ونصف فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف فيما اشتهر، وتوفى سنة إحدى وتسعين من القرن الثانى عشر إحكامًا[2] بعد ما ملك تسعة وخمسين عامًا.

ومن خبره: أنه كان قليل المروءة، صاغٍ للوشاة ذا تعدٍّ وجروءة، محبًّا للغانجات مشتغلًا باللهو والطرب، والفرجة والنزاهة والعجب/ وتصرف عنه بالنيابة الدوك دورليان فجلب إليه (ص 377
الناس وأحبه لشجاعته وسياسته الرجال والنسوان، واخترع السفاتيج وصيرها سمك فكانت سببًا لضعف الناس وحلول الديون والإفلاس، واتحد مع الألمان والانقليز والهولاند على محاربة أهل الأندلوس (كذا) فحصل الصلح ما باهله من النقوس وذلك سنة سبع وثلاثين من القرن الثانى عشر المذكور.

ولما صار ابن أربع عشرة سنة سنة توجه لمدينة رانس ولبس التاج بها وذلك سنة أربعين من المسطور. وتزوج سنة خمسين من القرن المار بابنة اسمطانيصلاص ملك بلد الله ونشأ (كذا) الحرب باتحاده مع الأندلس لنصرة صهره مع من رام تأخيره عن الملك وهم الموسكوا والألمان بلا اشتباه، واشتد بين الفريقين القتال فاستولى لويز على كيل وفيليسبور واستولى أهل الأندلس على يافا وميلان وبارم وصقلية وهم فى حبور، وانعقد الصلح بينه وبين الألمان بمدينة فيان قاعدة النامسة (كذا) سنة خمس وخمسين ومائة وألف فى غاية الحامسة ثم تجدد الحرب بحسب الظنون، وانعقد الصلح بينهما سنة خمس وستين من المار الصريح، ثم تحارب مع الانقليز ودام الحرب سبع سنين بالصحيح، وهزمهم سنتى أربع وخمس وسبعين من القرن السابق وصالحهم سنة ثمانين منه بالحقائق.

---

(1). يقصد دواء الكينة وهى أقراص لمداواة أوجاع الرأس.

(2)1720-1778م.

الملك لويس السادس عشر

وسابع ستينهم لويز السادس عشر، تولى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف وهو ابن عشرين عامًا فى المشتهر، ومات بحكم أهل الديوان عليه بالقتل فى الحادى والعشرين من ينير (كذا) سنة عشر ومائتين وألف[1] وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، بعدما ملك تسع عشرة سنة،

ومن خبره: أنه كان ذا أخلاق حسنة، وطبائع مستحسنة، فحط قدرًا من المغارم عن الرعية، وأبطل العذاب فى المسائل الشرعية، وخرج عن طاعة ملكهم المريكة (كذا) وسألوا منه ومن الأندلس النصرة وقامت الحريكة، فأجابهم لويز لذلك/ فاغتاض الانقليز وأشهر الحرب (ص 378) معه لأجل ذلك، فجهز لهم جيشًا للقتال، ودام بينهما أعوامًا بالاتصال إلى أن حصل الصلح سنة مائتين وألف مستبين. ولا زال ملكه فى تشتيت وفتن، وقتال وضعف ووهن إلى أن قتل وصار الأمر لغيره، وعوض بالشر عن خيره. وبقيت الأمة الفرانسوية بعد موته فى هرج كبير، وهم شديد غزير، مدة عشرة أعوام، وهم فى جمع وافتراق لا يلام، فقام أخوه بعد موته وأخبر الدول النصرانية بموت أخيه، وكان للهالك ابن فطلب عمه النصرة لابن أخيه فوافقه لما أراد، واتحد الانقليز والطليان والأندلس والألمان على محاربة الفرانسيس بكل ما يراد؛ لأجل أن يجعلوا لويز السابع عشرابن للويز السادس عشر سلطانًا، والحالة أنه فى السجن على يد الفرانسيس ظلمًا وعدوانًا، فقام أهل الديوان للمدافعة والمناضلة والمواقعة، وأرسلوا جندًا لنظر الجنرال دوك ميه لطلون[2] التى استولى عليها الانقليز فانتزعها منهم بالقهر والتنبيز وكان ذلك سنة موت لويز المذكور، بعد فتن شديدة العبور، وكان السبب لنصرة الجيش الفرنساوى: نابليون بنبارت كما قال الراوى، فجعلته الدولة جنرالًا مكافأة لما منه وقع وجال. ومات لويز السابع عشر بن الملك لويز السادس عشر فى سجنه سنة اثنتى عشرة من القرن الثالث عشر.

---

(1) الموافق 1778-1796م.

(2)يقصد مدينة طولون.

الملك لويس الثامن عشر

وثامن ستينهم عمه لويز الثامن عشر، تولى يوم موت ابن أخيه وهو عام اثنى عشر من الثالث عشر[1]

ومن خبره: أنه لما مات ابن أخيه بالسجن قام وتصدر لمملكتى إفرانسا والنفار وسمى بلويز الثامن عشر بالاشتهار.

ظهور نابليون بونابرت

وحصلت فى وقته فتنة شديدة فى الباريز (كذا) فأرسل الديوان جند التخميد لتخميدها لنظر الجنرال بنبارت. فانتصر الجند وسكنت الفتنة بالتباريز، ثم بعث رؤساء الدولة جيشًا لنظر بونابرت قدره ثلاثون ألفًا إلى أرض الطليان زحفًا وذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين[2]

وألف فدخل بجيشه أرض الطليان وجال فيها، وهزم أعداءه وصال عليهم بما فيها/ وفتح (ص 379 فيها فتوحات بالطبول، كلودى وريفولى وأركول إلى أن انعقد الصلح بين الفريقين سنة أربع عشرة وألف ومائتين.

حملة بونابرت على مصر وبلاد الشام

ثم زحف بنبارت بجند غرير لمصر سنة خمس عشرة من القرن الثالث عشر. وقال الحافظ أبو راس فى كتبه: كان ذلك فى ثلاث عشرة من المذكور[3] ونصه، ثم غزا بعصرنا هذا هؤلاء الفرانسيس مصر فى المسطور، فدخلوا الإسكندرية عنوة ثامن يوم من المحرم فاتح سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، بعد ما أخذوا مالطة من يد الفرائلة بالحتف[4] وتخطوا إلى مصر فلقيهم باشتها مراد بالريف مع النيل بعساكر الغز فى نحو تسعين ألفًا، فانهزم الغز بعد ساعة وصاروا

---

(1) الموافق 1797-1798م.

(2) الموافق 1798، ويقصد بها حملة نابليون الأول على إيطاليا. وقد حصلت عام 1796م وليس 1798م.

(3)الصحيح رواية أبى راس وهو عام 1798م.

(4) يقصد فرسان مالطة المسيحيون.

لهفًا، وقد حل بهم القتل الذريع والغرق فى النيل الشنيع، ودخلوا مصر مع طاغيتهم بنبارت أول ربيع النبوى من العام المذكور، فقتلوا من وجدوا بها من الغز واستباحوا ديارهم فى المشهور، وأمنوا من سواهم على المغرم ونزعوا منهم السلاح وهدموا من المدينة كل ما يتوقع منه السوء للإصلاح، وقتلوا كل من توجهت عليه الظنة فى شأن الغز، مثل كريم الإسكندرى وغيره بالغز، وفر الباشا مراد وأهل دولته إلى أقاصى الصعيد، وتركوا حريمهم فى أيدى النصارى لما عجلوا عن التشريد، وقتلوا كل من أثار فتنة أو توهموا منه استنكافًا، ولقد ثار بينهم وبين المغاربة الذين بمصر فقتلوا كل من وجدوه استنضافًا، ودخلوا جامعها الأعظم وهو الأزهر، وشتتوا خزائن كتبه بها استظهر، ونهبوا بعض علمائها لاتهامهم بودائع الغز ومظاهرتهم وأخذوا أموالًا كثيرة من نساء الغز فضلًا عن النهب لمبارتهم وشن بنبارت الغارات خلف فل الغز وبعث عسكرًا كثيفًا صعد مع النيل، فملك إلى قنا فضلًا عن أسيوط ومنفلوط وجرجا وغيرهم بالترتيل، وتخطى إلى القصير من مراسي سويس وبنوا فيه قلعة وحصنوها بالمدافع والمتاريس وزحف إليهم جيش من الطلبة والعلماء من أرض الحجاز/ للمنازع، وأميرهم العالم الشيخ الجيلانى السباعى، وصحبتهم (ص 380) المدافع، ولما نزلوا بالقصير أعان أهل تلك الأرض النصارى عليهم فقتلوهم عن آخرهم إلا من نجاه الله بالانخفاء عنهم بمآخرهم، وبنا (كذا) بنبارت حول مصر قلاعًا كثيرة؛ لتحصينه شديدة عسيرة، وبعث جيشًا إلى جهة الصالحية ففتحوا تلك القرى على كثرتها، وتخطوا إلى العريش وخان يونس بقلتها وكثرتها، وفر منهم أهل غزة من الشام وفلسطين والرملة إلى القدس وفتح دمياط وعسقلان وما حولها من القرى بغير الحدس، فملك من الإسكندرية ورشيد إلى قنا بلا احتياط إلى القصير إلى خلف العريش إلى دمياط، إلا أن الانقليز سدوا عليه فرصة المجاز فأرسلوا سفنهم حول أبى قير حيث مصب النيل فى البحر الرومى للاحتياز، فأخذوا بمخنقه وحالوا بينه وبين بلاده ولولاهم لامتلأت إفرانسا من سبى مصر بأزواجه وأفراحه وهدموا كثيرًا من قلعة مصر التى هى كرسى مملكتها بالمقادس، وأول من اختطها يوسف بن أيوب الكردى فى القرن السادس.

بونابرت يغزو بلاد الشام

ولما خلا له الجو من المنازع، وأيقن بأنه ليس له عن إقليم مصر مُدافع، وقد ذهب الصارخ والنادى بحيث صار لا حياة لمن تنادى، سولت له نفسه بالاحتكام، غزو عكا التى هى أحد قواعد الشام العظام، استخلف بعض وزرائه على مصر وسار إليهم بالجنود العظام، ورعيتهم من فلاحى مصر وأريافها أكثر وأكثر إلى سواحل الشام، ففر منه أهل يافا وصيدا وغيرهما، ودخلهما جنده ونهب ما وجد وعاث بضيرهما، وارتجت الشام منه وخافه أهل دمشق وغيرهم على بعدهم، وقوتهم وغزارة جندهم، حتى هم أهل القدس وعمراش ونابلس وغيرهم بالإنجاء عن ديارهم وأوطانهم وترك خبرهم.

ثم أناخ على عكا وحط بكلكله، وخيم بذويه وأهله، وكان بها الجزار أحمد باشا فوقع بينهما قتال شديد، وحروب متكررة يشيب لها الوليد، وهجم عليه بنبارت ذات يوم حتى دخل جنده المدينة، وأخرجوه قهرًا من تلك المدينة، ثم أقلع عنها لما أحاط بقوسه الوباء ورجع لمصر ثانيًا بالبيان، وفى خلال ذلك أخذ الانقليز/ من يده مالطة فهى بيده للآن وقد اقتصر بعد ذلك على (ص 81)
مصر وعمالتها؛ وأقصر من الطموح إلى غيرها لجلالتها، وغشيته عساكر السلطان سليم بن مصطفى العثمانى الخاقانى بعد ذلك، فزحف لها وكان المصاف بالعريش الذى هو آخر عمالة مصر مما يلى الشام بها هنالك، فجرت بينهما حروب سجال كان له الظفر فى أكثرها فيما يقال.

بونابرت يعود إلى فرانسا

ثم إنه حمل القناطير المقنطرة من المال، كاد أن يُفرغ منه مصر بغير احتمال، وركب البحر سرًّا من الانقليز، وتخلص إلى بلاده الباريز (كذا) بعدما خلف على مصر وزيره الجنرال كليبر المعبر عنه بصارى عسكر، فبقى الجيش العثمانى آخذًا لمختنقه وسد عليه مع الانقليز كل الطريق، حتى كاد أن يغص من ذلك بالريف. ثم وقعت المراودة على إسلام البلد وعمالتها وينصرف لبلده، ففعل على أن يأخذ كل ما هو بيده، فانحدر فى النيل إلى الإسكندرية وقد أفرج عنه الانقليز للتجرية ومنها ركب لبلده أول سنة ست عشرة أو ثمانى عشرة من القرن المار وما من امرأة لا

زوج لها من المومسات ورضيتْهم إلا ذهبت معهم فى الحين، فكان جملة ما مكثوا بمصر ثلاثًا من السنين.

إقامة حكومة القنصلية الثلاثية

ولما حل بنبارت بإفرانسا ألفى بها الهول الطائل، والهرج الكثير الهائل، فنزع التصرف من أرباب الدولة وصيره لثلاثة رؤساء أولهم هو والثانى سريس والثالث لوبرون فأحسن فى فعله وما أساء. وكان الموسك (كذا) والنامسة (كذا) اتفقا على محاربة إفرانسا، فحاربهم واستولى على ما بأيديهم ولديارهم جاسا. وأعظم فتوحاته بها مرانقوا الواقعة سنة سبع أو ثمان عشرة بعد الألف والمائتين. وحصلت المهادنة بعد ذلك بين الفريقين.

وفى التى بعدها وقع الاتفاق بين الفرانسيس والباب (كذا) على القيام بأمر الدين الذى منعهم منه بغير الارتياب.

وفى التى تليها تولى رئاسة جمهور الطلينين، وانعقد الصلح بين الأجناس وحلت العافية فى الحين وأذن بالرجوع لمن هاجر من إفرانسا فرجع الجم الغفير. وجعل فى تاسع ميب[1] علامة الافتخار بأدنى التيسير. وفى ثانى غشت جعله أهل الدين رائسًا (كذا) على الفرانسيس مدة حياته، وأباحوا له أن يجعل من شاء فى مرتبته وولايته.

الإمبراطور نابليون بونابرت الأول

وتاسع ستينهم نابليون بنبارت المذكور فى المرام. تولى سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف فى الثامن عشر من ميب (كذا) بالإلزام. وتوفى بالسجن سنة ثمان وثلاثين من المذكور[2] بعد ما ملك عشرة من الأعوام.

ومن خبره: ما مر ومن كونه هو أول الطبقة الرابعة، والمؤسس لها بالمراجعة، فقدم إليه الباب (كذا) من رومية فى ثانى دسانبر (كذا) من العام المار بالتبريز، وألبسه التاج بمدينة البريز

---

(1) هذا اسم شهر للشهور التى ابتدعها رجال الثورة الفرنسية.

(2) الموافق 1800–1823م.

(كذا)/ . وبويع سلطانًا على الطليان ولبس التاج بمدينة ميلان، وذلك فى سادس العشرين من (ص 382
ميب (كذا) سنة اثنتين وعشرين من المذكور فى البيان.

وفى ثالث عاشر نونبر (كذا) تلك السنة زحف بمائتين ألف مقاتل للنامسة واستولى على قاعدتهم فيان، وحاربهم فى ثانى دسانبر (كذا) فهزمهم وقتل منهم نحو الأربعين ألفًا وأسر ثلاثين ألفًا وفر ملكهم أمامه بالبيان، وفى الخامس والعشرين من ذلك الشهر اصطلح معهم وثبت له إفرانسا مع الطليان، وفى ينير (كذا) سنة ثلاث وعشرين من القرن المذكور وقع النزاع بينه وبين الانقليز، فزحف إليهم واستولى على مملكة نابلس[1] وولى عليها أخاه يوسف بالتحييز، ثم حارب البروسية وهزمهم بقرب قاعدتهم بيرلان (كذا)، وفى سادس نونبر (كذا) تلك السنة جدد الحرب معهم فانتصر عليهم وأنكسرت شوكتهم بالعيان، وصير أخاه جيرون سلطانًا عليهم، وانتصر أيضًا على المتحدين فى سابع فبراير سنة أربع وعشرين من القرن المذكور مع ما انضم إليها، وانعقد الصلح بينهما.

ثم زحف للأندلس وخلع ملكه وألبس التاج لأخيه يوسف بنبارت، فورًا، فدام بذلك القتال سجالًا إلى أن سلم يوسف وهو ززاف بلغتهم فى الملك جهرًا، وذلك سنة ثلاثين ومائتين وألف، وقد اشتد القتال بينه وبين النامسة فى السابق بغير الخلف، وانتصر عليهم فى جميعه بالبيان، وانعقد الصلح بينهما بقاعدة فيان. وكان من ثمرته أن بنبارط (كذا) تزوج بمارى لويز، بنت ملك النامسة بالعيان، وذهب فى سنة تسع وعشرين من الثالث عشر المار[2] بجيش فيه أربعمائة ألف مقاتل، بقصد الاستلاء (كذا) على الموسك ما بين الراكب منهم والراجل ولما التقى الجمعان هزمهم وأحرق قاعدتهم بالنار، ورجع لبلده من شدة الثلج والبرد والصرصار. ثم فى سادس عشر اكتبر (كذا) من السنة التى بعدها تقاتل مع البروسية والنامسة وانتصر عليهم ثم اتحد الملوك على مقاتلته بكل ما انضم إليهم، وذلك سنة إحدى وثلاثين من الثالث عشر بالقاطعة، وكان النصر له عليهم فى سائر الواقعة، وهم مع ذلك بالجنود الزاعقة، ثم أرسلوا مائة

---

(1) يقصد نابولى.

(2) الموافق 1813م، والحقيقة أن حملة نابليون على روسيا تمت قبلها عام 1812م.

ألف إلى البريز (كذا) وحاصروها بما لها من الطويل والوجيز، إلى أن دخلوها فى ثلاثين مارس تلك السنة، وجعلوا بنبارت بالخلعة الميقنة. وجعلوا بدله لويز الثامن عشر المجيز، وقد كان بأهله ملتجئًا ببلد الانقليز، وحين خلع نفسه بنبارط جعل العهد لولده وسلم له التاج، فلم ترض الملوك وجعلوه سلطانًا على مدينة إياب بالإزعاج، وذلك فى الحادى عشر من إبريل تلك السنة المقررة المعينة.

الملك لويس الثامن عشر

وسبعونهم لويز الثامن عشر تولى فى ثلاثين مارس سنة إحدى وثلاثين من القرن المقرر[1]

ومن خبره: أنه كان غائبًا وقت المبايعة فى المشتهر، فنصب أخاه للنيابة عنه للحضور، فشرع فى التصرف/ بمحل أخيه وأبرم الصلح مع الملوك فى المسطور، ولما قدم أخوه السلطان لملكه مع (ص 383) أهله بباريز فى ثانى ميب تلك السنة وافق على ذلك. وجعل قانونًا لحفظ حقوق أمته، وكان من جملة الشروط: بقاء إفرانسا على حدها الأصلى برمته. وبينما الناس فى غفلة إذ بنبار خرج من جزيرته للوجلة، ومعه أحد عشر مائة مقاتل، مع شجاعته التى ليست لصائل، وذلك فى أول مارس سنة اثنين وثلاثين من المذكور وقد انضم إليه جمع فدخل بريزا وبايعته به الناس تنجيزًا، ففر لويز الثامن عشر، والتجأ بمدينة قان فرام الملوك خلعه عند ذلك فى السر والإعلان، وجهز جيوشًا عظيمة وزحف بها للعديان، وقاتلهم شديدًا إلى أن هزمهم فى سادس عشر ينيه (كذا) من تلك السنة المعينة، ثم انتصر عليه أعداؤه فى الثامن عشر من ذلك الشهر من تلك السنة المبينة. وسلّم تاجه لولده ببريز، فلم توافقه الملوك ورجع الملك للويز فى يليه (كذا) سنته. وعقد الصلح مع المتحدين وأمته وسلّم بنبارط نفسه للانقليز؛ ظنًّا منه الإواية لا التحويز، فسجنوه بإيليف (كذا) من بحر الظلمات، وبقى بها سجينًا إلى أن مات. ولم تنقل جثته لمقبرة الملوك إلا فى سنة سبع وخمسين من المذكور بالبيان. وفى وقت لويز الثامن عشر مدت طريق الحديد بأرضه وابتدع عجلة الدخان، وذلك سنة أربعين من الثالث عشر الظاهر البيان.

---

(1) الموافق 1816م.

ومات لويز فى سادس عشر شتنبر (كذا) سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف وهو ابن ثمان وستين سنة بغير الخلف.

الملك شارل العاشر واحتلال الجزائر

وحادى سبعينهم أخوه شارل العاشر، المستولى بلا ريب على مدينة الجزائر، المقصودة للقاطن والزائر. تولى يوم موت أخيه وهو عام إحدى وأربعين من الثالث عشر فى المشاهر[1]

ومن خبره: أنه لما تولى جعل ألف ألف ألف فرنك حرب السلطان الذين طردوه من إفرانسا لما اجتمعوا لأخيه، واتحد مع الانقليز والموسك واستولوا على مدينة نافرين من الديار القريقية (كذا) بتصريحه، وفرق عمارة السلطان العثمانى الخاقانى وباشا مصر فى العشرين من اكتبر (كذا) سنة خمس وأربعين من الثالث عشر بغاية الوصف، وجهز جيشًا عرمرمًا فأرسله لأخذ الجزائر فى الخامس والعشرين من ميب سنة خمس وأربعين ومائتين وألف، ولما بلغ الجزائر خيم بمرسى سيدى أفرج فى اليوم الرابع عشر من ينيه وهو جوان بالتحريز، ودخل المدينة فى خامس يليز وهو جليت وهو اليوم الرابع عشر، وقيل: الثالث عشر من المحرم الحرام فاتح سنة ست وأربعين ومائتين وألف بالتحويز. وسبب ذلك أن حسن باشة/ الجزائر، حصل الكلام بينه وبين (ص 384) القونصل الفرنسى ووقعا فى التحاير على بعض المطالب بينهما فلم يشعر الباشا بنفسه، إلا أن لطم وجه القنصل فى حال لبسه، فاغتاظ السفير من ذلك شديدًا، واشتكى لجنسه بذلك لما رأى فعلًا عتيدًا فاشتغلوا بتجهيز الجيوش أربعة أعوام، ثم أرسلوا سفنًا مشحونة بثمانين ألف مقاتل حزام، فانفصلوا عن البريز (كذا) قاصدين قبر الرومية، تجنبًا عن مرسى الجزائر لما بها من الصواعق الردمية فنزلوا بقبر الرومية قرب الجزائر وهى مرسى سيدى أفرج الولى المشتهر، وخرجوا منها للبر ونزلوا به كأنهم الجراد المنتشره. وصار كبيرهم الجنرال دوبرمنت المعبر عنه باللغة التركية بصارى عسكر يكتب الرسائل لأهل الجزائر ويضعها بالطرق ويعلقها بالأشجار؛ ليجدها المسلمون فيأخذونها ليعلموا ما فيها بالاشتهار. ونصها بالعرف والتحقيق من غير إخلال

(1) الموافق سبتمبر 1825م.

بعضها ولا نقلها بالمعنى لئلا يكون الخروج عن الطريق والعهدة فيها على الناقل الأول؛ لأنه الحارس لأمانته دون المتمول.

نص المنشور الذي وزعه الفرنسيون على سكان الجزائر غداة الاحتلال

هذه منادات (كذا) من صارى عسكر الجايل، أمير الجيوش الفرانسوية إلى سكان الجزائر والقبائل. بسم الله المبدى المعيد وبه نستعين فى الإسرار والإجهار، يأيها (كذا) ساداتى القضات (كذا) والأشراف والعلماء وأكابر المشايخ والأخيار، اقبلوا منى أكمل السلام، وأشمل أشواق قلبى بمزيد العز والإكرام، أما بعد اعلموا هداكم الله إلى الرشد والصواب فقد حل أمره، إن سعادة سلطان افرانسا مخدومى (كذا) وعزة جنابه الأعلى نصره قد أنعم علىّ بتوليته إياى منصب صارى عسكر للمباعدة والمقاربة، ويا أعز أصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن يتنما (كذا) إليكم من شعب المغاربة، إن الباشا حاكمكم من حيث إنه تجرأ على بهدلة بيرق إفرانسا المستحق كل الاعتبار، وأقدم على إهانته وإزالة ما له من الأسرار، فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم من الكوارث والمضرات؛ لكونه دعا عليكم الحرب من قبلنا للخسوات، فإن عزة اقتدار سلطان إفرانسا دام ملكه وأيامه المسرورة نزع الله من قلبه مرحمته المعهودة ورأفته المعروفة المشهورة، فلا بد أن الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوة قلبه وجليه، وقد جدث على نفسه الانتقام المهول وقددنا منه القدر المقدر عليه، وعن قريب يحل به ما استحقه من العذاب المهين، أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا وتأكدوا يقينًا أنى لست آتيًا لأجل محاربتكم فعليكم أن لا تزالوا آمنين وفى أماكنكم مطمئنين، وتعملوا أشغالكم بجهر وسر، وكل ما لكم من الصنائع والحرف (ص 385) براحة السر، ثم إنى أحقق لكم أنه ليس فينا من يريد ضركم بأحوالكم، لا فى مالكم/ ولا فى عيالكم، ومما أضمن لكم أن بلادكم وأراضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيرًا كان أو كبيرًا عظامى، فيبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء منى ذاك جميعه أحد من قومنا بل يكون فى أيديكم دائمًا فآمنوا بصدق كلامى، ثم إننا نضمن لكم أيضًا ونعدكم وعدًا حقيقًا مؤكدًا غير متغير ولا متأول، أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هى الآن عليه وأكثر من الأول وأنه لا يتعرض لكم أحد فى أمور دينكم وعبادتكم فإن حضورنا عندكم ليس

هو لأجل محاربتكم، وإنما قصدنا محاربة باشتكم الذى بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء بفعله المذموم، وما لا يخفى عليكم غاية تحكمه وقبح طبعه المشئوم ولا ينبغى لنا أن نطلعكم على أخلاقه الذميمة، وأعماله الرذيلة السقيمة، فإنه واضح لديكم أنه لا يسعى إلا على خراب بلادكم ودثارها، وتضييع أموالكم وأعماركم بخسارها، ومن المعلوم أنه إنما يريد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين لديهم، الخاسرين المبهدلين أكثر من المسخط عليهم فمن أعجب الأمور بلذاته، كيف يغيب عنكم أن باشتكم لا يقصد الخير إلا لذاته، والدليل كون أحسن العمارات والأراضى والخيل والسلاح[1] قد أجوده، واللبس والحلى وما أشبه ذلك كله من شأنه وحده، فيأيها (كذا) أحبابنا سكان المغرب إنه عز وجل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم بها لديكم، ما فعل من أعمال الخبث والدهاء إلا إنعامًا منه سبحانه وتعالى عليكم، حتى تحصلوا بهلاكه وبزوال سلطته على كل الخير، ويفرج عنكم ما أنتم فيه من الغم والشدة والضير، وإذا الحال هذه فأسرعوا واغتنموا الفرصة فيه بالأخذ بالنواص، ولا تعمى أبصاركم عما أشرقه الله عليكم من نور اليسر والخلاص ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم بل استيقظوا لكى تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذى يئول إليه خيركم وصلاحكم بمحضه، وتحققوا أنه تعالى لا يبغى قط ضرر خليقته بل يريد أن كل واحد من براياه يحوز ما يخصه من وافر نعمه التى أسبغها على سكان أرضه، يأيها (كذا) أهل الصلاح إن كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل، وإنه مشتمل على الصلح والمودة بغير قول القائل، وأنتم إذا شيعتم مراسلكم إلى أوريدنا حينئذ نتكلم وإياهم بما فيه نجاحكم، والمرجو من الله تعالى أن محادثتنا مع بعضنا بعض تئول إلى ما فيه منافعكم وصلاحكم، وحشانكم بالله أنكم بعد ما تحققتم أن مقاصدنا وغايتنا الفريدة، ليست هى سوى خيركم ومنفعتكم الجديدة، تشيعوا لنا صحبة مراسيلكم كل ما يحتاج إليه عسكرنا المنصور من الذخائر ما بين طحين ومسن وزيت وعجول وغنم وخيل وشعير وما يشبهه من فعل المشاكر، وحين/ وصلت مراسلاتكم هذه إلينا (ص 376) عجالًا، ندفع الثمن نقدية على ما تريدون وأكثر عجالًا هذا وأما إن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك تختاروا محاربتنا ومقاومتنا وتزكوا علينا أنفسكم اعلموا أن كل ما يصيبكم من المكروه

---

(1) كلمة غير مقروءة.

والشر إنما يكون سببه من جهلكم فلا تلوموا إلاّ أنفسكم، فأيقنوا أنه ضد إرادتنا فليكن عندكم محققًا زيادة على ما لديكم، إن عساكرنا منصورة تحيط بكم بأيسر مرام ودون تعب، وأن الله يسلطها عليكم، فالله تعالى كما أنه يأمر لهم النصر والظفر بالمرحمة والمسامحة على الضعفاء المظلومين فكذلك يحكم بأشد العذاب على المفسدين فى الأرض العاثين على البلاد والعباد المشئومين، فلا بد لكم إن تعرضتم لنا بالعداوة والشر هلكتم عن آخركم، هذا أيها السادات ما بدا لى أن أكلمكم به ولست بمفاخركم؛ فهو نصيحة منى إليكم فلا تغفلوا عنه، واعلموا بأن صلاحكم إنما هو فى قبوله وفسادكم فى فراركم منه، وأن هلاككم لا يرده أحد منكم إن أعرضتم عما نصحتكم به وأنذرتكم، وأيقنوا يقينًا مؤكدًا أن لا مفخر به، إن كلام سلطاننا المنصور المحفوظ من الله تعالى وبه مصون، غير ممكن تغييره لأنه مقدر والمقدر لا بد أن يكون. والسلام على من سمع وأطاع، وبادر بالإذعان وترك كل نزاع. فى ذى الحجة عام خمسة وأربعين ومائتين وألف[1].

ولما نزل المريشال دو برمنت **(DE BORMONT)** بجيوشه فى يوم السبت الثانى والعشرين من ذى الحجة الحرام، سنة خمس وأربعين ومائتين وألف بغاية المرام، الموافق لرابع عشر جوان سنة ثلاثين وثمانمائة وألف بالبيان، على مدينة الجزائر وحاصرها، وحصل بينه وبين المسلمين من أهل الجزائر وقبائلها والعربان، وباى قسنطينة (كذا) وهو الحاج أحمد وباى تيطرى وهو أبو مزراق وبرسالى خليفة باى وهران، كل منهم بجيشه بغاية ما كان، وقد كان الباشا وهو حسين داى سأل منهم الإقدام بجيوشهم كما سأل الإعانة للجهاد من أعيان المرابطين، ومن له كلمة مقبولة فى ذلك الحين، وكان منهم بعمالة وهران ولى الله القطب العلامة السيد محيى الدين، والد الأمير بالمغرب الأوسط السيد الحاج عبد القادر، وكان عُمُر هذا الأمير وقت ذاك عشرين سنة بالقول السائر، القتال الشديد حزمًا وجزمًا وعمومًا، ودام بين الفريقين عشرين يومًا.

ثم حصل الخلل والفلل والفشل فى المسلمين، فتغلب عليها المريشال بجيشه ودخلها عنوة ضحوة يوم الاثنين بالتعيين فى ثالث أو رابع عشر من المحرم الحرام فاتح سنة ست وأربعين

---

(1) الموافق جوان

ومائتين وألف، الموافق لخامس جليت سنة ثلاثين وثمانمائة وألف، وصارت البهجة وهى أم البهاء من حينها تحت حكم الدولة، وشرعت فى التصرف فيها بالأمر والنهى والإقبال والجولة.

وإلى ذلك أشار العلامة الماهر، السيد مسلم الكاتب بن عبد القادر الحميرى فى رجزه بقوله:

(ص 387)

/ ثغر الجزائر به حل البلا فانحل عقد النظم منه وخلا

قد جهز الأصفر جيشًا فاجتمع وحث فى السير حثيث المتجمع

فى نقط ضاد من الفلك نوعًا مختلف فى الشكل كى ما صنعا

فيه السفينة غراب فرقطه فيه السكونة بريك غليطه

أرسها مثل الإبل الكليله مشحونة بالجند والزاد العيله

بها امتلا الحوض وقال قطنى قط هذا عدو الدين فوق حط حط

فى نقط دال أعوام قد حرجا وعندما تم كالنحل خرجا

بأنواع عسكره منوعه كل على شاكلة قد أبدعه

من أسود وأبيض وأصفر وأزرق وأحمر معكر

من البريز أم قبر الرومية خوف الصواعق الشداد الردمية

ياب الجزائر به الموت التزم أوجس منه حذرًا من الحمم

حط فى كب من شهر العيد الكبير أرسى بمرسى الولى القطب الشهير

بعسكر عدده من الألوف قالوا ثمانين بترتيب الصفوف

جاءت من كل حدب المسلمون فرق جمعهم غدو منهزمين

هبت له رياح النصر فابتدر نحو المدينة الجراد المنتشر

كعاشق قد غلب الشوق عليه فاقتحم الأهوال والحب لديه

فى يج من محرم بها ظفر بعد قتال ذارع (كذا) نال الوطر

فاركب الأتراك فى أسطله (كذا) جميعهم والباشا فى اكبله

أسلبهم من ملكهم وذلهم بعد العصيان والطغيان جلهم

أمـــوالهم أخـــذها والأســـلحة   قـــص لهـــم قصًّـــا رءوس الأجنحـــة

إلى أن قال:

أم البهـــا فابـــك عليهـــا يـــا هـــذا   قـــد كانـــت فى عـــين العـــدو كالقـــذا

كانـــت كســـد ذى القـــرنين مـــثلا   قامـــت بفتهـــا يـــاجوج عجـــلا

ثـــارت بهـــا نـــار الحـــروب الســـاكنه   مـــن بعـــد مـــا كانـــت فى الكـــن كامنـــه

أوقـــدها الزنـــد مـــن قلـــب الحجـــر   فأوقـــدت واشـــتعلت بـــالبشر

عـــم شرارهـــا للنـــاس كلهـــم   عـــن دفعهـــا قـــد عجـــزوا بكلهـــم

كـــانوا فى الأمـــن والأمـــان أهلهـــا   كـــالراس كـــان للـــدنيا محلهـــا

أصـــابها العـــين لمـــا تعجبـــت   ملوكهـــا لمـــا الأمـــوال كثـــرت

فزحـــف الـــروم عليهـــا بغتـــه   أخـــذوها كالســـيل هجـــمًا فجـــأه

وقال قبل هذه الأبيات:

وهـــاك منـــى تـــاريخ اليـــوم الـــذى   فيـــه وقـــائع تـــلى هـــذه ذى

يـــوم الاثنـــين فيـــه الـــروم قـــد نـــزل   وكـــان فيـــه فتحـــه يـــوم الفشـــل

* * *

موقف الباي حسن بوهران من الاحتلال الفرنسي

قال: وكان حسن بن موسى باى وهران لما جاء النصارى للجزائر خرج بجيوشه ونزل بوادى تليلات وصارت تجتمع عليه أيضًا الجيوش من كل جانب ومكان؛ ليغزو الجزائر، فبينما هو بذلك يحاول القدوم لناحية الجزائر، إذ الخبر العام جاءه بأن الجزائر قد صارت تحت حكم الفرانسيس، وجالت فيها أيديهم بكل المخاييس، فلم يصدق ذلك إلى أن جاءه الخبر الخاص على يد خليفته بأنها ملكتها الدولة ودخلتها بالفعل، وتصرفت فيها بما شاءت من العقد والحل، فرجع فورًا بجيوشه الخاصة لوهران وقال للناس: من أراد الذهاب فله ومن أراد المكث فله وليعتصم بالرحمن. ولما دخل وهران أغلق أبوابها وصارت الناس ما بين القيل والقال، وحصلت العداوة بين الناس فى بعضها بعض وسدت الطرق بالويل والنكال.

الاستعداد لاحتلال وهران

ثم إن المريشال دوبرمنت لما استقل قدمه بالجزائر واتخذها قاعدة له وصار لا يلتفت لثورة الثائر، جهز شرذمة من جيشه لنظر القبطان دوبرمنت المشارك له فى الاسم، وأمره بالذهاب بها لناحية وهران، وكان ذلك فى ثالث صفر وقيل: فى آخر المحرم الموافق لخامس عشرين جليت (كذا) فعبر البحر ونزل بالمرسى الكبير فى خامس صفر الموافق لسابع عشر جليت (كذا) بالتحرير. ولما حل بها سأل من الباى حسن المداخلة بينهما بالبيع والشراء وغيرهما فى كل الأحوال، فألفى الباى سبيلًا لنجاته بأهله وماله من المال، وصار البيع بينهما فى غاية الحال، وصار القبطان ينتظر لحوق (كذا) الجيوش به ليدخل وهران، ويصيرها عمالة ثانية طائعة للدولة بغاية الإذعان. وانجلى أكثر أهل وهران فى خامس صفر الموافق لسابع والعشرين من جليت بأحسن البيان، وتعرضت الأعراب البادية لهم فى السبل لأخذ الأمتعة والإهانة لهم بكل ما كان فى كل مكان.

وإلى ذلك أشار العلامة الماهر، السيد مسلم الكاتب بن عبد القادر الحميرى فى رجزه بقوله:

في خامس من صفر حان الرحيل لأهل وهران خوفًا من التبديل
فروا بأنفسهم وخلفوا بها ملك الوقت عنه انحرفوا
فافترقوا شرقًا وغربًا وجوا وساحوا في كل الأوطان وعجوا
فارتكبوا وانتكبوا وانتهبوا وانتهكوا وانهمكوا وانتشبوا
في يوم ذي حر والناس سكارى كيومهم في الحشر صاروا حيارى
فكم وكم من المتاع تركوا من عدم الظهر عليه انهمكوا
وكم وكم من الأطفال تلفوا من شدة الرجف والخوف اختلفوا
وكم وكم من الشيوخ عجزوا عن الفرار في الفلل تحيزوا
وكم وكم من غانية ما رأت الشمس قط بالحفا قد مشيت
وكم وكم من حاضر ببادية حرمته بعد الستور بادية
وكم وكم من عالم مدرس في مسكن من شجر معرس

إلى أن قال:

ثم انتقالنا من وهران بدا من غير حرب حذار من الردا

خلع الملك شارل العاشر

ثم إن هذا السلطان المذكور قام عليه أهل دولته؛ لمخالفته لهم بإظهار صولته فاجتمعوا عليه وحاربوه، وبعد ثلاثة أيام غلبوه بعدما ضاربوه، فخلعوه من الملك في سابع صفر الخير، الموافق للتاسع والعشرين من جليت (كذا) بغير الضير، من العامين المذكورين وحرموا المملكة عليه وعلى ذويه وأهل بيته، وتركوه مرميًا في زوايا الإهمال مخفضًا من حينه لصورته، ولما خلعوه صار أمرهم بينهم شوريًا وفي أحوالهم حكموا حكمًا جمهوريًا. ورجع القبطان دوبرمنت من مرسى وهران للجزائر، بما معه من الجيش في ثالث أوت الموافق الثاني عشر صفر بالمشاهر وصارت تلك الأخبار تسمى عندهم بأخبار جليت، وتغيرت قوانينهم وعلا أمرها وانتشرت في الصيت

وتشوش المريشال دو برمنت تشويشًا كثيرًا من تلك الأخبار وذهب فورًا لإفرانسا وخلفه الجنرال كلوزيل المأمور بإرسال الجيوش لفتح وهران من غير نظر لتلك الأخبار.

الملك لويس فيليب الأول

وثانى سبعينهم لويز فيليب الأول تولى فى تاسع أوت سنة ثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لثامن عشر صفر عام ستة وأربعين ومائتين وألف. وهذا السلطان من الفخذ السادس، بالتجاريس، من الطبقة الثالثة من طبقات ملوك الفرانسيس. ثم نزعته دولته من الملك وتركته بعد ذلك فى الحالة الدالة على الحلك. ولا يخفى على أكثر الناس كيفية نزعه من ملكه الذى كان فيه بها هنالك، وما جرى له من الوقائع فى أثناء ذلك.

الفرنسيون يحتلون وهران

ولما تولى هذا السلطان جاءت الجيوش الفرانسوية للمرسى الكبير، فى أول وقيل: فى ثانى ربيع الأول الموافق للعشرين أو الحادى والعشرين من أوت من العام والسنة الواضحى التشهير.

وكانت تلك الجيوش على أربعة أنواع: أحدها: من ذوى المدافع المعلم بعدد اثنين ومعه خمسون نفرًا من أهل الثغور بلا نزاع، وثانيها: من أصحاب علامة الثلاثة، وثالثها: من أصحاب علامة الأربعة بغير الحلاثة، ورابعها: من أصحاب علامة الإحدى والعشرين وكلها تحت رئاسة الكولونيل قندلفوا / بالتبيين، فعبرت البحر فى يومين ونزلت بالمرسى الكبير. فأتاها كبراء (ص 390)
المخزن بقصد الإذعان والخدمة المسهلة للعسير، فأبى ذلك كبراء المحلة وظنوا فيهم لغشامتهم عدم الأمان، وخشية على أنفسهم من الوقوع فى شرك الهوان ولم يدروا أن هذا المخزن هو عين المراد، وأنه الذى به تفتح جميع البلاد، ولما رأى المخزن ذلك رجع كغيره عدوًا للدولة ومظهرًا لما له وفيه من البسالة والصولة.

ثم أتت سفينة من سفن الدولة الكائنة بالجزائر أيضًا للمرسى الكبير، مشحونة بالجيوش العديدة ذات العدد الكثيرة، وعليها موضوع صورة وثن، وبفور وصولها للمرسى الكبير شرعت فى هدم البرج المحصن لها من جهة البحر فتشوش كثيرًا لذلك الباى حسن، وكان

وصول هذه السفينة للمرسى الكبير، فى سابع عشرين وجمادى الثانية الموافق لثالث عشر دسانبر (كذا) بالتحرير وقد خرجت من الجزائر فى خامس عشرين جمادى المذكور، الموافق لحادى عشر دسانبر (كذا) المسطور. ومكثت الجيوش بالمرسى إلى رجب الأصم، الموافق لدسانبر الأحكم، وهى تحت رئاسة الجنرال دمرموا وغرضه الدخول لوهران والإبعاد عنها للباى حسن.

الباي حسن يستنجد بسلطان المغرب الأقصى

ولما سمع الباى بذلك بعث لسطان المغرب وهو السيد مولاى عبد الرحمن بن هشام الشريف العلاوى بالقدوم؛ ليتولى على المغرب الأوسط ويضيفه للأقصا (كذا) ويكون هو من جملة نوابه فهو الأولى به من الروم. فأحب سلطان المغرب ذلك لما بلغه الخبر لكنه خشى أن يقع له ما وقع لجده مولاى إسماعيل، وبعث له ابن عمه مولاى على ولد السلطان مولاى سليمان ومعه خليفة السيد أحمد الحجوطى ليقوم مقامه فى الاستيلاء (كذا) على المغرب الأوسط بالتأويل، وأوصاه أن يبعث الحجوطى للمعسكر ويتخذ هو دار سكناه تلمسان، وأن ينتقم من جميع أهل المغرب الأوسط ولا يحاشى إلا الشرفاء الأعيان.

انقسام مخزن وهران على نفسه

ولما وصل مولاى على لتلمسان انقسم المخزن على شطرين: فشطر صار تحت رئاسة الحاج محمد المزارى وتولى خدمة مولاى على بالنصيحة بغير مين، وشطر صار تحت رئاسة عمه مصطفى بن إسماعيل. وتولى خدمة الباى حسن

كالعادة بالنصيحة بغاية التفاصيل، وأقسم مصطفى بمخزنه للباى حسن بأنهم فى خدمته بالنية والصفاء ما دام بوهران كما أقسم الحاج المزارى بمخزنه للشريف مولاى على بأنهم فى خدمته بالنية وخالص المودة والصفاء ما دام بتلمسان فصير مولاى على الحاج المزارى من أول وزرائه الأعيان، وجعله آغة المخزن حيث كان، فبذل عند ذلك جهده معه فى الخدمة بالنصيحة وتلك عادة المخزن سيما الأعيان البحايثية المتجنبين للأحوال القبيحة، قال وأما الجنرال. دمرموا فإنه لا زال بجيوشه بالمرسى الكبير. منتظرًا إتيان الأمر له لدخول/ وهران بكل حال فى التحبير. (ص 391)

نفي الباي حسن إلى المشرق

ثم جاء جيش مولاى على لغنم المخزن الذى بوهران، فأخذها عن آخرها وقصد بها تلمسان. فسمع مخزن وهران ذلك ولحقوا مالهم، وسألوا الله أن يجبر حالهم، فبينما هم غائبون عن البلد، وإذا بالجنرال دمرموا لما سمع بذلك اغتنم الفرصة وجاء بجيشه عازمًا فدخل من حينه غفلة للبلد، ولم يتكلم فيه وجه واحد من البارود، ولما حلّ بها لم يتعرض لأحد بالضرر من أهل البلد والوفود. وكان دخوله لها فى رابع جانفى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لتاسع رجب سنة ست وأربعين ومائتين وألف، وقال بعضهم دخل فى أول رجب سنة ست وأربعين ومائتين وألف، الموافق لسابع عشرين ودسانبر (كذا) سنة ثلاثين وثمانمائة وألف. وكان الجيش الذى دخله بها معلمًا بعدد إحدى وعشرين معه بعض الطبجية وواحد من أصحاب الشفور، وكل من كان من المخزن فى غناء، فربّما عنده ليلًا لملاتة وغيرها من النواحى فى المسطور، ولما دخل النصارى وهران بعد الجزائر، أخذوا السلاح لأهلها وتركوا الحكم كعادته بيد من كان بها من الأكابر، ثم أركبوا الباشا بمن معه من الأتراك، والباى حسن بما عنده أيضًا من الأتراك وأوصلوا كلًا منهم للمحل الذى أراده، ولم يتعرضوا لهم بسوء، ولا لكل واحد منهم الشيء الذى أراده، وما ذلك إلّا من كثرة الشفقة والعدل، وكل دولة ملة يدوم ملكها بما عندها من العدل.

الأمير علي يقود زعماء المخزن إلى فاس

ثم إن مصطفى بن إسماعيل لما خرج بمخزنه من وهران، قصد بأعيانه فى ذهابه لناحية مولاى على بتلمسان، ولما مثلوا بين يديه بش فى وجوههم بغاية البشاشة، وأدناهم منه دنوا تظهر به مودة البشاشة. وكان الحجوطى قد جمع ما بخزنة المعسكر من المال وأتى به لمولاى على بتلمسان كما جمع مولاى على أيضًا ما بخزنة تلمسان، ومن الغد ارتحل مغربًا لناحية فاس، حاملاً لمصطفى بن إسماعيل وما (كذا) معه من الأعيان بحايثية وغيرهم دوائر وزمالة مغولين على البغال إلى مدينة فاس، وهو بأحد لا يبال، ولا عبرة له إلاّ بما جمعه من المال. فتبًا له من العامل

الشرير، الذى فعل بالأعيان ما فعل من غير ذنب صغير فعلوه فضلاً عن الذنب الكبير. ولما وصل لفاس ومثل أعيان المخزن بين يدى السلطان مولاى عبد الرحمن، نظر لهم بالنظرة الدالة على الخير والإحسان، فألفاهم فى الحالة الدالة على الذل والهوان سأل عنهم وعن إتيانهم وما دليل ذلك بالعبارة أو الإشارة، فلم يجد شيئًا فانتقم منه وعزله من حينه من تلك الإمارة، وقال له يا خسيس العقل من سياسة الملوك إن الأعيان الذين يكون بهم الحل والربط والتشهير، لا تكون المؤاخذة لهم إلاّ بتكرر الذنب الكبير، وهؤلاء لا ذنب لهم أصلاً، فكيف تؤاخذهم بكلام الوشاة وتأتيهم إلى هنا على هذه الحالة فلا قوة إلا بالله ولا حولا.

(ص 392) وأما آغة الحاج المزارى/ فإنه لم يأخذه معهم بل تركه على الخدمة وأوصاه بالجهد فيها ولم يفعل به شيئًا من الأشياء التى تكون له الملامة عليها، بل أبقاه فى محله على الخدمة التى كان عليها. غير أنه كان فى الحيرة والجزع، من جانب عميه وقرابته وأعيان محله الذين ذهبوا للمغرب على تلك الحالة من غير سبب وزاد فى القلق والفزع، إلى أن قدموا عليه بغاية العز والتوقير والتمكين، وحصل بذهابهم للمغرب الارتباط الشديد بين المخزن والعلاويين، فلقد أحيا (كذا) الفريقان ما درس من الارتباط الواقع بينهما من الأسلاف، حال قدوم مولاى إسماعيل بن على لوهران والمغرب الأوسط من غير الخلاف والاختلاف، وأعطاهم هدايا جليلة وخلع عليهم سيما مصطفى خلعًا جميلة، وبعث معهم خليفة آخر يقال له السيد أحمد بن العامرى بالبيان، ومعه مائة وصيف من عسكر السلطان، ولما وصل مصطفى بن إسماعيل بذلك الجيش، أسكنه المعسكر وصار يجلب له الرعية من كل ناحية وهو فى غاية الفيش.

الحماية التونسية على وهران

قال وفى غيبة مصطفى للمغرب اشتغل النصارى بتنظيم جيش تونسى وأتوا به لوهران، تحت ئاسة خير الدين التونسى ومعه رجل من الزمالة ذهب فارًا لتونس اسمه على بن التازى وسماه النصارى باى وهران، ودخل من بقى من كبراء المخزن من غير الحاج المزارى ورحل المخزن ما بين الدوائر والزمالة من قرب تلمسان وأتوا إلى قرب وهران، ودخل من بقى كبراء المخزن من غير الحاج المزارى عند الجنرال دمرموا وتكلموا معه على الدخول تحت حكم التونسى

خير الدين، ولكنهم يبقون ساكنين بملاتة فقبل منهم الجنرال ذلك وصاروا تحت حكم التونسي في الحين، ولما رأى المخزن حكم مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج المزاري مع المغربي السيد أحمد بن العامري صاروا يتأخرون عن مخالطة التونسي بوهران ويدخلون تحت حكم مصطفى وابن أخيه الحاج محمد المزاري الذين لهما الحرمة الوافية مع السيد أحمد بن العامري. ولما بلغ الجنرال دمرموا ذلك بعث للدولة بافرانسا وأخبرها بفعل سلطان المغرب مولاى عبد الرحمن، وما وقع بسببه من الخلاط في مخزن وهران، فبعثت الدولة لسلطان المغرب ليكف نفسه عن هذا الفعل ولا يعود له أبدًا، وإن عاد سيرى ما لا سمعه ولا رآه أبدًا. وكان بالعامرى قد استقل بالتصرف دون مشاورة أعيان المخزن وغيرهم، بل كان اعتماده على شرذمته التي لا أمن لأحد من مكرهم، وظهر في الوطن عبث المغاربة بالفساد، والجور والظلم وعدم الرفق بالعباد. ولما رأى أهل الوطن ذلك فزعوا من فعلهم تفزيعًا وعمّوا بالوقوع بهم وقتلهم جميعًا، فشعروا بذلك ورأوا أنه لا ريب توقيعًا، ووافق ذلك أمر سلطانهم لهم بالقدوم، ويتركوا المغرب الأوسط لمن هو من غيرهم موصوف بالعكروم فهرب كبيرهم السيد أحمد بن العامرى لتلمسان ومنها زاد لفاس، وهرب أصحابه لوهران ومنها زادوا ، في الفلك لطنجة في شدة إياس. ولما حصل لهذا الوطن بالمغاربة الإذلال، أنشد بعض الأدباء من أهله في ذلك أبياتًا فقال:

خريطة مدينة وهران عام 1831

البحر الأبيض المتوسط

برج اليهودي
(أمون)

خليج وهران

برج الفيل

القصبة

برج كامبانا

باب الفيل أو باب تلمسان

المقبرة الإسلامية

طريق مستغانم

السلم

آهـا للمغـرب الأوسـط ضـاعا وبـان وهنـه مـن بـه جاعـا
تراكمـت أهوالـه وزادت بـه الشّـدائد الفسـاد ذاعـا
جـاء بـه للحكـم أهـل فـاس فجاسـوا خـلال ديـاره سراعـا
وحلّـوا وأبرمـوا الحكـم بظلـم ودبّـت فيـه اجـراء ضـباعا
كأنـه عـلى التحقيـق ليسـت بـه رجـال قـد قهـروا سـباعا
لا غـرو يـا علاويـين يجيـلّ بكـم مـا بينـى سـعد قـد شـاعا
فـإنهم قبـيلكم قـد جـاءو (كـذا) لمغربنـا وقـد ذهبـوا جزاعـا
رأوا مـن بأسـنا مـا لـيس يـرى وأسـيافنا للحمهـم بضـاعا
بنادقنـا رصاصـها مصـيب لهـم بكـل حالـة قاعـا
هزمنـاهم إلى فـاس وزدنـا فى أثـرهم قـتلا وسـبيا إيقاعـا

حالة بايليك الغرب بعد رحيل الأتراك والمغاربة

ولما ذهب الأتراك من وهران، والمغاربة من المعسكر وتلمسان، وذلك فى عام ستة وأربعين من الهجرى، عامى ثلاثين وأحد وثلاثين من المسيحى الحبرى، قامت العرب على بعضها بعض فى كل ناحية ومكان، وعمت الفتنة وعظمت البلوى فى أقطار المغرب الأوسط مدة من زمان، فقام المخزن وريّسوا عليهم مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج محمد المزارى واعتمدوا فى ذلك على أهل ملاتة، وتليلات، وسيق، وهبرة، وميناء، وشلف فى القول الحارى، ووقع القتال ما بين الأعراب والقرى والمدون (كذا) وصار كل واحد من رؤساء العرب يروم إرث مملكة الترك إلى أن وقع الخلاط الكبير فى البوادى والمدون (كذا)، وخرج أهل تليلات وسيق من دائرة المخزن ودخلوا فى دائرة الأعراب النائية التى لا تطيق على الكر والفرّ فى ما كان ويكون وكثر الجزع والهرج، والفزع والحرج، وأطرد النصارى التوانسة من وهران وأبعدوهم من الدواوين لما رأوا سيرتهم مخالفة للأحكام الخصوصية، والعمومية وسائر القوانين وراموا مخالطة العرب

بأنفسهم، إلى أن يصيروا بالسياسة من أبناء جنسهم، فاستقلوا برئاسة وهران، وحصّنوها بالعسس المفترقة فى أماكنها المخوفة فى كل حين وزمان، وذلك كشعبة رأس العين وغيرها من الأماكن المخوفة ورفعوا بالمدينة ما لهم من البنود وضربوا النواقيس، وأمروا الحراس بضرب من صعد السور بغير إذن بالبارود، وقبل طردهم للتوانسة نادوا بالأمان لكل خارج وداخل، وأباحوا المخالطة لرائمها (كذا) منهم من/ غير تعرض بسوء لكل فارّ وقابل، فجاءتهم العرب (ص 394)
لبيع الخيل والبغال والحمير ومباح الحيوان، وشراء السلع بأنوعها من العطرية والكتان فاتسعت الدولة فى دخول الأرزاق عليها من كل جهة ومكان، وعاشت جيوشها فى الأرزاق الجديدة من اللحم وغيره بحسب الإمكان، وعينت المكلف بشراء الخيل لجيوشها فاشترى إلى أن ركب المحتاج، وفرح الضعيف وكثر النتاج.

حاكم وهران الفرنسي يثير الفرقة والعداوة مع المخزن

وحدثنى من أثق به ممن كان بوهران، إنّ التونسى كان أول عمله خرج بجيشه وغزى بالساحل دواوير حميان، فغنم منهم كثيرًا وأسّر وسبا (كذا) وقتل واجترّ خمسين رأسًا أتى بها على الأعمدة لوهران. وفى إبريل من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لست وأربعين ومائتين وألف، جاء الجنرال فداس حاكمًا بوهران بغاية التحكيم، فأول عمله أنشأ العداوة مع الدواوير والزمالة الذين هم المخزن بوهران وعليهم العمدة من الزمان القديم، فكل دولة معتمدة عليهم فى الحركة والسكون، وبهم تتوصل لكل مطلوب ومظنون، فصار القتال بينهم وبينه شديدًا،ووقع الحرب بين الفريقين مترادفًا مزيدًا. وفى تاسع عشر ستانبر (كذا) من العامين المذكورين جاء الجنرال بوافى[1] حاكمًا بوهران وكان ممن حضر لفتح مصر واستلاء (كذا) الدولة عليه، وعلم خدمة المسلمين وصارت محفوظة لديه، فزعم أنه سيلقى على مسلمى وهران بعض المخوفات التى ألقيت على مسلمى مصر وما قاربها من المشارقة، ولم يعلم أن مخزن وهران لا

([1])يقصد بواى: Boyer.

خشية لهم من شيء، وإنما شيمتهم الشجاعة والمبارزة والتقدم للطعن والضرب والوفاء بالعهود الصادقة ذات الأحوال المبارقة. ونار الفتنة ثاقبة بين المسلمين بواديها والحواضر، منذ دخل النصارى لمدينتي وهران والجزائر.

ظهور الشيخ محيى الدين

فقام لإطفائها العلماء والشرفاء والمرابطون سيما القطب الكبير، الذى كان يخشاه الباى حسن إلى أن سجنه وهو السيد محى الدين بن السيد المصطفى بن المختار المختارى الحسنى الراشدى الغريسى والد الأمير، وافترقوا على تخميدها بكل مكان وناحية، وكل جهة وضاحية، والشيطان اللعين الطريد، لا يزيدها إلّا إيقادًا بين الأحرار والعبيد. فشمّر السيد محيى الدين المذكور عن ساعديه وساقيه لإطفائها بغاية التشمير، لما له من العناية بالخلف خصوصًا المخزن وتفضيله له عن النائبة التحرير وصار يروم الصلح بين الفئتين بحسب القوة والطاقة، ويزيل ما بينهما من الأمور الضارة والشاقة. ولما رأى أن إطفاءها لا يكون إلا بجمعهم للجهاد، أتى القطب السيد الحاج عبد القادر بن زيان الزيانى كثير الأنوار والأسرار واحد الأفراد، وسأل منه أن يعينه على ذلك بالتحقيق فألفى للسيد الصلاح فى ذلك فوافقه وشمّر من حينه عن ساعديه وساقيه بالنية والتوفيق، وأندبا ابتداء قبيل الغرابة على ذلك، بعد أن دعيا الله على التوفيق لذلك،وقالا فى دعائهما اللهم اجعل كيد المسلمين فى نحر عدوهم، وأبعد عنهم الإذاية وتسلّطها على عدوّهم/ اللهم وفقنا وإياهم لهذا السبيل اللهم اهدى العباد اللهم اجمع كلمة الأمة (ص 395) المحمدية ووفقها للجهاد، فلبّاهما القبيل المذكور، ووافقهما على الجهاد الذى هو بكورة السعد المبرور وجمع جيشه وأتى به إليهما. وكان الشجاع الكرّار خليفة ولد محمود يحرض قبيلة الغرابة بذلك لديهما. قال: فصلّى الشيخان ومعهما الأمير السيد الحاج عبد القادر بذلك الجيش العصر وذهبوا من سبق لوهران، وتمادوا على سيرهم ليلًا بفرح وسرور وخلاص نية إلى أن صبحوا وهران.

معركة خنق النطاح الأولى بوهران

ولما وصلوا خرج لهم العدو بجيوشه كأنها الجردان، وتصافّ الفريقان للقتال بوادى خنق النطاح من أول النهار، واشتد القتال بينهما ودام إلى العشية بالاشتهار فمات من النصارى خلق كثير ، ومن المسلمين كذلك فضلًا عن الجريح بالتكثير فكان ممّن مات من الغرابة ستة من الأعيان،وهم الفقيه الخوجة السيد الطيب بن المشرى، والشجاع زيان بن سهيلة، وسليمان بالهرشى، وقدور بالعابد، والحاج الأخضر بن عيرة، وقدور بن المغراوى، ومن تحلايت الحبيب ابن رحّ بغاية البيان، وانجرح (كذا) من كبرائهم ثلاثة فى المعدود، وهم الحبيب بو علام بن الحبوشى، وابن يعقوب بن سهيلة وخليفة ولد محمود. وكان ذلك فى سابع إبرايل وقيل فى السابع عشر منه سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وألف، المطابقة لعام سبع وأربعين ومائتين وألف[1]. وإلى هذه الواقعة أشار الفقيه السيد الحج عدة بن على الشريف التحلايتى فى عروبيته بقوله:

بســـم الله أبـــديت نشـــدى والصـــلات عـــلى الهـــادى
راكـــب الـــبراق ســـيدى مـــن نرجـــا وشـــفاعته يـــوم الميزان
بـــإذن الله إســـقام ســـعدى فى بوفـــاطما أحمـــد شـــارح الأديـــان
لا غـــزو نغـــد الـــوهران
يـــا ســـايل راى انعظّـــم فى ذا الجـــيش إلى تلايـــم
امشـــا للبهجـــا ايـــزادام وعمـل خصـايل ضـارب عداى الرحمن
ســـتر الله عليـــه دايـــم ذا النجـــع الغـــربى أخبـاره فى البلـدان

إلى أن قال:

ســـيدى محـــى الـــدين دبّـــر فى ذا الـــراى وجـــا امزيّـــر
فى ســـيق انـــزل يالحـــاضر هـــو والمـــبروك الأفحـــال بـــن زيـــان
مـــن ثـــم ركبـــوا الـــعصر الأقطـــاب اجتمعـــوا اتفقـــوافى ديـــوان
خليفّـــا للجهـــاد لبّـــا واجـــمع قومـــان الغرابـــا
قـــال لهـــم مـــا كـــان هربـــا مـــن يـــدر فى الغيـــب واك اليـــوم ايـــان

---

[1] وهو ما يوافق شهر ذى القعدة.

لميمــــــر نعطــــــوا أمكبّـــــا والّي مـــات امنازلــه جنّــت رضــوان

إلى أن قال:

الهــــذا النـــاس القـــول واتـــا مــــــن زادوا للـــــرّوم بهتـــــا
مـــاتوا مــــا لأيطـــال ســـتا سربــا مــذكورين غــير فــلان فــلان
مـــا همشي هــــذون موتـــا عــالم الغيــب امــرخهم فى القـــرآن

إلى آخر القصيدة.

وكانت الدولة عينت من جيشها فرقة يقال لها قراندى وأسكنتها للحراسة بخنق النطاح، ولتمييز بعض الأمور، ففشا فيها النقص بالقتل وغيره وأدخلتها للمدينة بغير الجناح. وذلك فى إبريل من العامين المذكورين، الموافق لذى الحجة العربى بغير المين[1].

معركة رأس العين بوهران

ثم اندبا (كذا) الشيخان رضى الله عنهما بعد ذلك جميع المخزن الذى هو الدوائر والزمالة والغرابة والبرجية، وغيرهم من رزيو وحميان والعبيد الشراقة وبنى شقران والحشم وبنى عامر وسائر الجهة الغربية، فوافقوه على الجهاد، ورغبوا فيه وهم فى الفرح والسرور بغاية ما يكون من الازدياد. ولما اجتمع الجيش العرمرم ذهب به الشيخان للحرب والأمير عليه هو السيد محى الدين، ونزلا به أولاً بوادى الحمام، وثانيًا بسيق، وثالثًا بتنازات من ارباض تليلات وكتبا بطاقة للطاغية على أحد الخصال الثلاثة التى هى الإسلام أو الجزية أو القتال فى الحين وبعثها الشيخ السيد محيى الدين مع رجل يقال له على بن زرفة من أصحاب وادى الحمّام، فذهب بها علىّ ولم يظهر له خبر للآن بالاحتكام. ولمّا انقطع خبره وطال أمره جدًّا تقدم السيد محى الدين بالجيوش ونزل بها فى سيدى معروف وبه جاءه المخزن مجتمعًا فى غاية الترفّه بما لهم من الملابس والفروش، وعتاق الخيل تحتهم كأنها النعام أو الغزلان، ولباسهم منوع بسائر الأولوان، وسروجهم مزوقة مرونقة وجلود النمر مسدولة مع الخيول، وهى فى سيرها منهمدة كأنها السيول، وسلاحهم فى غاية الصفاوة له شعاع وبروق، وعلى تلك الخيول رجال فى الشجاعة كأنها الأسود وألوانها لها

---

(1) شهر أبريل 1832 يوافقه ذو القعدة وليس ذو الحجة من عام 1247هـ

نور وشروق، فبات المخزن تلك الليلة معوّلاً على القتال وطالبًا للمكافحة والنزال، شائقة أنفسهم للقاء الرحمن، سائلة منه الشهادة للفوز بجنة رضوان، ومن الغد تفرق المخزن بالجيش وقسّمه رايات باشتهار، وانتشر ممتدًا من الحافة للمروج لكدية الخيار،وضرعوا فى قتلهم فى ذلك اليوم، فلا ترى من شدة الوطيس وكثرة القتلى من الجانبين إلّا الطيور لها عليهم الحوم، وافترق الفريقان عشية، وأخذ كل موتاه أخذة قوية، وقد تمادى المسلمون فى هجومهم، فى ذلك اليوم بغاية الجهد والقوة إلى أن وصلوا لوسط المحلة الفرانسوية وللحفير الذى ببرج صنطاندرى[1] فى غاية القوة، ثم من الغد ارتحلت محال المسلمين ونزلوا بالضاية[2]، وابتدأ القتال بين الفريقين من الزوال/ إلى ظلام الليل (كذا) بالغاية، والمخزن له تقدّم للنزال، وحرص على دوام القتال، ثم (ص 397) انفصل الفريقان ورجع كل لمحلّه بالتحقيق، وانجرح من الدوائر الحاج المزارى من سبّابته اليمنى لنيل التوفيق، وعدة ولد عثمان من دره، وانكسر الحاج بن كاملة من ركبته وسلم فى أمره ثم المختار بالتريكى، والمولود بالبرغوث، وأخذ النصارى فرسه الأزرق شديد الرغوث، ويحيى بونوة، والمختار بن ساردى، وهم فى غاية تقدّم وتمادى، وكان ذلك فى ثالث ورابع وخامس وسادس ماى سنة اثنتين وثلاثين من الأعوام العجمية المسطورة، الموافق لسنة ثمان وأربعين من الأعوام العربية المشهورة[3] وإلى هذه الواقعة فى الأربعة الأيام المتوالية أشار السيد الحاج عدة بن على الشريف المذكور فى عروبيته بقوله:

يــا ســايلنى نعيــد للشــكر هــديا   للجــيش الّى مشرّب للكفــر الامــرار

إلى أن قال:

يــا ســايلنى نعيــد لــه هــذا الغيــوان   يــوم انحركــوا انجوعنــا لــبلاد الــرّوم

الأقطــاب اثنــين جمــع فى ذا الــديوان   وانصرهــم بالطالــب الحــى القيّــوم

---

(1) يقصد برج القديس أندرى: SAINT ANDRÉ بجوار باب الجيارة شرق المدينة.

(2)يقصد ضاية المرسلى، على طريق سيدى الشحمى شرق المدينة كذلك.

(3) يقصد المعركة المعروفة بمعركة رأس العين عام 1832 الموافقة لشهر ذى الحجة عام 1247 وليس 1248 كما ذكر المؤلف.

حمر اللحيا الشيخ الأفحل بن زيّان   يبغى الجهاد قدها عز المظيوم
محى الدين الوقيح زيفط للعربان   جاته الإسلام كافّه تراس وقوم
أحوال قويّا التمت يا فرسان   لا من يحصى اعدادها هيلات اطموم

إلى أن قال:

كعجبوني اغرابتي عز عليا   على الاعلاج يا ملاح احملهم جار
اخبرهم راه شاع في كل اثنيا   دمّارين الجهول وشبوب الّي بار
بطّيو ناس قدها ذوك اجزايا   يوم الدّبلا أعلامهم صاعب غرّار
تعقر من لا الجيب كيف البرجيا   ناس الشيعات والشنا وأهل التفخار
وبني شقران واكدين اعموميا   يزهوا خوتي منين حضر في المشوار
جات امطافيل مالمعسكريا خيا   خلجوا الاعلاج زينهم كباب- لار
يا عجب شوف ما اضنات الحشيا   طفيل اغريس ليس ما فيهم تعيار
الاعراج صبّار جابها للكليا   وات قولي عليه شباب الى بار
ناس الحسّام ثاني لاقوا بيا   ذكروهم من قبيل للعاد زنجار
وبني عامر قدها ما صليا   كالخل إذا اعناو يهدم الأسوار
وادوايرنا أهل الشنا والعشويا   من ناس قبيل ها الخوا يسروا الاشكار
أهل امشاطي يوقدوا أهل اجزايا   أهل اركيات بيض وامراكيب احرار
يوم الحيها اتصيبهم في لوليا   يقتحم الاصفوف ما فيهم توخار
/ قطّاعين الروس نقم للعديا   أولاد إسماعيل قدها رهج الكفّار
وازمالتنا امدمرين الكفريا   من يتكلف يشطر عظمه تشطار

إلى آخر القصيدة.

الشيخ محي الدين يقترح مبايعة

مصطفى بن إسماعيل أميرًا

وفى هذه المرة قام الشيخ السيد محيى الدين بين الناس خطيبًا، فشوّق للجنّة وحذّر من النّار وذكر فضائل الجهاد والشهداء، وفضل الإمارة ورغب الناس فيها ترغيبًا،وقال لهم ايها الأمة ينبغى لكم أن تنتخبوا أحدًا منكم توفرت فيه شروط الإمارة فتعقدون له البيعة على أنه أمير عليكم يقوم بأموركم فى الجهاد وفصل الدعاوى بالتأويل، وإنّى لا أرى تلك الشروط مجتمعة إلّا فى ولدنا الشجاع آغة مصطفى بن إسماعيل، فهلمّوا معى، وامددوا أيديكم لعقد البيعة له من الآن، وأكون له واحدًا من جملة الأعوان، فأبى ذلك مصطفى غاية ونفر، وهرب منها هروبًا خوف من سقر، وقال له أيها الشيخ اتّق الله فإنها لا تصلح إلاّ لك دون غيرك؛ لشرف نسبك وعلوّ همتك عند الله وخلقك وقبول كلمتك وظهور سرّك وقوة علمك وكثرة خيرك، فأباها أيضًا الشيخ المذكور.

وقال إنى كبرت ولا أطيق على النهوض فى القول المشهور، وإن كان غرضكم فى ابنى الحاج عبد القادر وقبلتموه فهو بين أيديكم، وأنتم أعلم بأموركم وبها من النار يفيدكم. وانفصل المجلس فى تلك المرة من غير اختيار، وترك ذلك لوقت آخر بغاية الاختيار.

معركة خنق النطاح الثانية

ثم جمع الشيخ محى الدين جيش الحشم وبعثه لغزو وهران تحت رئاسة ابنه الأمير السيد الحاج عبد القادر، ومعه فى الرفقة أخوه السيد محمد سعيد وابنه السيد أحمد ذو العز الوافر، وكان فى انتظار ذلك الجيش الشيخ السيد عبد القادر بن زيان، ومعه قبيل الغرابة واجتمع المخزنُ عليهم بوهران بحيث جدّ الجميع فى السّير ليلًا إلى أن أصبحوا بالمقابر بوهران، فكمنوا إلى أن خرج النصارى بمالهم للرعاية غفلة فلم يشعروا إلا وجيش المسلمين أخذ المال بأجمعه فعند ذلك خرج جيش النصارى وحصل المصاف بجنان بنى مزاب المفسر عنه بلغة النصارى بغابة عسة الأصنام، واشتد القتال وعظم النّزال وقوى الحرب وكثر الطعن والضرب وصار الناس فى

الازدحام، ثم انحدر النصارى لناحية خنق النّطاح، والمسلمون فى أثرهم يريدون نيل النجاح، فمات من جيش المسلمين فى الصدمة الأولى أربعة من الأعيان، أحدهم السيد أحمد ولد سيدى محمد سعيد المختارى بالإتقان، فتقدّم له عمّه الأمير، حمله من بين الصفوف رغمًا على أنف النصارى وهو فى الغيظ الكبير، ثم تبارز الأمير بعد ذلك مع أحد النصارى فضربه النصرانى بحربته ليده اليسرى بوسط راحتها ولم تحصل للأمير منها رعبة ولا حيارى، فجذبها قرنه وهم بضربه بها ثانيًا، فاختطفها الأمير فورًا من يده وجاء بها لجيشه ساريًا، وهو على فرسه الأزرق، بعدما قتل قرنه وترك النصارى فى الوجل والقلق، ودام القتال بين الفريقين والمسلمون فى غاية التقدم للقتال، وليس فيهم متأخر عن الضرب والنزال/ وتمادى الأمير فى هجومه إلى أن وصل (ص 399) للحصن يريد الدخول، ورصاص الدولة يصبّ عليه كأنه المطر وهو تحته لا يشعر به رائمًا من مولاه الفوز والقبول، وانفصل القتال بينهما عشية، ورجع كل لمحله وصارت نية المسلمين خالصة قوية، وإنما تأخر سيدى محيى الدين عن الحضور بهذه الواقعة لأمر عاقه عنها كالصاعقة، وكانت هذه الملحمة فى الحادى والثلاثين من شهر أوت من السنة المسيحية المقررة الموافق لجمادى الأولى من السنة الهجرية المحرّرة[1].

ثم غزاها المسلمون تحت رئاسة الأمير قبل التولية، وليس معه الشيخان فى القولة الحولية، واجتمع لهذه الواقعة المخزن وغيره، وهم سائلون من الله فتحها فلم يتم لهم خيره، فحصل لمصاف بينهما بالكرمة، وصار القتال العظيم والمدفع يصب على المسلمين كأنّه المطر من برج الفرمة، ودخل النصارى الرعب العظيم، مما رأوا من القتال الجسيم، وكان ذلك فى شهر أكتبر (كذا) من المسيحية المسطورة، المطابق لجمادى الثانية من الهجرية المذكورة[2].

ثم غزاها الأمير بجميع المخزن والحشم وغيرهم قبل توليته أيضًا يرومون فتحها من الله تعالى والإتمام لخيرهم نفلا وفرضًا، فحصل المصاف بناحية عسة سيدى شعبان، وكثر القتل وحمى الوطيس وظهر الشجاع من الجبان ووقع بين الفريقين القتال العظيم، وافترق المسلمون

---

(1) يقصد عام 1832 الموافق يوم 4ربيع الثانى عام 1248 هـ وليس جمادى الأولى.

(2)يقصد أكتوبر عام 1832م الموافق جمادى الثانية عام 1248هـ.

على وهران مابين خنق النطاح ورأس العين وغيرهما من أرباضها بالتلتزيم، وجال الأمير فى هذه الواقعة وصحبته الحاج المزارى بأرباض وهران إلى أن صعد لهيدور إلى أن حاذى المايدة بغاية الإتقان فقال المزارى فى الأمير هذا هو الرجل الشجاع، ولا ريب أنه يكون منه ما يكون إن دام بهذا المصراع، ودام القتال الشديد الأكبر، بين الفريقين إلى أن دام بهذا المصراع، ودام القتال الشديد الأكبر، بين الفريقين إلى أن مات تحت الأمير فرسه الأشقر، ونادى جهرًا للإعانة لما سقط بين الصفوف فأنقذه الحشم فورًا من يد العدّو وأتوه بفرس آخر فركبه بين الصفوف،وتعجّب النصارى من فروسيته وشجاعته وبسالته وبراعيته، وانفصل القتال بين الفريقين، ورجع كل لمحلّه بغير المين، وإلى هاتين الواقعتين أشار السيد الحاج عدة بن على الشريف المذكور فى عروبيته بقوله:

أبديت نشدى باسم الجليل بالحاضر والصلاة على النبى بالسامعين
شفيعنا بكلثوم الصادق المنوّر والرضى لأصحب عشر الفايزين
بعد صليت على النبى نعود نشكر فى الفارسين الّى خلعو الكافرين
أبطال وكد خلّوا جيش العد مدمّر ما يملوش الحرب لبدو العين

إلى آخر القصيدة.

وكانت هذه الواقعة فى حادى عشر نونبر (كذا) من العجمية المسطورة، الموافق لعشرين رجب من العربية المزبورة[1] وإلى هؤلاء الوقائع (كذا) أشار الأمير/ فى قصيدته الواوية التى من (ص 400)
بحر الطويل بقوله:

ونحن سقينا فى كل معرك دماء العدا لما وهت منهم القوى
ألم تر فى خنق النطاح نطاحنا غداة التقينا ك شجاع لهم لوى
وكم هامة ذاك النهار قددتّها بحدّ حسامى والقنا طعنه شوى
وأشقر تحتى كلّمته رماحهم ثمانًا (كذا) ولم يشك الجوى بل ولا النوى

---

[1] يقصد شهر نوفمبر عام 1832م وهذا يوافقه 17 جمادى الثانية وليس رجب من عام 1248هـ.

بيوم قضى نحب ابن أخى فارتقى إلى ... جنان له فيها نبىّ الرضى آوى
فما ارتدّ من وقع السّهام عنانه ... إلى أن أتاه الفوز رغمًا لمن عوى
ومن بينهم حملته وهو قد قضى ... وكم رمية كالنجم من أفقه تهوى
ويوم قضى تحتى جوادًا برمية ... وبى جمعوا لولا أولو البأس والقوى
وأسيافنا قد جردت من جفوننا ... ولا ردّ إلّا بعد ورد به الرّوى
ولما بدا قرنى بيمناه حربة ... وكفى بها نار من الكبش قد شوى
فأيقن أنى قابض الروح فانكفّا ... يولّى فوفاه حسامى بما هوى
شددت عليهم شدة هاشمية ... وقد وردوا ورد المنايا على الغوى
نزلت ببرج العين نزلة ضغيم ... فزادوا بها حسرًا وعمهم الجوى
وما زلت أرميهم بكل مهنّد ... وكل جواد همّه الكرّ لا الشوى
وذا دأبنا فيه حياة لدينتا ... وروح الجهاد بعدما غصنه ذوى
جزى الله عنّا كلّ صقر مولّع ... من أهل غريس إذا أتان وما انزوى

إلى آخر القصيدة، وانظرها إن شئت فى عقد الأجياد وغيره[1] وقال السيد الحاج محمد بن الشريف المعسكرى ثم الغربى دارًا فى قصيدته جوهرة الرضا، التى هى من الطويل أيضًا:

لقد بان فضله فى حال جهاده ... لما الأب غزى وهران فاسمع الخبر
بوهران دار الشرك جرّب جويه ... فحلّ برأس العين ما له من مفر
رقى لهيدور حتى حاذا مائده ... ولم يخش مرجاج وما به من ضرر
وكم له بخنق النطاح من كرّة ... وباعوجه أربع جراحات فابتدر
لنجل لصنو شاهد لمعركة ... حيث لجنان الخلد كان به السّفر
فأخذه رغمًا لأنف عدوه ... ولم يخش مدفعًا ولا رصاصًا أضر

([1]) توجد القصيدة بكاملها فى ديوان: نزهة الخاطر فى قريض الأمير عبد القادر. الذى حققه عبد الوهاب بن منصور (مطبعة ابن خلدون- تلمسان 1371هـ 1952م) وفى بعض أبياتها هنا تصحيف.

فيا لـه مـن بطـل نهيـك وباسـل كمـيّ وشـهم والمقسّـم والـذمر
وعـاد لقومـه فى غايـة عـزّه بـنصر مـن ربّـه جـلاّ عـلا المقتـدر
وصـارت جميـع النـاس تحـك لحزمـه وضـبط مـا رأوا مـن الـرب والكـرر

مبايعة الأمير عبد القادر أميرا للجهاد

(ص 401) / وبسبب هذه الوقائع الجهادية التى بانت فيها شجاعة الأمير، وطار صيته وانتشر فى الآفاق بغاية التحرير، حصل الكلام مع الشيخ السيد محى الدين والد الأمير من الأمّة على أن يكون هو الأمير، فأبى ذلك وقال لهم عليكم بابننا الحاج عبد القادر فهو الموافق لكم فى أمركم وهو الجدير.

قال العلاّمة شيخ شيخنا السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمن البوشيخى ثم الشقرانى، اسكنه الله بفضله دار التهانى، فى كتابه: القول الأوسط، فى بعض أخبار ما حلّ بالمغرب الأوسط، ولما يجدوا لذلك المنصب الجليل، والمقام الجزيل، إلاّ ذا النسب الطاهر، والكمال الباهر، رايس الملة والدين، القامع لأعداء الله الجاحدين، الفقه البارع، المفضال الجامع، علاّمة المحققين، وصدر الأفاضل المبرّزين المدققين، شيخ الطريقة، وإما أهل الحقيقة، سلالة المختار، الحسنى السيد الحاج محى الدين بن السيد مصطفى بن المختار؛ لكونه أهلًا لها وأصلح، وأولى بها وأنجح، فامتنع منها وفزع، وأعرض عنها وجزع وما ذلك إلا لعظمتها عند الله وخطرها وشقوقها، وخوف الإفراط والتقصير فى حقوقها، وأشار بها إلى ولده الأمجد، وطلعته الأسعد، بديع زمانه، وأديب عصره وأوانه، وأشجع وقته، وأفرس آنه العارى عن مقته، ذى المقدار النّامى، والمقام السّامى، ناصر الملة والدين، المخلص فى أحواله لرب العاملين الإمام السيد الحاج عبد القادر بن محى الدين، لكونه ذا حزم وشجاعة، ورأى وتدبير وطاعة فأذعنوا له وأنفذوا أمره، وأتهموا فغرضه وأكملوا فخره، وعقد له البيعة أهل الحل والعقد من العلماء والشرفاء والأولياء والأعيان ففاز بها بحول الله وقوته على غيره من الأقران.

واختلف المؤرخون فى وقت إمارته على أقوال: فقال بعضهم: إنها وقعت فى حكايته للأقوال، فى ثانى عشرين نونبر (كذا) سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لسابع عشرين جمادى الثانية سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، وقال بعضهم إنها وقعت فى سابع أو ثامن العشرين دسانبر (كذا) من تلك السنة العجمية، الموافق لثالث أو رابع شعبان من تلك السنة العربية وقال آخر: إنه تولى فى اثنين أو ثلاثة وثلاثين وثمانمائة وألف الموافق لثمان أو تسع وأربعين ومائتين وألف. وقال غيره: إنها كانت من عام اثنين وثلاثين إلى أربعة وثلاثين بإدخال الغاية من القرن التاسع عشر المسيحى، الموافق لعام ثمانية وأربعين إلى خمسين بإدخال الغاية من القرن الثالث عشر الهجرى الصريحى، والصحيح أنه تولى يوم الأحد ثانى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، الموافق لثالث فبرى (كذا) سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف، وببطيحة من مزارع غريس يقال لها الدردارة فى المشتهر، مَحَلِّ وَغْدَةِ رجال غريس من أحواز المعسكر[1] وحضر لهذه البيعة من هو من أهل/ التجارب، والده العلامة السيد الحاج محيى الدين وعمّه (ص 402)
السيد على أبو طالب، والقطب الربانى الغوث الصمدانى، أبو الفتوحات والمنازل، والارتقاء إلى مشرب مناهل أهل الله الأفاضل كامل الذكاء والدّهاء والقريحة، السيد الأعرج بن محمد بن فريحة، والولى الناسك الأشرف، السيد محمد بن حواء بن يخلف، وحافظ العصر، وعلامة الدهر، الملقب سقاط بالعادة والمعرفى السيد محمد بن عبد الله سقاط بن الشيخ المشرفى والعلامة النحرير، السيد أحمد بن التهامى والد العلامة السيد الحاج مصطفى بن التهامى صهر وخليفة الأمير، والعلامة البارى من المساوى، السيد عبد الرحمن بن حسن الدحاوى، والعلامة الدراكة الشهير، السيد محمد بن آمنة بن عبد القادر بن دوخة العمراوى خال الأمير، والعلامة ذو البال الصحيح، الفرغى السيد بالمختار بن عبد الرحمن الورغى، والعلامة ذو الرأى المتعاطى، السيد محمد بن الثعالبى الزلماطى، وغيرهم من السادات، وجملة الأعيان ما بين المخزن وغيره الذين قد جل عددهم الحصران، وكان أوّل من مدّ يده فبايعه من هؤلاء السادات السيد الأعرج بن محمد

([1]) الصحيح أن الأمير بويع مرتين: البيعة الخاصة بغريس أواخر شهر نوفمبر 1832م، والعامة فى مسجد الباى بمعسكر أوائل شهر فيفرى 1833م.

بن فريحة، من أولاد سيدى محمد بن يحيى مقرّى الجان ذكى القريحة، فأتبعه الناس على ذلك وهم فى فرح وسرور بذلك.

الغمز واللمز في البيعة

ولما عقدوا له البيعة بالتغريس، قال بعض علماء وأولياء الله بغريس، سبحان الله هذه البيعة لا يستقيم لصاحبها حال، ولا يهنأ له قرار ومنال، ولا شفقة له ورحمة فى الأعيان وغيرهم من النساء والرجال، وإنما هو سفاك للدماء، وليس من السادات الرحماء؛ لكون أول من بايعه اسمه الأعرج والمحل المبايع فيه اسمه الدردارة، فلا ريب أنّ أيامه وأحكامه وأحواله عرجًا ولا تستقيم وإنما تبقى مدردارة، وهلّا كان اسم ومحل غير هاذين، من الأسماء التى يكون بها التفاؤل ولا تدل على الريب والبين.

قلت: وكأنه أخذ فى فراسته من قضية المبايعة للإمام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه الذى هو ليث الكتائب؛ لأنه أوّل من بايعه سيدنا طلحة بن عبد الله، أحد العشرة رضى الله عنه وعنهم فإنه من ذوى الفضل والجاه، وكانت يده قد شلّت فى قضية أُحد فيما اشتهر، فقال حبيب بن ذؤيب رضى الله عنه: إنا لله وإنا إليه راجعون أوّل من بدأ بالبيعة يد شلا لا يتم هذا الأمر. ولما سمع الأمير الراشدى تلك المقاتلة (كذا) أسرّها فى نفسه وأضمر الفتك بمن سيظفر به علماء وأولياء غريس، فكان بعد ذلك بينه وبينهم من العداوة الواضحة التغريس، وإلى كون وقائعه مع أبيه فى وهران، هى سبب توليته أمير بالمغرب الأوسط بغير بهتان، أشار الأمير فى قصيدته الواوية بقوله:

(ص 403)

لذاك عروس الملك كانت خطيبتى ... كفجأة موسى بالنّبوة فى طوى
وقد علمتنى خير كفء لوصلها ... وكم ردّ عنها خاطب بالهوى هوى
/ فواصلتها بكرًا لدى تبرّجت ... ولى أذعنت والمعتدى بالنوى نوى

وقال صاحب جوهرة الرّضى:

لذا انعقد الإجماع من آل راشد ... على بيعة الإمام فهو بها أجدر

فأوّل فاه صاح بالبيعة التي بدت سليل النجادي أعرجها الأبر
وأتبعه السادات في محفل الرّضي فنادوا بأعلا الصوت إنك ذو نصر
هنيئًا مريئًا يا أمير بلادنا لك الطاعة الكبرى لك العز والنصر
فأمر بما شئت وانه عمّا تريده فيحصل الامتثال بلا ريب لا وزر
فكل الذي يطيع يدرك ما يرضي وكل الذي يعصي يحلّ به المكر
فأنت الأمير الراشدي لك العلا وأنت الذي حقًّا قد ابنا بك الجفر
وفي بكّه (كذا) المشرّفة وبغداد قيل لأبيك هذا لا شك ينتصر
وأنت في محفل الفضلاء جالس مع الأب حيث قيل ما قيل فافتخر

الأمير يطلب من مصطفى بن إسماعيل المبايعة

وقد حجّ الأمير في صغره مع والده مرتين، وحفظ القرآن فكان يقرأه على ظهر قلب بلا مين، وكان له تدبير حسن وشجاعة باشتهار، لكنه في نسفه جنة وحوائطه نار، وصارت سيرته عند من أطاعه حسنة، وأحواله عندهم مستحسنة، وسمّه (كذا) أهل غريس بالسلطان، وسمّاه المخزن بولد المرابط محيي الدين كثير الإحسان.

ولمّا انعقدت له البيعة خاطب مصطفى بن إسماعيل بمخزنه بالإذعان له بالطاعة، والدخول تحت حكمه ليكون واحدًا من الجماعة، فأبى ابتداء ولبّ ثانيًا لما رأى الناس بايعته جهارًا، وقال امتناعنا ليس فعلاً مختارًا،مع قول أخيه الحاج بالحضري وابن أخيه الحاج المزاري وأخيه لأمّه محمد ولد قادي له، إنّ امتناعنا يلحقنا منه لوم كثير من الحاضر والبادي، فتوجّه الحاج بالحضري والمختار ولد عدّة له بخيول القادة والسّلاح والعبيد والهدايا، وهم في فرح وسرور باجتماع الكلمة في الأواسط والزوايا، فولى من حينه الحاج بالحضري آغة على المخزن وهو الدوائر والزمالة والغرابة والبرجية، وولى المختار قائدًا على الدوائر في القولة المرجية، وأمر الحاج بالحضري بالسكنى بالمعسكر، كما هي العادة فسكنها ممتثلاً للأمر.

شروع الأمير في الجهاد وحروبه حول وهران

قال، ثم خرج الأمير بعد أيام بجيشه للناحية الشرقية للتدويخ، فنزل بمينا وخلّف عليه السيد محمد الأحمر ولد سيدى عربى روما للتصريخ، ثم رجع مغربًا فنزل ببلاد البرجية، والناس معه فى غاية الأحوال المرضية، ثم ارتحل ونزل ببلاد الغرابة، وزاد لرزيو فقبض على قاضيها العلامة السيد أحمد بن الطاهر بإغراء الحبيب أبى علام وأتى به مكبلًا على حالة الاستغرابة،
(ص 404) فسجنه بالمعسكر ثم يقلع عينيه معًا بالشيبر، فهو أوّل من قتله من الرعية والحُكم لله/ الواحد القدير.

ثم صارت الناس تأتى له أفواجًا أفواجًا بقصد الإذعان إلى أن تم أمره وزاد فى الظهر والإعلان.

ولما تولى الجنرال دسمشال (كذا)[1] بوهران فى رابع عشرين إبريل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثمان واربعين ومائتين وألف، غزى على (كذا) دوار السيد قدور الدبى الغربى وهو نازل بموسى الطويل بإزاء سيدى التركى من مزارع تليلات على مسافة الثمانية والعشرين كيل ميتر (كذا) من وهران وذلك فى ثامن ماى من السنة المذكورة الموافق للسابع عشر من ذى الحجة من السنة العربية المسطورة،فقتله وزوجه عائشة وثمانية عشر نسمة من دواره وغنم غنيمة كبيرة، وحصل بينه وبين المسلمين قتال شديد فاز فيه بالشهادة رجال من الغربة لكونها مقتلة كثيرة.

ثم توجّه الأمير لما سمع بذلك بجيشه مخزنًا وغيره لوهران، فحلّ بها وقاتل العدوّ فى الثلاثة الأيام المتتابعة فى الزمان، وهى الخامس والسادس والسابع والعشرين من ماى من السنة المذكورة، الموافق لسادس المحرم فاتح تسع وأربعين من العربية المسطورة، وكان المصاف بعسة الأصنام وهى جنان بنى مزاب من خنق النطاح، فأحاط الأمير بها ونال منها نيلاً جليلاً لكون القتال الصادر من جيشه كان بالقلب والنية الخالصة فاظهر من الشجاعة ما دل على الفوز ونيل النجاح.

([1])يقصد: دى ميشال: DES MICHEL.

ثم جاء الأمير بجيشه غازيًا على وهران، وانقسم الجيش على محلتين،أحدهما (كذا) بالكرمة تحت رئاسة الأمير بغاية الاتقان، والأخرى بمسرقين تحت رئاسة مصطفى بن إسماعيل، ووقع القتال الشديد وبانت فيه مقاومة العدوّ للأمير بغاية التأويل.

وكان والد الأمير السيد محيى الدين حاضرًا فى غاية المرض مظهرًا للتجلد والقوة، ومتوكلًا على من به الحول والقوة، وقد مات من البرجية بمسرقين الشجاع أبو نواشة، وغيره فضلًا عمن انجرح من الأعيان الذين لهم طواشة، فبينما الناس فى ذلك الحال وإذا ببنى عامر من جملتهم بنى مطهر، غاروا على إبل الدوائر وأخذوها بإغراء الحشم فيما اشتهر، ولمّا سمع الدوائر (كذا) بذلك، رفعوا أمرهم للأمير: بمحضر والده الناسك، فقال لهم سيدى محيى الدين عليكم بهم لطغيانهم وتعديهم وأنا ضامن لكم عليهم النصر، والغنيمة والظفر، وقال لولده الأمير: إياك أن تنزع المخزن من يدك فإن نزعته فأنت الحقير، وقال للدوائر إننى ذاهب لتلمسان لأزور ثم ارجع للمعسكر، وإن زاد الله فى عمرى على ما رأيت فلأقطعن لبنى عامر وغيرهم الأثر، ثم التفت لولده الأمير وقال له: يا عبد القادر إياك أن يغرك الزمان، فتنزع من يدك جنود النحل وتمسك جنود الذِّبَّانّ، فمات رحمه الله بتلمسان فى شعبان من السنة المذكورة قبل إتمام ما تمنّاه جعل الله الجنة منزله ومأويه (كذا) وأوسع ضريحه، وأسكنه بحبوح الجنة فى غاية فسيحه.

ثم غاز (كذا) المخزن بأجمعه/ على بنى عامر فألفوهم بالسبخة، التى وقعت فيها المكافحة (ص 405) بالرضخة، فأخذوا منهم الإبل، وذهب بنو عامر، بعد أن مات من الفريقين من تمّ أجله القاصر، وانجرح كذلك من الأعيان وغيرهم وتمادى المخزن مع الأمير، ماشيًا إلى أن وصل للمعسكر بالتحرير، ورجعوا لما أمرهم بالرجوع، واستقر هو بالمعسكر ومهما أراد شيئًا إلا كان عنده المخزن قبل جملة النجوع.

ثم أمر الأمير الناس بإعطاء الزكوة (كذا) والعشور المأمورين شرعًا بإخراجه وجمعه بمحل معيّن لتعمر بيت المال بإدراجه فأبى بنو عامر بين سائر الناس من ذلك، فأمر الأمير مصطفى بن إسماعيل على يد آغة الحاج بالحضرى بمقاتلتهم بمخزنه ولا يدعهم إلا بدفع ذلك، فقاتلهم مصطفى بالمخزن شديدًا وقاهرهم عنيدًا، ولازمهم إلى أن أدوا ما وجب عليهم من الزكوة (كذا)

والعشور، وأذعنوا بالطاعة وأبوا من النفور، واشتكوا للأمير بأن يأمر المخزن بترك قتالهم، فكاتب المخزن بما يظهر منه الغضب على قتالهم.

قال: وفى رابع جليت (كذا) سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لرابع عشر صفر من سنة تسع وخمسين ومائتين وألف، ظفر الجنرال دسمشال (كذا)[1] بمرس رزيو عنوة، ومنها ركب لمستغانيم فظفر بها أيضًا عنوة، وذلك فى ثلاثين جليت من العام المذكور، الموافق لحادى عشر ربيع الأول من العام المزبور[2]، وألفى بها إبراهيم أبا شناق كبيرًا فولاه عليها لإزالة كل شقاق.

وفى خامس أوت من تلك السنة الموافق لسابع عشر ربيع المذكور بعامه هجم المخزن على وهران إلى أن لحقوا بسورها، وقتلوا كمنادرها (كذا) بليسا[3] وتمادوا على حصورها (كذا)، وبها الجنرال فتاس جاص[4] وصار النصارى يسئلون (كذا) النجاة والخلاص.

ثم فى تلك اليام غزى الكولونيل لتاف[5] على (كذا) الزمالة بوادى التافراوى، وهو دوار آغة الحاج المرسلى نازلاً بأبى ستار فألفاهم متأهبين لقتاله بضعيفهم والقوى، فكان القتال شديدًا، ورجع العدو خائبًا لا يريد مزيدًا، وقد مات لمحمد ولد قادى فرسه وانجرح عدة أُناس، فضلًا عن الذى مات باحتراس، ورجع الكلونيل لمستغانيم فغزاه الأمير بجيشه وهو بمزغران، فكان القتال شديدًا مات به جملة من الأعيان، ثم جاءت شرذمة من إفرانسا وذهبت لمسرقين، ودخلتها مسايفة بحسب التمكين وذلك فى ثامن أكتبر (كذا) من السنة المقررة، ثم غزى النصارى دوار الشماليل من الزمالة بأسفل الشواكى فلم يحصلوا على طايل وذلك فى ثالث دسانبر (كذا) من السنة المحرّرة، وقد كان القتال كثيرًا، والنزال عسيرًا.

---

(1) يقصد دى ميشال الحاكم الجديد على وهران أما السنة الهجرية فهى 1249هـ وليس 1259م ويبدو أنه سبق قلم فقط.

(2) 1249هـ.

(3) يقصد حاكمها الذى يحمل لقب كماندار. ولا ندرى من هو بالضبط.

(4) لا ندرى من هو بالضبط.

(5) لا ندرى من هو بالضبط.

قضية الشيخ بالغماري وبني عامر

ولما دخل الشيخ بالغماري المسمّى بزلبون رايس (كذا) انقاد تحت الطاعة وحصل منه الإذعان، الذي هو سبب العداوة بين الأمير والمخزن في الزمان والمكان، وأحسن الأمير مثواه في السر والإعلان طلب من الأمير في أثناء الكلام أن يأذن له بالنزول في التل بالقولة المديمة خشية من بني / عامر لما بينهما من العداوة القديمة، وأن يكون محاذيًا بنزوله للدوائر والزمالة وأن (ص 406)
يكاتب الدوائر، ويوصي كبراءهم عليه ليكونوا منه ببال في الجايل والغائر، يحمونه من أعدائه بغير ملتغى، فأجابه لذلك وكاتب الدوائر لكن حكمه وقتذاك ليس بنافذ كما يبتغى، ولما دخل انقاد في حماية الدوائر، رأوا في حال ارتحالهم اجتماع بني عامر فأعلموا بذلك مصطفى بن إسماعيل وغيره من أعيان الدوائر، وقالوا لهم: ما نظن في اجتماعهم خيرًا، وإذا رأينا ما يدل على الحركة نجحوا (كذا) نحوكم للتعضد نفعًا لا ضيرًا، فأجابهم مصطفى بمن معه من الأعيان بما يسرهم وأنهم لا خشية عليهم من السر والإعلان.

وصارت الأخبار عند ذلك خارجة وداخلة والآذان لها صاغية، بأن الأمير يريد غزو البرجية والزمالة والدوائر فيبدأ بالبرجية ثم الزمالة ثم الدوائر؛ لأن جميعهم فرقة باغية، أو يعكس الأمر على ما أراده باختياره من الأحوال، وكثر عند ذلك القيل والقال، وأوقد النار بين المخزن والأمير شياطين الأنس والجن، وتغيرت الأحوال وسيء الظن.

هذا وأن الشيخ بالغماري لا زال بالمعسكر جالسًا عند الأمر، فزحف بنوا عامر بإغراء الحشم أيضًا لقتال أنقاذ بالكبير والصغير، وأعان المخزن أنقاد للعهد والرعاية لما به كاتبهم الأمير، تكون طاعته مطلوبة وهو الذى أمر بالذب عن العزيز والحقير، وحصل المصاف بينهما بمحل من بلاد بنى عامر يقال له قرقر، انجلا (كذا) فيه الأمير بقتل الحاج المزارى لأبي شويشة ولد العسرى رايسهم (كذا) فيما اشتهر، بعد تجاولهما في السروج، وروم أبي شويشة اقتلاع الحاج المزارى من سرجه وكل منهما كأنه الأسد الهيوج، فاستخرج الحاج المزارى بشطولة (كذا) من حزامه وضرب بها أبا شويشة فتركه يتشحط في دمه، وانجرح بالحاج مزارى فرسه وجاء به بلا ندمه.

ولما سمع الشيخ بالغماري بالواقعة قال للأمير قد ظهر ما قلته لك في بني عامر وسأل منه التسريح، فجاء صحبة آغة الحاج بالحضري في القول الصحيح، وألفى ابنه وابن أخيه قد ماتا في تلك الواقعة، كما مات البعض من الدوائر والخلق الكثير من أنقاد بنزول الصاعقة، فمنها بنو عامر رجعوا لمحلهم منهزمين بكلهم لا ببعضهم، ومنها الدوائر وأنقاد خيموا على حالهم بأرضهم.

ثم وقع قتال آخر بين الدوائر وأنقاد وبين بني عامر بجميع أحلافهم وأجنادهم، فانهزم فيه بنو عامر وأطردوا من بلادهم، حتى إن كبيرهم الزين بن عودة نهبت محلته، وحل في الغضب وسلبت حلته، فذهب بنو عامر للحشم واستنجدوهم بالمال الكثير، وسألوا منهم أن يقولوا فورًا للأمير، أن الدوائر، ومن انخرط معهم في عقد السلك، إن لم يبادرهم بالغزو وتشتيت الشمل لا محالة يتغوّلون عليه وينتزعون من يده الملك، وأنهم قد ارتبطوا بأهل سيق وهبرة ومينا وشلف وتيارت، وراموا تشتيت شمله والتوصل لمكله بالقول الثابت.

(ص 407) / ولما قال الحشم ذلك للأمير، رسخ ذلك بباله وظن صحته ونسي وصية والده ولم يدر ما يفعله الشيطان العدوّ من التنفير، وبعث مكاتبه للنواحي الغربية ذات الغوغاء والصياح، مثل ولهاصة، ونزارة، والغسل،ومديونة، وأولاد رياح قائلًا لهم اعلموا أني في يوم كذا أغزو الدوائر والزمالة وأنقاد، ثم أعود للبرجية وبطيوه فكونوا أمامهم وأنا خلفهم لأمحو أثرهم من الأرض وأقطع ذكرهم من البلاد وأريح منهم العباد، فإنهم كأصحاب مينا وشلف لا زالوا على سلف الترك سالكين، وللمشي في سبيلنا تاركين.

* * *

محاولة مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت
طاعة الفرنسيس

وكان فى تلك الأقوام المكتوب لهم صديق لمصطفى بن إسماعيل، فأطلعه على ما فى مكتوب الأمير وأنذره بالتأويل، ولما تحقق مصطفى بذلك أخبر مخزنه وذهب فورًا للجنرال دسمشال (DES MICHEL) وسأل منه الدخول تحت الدولة ويكفيه أمر الأمير بكل حال، فأبى ذلك وحصل بين المخزن والدولة المقاتلة الفادحة بمسرقين، وحيث تحقق مصطفى بأنه سدت عليه الأبواب البحرية التجأ للناحية الغربية ورام الدخول فى طاعة سلطان الغرب بالترقين، وأمر الدوائر والزمالة أهل أنقاد بالانتقال للنواحى الغربية للصيانة والحماية بالعناية، فجدوا السير باليل (كذا) والنهار إلى أن نزلوا أسفل تلمسان بالحناية، وفيها لحقهم الأمير بجيوشه صباحًا، وطعن بعض الدواوير والزغاريت عليه باختلاف ألحانها من نساء تلك الدواير صياحًا، فرحًا به وظنًّا منهم أنه لهم يرد شيئًا من الشرور، وهم معه فى غاية الفرح والسرور والأعيان فى بعد منه بجيشهم وبأيديهم خيول القادة، ينتظرون ما يكون به الحال مصاحبين لسلاحهم من البنادق والبشاطيل (كذا) والسيوف اللامعة الصقيلة الهندية الوقّادة، فابتدأهم الأمير من قلّة عقله بالحرب، ولم يترقب العواقب فعوّلت لذلك الشجعان على الطعن والضرب، واشتد الحرب وحمى الوطيس، وغاب الحاجز وقوى الحسّ والحسيس، وذهب المسامر والأنيس المنادم وصاحب الجلوس،ودارت رحا (كذا) الحرب وشعلت نارها فوق الرءوس، فلم يك (كذا) غير ساعة إلا وانتصروا عليه وهزموه هزيمة شنيعة وهجم عليه مصطفى فى خمسين فارسًا شجاعًا إلى أن أنقله من محلّه الثابت به وغنم المخزن منه الغنيمة العظيمة سريعة، وضربه الشجاع الحاج محمد ولد عبد الله بن الشريف الكرطى التلاوى ملامسة بمكحلته فأتت رصاصتها فى فرسه فسقط ميتًا، وفرّ الأمير راجلًا ولولا مبادرة جيشه إليه وإردافهم إياه خلف فارس لحصل الظفر به حيًّا كان أو ميتًا.

وحدّثني بعض من حضر الواقعة أن ابن عمّه سي المولود بو طالب كان واقعًا على رأسه فقال لخزناجيه سي بن عبُّ انزل على فرسك واركب عليه الأمير فأجابه بقوله لا أنزل لأنه يوم عسير، وإن أراد النجاة فليشتر فرسًا بخلخال أختك زوجه كما فعلته في القول الجدير، فغضب/ (ص 408) لذلك سي المولود وضربه ببشطوله (كذا) فأتته رصاصته بين الخدين، وذهبت للأنف فصار خنًّا بغير المين، ثم فر الأمير بقية يومه ونزل بوادى سكاك وهو أبو جرار، وقال له قدور بالمخفى انظر أيها الأمير لرأى الحشم وبنى عامر أصحاب الخداع وجر الهزائم على الملوك فى السر والإجهار، إلى أين أوصلك بجيشك حتى هزمنا بالتحقيق، كيف بك تغزى الدوائر والزمالة وقد أوصاك أبوك على المخزن بوصية التوفيق، ألم تعلم يا سيدنا أن خمسة أعراش يكون الغزو بهم لا عليهم ، وهم الدوائر والزمالة والغرابة والبرجية والمكاحلية وما من أولاد سيدى عريبى قد انضاف إليهم؛ لأنهم المخزن الحقيقى وغيرهم أتباع لهم فى القولة الشريفة، فالأربعة الأولى مخزن الباى والخامس مخزن الخليفة، هذا هو الترتيب فى دولة الأتراك.

قبائل المخزن وأوصافهم

والمخزن هم الأعيان بالإجماع، واستقامة الملك إنما تكون بالمخزن الأعيان لا بالأتباع، وهل سمعت أحدًا من الملوك السالفة، غزى هؤلاء الأعراش قط ومن لهم فى الخالفة، ولو أعلمتنا أولًا أنك تريد الغزو على أخوتنا، لقلنا لك ما هو صادر فى قولتنا، وترانا قد مات منا معك جل أعياننا منهم الفارس الذى لا ينزل ساحته ضيم ولا كشف يبغى، وهو الشجاع الكرار الشريف الحسنى الزيانى محمد ولد القايد البشير بن يخلف البلغى، فقال من حضر بالمجلس من الحشم وبنى عامر للأمير، وهم من كلام بالمخفى فى الغيظ الكبير يا سيدنا لا تسمع لكلام قدور، ولا تلتفت إليه لا فى السر ولا الجهور، لأنك خبير بأن البرجية يحبون الدوائر وينعرون عليهم، كما أن الدوائر كذلك لا يحبون عليهم؛ لكونهم إخوة من العهد القديم، ووجاق واحد نعرة لبعضهم بعض فى الجديد والقديم فأجذبهم الأمير مع ما فيه من الغيظ أيها الناس إن كان هؤلاء إخوة لبعضهم بعض فهم لنا أيضًا إخوة، ومنا وإلينا وذاتنا وقرابتنا فهم لنا ونحن لهم أسوة، وقد أوصانى والدى كما قال قدور عليهما والغرابة وسائر المخزن عيانًا، فكفوا عن كلامكم ولا تعيده

(كذا) لنا؛ لأن رأيكم قد أفسد علينا ديننا ودنيانا، ثم قال لهم قدور يا هؤلاء إن كلام العرب المقول فى الأعراش هو الفرق بين أهل الجودة والرداءة والشجاعة والجبانة والنصيحة والأغشاش، فقالوا: ما هذا الكلام؟! كأنهم لا علم لهم به فى كل محفل ومقام، فقال: قد قالت العرب فى الدوائر، من كان له فى الإعانة الدوائر، فلا يخشى من صولة الماشى ولا الطاير، ولا يطيق عليه الساير ولا الغاير، وقالت فى الزمالة: من كانت أعانته الزمالة، حصل منه لأعدائه النكالة، ولا يخاف من القاطن ولا الجوالة. وقالت فى الغرابة: من كان صديقه الغرابة، زالت عنه النكاية والكرابة، ووقعت منه لأعدائه الأمور العطابة. وقالت فى البرجية: من كانت حمايته البرجية، حلت به الأشياء المنجية، ولا يخشى الأضرار القولية والفعلية. وقالت فى مجاهر: من كان عونه مجاهر، نال الذى يبتغى من المسافر والحاضر، وأطرد عن نفسه المذمة فى المناقر/ فهم (ص 409) أهل النجدة والنعرة وما به اتضاح الأمر، فكل من جاء منهم فإنه على فرسه يهر. وقالت فى المكاحلية من كان فى رفقته نجع المكاحلية، فإنه لا يرى الأضرار المواحلية، وساكنهم فى الأمان بغاية الفلاحية. وقالت فى صبيح: من كانت نعرته بعرش صبيح، نال السرور والرفعة وقهر عدوه ببارود الفيح. وقالت فى عكرمة: من كان فى حلافة عكرمة، أطرد عن نفسه كل مذلة ومذمة. وقالت فى بنى شقران: من كان فى ذمه بنى شقران، فقد نال كل ما كان؛ لأنهم قبيل العز والأمان، والمنتصر بهم لا يخشى الهوان.

أوصاف قبائل الحشم والأحرار وبني عامر

وقالت فى الحشم: الحشم أهل الظلم والمكر والشتم، فالحشمى ينكرك، وعوده يعرفك وهو لا يعرفك وهو لا يعرفك، إن آمنته خدعك، وإن آويته صدعك، لسانه فى الشر موافق لقلبه، وهو يعبد فى الطاعة من ربه، ويؤذى من ظفر به ولو ولد صلبه، شأنهم البخل والجبانة، والمكر والظلم والخيانة، وقال فيهم سيدى أبو زيد التجينى صاحب الفج بمينا الكلخ والحشم، والحمرى والدسم، والبخل والذم، والله لا رجع أبو زيد أبدًا إلى، ثم، وقال: أيضًا حشم الدشيش، أهل البغض والعشيش، والخداع لأهل الصلاح والريش، لا يصدر منهم إلا الدفيش، ومحبتهم للطمع كمحبة دوابهم للحشيش وقالت فى الأحرار: الأحرار هم الأقشار، لا يلاديهم

ملاد فى الكفاح والجود والأصعار، نصرتهم كاملة، ونعرتهم للخير شاملة. وقالت فى عرب أنقاد من كان فى نعرته أنقاد، نال الذى أحب وبلغ المراد، وقالت فى بنى عامر: بنو عامر هم بنو دامر، أهل الخديعة الكثيرة وفعل المناكير، وجر الهزيمة على الملك ولو كان هو الطاير، ربلين (كذا) البقرات بادئين العورات، هاتكين الحرمات، داخلين الظلمات، لا يحصل منهم فرق بين ما فيه النفع وما فيه المضرات، ويفرحون بفعل ما فيه المعرات، أشجعهم الأعور، ومدبرهم الأجهر، وجوادهم الأكول الأحقر، ألم تعلموا يا هؤلاء إن كل دولة سورها الحصين المخصوص هو المخزن؛ لأنه بنيانها المرصوص، وأنتم دائمًا شأنكم الخلاط، وحرفتكم الخديعة والعياط، وفى القتال من شدة الخوف يكثر فيكم الهروب والضراط فالمخزن هو المخزن، وبه تعز الدولة أو تهن (كذا)، ويقوى ساعدها أو يوهن، فتبسم الأمير من قوله ضاحكًا، وقبل كلامه وصار لكلام غيره تاركًا، وانفصل المجلس فى الساعة والحين، وصار الحشم وبنو عامر يدبرون الحيلة لإيقاع قدور بالصحراوى وقدور بالمخفى فى شبكة التخزين.

الحرب بين الأمير وقبائل المخزن

قال: ثم إن الأمير بدا له أن يهجم ليلًا على المخزن، والمخزن بدا لهم فى الهجوم ليلًا على الأمير، وصار كل يترقب وقت الحاجة لاغتنام الفرصة ونيل التيسير ولما جن اليل (كذا) جدد الدوائر والزمالة الغارة على محلة الأمير بغتة وداموا على ضرب البارود برصاصه والسيف إلى أن غنموا أخبيته وأثاثه وما فيها من الأثقال، وألويته وطبوله ودوابه وفر هاربًا بنفسه كواحد من جيشه سائلًا/ للنجاة من القتال، مستمرًا فى هروبه إلى أن بات ليلة بمكرة وألفى الضد الكلام (ص 410)
مع الأمير، وقالوا له: انظر لكلام البرجية كيف أوصلك إلى هذا الأمر العسير فأخذ بقولهم وسجن قدورين مدة ثم سرحهما لما زال غضبه، وحل به سروره وطربه، وإلى هذه الواقعة أشار قدور بالصحراوى البرجى ثم النقايبى بقوله فى عروبيته:

مـــا شـــفنا ســـلطان جامـــا لزوايـــا   مـــا شـــفنا حضرى اتقيـــد

هلكهـــا زلبـــون باتـــت دوايـــا   عشـــت فى مكـــرا اتـــورد

إلى آخرها وقال أيضًا في أخرى:

المحلـــت الـــروين قعـــدت بأوتاقهـــا وســـابها المخـــزن وعـــرب زلبـــون

بـــين الخـــدوسى بـــن عـــب ممكـــون

مصطفى بن إسماعيل يسعى للخضوع للفرنسيس ويفشل

ثم إن الأمير لما رجع للمعسكر، بعث مصطفى بن إسماعيل للجنرال (كذا) دسمشال (دميشال) بوهران، يخبره بأن العداوة قد تمت بين المخزن والأمير وأنهم يريدون الدخول فى حماية الدولة بغاية الإذعان، وبنفس وصول رسل مصطفى للجنرال سجنهم وظن أن ذلك مكيدة من المسلمين، ليستعين به على مقاومة المخزن بغاية التمكين، ولما اتضح الأمر بعد ذلك حصلت للدولة الندامة، لما لم تقبل المخزن من أول وهلة إلى أن قامت القيامة، وكانت هذه الواقعة فى عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لعام تسع وأربعين ومائتين وألف.

ولما رجع الأمير للمعسكر بقى أيامًا وغزى وهران، فكمن الجيش بضاية المرسلى وتقدموا للدار البيضا (كذا) فأفسدوها كثيرًا وكان القتال بين السرسور والعرب فى غاية ما كان، وقال بعضهم إن تلك المعركة بين كانت الغرابة وحدهم، وبعد ذلك الأمير أمدهم، وذلك فى سادس جانفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف ،الموافق للتاسع والأربعين ومائتين وألف[1].

قبائل المخزن تسعى للخضوع لسطان المغرب الأقصى

ولما انفصل المخزن من المقاتلة مع الأمير بالحناية، ذهبوا مغربين وأرسلوا رسلهم لمولاى عبد الرحمن سلطان المغرب فأمرهم بالمكث ببلادهم وهو يمدهم بما تكون لهم به العناية، ففهم مصطفى بأن تلك مكيدة من سلطان المغرب ليكون ناجيًا من الكلام، وأنه يروم الصلح بين الفريقين بما يزيل للخصام، فبقى فى الحدود نازلًا، وللكواعب حائزًا وبازلًا.

---

[1] يقصد هجرية.

ثم خرج الأمير حاركًا بجيشه على وهران، ووقع بينه وبين الدولة شديد القتال بتمزوغة يشيب له الرضيع فى وقت الآمان، ثم اصطلح مع الدولة على مدة على يد جنرال وهران، وهو دسمشال[1] على أن لا يتعرض واحد منها للآخر بشيء من الحرب، وتمد الدولة الأمير بما يحتاج إليه من آلة الحرب، وهو يمدها بما يحتاج إليه الجيش/ ، ولا يكون بينهما لغوب ولا طيش، ويبعث (ص 411) الأمير من عنده رهينًا سفيرًا يقال له بن يخ (كذا) يمكث مدة الصلح بوهران، وبعثت الدولة رهينًا سفيرًا من المالك القدم يقال له دسبون[2] وتسميه العرب عبد الله اكادار (كذا) يمكث بالمعسكر مدة الصلح بلا توان، وذلك سادس عشرين فبرى (كذا) سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لخامس عشرين شوال وقيل رابع عشر ذى القعدة سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[3] ولما تم الصلح قال الجنرال لرسول الأمير سلِّم على سيدك من عندى وقل له ينظم جيشه من العسكر والخيالة ولا يتكل على المطاوعة فإنهم بمثابة النخالة؛ لأنه لا طاقة له على مقاومة المخزن إلا بهذا المطلوب، وإلا فليترك محاربته من المخزن لأن شكوته صعيبة لقيامهم على البارود، ومعرفتهم بمكائد الحروب، فلذلك شرع الأمير فى تنظيم الجيش من العسكر والخيالة، وعمل بأمر الجنرال دسمشال بغير المحالة، لما رأى شوكة عظيمة، ومقاومته لم يكن له عليها طاقة لكونها جسيمة، فنظم جيشه من الركاب والمشات (كذا) ولم يتكل على المطاوعة فإنهم ما بين الطاعة والعصاة، إن رأوا فيه الفرصة اغتنموها، وإن رأوها له من فورهم احتكموها، سيما القوم الضالة وهم الحشم وبنو عامر، فإنهم كالمنسج منهم الحائر والناير.

* * *

(1) يقصد المعاهدة المبرمة بين الطرفين أواخر فيفرى 1834م.

(2) ذكر صاحب التحفة بأن اسمه عبد الله ويسون. وأصله من مماليك مصر استخدمته فرنسا فى جيش المشاة. ج1. ص147.

(3) الموافق سنة 1249هـ وليس 1259، فهو سبق قلم.

الأمير يصطدم بالدوائر والزمالة

ولما جمع عنده ما أحب من العسكر، وتيقن فى نفسه أن يكون له به الظفر فى الكر والمفر، سأل من البرجية الغزو معه أيضًا على الدواير فأبو وقالوا له: لا يحصل منا ذلك ولو آل أمرنا إلى سكنا المقابر، ولنا خبرة بأنك تحب مقاتلتنا طاعة منك للحشم وبنى عامر، فافعل ما شئت وما ظهر لك فيه بادر، فجمع جيشًا من الحشم والغرابة وبنى شقران وبنى عامر وعسكره وغزاهم، فقاوموه شديدًا مدة من أيام بعد أن أتوه بالقادة فرغب عنها وبالقتال جزاهم، وكان لهم الظفر به لولا جر الهزيمة الواقعة من أهل الجهة الشرقية، وهم الذين فى طاعة ولد سيدى عريبى فحلت الهزيمة.بالجميع فى غاية الترقية، ثم كر البرجية فى آخر النهار لقتاله، ودام الحرب فجر الشراقة الهزيمة أيضًا فانجلا أهل البرج منه وأضرمه نارًا وتكرر منه ضرب المدفع فى حال قتاله، وغنم البرج وفر أهله لناحية القلعة، فاتبعهم بها وفروا لرءوس الجبال الشاهقة والغيب المانعة فاستخلصوا منه وهم فى الولعة، ثم زادوا لمينا وبها نزلوا، إلى أن أذعنوا له باختيارهم وبالطاعة جزلوا.

ولما تم أمره ورأى نفسه أنه اشتد بالإقامة، زحف للدواير والزمالة وهم ما بين تافتة ووادى الزيتون بالمقامة، ونزل بمحلته فى سيدى أبى الأنوار، وحصل المصاف بملتقى الواديين بموضع يقال له المهراز بالاشتهار وغرض الأمير أن يخلف يوم الحناية/ وليلة سكاك، ولم يدر أن الله فعال (ص 412) لما يريد من غير شراك، فدارت رحا الحرب بين الفريقين وحمى الوطيس، واشتعلت النار وفقد الأنيس، ودام القتال من أول النهار إلى العشية، وقد انجرح فيه الأعيان من البحايثية، فمنها مصطفى بن إسماعيل من كلتا يديه بلا نزاع، أحداهما فى الأصبع والأخرى فى الذراع، وأصيب فى ثيابه بما يزيد على السبع رصاصات، وأنجاه الله فى ذلك اليوم من الممات، كما انجرح الحاج المزارى محمد ولد قادى، وكذلك انجرح إسماعيل ولد قادى، وغيرهم من الأعيان، ومات نحو الثلاثين نفرًا منهم بالعيان، ومات من جيش الأمير العدد الكثير، وانجرح ما لا يضبطه العد بالتحرير، وكان يركب من الدوائر ستة عشر مائة، ويركب من الزمالة ثمانمائة.

ويحكى أن الحاج المزارى لما تألم وهو محمول بالجراح، نزل بقرب المعركة طالبًا للاستراح، فقيل له اركب وبعد (كذا) من العدو فإنك منه لقريب، فقال: إن كان عمى مصطفى حيًّا فلا أخشى لا من العدو البعيد ولا القريب، وكلامه يدل على أن عمه بلغ النهاية فى الشجاعة والبسالة والبراعة.

الأمير يطلب الصلح مع الدواير والزمالة

ولما رأى الأمير هذه الواقعة بالمهراز، وأنه مع كثرة جيشه لم يجد لهم سبيلًا للانتهاز، آل إلى الصلح وبعث رسولين أصلهما من الدوائر لأعيان المخزن يرغبهم فى الصلح المأمور به شرعًا والكف عن القتال المحرم شرعًا المفضى بالفناء للرجال من الفريقين بسجال القتال وإدارة الدوائر، قائلًا لهم نحن إخوة فى الإسلام بغير المين، والسلم بيننا أولى من إهراق دماء المسلمين من الجانبين؛ لأنه وصف ذميم لا يحبه الله ولا رسوله، فمنى الايجاب ومنكم قبوله، فامتثل لهذا الكلام مصطفى بن إسماعيل والحاج بالحضرى والحاج المرازى ومحمد ولد قادى وغيرهم من الأعيان، وبعثوا محمدًا ولد قادى فى رفقه من الإخوان، وبعث الأمير خليفته سى محمد البوحميدى خليفة تلمسان، فى رفقة التقى الفريقان ملاقة مشروحة وهما فى ميدان الحرب والأموات بينهما مطروحة، فتكلم كل بما يقتضيه الحال من غير المغاير، فكان من كلام محمد ولد قادى: أيها السيد إننا قبلنا ما أراده الأمير فأنت الضامن عليه فيه كما أنا الضامن فى ذلك على الدواير غير أنه لا يخافكم حال مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج المزارى وسائر الأعيان، وحماستهم وما هم فيه من القوة والعناية والمداومة على الفتن لمن أرادها والفرح بمن أراد الإحسان، وأنه يقول لنا ولكم: إذا تراضيتم بالسلم وعليه وقع الاتفاق، فليخرج الأمير بجيشه من ميدان الحرب ويرجع إلى محلته ليزول الشقاق، ونحن نرجعوا (كذا) لوطننا ويكون الاجتماع بتلسمان، وبها يكون الكلام على موجبات الخير وإزالة الشر وبالملامة يذهب ما فى القلوب من الضغائن ويندمر الشيطان، غير أن العرب تقول فى وقت الصلح لا تكون ملاومة؛ لتطمئن النفوس وتكون لها ألفة على بعضها بعض (كذا) ومقاومة، فعند/ هذا ارتحل الأمير بمحلته فى الحين، ورجع المخزن (ص 413) بقومه لمكانهم فى أمن رب العالمين.

ثم استبطى (كذا) الأمر إنجاز الوعد وما وقع به الاتفاق، فى ميدان الحرب وحصل عليه الافتراق، فبعث صهره وخليفته الحاج مصطفى بن التهامى خليفة المعسكر وابن عمه سى أحمد أبا طالب إلى الناس الذين كان معهم الكلام، لتنجيز الوعد وعدم إطالة المقام، فتوجه من المخزن عند الأمير أربعة من الأعيان، وهم الحاج بالحضرى، آغته سابقًا وابن عمه محمد ولد قادى، وعدة ولد محمد كبير الزمالة، والشيخ بالغمارى كبير أنقاد بالأعلام، فنصب فسطاطه وأدخلهم فيه وأجلس بعضهم عن يمينه والبعض عن اليسار، واستخرج فورًا «صحيح البخارى» ووضعه بين أيديهم فى صحيح الأخبار، فقال له الحاج بالحضرى: ألم تعلم أن العرب تقول فى كلامها أن القوم إذا تحالفوا تخالفوا، فقال: له صدقت ولكن لا بد من التحالف الذى لا يكون بعده التخالف، فتحالف الجميع على الطاعة والإذعان، وعدم الإذاية منه للمخزن فى السر والإعلان، ووقع الصلح التام من الجانبين، وتسامح الفريقان فى الدماء التى أهرقت بين الفريقين، واتفقوا على أن يكونوا إخوة فى الدين، ولا يعود أحدهم للفتنة ولا يتسبب فيها ولا يتفكر ما ماضى ومن خالف فهو المارق من الدين، وتكرر القول بينهم وبينه بالمعاهدة، وهم يقولون نحن طاعة وأنت أمير وهو يقول: أنتم الذين اغتنم بكم مرادى وعليكم نعتمد فى المصادر والموارد فبعد هذه المعاهدة التى علا قدرها ولا ترى فيها بخسها، نهض الدواير والزمالة وأنقاد ونزلوا على تلمسان نفسها، وحين عاين الأمير ذلك تيقين بانبرام (كذا) الصلح بينه وبينهم وبعث من انتخبه من كبراء النجوع لتلمسان، منه خليفته بالمعسكر السيد الحاج مصطفى بن التهامى والحبيب بوعلام آغة المخزن والهوارى آغة الحشم والزين بن عودة بنى عامر مراهين للمشهور على يد القرغلان.

اللقاء بين الأمير ومصطفى بن إسماعيل

ثم بعث لمصطفى بن إسماعيل يأتيه آمنًا مطمئنًا ليجتمع به بمجلسه ويكون الكلام بينهما منفردين، فجاءه واجتمع به وحده بغير مين، ولما اجتمع به مصطفى وتأمل فى أحواله ألفاه لا زال من جملة الصبيان، وأنه بعيد عن الملك ومرتبة السلطان، فكان أول ما فاه (كذا) به مصطفى بأن قال له: أيها الأمير إذا تصغى لكلامى بأذنيك وترسخه فى قلبك وأردت الراحة لنا ولنفسك فانعم على الدواير بأرض غير ملاتة يعمرونها، وأحسن إليهم بالإحسان التى يشكرونها، أما أن

تبقيهم بنواحى تلمسان، وهم فى قبضتك على كل ما كان، وأما أن تنقلهم لنواحى تيارت، فتجعلهم بين أولاد الشريف وأولاد الأكراد ولك الأجر الثابت، فإن فعلت ذلك فأنا ضامن لك إن شاء الله تعالى/ الطاعة والإذعان، وإن خالفت فأنا برىء مما يؤدى إلى وقد النيران؛ لأنهم (ص 414)
مخزن وأعيانهم تولعوا بلبس الملف والحرير والكتان، وشرب الدخان وشمه والأتاى والقهوة، وإن رددتهم إلى ملاتة وأنزلتهم بها كالعادة وهى قريبة من وهران فربما تحصل منهم بعض المخالطة مع بعض أعيان النصارى بذهابهم لها وتحصل لنا ولك الفهوة، ولا يخفاك الحال أن النصارى أهل سياسة وفطانة وكياسة، لا سيما الفرانسيس، فإنهم أشد الأجناس فى الفطانة والكياسة والرغبة فى الخلفة وبذل المال والسياسة والمسامرة والتأنيس، ومع طول المدة تنعقد بينهم وبينهم المحبة والمودة، والمخالطة التامة فى الرخاء والشدة، وتحسب الظلم لنا جميعًا، وها أنا لك الآن مذعنًا مطيعًا، لا أخالف لك أمرًا، ولا أركبك وزرًا، وربما بعض الوشاة يلقى بمسامعك ما يضرك به فيتغير خاطرك مما يستقر فيه، فتغضب عليهم ونرجع معك للحال الذى كنا فيه، وأنا أعلم بك أنك مثل الصبى الصغير فى عامه الأول، كل من يبوِّص لك ويقول لك أغ تضحك له ظنًّا منك أنه لك هو النصاح الأعدل، فالأحسن أن تفعل ما ذكرته لك فإن أرضاك الرأى فنعما هى، وإن بعثتهم لوطنهم فأنا أبقى هنا بتلمسان ولا أدخل فى سوقك ولا سوقهم بشىء، ولما سمع الحشم وبنو عامر كلامه، قالوا للأمير لا تثق به فقد سأل المواضع التى تكون بها كلمته مسموعة ويده قوية فيرسل عليه انتقامه، وكان مراده الأمير يدخل الدواير والزمالة لبلادهم ولا يضف (كذا) أحدًا إليهم ويبقى بنى عامر دونهم مجاورين له كالعسة عليهم وتخيل له ولأهل دائرته من الحشم وبنى عامر ومن انخرط فيهم من كلام مصطفى بن إسماعيل أنه إذا أبقى المخزن بنواحى تلمسان يكون له الضرر الجزيل؛ لكونهم لهم ارتباط مع سلطان المغرب وذويه، فإذا أساءهم وجار عليهم فى الحكم يصبحون فى الحدود ويفسدون ملكه وينتزعونه من يديه، كما إنهم إذا نزلوا بالجهة الشرقية أو بتيارت يقوى عضدهم بأهل تلك النواحى للأخوة التى بينهم وينصرونه بالقول الثابت.

رأي مصطفى بن إسماعيل في الأمير

قال: وقال مصطفى بن إسماعيل: إني لما اجتمعت به تيقنت أنه من الأمراء الغادرين، والمولك الباغضين الماكرين، فقيل له: وبما عرفت ذلك؟! حتى تحقق الأمر عندك بها هناك، فقال: لأنى لما جلست معه وصرت أكلمه ألفاه لا يجتمع بصره ببصرى قط وإنما ينكس بصره إذا نظرته وينظر بالأرض، وإذا نكست رأسي ونظرت بالأرض ينظرنى ببصره ويزننى بالطول والعرض، وتلك عادة الغادر، والباغض الماكر، الذى لم يكن من أهل الأمن والأمان، ومن كان هكذا لا تكون معه معاشرة ولا خدمة بطول الزمان.

ثم اتفق مصطفى مع أخيه الحاج بالحضرى على بقاء ابن أخيهما الحاج محمد المزارى ومحمد ولد قادى عند الأمير بالعرش وهما ونحو الخمسين إنسانًا وفى رواية عشرين ما بين الدواير والزمالة من أعيان العرش، يسكنوا (كذا) تلمسان فبقوا بها مدة ثم رجعوا دون مصطفى لبلادهم، وصاروا من جملة إخوتهم فى كل / مرادهم. (ص 415)

الأمير يعين الحاج محمد المزاري

آغا على المخزن

وحيث أذعن المخزن للطاعة، جعل الأمير الحاج المزارى آغة المخزن ورايس الجماعة، بدلًا من عمه الحاج بالحضرى الذى كان عنده سابقًا آغة المخزن وقبل الواقعتين سلم فى الوظيف، وجلس ببيته تاركًا من حينه لعدم التصرف والتصريف، لما رأى الأمير مصيغًا جدًّا لكلام الوشات (كذا) وأنه لا يريد اجتماع الكلمة بل يريد لها الشتات، لكون الحاج بالحضرى سجن نحو الثلاثين رجلًا من الغرابة بالمعسكر لما سمع تسوقوا خفية لوهران، وكان الحبيب أبو علام خليفة عليه فذهب للأمير وأدخل فى أذنيه ما لا يوافق من الكلام وسأل منه تسريح المساجين المتهومين بسوق وهران، فقال له الأمير: اذهب للسجن وانقدهم، ولأهليهم فانفذهم، ولما رأى آغة الحاج بالحضرى تلك (كذا) المساجين قال لهم: من أخرجكم من السجن؟ فقالوا له: خليفتك الحبيب أبو علام هو الذى أزال ما حل بنا من الغبن، فذهب للأمير وقال له كان اللائق

فى إخراجهم من السجن أن يكون ذلك فى علمى، لأكون على بصيرة فى خدمتك كى لا أكون معك فى اللومى، وأنا لا أرد للخليفة قولًا ولا فعلًا ولا أبطل له عملًا ولو عمله جهلًا، وحيث كان التخالف فى الأمور بالتوصيف، فها أنا سلمت من حينى فى الوظيف، فاجعل فيه من شئت أيها الأمير، فأنت أدرى بالأحوال وستعلم الأعمى من البصير، وجعل الأمير قائدًا على الدواير على يد آغة المزارى وهو محمد ولد قادى، لكنه أبى وجعل بموضعه سى خمليشا ولد قادى، ثم توفى محمد ولد قادى بعد ثلاثة أشهر وخلف ابنه سى أحمد ولد قادى باش آغة فرندة، الذى صار للدولة عليه فى تلك الجهة القبلية العمدة. فانتقل الحاج المزارى بأهله للمعسكر، وسكنها بجيشه من المخزن بالعرقوب إلى أن حل به منها مع جملة من بها المفر، ودخل المخزن بأسره فى قبضة الأمير وتحت طاعته، بعد واقعتى الدواير والزمالة ومقاتلته للبرجية وإجلائهم من أرضهم حينًا وقتله لقاضى رزيو والحاج محمد بن عريبى والحاج المداح الخويدمى والشيخ بالغمارى والنقادى وابن أخته والحاج عمور الزمالى وغيرهم من الأعيان ولم يخرجوا عن حكم الجماعة لرواج بضاعته، وإطاعة أهل المغرب الأوسط ما بين الرضى والجبر، واستوثق له الملك بغاية الأمر، وحصل بهذا الصلح بين الأمير والدولة المحبة العظيمة، والمعرفة الجسيمة، حتى إن روميا اسبنيوليا كان مسجونًا بالمعسكر، ففر منها لوهران وكتب الأمير برده فرد من وهران مكبلًا من يديه ورجليه إلى المعسكر.

* * *

الأمير يحارب الحاج موسى الأغواطي في المدنية

ثم غزا الأمير بجيشه ومعه المخزن بأجمعه مدة الصلح لناحية المدية، لما سمع بالثائر أبي حمار موسى بن الحاج الأغواطى الدرقاوى قادمًا عليه بالجيوش القبلية، وكان آغة الحاج المزارى متهيئًا للقتال، رائمًا للمكافحة معه والنزال، ولما حل الأمير بجيشه ببلاد صبيح تعرضوا له فى الطريق ومنعوه من المرور ببلادهم وسألوا منه الزطاطة، كما هى عادة العرب الذين لا حكم عليهم ودأبهم الخلاطة، فتشاور مع آغة المزارى وقدور بن المخفى وقدور بالصحراوى/ لا غير، (ص 416) هؤلاء الثلاثة فيما قال الراوى، فقالوا له الزطاطة هى وضع السيف فى رقابهم والرصاص فى أجسادهم بالزيادة، والانتقام منهم بكل وجه لينتهوا هم وغيرهم عن هذه العادة، وبادر الثلاثة لقتالهم مع جيش المخزن وهم الأعراش الأربعة المتوالية، فلم يكن غير ساعة إلا وصبيح ولت الأدبار والتزمت الفرار بالهزيمة الشنيعة المتوالية وحل بهم الهوان، وصاروا يقولون: المزارى برفيقيه المذكورين إثخانًا عظيمًا، وأوقعوا بهم إيقاعًا جسيمًا، وغنموا منهم الأمان، وقد أثخن فيهم عنيمة كبيرة، وقتلوهم مقتلة عسيرة، وكان من جملة المخزن باش آغة السيد أحمد ولد قادى، تابعًا لآغة فيما يأمره به من الأشياء التى يكون منه (كذا) له بها التنادى، وتمادى الأمير بجيشه والنصر يلوح أمامه بسبب المخزن إلى أن وصل لجندل، فحط به عند ذلك ونزل، وتقدم جيش أبي حمار للقتال، وسأل الطعن والنزال، وكان ذلك الجيش كالجراد المنتشر، بحيث غط بكثرته السهل والوعر، فوقع لجيش الأمير من غير المخزن عند ذلك الفزع، ودخلهم الرعب والجزع، لا سيما الحشم وبنى عامر فإنهم قد حل بهم شديد القلق، واعتراهم الدهش والخفق، وقالوا للأمير: إن هذا السيد لا يتكلم فيه البارود ولا يضره الرصاص المزيد، ولا يجرحه لا هو ولا جيشه الحديد، فقال لهم الأمير: إن كان هذا حقًا فالأمر لله الحليم الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فضحك المزارى من قولهم بعدما تبسم، وتيقن جبنهم وما هم فيه من الوهن، فتقدم قدور بالمخفى للأمير وقال له يا سيدنا: ما قاله لك الحشم وبنو عامر فإنما هو قول الجبان، الذى من شدة الخوف يبدل العزة بالهوان، فقلوبهم خائفة مخوفة، وألسنتهم راجفة مرجفة، فلا تخش من جليل وحقير، ولا من قليل وكثير، فإن مخزنك الباسل معك ولك مطيع وآغتك

الشجاع الكامل رايسهم (كذا) لقولك سامع ولقتالهم سريع، كيف تصغى لكلام من لا يعرف مكائد الحروب، وإنما له المعرفة بطريق التخويف والهروب، فآغتك الشجاع الفاضل بيمينك بجيشه واقفًا، ويريد منك الإذن للقتال ليؤمن من كان من جيشك خائفًا، كيف يعتريك شيء من الفزع وتسمع لكلام الخائفين المخوفين فيصيبك شيء من الجزع، وأنت على أعدائك المنصور، ما دام المخزن معك سيما البحايثية أولاد إسماعيل وإخوتهم النقايبية فأنت الأمير الآمر وآغتك بمخزنه هو المأمور، فعليك سيدنا بالمخزن الذى عند تراكم الأهوال واشتداد القتال يقتحمون الصفوف، ويرون الموت على الفروش من موت حتف الأنوف، وهؤلاء خلط العرب، عند التزاحم يحصل منهم الهرب، والقول لا بد له من فعل والربط لا بد له من حل.

فعند ذلك قال آغة المزارى للأمير: نعم القول ما قاله قدور، والشجاعة والمعرفة والكرم والثبات إنما تكون فى متسعى الصدور وصح فيه بلا ريب قول الشاعر، الحاذق اللبيب الماهر:

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حذامِ

دور رجال المخزن في هزيمة

الثائر الحاج موسى الأغواطي

(ص 417) / وحصل المصاف بين الفريقين فى وادى وامرى بالتحقيق، ولما جاء البعض من محلة أبى حمار لمحلة الأمير وضرب البارود والناس فى جزع مما سمعوه بالتوفيق، اغتاظ آغة المزارى ومعه قدور بالمخفى وقدور بالصحراوى كثير التدبير، وقالوا للأمير: كيف يأتوا (كذا) لمحلتنا ويضربوننا بالبارود حتى صرنا فى التحبير؟ فقال لهم: الأمر لآغة المزارى وأنتم فى أتباعه، وما اقتضاه نظره يكون لنا ولأشياعه، فقال بعض الحشم وبنى عامر للأمير وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله فما يكون قولنا أيها الأمير الأكبر، فقال لهم المزارى: نقول لتذكيتهم كالببوش باسم الله والله أكبر، فقال الأمير صدق المزارى معلنًا، فقولوها والنصر لنا.

وكان آغة المزارى راكبًا على فرسه الأشهب الطويل الواقى، وقدور بالمخفى على فرسه الأشقر الخلافى وقدور بالصحراوى على فرسه الأدهم الحلافى، بهذا حدثنى بعض من حضر

وهو البرادعى بن عت الزمالى، هو ممن يوثق به فى أفعاله والأقوالى (كذا)، ثم أمر آغته بالإعلان، على مخزنه وهم الدواير والزمالة والغرابة والبرجية واندرج فيهم بنو شقران، وهجم على محلة أبى حمار وساعده قدور بالمخفى فى الهجوم واتبعهما المخزن إلى أن أثخنوا فى تلك القوم إثخانًا كبيرًا، وزادوا فى الحملة بالهيجان زيدًا (كذا) كثيرًا، فلم يك (كذا) غير ساعة إلا وأبو حمار قد انهز بجيشه وولى الأدبار، وركب المخزن ظهورهم وهم فى حالة الفرار، وصار يقتل ويأسر (كذا) ويسبى، ويأخذ ما شاءه فيهم من النهبى (كذا) إلى أن أخذهم أخذة جليلة، وقتل منهم كثيرًا قتلة جميلة، فلا ترى إلا رءوس جيش أبى حمار أكوامًا عديدة بين يدى الأمير، وهو فارح بالمخزن الفرح الكثير، وغفل عن جيشه من العسكر والخيالة والمطاوعة، ولا ترى إلا بصره شاخصًا بنظر المودة البالغة نحو المخزن بنظر المساطعة، وبعث سناجيقه ونواغره وغوائطه وطبوله زاعقة بالضرب وإطراب النغم باللحن الوافر للقاء المزارى بمخزنه، واشتد عضد الأمير من بعد وهنه، وقال: الآن صحت وصية والدى، وتحققتها بقلبى وجوارحى وموالدى.

قال: وكان آغة المزارى فى حالة القتال يقول لقدور بالمخفى لما رآه يجول فى وسط جيش العدو وكأنه الأسد الهايج: يا أخى وابن أخى ورفيقى هكذا نريد منك أن تكون سلعتنا هى الرايج، فأنت لها أهلًا، ومرحبًا بفعلك وسهلًا، فلقد أطلت لنا الرقاب، فى نطقك حضرة الأمير بالصواب وأعليت لنا الرءوس بالعمايم، بفعلك فى العدو لقطع الجماجم، فلا ريب أن الدرة من الجوهرة، والورقة من الشجرة والتمر من النخلة، والعسل من النحلة، واقتحام الحروب حال التزاحف إنما يكون للشجعان، والفرار من العدو وعند الملاقة أو الرؤية إنما يكون للجبان.

ومات فى ذلك اليوم من المخزن محمد بالصحراوى، ومات فرس محمد ولد قاسم الونزارى وانجرح فرس قدور بالمخفى من الرقبة فيما قاله الراوى، وكانت الضربة به سالمة، وجولته ناعمة، فاستخرج قدور فوطة/ وشد بها حلقوم فرسه، وقال كلٌ منا لا بد من مآله إلى رمسه. (ص 418)

قال فالمخزن يحب الحروب والمكافحة، ويفرح بالمبارزة والمناطحة، ويريد الجولان بين الصفوف، ويقتحم الحرب بالبنادق والرماح والسيوف ويبتغى الكفاح والقتال، وغيره يحب الراحة وجمع المال، والمخزن ليوث الحرب، ورجال الطعن والضرب، وغيره حظائر الاصطبلات، وعرائر الخصب

والنبات، فبين المخزن وغيره بون، كما بين الضب والنون، فالمخزن فى المثل كبنى هاشم وبنى مخزوم، وغيره كبنى أمية وأخلاط العرب فى الفرار وعدم الهجوم، وفى المخزن يصدق قول الشاعر بالبيت الواحد الفريدة ذات المفاخرة:

قـــوم إذا حـــاربوا شـــدوا مـــآزرهم دون النســـاء وإن باتـــت بأطهـــار

وكانت هذه الواقعة سنة تسع وأربعين ومائتين وألف، الموافقة لسنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف[1].

تريزيل وقضية الدواير والزمالة

ولما تولى الجنرال ترزيل (TREZEL) رئاسة وهران بدلًا من الجنرال دسمشال فى ثامن فبرى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة خمسين ومائتين وألف أبقى الصلح لأجله على حاله، واستقبحه من دسمشال الذى أوقعه ونسبه لفساد حاله، لا سيما رده للصبنيولى (كذا) الفار من الأمير لوهران لحضرة الأمير، وجاءه ذلك من الأمر المضر العسير، وكان الجنرال دسمشال جزم بإبطال فعل الجنرال ترزيل وصار يروم نقض الصلح ويتسبب فى صيرورته من الجزيل ليظفر بمراده الجزيل وحصلت المخالطة بين أعيان الدوائر والزمالة والفسيانات[2] وصاروا يجتمعون معهم فى بعض الأحيان فى الصيد، ويظهر بعضهم لبعض المودة بإزالة الكيد، فكتب ابن يخ للأمير من وهران كتابًا يخبره فيه بكل ما كان، قائلًا له فيه إن إسماعيل ولد قادى وعدة ولد عثمان والحاج الوزاع بن عبد الهادى الزمالى هؤلاء الثلاثة الأعيان، ترى بعض النصارى من وهران يترددون عليهم بالشدة والحرص، فيرافقونهم للصيد والقنص، وإن كبراء الدوائر والزمالة مالوا إلى النصارى بغاية الإثبات، وخالطوهم واصطحبوا شديدًا مع بعض الفسيانات، وقالوا لهم: نحن نحبكم ولكن نخاف من الأمير إذا سمع بنا، فإنه يغزو علينا (كذا) ويهلكنا، ولما سمع الجنرال تريزيل قال لهم: لا خوف على المخزن من أحد وأنتم الأصل فى

---

(1) حصلت هذه الأحداث بين الأمير والحاج موسى الأغواطى فى ربيع عام 1834م. انظر: walsın esterhazy:
votice historique sur le maghzen D oran (orab-1849) PP 303-305

(2) يقصد: الضابط من الكلمة الفرنسية: .les officiers

التنزيل، فصار الناس تارة يدخلون وهران باطنًا وتارة ظاهرًا وباطنًا، وتلاقوا بالجنرال لتصحيح المقالة، فقال لهم: لا تخشوا أحدًا وإن مسكم غيركم بسوء، فقاتلوه وأنا معين لكم على تلك الحالة، ولما ثبت عند الأمير الخبر، أمر كبراء المخزن بأن يأتونه برءوس من يأتيهم من الفسيانات فأجابوه بأنهم لا يطيقون على فعل ذلك لأنه ينشأ منه له وبهم الضرر، ولما وصله مكتوب الدوائر والزمالة، اغتاظ شديدًا ونسبهم لقبح الحالة، وجعل ديوان المشورة بالمعسكر، فاتفقوا على رفع البحايثية من بلادهم وتنزيلهم/ بالمعسكر، لأنهم رؤساء العرب، وإذا بقيت بلا رؤساء حل بها (ص 419)
الوصب، لا سيما إذا افترقوا بكل ناحية، ولكل جهة وضاحية.

الأمير يأمر باعتقال كبراء المخزن

ثم بعد الاتفاق كلف الأمير آغة المخزن الحاج المزارى وقال له: اذهب فى حفظ البارى، واقبض إسماعيل ولد قادى، وعدة ولد عثمان، والحاج الوزاع بن عبد الهادى،وايتينى (كذا) بهم مقيدين، ولك الأجر من الله المبين، وأعطاه كتابًا يتضمن ذلك، كما كتب له بترحيل البحايثية للمعسكر من جملة ذلك، فجاءهم آغة المزارى فى رفقة من الحشم الأعيان، ولما حل بوسط الدواير مكنهم من كتاب الأمير بغير توان، وقال لهم بفيه: (كذا) إن الأمير يسلم عليكم سلام الرضى والأمن والرضوان، ويقول لكم: أما أنتم يالدوائر، فاشتغلوا بخدمتكم من الفلاحة وكسب المال والدواب التى تناسبكم وأعظمها الإبل والخيل والبغال وبالخيل تكون الغواير، وأما أنتم يالبحايثية أهل المفخرة فنحبكم تقدموا عندى بأهلكم وتسكنوا بالمعسكر، لأنكم المخزن الذى عليه الاعتماد، فيولى منكم الآغاوات والقياد، وقد أمرنى أن نأتيه بإسماعيل ولد قادى، وعدة ولد عثمان، والحاج الوزاع بن عبد الهادى، كل واحد منهم مكبولًا، وعلى بغلة محمولًا مغلولًا، فإن كنتم طاعة فأجيبوا بالإذعان، وارضوا بالأمر الذى أحبه السلطان، فإنى كبيركم ورسول أميرنا وأميركم، وهؤلاء الأعيان من الحشم، شهداء على من يصدر منه المدح أو الذم، والمطلوب منكم أن لا تميلوا للنصارى، واجتنبوهم فإنهم أعداء، وما الميل لهم إلا خسار، وهؤلاء الرجال الذين أمرت بالذهاب بهم على الحالة الموصوفة، المبينة لكم المعروفة، ليس من غرضه معاقبتهم بالقتل، وإنما غرضه توبيخهم لينتهوا عما هم عليه من فعل الوحل، فإنه سمع

بهم أنهم تمازجوا مع بعض أعيان النصارى، وأنهم لا يفارقونهم فى الصيد وغيره ليلًا ولا نهارًا،وهذا يا معشر المخزن ليس من شأنكم، وأنتم يالبحايثية هذا الفعل لا يناسبكم وليس من شأنكم، فاتقوا الله فى السر والإعلان، فإن فعلكم هذا يؤدى إلى غضب السلطان، وفى غضب السلطان يكون غضب الرحمن، ومن غضب عليه الرحمن كان فى الهوان، ألم تنظروا إلى فعل أسلافكم كيف ازدادوا به فخرًا! لما فعلوا المليح واجتنبوا القبيح وأطاعوا الملك سرًّا وجهرًا، فعند ذلك أجابه الأعيان من الدوائر، وقالوا له: قولك نعم القول وهذا شأن النصيحة فى الخدمة مع الملوك أهل السراير، ولكن أنت ضامن علينا هناك ونحن فى قبضتك بعد قبضة الأمير بالقولة اليقينية فتبقوا فى وسط العرب كعادتنا بالسكنى ولا طاقة لنا على سكنى المدينة أيرضيك ويرضى الأمير أن تكون حرفتنا بيع القهوة والسكر والكتان والعطرية! واشتغالنا بالحرفة التى عند غيرنا من الأمور الجيدة وعندنا من الردية، ثم استخرج كتاب الأمير، وقرأه عليهم علانية بالقول الجدير فقالوا/ له أرح نفسك اليوم فلقد أتعبتها بالمزيد، وغدًا إن شاء الله يفعل الله ما يريد، ثم (ص 420) افترقوا وبات كل منهم بمحل، وهم من كلام الحاج المزارى فى خجل.

قال: ومن الاتفاق العجيب، الذى لا يعلم به إلا السميع القريب، إن إسماعيل ولد قادى صاحب الحالة الفريدة، كان تخلف عن الدواير وجاء إلى الحاج المزارى من غير علم بالمكيدة، فبمجرد دخوله عليه تقبض به وأوثقه فى الحديد، وصيره فى حالة الذل الجديد، وأركبه على بغلة بالتحرير وانتقل به إلى ملاته بكرة كأنه الأسير، فاتفق إذ ذاك البحايثية على التعصب وأنف من الدواير والزمالة جميع الأعيان، وجدوا فى السير فى أثر الحاج المزارى لتخليص صاحبهم من يده بغير توان، فتعرضوا له بالتعرض المنيف، وبعثوا له فارسًا شجاعًا من عندهم يقال له الحبيب بالشريف، وهذا الرجل من الكراطة أهل الرياسة، الذين لهم نوبة مع البحايثية أهل السياسة، فقال له على لسانهم ما فيه تسبيله: يا آغة لا بد لك أن تطلق إسماعيل من قيده وتترك سبيله، فإننا لا نتركه يذهب معك لا على هذه الحالة ولا غيرها لدى الأمير، إلا إذا أتى الفناء لنا على الكبير والصغير، فأجابهم الحاج المزارى بقوله: يا هؤلاء القوم اتقوا الله فى الأمر وارجعوا لقوته وحوله، أتحسبون أنكم لا زلتم قائمين على أذرعتكم وكل منكم فى استطاعته، أفلا تعلمون أنكم

فى حكم السلطان وتحت طاعته؟! ثم بعث للعرب أعيان الدوائر يحرضهم بقوله فى الإعلان، أن البحايثية والكراطة أرادوا أن يستخلصوا من يدى مربوط الأمير وأظهروا العصيان، فإن كنتم على الطاعة الواجبة عليكم فاحملوا أسلحتكم وانصرونى على البحايثية وقاتلوهم معى وأنا أولكم فإنى لا أقدر عليهم وحدى للفراغ، وإن كنتم عصاة مثلهم فأخبرونى فأنا رسول الأمير إليكم وكبيركم وما على الرسول إلا البلاغ، وهؤلاء الحشم السادات، يشهدون على وعليكم فى الحياة وبعد المهات، فقالوا له: اكتب للسلطان أو اذهب إليه وأخبره بأننا لا نعطوه إسماعيل ولد قادى ولا غيره حتى تبقى لنا سولة وأسوة. وإن شاء الله الفداء فنزنه له ذهبًا فنحن مع البحايثية يد واحدة وكلنا أخوة، وقد عرفنا أن الأمير يحوم علينا دائمًا حومة الأطيار، ومراده أن يخلف منا بانتقامه الثار، فلا نتخلص منه نحن ولا أنتم، وهو يترقب أحوالكم ليطلع على ما أسررتم وما أعلنتم، وقد سلطه الله تعالى بغير ريبى، على الدواير والزمالة وأنقاد والبرجية وبطيوة القرغلان وأولاد سيدى عريبى، وأراح منه غيرهم من القرى والمدون (كذا) والنواجع، فالأمر لله وحده المرجو حلمه فى المفازع، ولما أيس الحاج المزارى منهم وتحقق لديه عصيانهم، وخشى على نفسه ومن معه الهلاك قال لهم: أنتم أعرف بصلاحكم وصرتم كمن ذهب رضوانهم، وانصرف مغاضبًا راجعًا للمعسكر لدى الأمير، وهو فى الغيظ الكبير، ورفقاؤه يصبرونه ويقولون له: ليس هذا من شأن الوزير، وترك لهم إسماعيل فى قيده على ظهر بلغته، فما مشى إلا قليل وإذا بإسماعيل تبعه على بغلته، وقال لإخوانه: إن كنت/ أنا سبب الفتنة وجر البلاء إليكم بهذا الجرسى، ها أنا (ص 421)
نلحق (كذا) بآغة الحاج المزارى ونذهب معه لدى الأميركى أفديكم بنفسى، ولا يكون بينكم وبينه فتنة ولا هول، ولا يحصل بغض ولا نصب ولا صول، فتعرضوا له وأنزلوه رغمًا عليه من فوق بغلته وكسروا ومن رجليه الحديد، غير أن أحدى الحجالتين تعسر عليهم كسرها فتركوها فى رجله بالتحديد، وتوجهوا به فى الحين إلى الجنرال ترزيل بوهران، وأثر الحديد برجله وحكوا له القضية برمتها وقالوا له مخزن الدواير والزمالة قد خرج عن طاعة السلطان، ففرح بذلك وذهب ما به من الحصر فى وهران، وكان ذلك فى اليوم الخامس عشر من جوان، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف الموافق لثامن عشر صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، وقد كان

الجنرال خرج فى اليوم الرابع عشر من جوان من السنة المذكورة وهو اليوم الذى كان به الحاج المزارى هناك لمسرقين، لتوقيع تعيين الجيش رغبة فى دخول الحاج المزارى عند الدولة وتحصينًا لمسرقين.

تريزيل يوقع معاهدة مع الدواير والزمالة

ثم دخل الدواير والزمالة فى طاعة الدولة، بعد خلعهم لطاعة الأمير بما له من الصولة، فى تاسع عشر صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف الموافق لسادس عشر جوان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف، وذلك أن الجنرال خرج فى جيش قدره ألفان وأربعمائة وأربعون مقاتلًا بالتحقيق، فمن مسرقين ألف وثمانمائة وأربعون مقاتلًا صحبتهم خمسة مدافع لها اثنان وثلاثون عمارة للتمزيق، ومن وهران ستمائة مقاتل من عدد ست وستين، صحبتهم ثمانية مدافع.

نصفها كبير لها مائة عمارة وعمارة كل مكحلة من الأربعين إلى الثمانين، ونزل عشية بالكرمة على مسافة اثنى عشر كيل ميتر (كذا) من وهران فاجتمع بها بكبراء الدواير والزمالة وأذعنوا له بالطاعة، واتفقوا معه على اثنى عشر شرطًا بالاستطاعة، وهى: أن يرضوا بعمل الدولة فى جميع أحكامها، وأنها تعين عليهم رائسًا (كذا) منهم لإبرامها. وأن يدفعوا لها ما كانوا يدفعونه للترك بغير الزيادة، وأن تكون المودة بين الجانبين بغاية الزيادة، وأن من أراد التجارة فى حاجة لا يحجر عليه، إلا أنها فى البحر لا تحمل إلا من المحل المعين إليه، وأن لا تجارة لهم فى السلاح والبارود وسائر آلة الحرب، وإنما ذلك من أمر الدولة خشية من العطب، وأن الدولة متى افتقرت لشىء ببر الجزائر تأخذه منهم بغير امتناع. وأن من ذهب من المخزن مع الدولة راكبًا وماشيًا سائقًا أو قائدًا لا يفارقها بشبر واحد بباع، ولكل فارس فرنكان فى اليوم، وللراجل فرنك واحد بغير اللوم، وأن لا ينشى أحد منهم الفتنة من الجار، وإذا تعدى عليهم الجار فالدولة تزيل العار،ن وأن أمراءهم وقضاتهم هم الذين يفصلون دعاويهم كل منهم فيما يليه، وأن الدولة إذا مرت بعرش وافتقرت للدواب وغيرها فإنها تأخذ ذلك بالثمن بالفعل لا بالتقوية، على أن يكون

الأخذ والعطاء من الجانبين، بالصدق والنية الخالصة بغير المين، وأن يكون على كل عرش كبير منتخب منهم للدولة، ويسكن بأهله بوهران إلزامًا لدفع الصولة[1].

رسالة الدوك دورليان إلى آغا

الدواير وكبراء الزمالة

ثم بعد دخولهم فى الطاعة، ورضاهم بالشروط المطاعة، صيّرت / الدولة على الدواير آغة (ص 422) عدة ولد عثمان البحثاوى، وعلى الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادى كما حكى الراوى، ودليل كون آغة هو عدة ولد عثمان، ما كتبه له فى رسالته من الجزائر ولد الرى وهو ولد السلطان، ونصها: الحمد لله وحده وكفى من سعادة الكلى الشرف والاحترام سيادة مولانا وسيدنا المعظم موسينيور الديك دورلينا[2] وليد سعادة الجزيل المعظمة والرفعة سلطان الفرانسيس أدام الله نصره وعزه، آمين إلى حضرة السيد الحاج عدة ولد عثمان آغة الدواير وكافة كبرائهم وكبراء الزمالة أمنهم الله تعالى، آمين يليه إعلامكم خيرًا على شأن أنه قد وصلنى كتابكم، وسرنى لذيذ خطابكم، وساغ لى نثنى عليكم مديحًا على شأن المصادقة والخدمة والنصوحة اللتين (كذا) عندكم لجانبنا الرفيع وها أننى قريبًا نقدم لعندكم ونشاهدكم، ونفاوضكم فيما وجب وحينئذ نظهر لكم الفرح الذى يكون لى حين مشاهدتى بينكم واعلموا أن أخيكم (كذا) سى قدور بن داود حصل قدومه أمامى وقبلته نظر رجل مرسل من عندكم هذا ولا زائد والسلام بتاريخ الخامس والعشرين من رجب الأصم الذى هو من عام واحد وخمسين ومائتين وألف كتب عن إذن وسعادة المذكور أعلاه[3].

---

(1) انظر نص هذه المعاهدة فى كتاب والسن استيرازى المشار إليه سابقًا.

(2) يقصد: الدوق دورليان:LeDuc D'orlenan، وعبر عن أبيه بالراى من الكلمة الفرنسية: Le Roi وهو السلطان.

(3) لقد استعمل دورليان التاريخ الهجرى فى رسالته ويوافق 17 نوفمبر 1835م، وقد يكون المترجم هو الذى أخطأ فى ذلك.

فدلت هذه البطاقة ذات التعظيم والتبجيل، على أن الدولة لها اعتناء بأمر المخزن الوهراني وهو الدوائر والزمالة ولذلك تراهم في البطاقة يعظمونه ويثنون عليه بالثناء الجميل.

نفاق الحشم وبني عامر

قال: ولما ذهب الحاج المزاري للمعسكر لدى الأمير وصحبته الأعيان من الحشم وهو في غضب شديد وكثرة الغم والهم، من الأمر الصادر من الدوائر والزمالة، واستخلاصهم من يده المربوط بالقهر الدال على ضعف الحالة والنحالة، وحكى جميع الواقع للأمير، قال له: أهل مشورته من الحشم وبني عامر وغيرهم كل شيء من تحت رأسه ويظنك كالصبي الصغير، فقال له من كان مع الحاج المزاري حاضرًا من الرفقاء والأعيان: قد كذب هؤلاء القوم فيما قالوه لك وإن كان كلامهم معك في سائر الأمور هكذا فإن ذلك لمن البهتان، والله ما هم لك بنصحاء، وإنما هم لزوال ملكك لفرحاء وإنه ليس لك من مثل المزاري نصوحًا، ولا عمادًا تعتمد عليه شروحًا. وأن المزاري لما شاهدناه في هذه المرة لمن السادات الذين يحبون للأمير المكرمة ويفرون من المعرة، ولو حضرت أنت بنفسك لم تعمل عمله. ولا طاقة لك على ما أراد عمله، ولو وجد معه الجيش لقاتلهم القتال الشديد، ولفعل بهم الفعل العتيد، فقال له: تلك الوشاة يا سيدنا لا تصغي لكلامهم، و ولا تعتقد فيهم صحة كلامهم، فإنهم لا محالة أرشاهم بماله، ولا جرم أنهم عاشوا في نواله، فقال لهم: تلك الرفعة يا أيها الفساق، أهل المكر والخديعة والوشي والنفاق، أم (ص 423) تخشوا الله في المزاري وأضرابه فكل ما يصدر منكم من القول/ للأمير في المزاري فذلك من الاختلاق، ألم تنهوا عن هذا الشقاق، وتجنبوا أنفسكم من الشيطنة والنفاق، ومع هذا لما قلنا الحق والصواب، اتهمتمونا بالارتشاء، وأنتم فعلكم باطل وكذبكم محض وليس فيكم من يقول الحق والصواب، وأنت أيها الأمير إن بعثتنا لقتالهم فنحن وإياه لشرذمة قليلة، ولا يخفاك بأسهم ولهم قوة جليلة، وإن بعثتنا شهداء على الواقع، فما قاله لك المزاري هو عين الصدق والواقع، ونحن من الآن نكونوا (كذا) من جلسائك ببال، لما سمعناه ورأيناه منهم قالوه وفعلوه في عظيم النوال، وأنت يا الحبيب بوعلام ومن معك من الغرابة، ناشدناكم الله أن تقولوا القولة التي ليست بالاستغرابة هل غزاكم الدواير والزمالة والبرجية حتى مرة؟ وأنتم كم غزوتموهم من مرة؟

وهل غزاكم الحشم تعديًا أو غزوتموهم؟ فقال الحبيب ومن معه: أما الثلاثة أعراش المخزن فقد غزوناهم تعديًا ونحن منهم فى الأمن (كذا)، وأما الحشم فغزونا تعديًا مرة بعد المرة وكان الزمالة لنا من النعرة، ونحن لم نغزهم أصلًا ولا يخطر ببالنا ذلك كُلًّا، ثم قالوا له: ونناشدك الله أيضًا، هل الأمان والثابت فى الأعراش الثلاثة أو فى الحشم وبنى عامر محضًا؟ وهل أنتم من جملة أعراش المخزن أو من أعراش النائبة؟ وهل الحشم وبنى عامر من المخزن أو من جملة النائبة؟ فقال: إن الأمان والثبات وعلو الكلمة فى الأعراش الثلاثة ، وأن الحشم وبنى عامر لمن الحلاثة، وأن عرشنا الذى هو الغرابة لمن المخزن فهو رابعهم، وسبب التفريقة (كذا) وإنشاء العدواة بيننا هو الشاذلى بن جبور الحسناوى الشقرانى والزين بن عودة العلياوى العامرى ومن هو تابعهم، وان الحشم وبنى عامر لمن النائبة، وهذا من المعلوم لا ينكره ذو الراية الصائبة والله لا يستحيى من الحق، ويحب من هو من أهل الصدق، وإنى لتابع لخالى الزين فى جميع الأحوال من الجملة والتفصيل، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل، فأصغى الأمير لكلام هؤلاء الشهداء الأعيان، أسر ذلك فى نفسه ولم يظهره للإعلان.

ولما سمع الحاج المزارى جميع ذلك الكلام نبذه كله من وراء ظهره واشتغل عنه اشتغالًا كليًا، وأخرجه من قبله وصيره نسيًا منسيًا وبقى جادًا فى خدمة الأمير بالنصيحة الوافية، والنية الصادقة الكاملة الشافية، إلى أن حصل الافتراق، وقال عند الله يكون التلاق.

حملة تريزيل ومعركة المقطع

في جوان 1834

ثم أن الدولة لما أذعن لها المخزن بالطاعة، تيقنت أنها تستولى على الوطن بغاية الاستطاعة، فشمرت عن ساق الجد لغزو الوطن، وزال ما بها من الضعف والوهن، وجهز الجنرال ترزيل جيشًا محتويًا على نحو الألفى وخمسمائة مقاتل وأربعين كروسة لحمل الآلة فضلًا عن قراريط التجارة ذات المحافل، وكان المخزن نازلًا من السبخة ناحية مسرقين إلى البريدية، فأكثرهم جلس لحراسة وهران وأقلهم جاء مع المحلة لنفعها النفعة الكلية، فالذى جاء من أعيان الدوائر عدة

ولد عثمان، وإسماعيل ولد قادى صاحب الميدان، والصحراوى ولد على، والحاج الناصر بالطاوى والعربى ولد يوسف، وقادة ولد شقلال، وعبد القادر البوعلاوى/ والحاج محمد ولد (ص 424) قارة، وأبو مدين ولد بلوط فاهم كل إشارة، ومن الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادى، والحاج مخلوف ولد امعمر الشجاع المعدود، الحاج الشيخ ولد عدة، والعربى ولد أحمد، وليتنه[1] قدور بالمولود.

وكان خروج المحلة من وهران فى اليوم الثامن عشر من جوان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق للحادى والعشرين من صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، ولما نزلت بتليلات بعد جولانها خيمت للمبات (كذا) وشرعت فى حفر المتاريز الحائطة بها من كل جهة لتطمئن النفوس فى حال المبات (كذا) وفى الحادى والعشرين من جوان رأت المحلة خيالة العدو لقصد الحمام، وفى الرابع والعشرين منه سمعت بأن الأمير خرج من المعسكر بمحلته وهو نازل بوادى الحمام، وفى الخامس والعشرين منه انقطع عن المحلة ماء وادى تليلات، وفذهبت شرذمة لعنصره لإرساله فأحاطت بها توارق المقاتلة من كل الجهات، إلى أن قتل فرس كبير محلة الجنرال ترزيل وهو القيطان لقندى[2] بغاية التعجيل، وفى صبيحة اليوم المذكور قدم بن يخ (كذا) الذى هو قونصل (كذا) وكيل الأمير بوهران للمحلة ليتبدل مع عبد الله الكماندار، فيذهب كل لمحله من غير خديعة ولا إنكار، وفى اليوم السادس والعشرين ارتحلت المحلة صباحا ومالت فى مشيها نحو أجمة مولاى إسماعيل، الغابة الكبيرة التى هى مأوى الأسد والأشابيل.

* * *

---

(1) يقصد اليوطنان، وهو الضابط: Lieutenant.

(2) لا ندرى بالضبط من هو لأن ترجمة اسمه غير سليمة حتى يمكن التعرف عليه، وكذلك الأمر بالنسبة لعدد آخر من أسماء الضباط الفرنسيين قبل وبعد هذا.

مقدمات معركة المقطع في غاية الزبوج المقيتلة

ولما حل الأمير بوادى الحمام سمع بخروجها فجد السير إلى أن بات بسيق، ولا زال لم يظهر له خبرها على التحقيق، وصار يتجسس خروجها، ويستشعر خيالتها ومروجها.

قال العلامة، القدوة الفهامة، السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمن المداحى البوشيخى الصديقى الذى من بنى شقران، فى كتابه وكان حاضرًا للواقعة، ذات الأحوال الناصة: فوجه جيشًا من صنايد القبائل وأبطالهم، وأهل الحزم فى أقوالهم وأفاعلهم، أهل الخيول الجياد، والركاب الوقاد، وأمر عليهم وزيره وآغة مخزنه ذا النجدة والشجاعة والبسالة البراعة والجزم والحزم الشهير، والفراسة والنصيحة والمعرفة والرأى والتدبير، الذى ليس له بوقته الشبيه ولا المساوى، محمد المزارى ولد قدور بن إسماعيل الدايرى البحثاوى، ليفتشوا سواحل البحر وأرباض المدينة، هل خرج جيش العدو أو لم يخرج من تلك المدينة؟ وواعدهم بالملاقات فى الكرمة، وبها يحصل الفوز بالنعمة والحرمة،وكان هذا الموضع قريبًا من وهران، على نحو الإثنى عشر ميلًا وغالب مجىء النصارى معه فى السر والإعلان، فذهبوا من سيق عشية وأخذوا مع طريق الجيرة، وبات هو فى تلك الليلة (كذا) بالوادى المذكور بالمجيرة، بعساكره وبقية جيشه الخيالة، ثم ارتحل من الغد بكرة يريد الجرف الأحمر بوادى تليلات بغير الخيالة ومنه يذهب لملاقة وزيره المذكور، وكان عنده من العسكر نحو الستمائة وذلك مبلغ ما كتبه ومن المطاوعة ما ليس بالمحصور، فبينما هو ذاهب والعدو قابل، ولا علم لواحد بالآخر للاستعداد حيث يقاتل، وإذا بالفرقين/ التقيا غفلة بالزبوج بموضع يقال له المقيتلة، من بلاد الغربة فبانت به المصائب ذات (ص 425) الحوقلة، واجتمع البعض بالبعض من أهل البلاد ما بين الراجلة والفرسان، لا سيما الليوث منهم والشجعان وأداروا بالمحلة إدارة السوار بالساعد، أو الخاتم بالخنصر للصادر والوارد، وأرادا أخذها واشتعلت فورا نار الحروب، وترادفت على الناس من الجانبين الفتن بالصعوبة والكروب، وصار من الفريقين السيف بالضرب يلمع، والبندق بياروده يفرقع، والتقت الرجال بالرجال، والأبطال بالأبطال، والفرسان بالفرسان، والشجعان بالشجعان، واشتبك الناس البعض بالبعض، وأراد كل فريق القضاء لما فاته من النفل والفرض، واشتد الزحام وكثر

الاشتباك، عاب الحاجز بينهما والفكاك، وحين دخلت المحلة فى المواضيع المشعرة، أقبلت إليها الفرسان من الفجوج المسهلة والموعرة، وتشجعت صالت صولًا، وارتكبتها (كذا) بالضرب الدائم فعلًا وقولًا، ووقعت من الفريقين العين فى العين، وحان فراق الأرواح بالبين، خشيت من الفرار اللوم بغير المين، وجد عسكر النصارى فى المقاومة بالالتزام والمدافعة عن نفسه ومن معه بغاية الاحترام وهو مع ذلك فى التعب الشديد، والعطب الذى ما له من المزيد، وكمن العرب فى الأماكن المغيظة التى تؤذى منها ولا توذا، ولا يجد العدو لها فيها بضربه نفوذًا، وأهلك الخلق الكثير من الفريقين وحصل العطب الشديد من الجانبين، فكم وكم مات منهم بالتصبر والثبات، وكم وكم من حصل منهم بعد الهلاك فى النجات (كذا) ودام القتال إلى أن قرب ذهاب النهار، وإقبال الليل (كذا) بما فيه من الاعتكار، وثبت كل فريق لصاحبه واستقر بمركزه، وإلى أن فنا (كذا) الجل من الجيشين بمحرزه، وتعاظم القتل وعدمت النجات (كذا)، واختلط من كثرة القتلى الأموات بالأموات، وكان للخليفة الأعظم، والوزير الأنجم، صاحب الإيالة الشرقية للتناجى، السيد محمد بن أبى شاقور المجاجى، حملات على العدو ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين، لا يأتى أحد من غيره بمثلها من غير مين، ودام على ذلك إلى أن استشهد بالتحقيق، كما استشهد الفارس الشجاع رايس (كذا) شواش الأمير السيد مصطفى ولد سعيد المعروف بولد حروش الدنونى ثم النقايبى بالتوفيق.

قال ثم رجع الأمير والجيش الفرانسوى فى أثره تابعًا له وكل فريق، يريد منهما النزل بوادى سيق فجاوزه الأمير ونزل، وقابله العدو بجيشه ونزل، وصار الوادى بينهما هو الحاجز، وكل شجاع لقرنه مبارز.

ثم قبل النزول أتى الجيش الذى بعثه الأمير، لما سمع رعد المدافع وفرقعة البارود خلعهم وهم فى غاية التشمير، فألفى النصارى بقرب وادى سيق، الذى كاد أن يغص فيه الإنسان بالريق، وصار القتال بنيه وبينهم فى فضا سيرات بقية النهار، إلى أن غشيهم ظلام الليل (كذا) بالاشتهار، فكم للمزارى فى ذلك الوقت من الحملات وكم له من الضرب الكثير والجولات، وهو تارةً يغيب فى وسط العدو وتارةً يظهر، ومديمًا على الكر ولا يظهر منه المفر، والعدو بين

يديه كأنه الزرزور، يقلبه حيث شاء، ولا يخشى من الرصاص والكور، وساعده إلى ذلك رفيقه في الجولان قدور بالمخفى، فكم له أيضًا من ظهور وتخفى، ولا يزال المزارى على ذلك إلى/ أن (ص 426) انجرح به فرسه الأشهب، فأوتى له بفرس آخر وبقى فى ميدان الحرب يكافح إلى أن انجرح به فرسه الثانى الأنجب، فبعث له الأمير فرسه الأدهم المسمى بابش طبلة، فجال عليه فى الميدان، جولانً عظيًا وتمادى على الجولة وهو ملازم للكر، ومجانب للفر إلى أن انجرح تحته فرس الأمير من الظهر، كما انجرح هو أيضا عليه من رجله اليمنى ذات الفخر، فأمر الأمير فورا بقدومه، وتحير منه كثيرًا خشية على عدومه، لاطلاعه يقينًا على صدقة، وخلاص نيته وقلبه فيه بحدقه، ثم أرسله فورًا لبيته بالمعسكر وبقى الأمير بمكانه فى المقر وبعد رجوعه للمعسكر صار يتعاهده (كذا) بالوقوف عليه، مرتين فى اليوم ماشيا على رجليه، بهذا حدثنى الفقيه السيد الحاج محمد بن الشريف ناظم جوهرة الرضا، وكان حاضرًا للواقعة وساكنًا بالمعسكر أيضًا.

قال: ويحكى أن الأمير كان يبعث للمزارى وقدور بالمخفى حال القتال لما رأى ما وقع منهما من شدة النزال، أن يتركا الحرب ويقدما إليه فيقول الذاهب لهما من ا لحشم: أن الأمير يقول لكما: تقدما للعدو وعليكما بالإقبال عليه، فليست هذه عادتكما فى الحروب، وإنما عادتكما الاقتحام على العدو إلى أن يصير فى الهروب، ومراد الحشم بذلك الراحة منهما بالقتل، والتهنئة من رفعتهما وصولهما بالختل إلى أن سمع الشجاع النصوح خليفة ولد محمود، مقالة الأمير ومقالة الرسل من الحشم لهاذين الشجاعين الفارسين حال الوفود، فتعجب كثيرًا وأخبر الأمير بكل ما رأى وسمع، وقال: لا ريب أن ما وقع من الحشم لهذاين البطلين فلنا معهم تحقيقًا سيقع، فعند ذلك جزم الأمير بإخراجهما من المعركة، وقال: قبح الله من لا يستحى ويريد أن يلقى أخاه فى المشركة، وما فعله هذان الشجعان (كذا) فى ذلك الوقت من اقتحام الصفوف، لا يحصى ولا يقع إلا من أجاويد العرب الذين يرون الموت على الفراش إنما هو من حتف الأنوف وما ذاك إلا من شدة الخدمة وقوة النصيحة، والإذعان التام لمن هما فى خدمته والتجنب عن الفضيحة، وشأن أجاويد العرب وشجعانها الإذعان، وبذل الجهد والنصيحة فى الخدمة لكل دولة كانوا فى حكمها وتحت أمرها ونهيها فى السر والإعلان.

ضحايا معركة المقيتلة في غابة الزبوج

وقد مات من جيش الدولة خمسة وعشرون نفرًا ومائة وثمانون مجروحة، ومن جيش الأمير ما لا يحصى قولة مشروحة، ومن جملة أموات الدولة بمولاى إسماعيل رايس الرجيمة الثانية من سرسور لفريق أدينوا الكرنيل[1].

يقال: إن الذى قتله من جيش الأمير الشجاع الباسل، الفارس الكامل السيد الحاج محمد بن أعوالى، وهو من أعيان الغرابة قيادة وأغواتا فليس فى قتاله بأحد يبالى، وأصله من ذرية سيدى الناصر بن عبد الرحمن، ولذلك حاز الفضل عن الأقران وفى عشية ذلك اليوم وقع التبديل، بين بن يُخّ وعبد الله أكماندر (كذا) فحصل التوصيل.

قال: وبات الأمير شرقى الوادى والنصارى غربه، وهو بينهما كالحاجز، واشتغل النصارى من حينهم لتحصين أنفسهم فى محل النزول، لجعل المتارز، وتفرق عن الأمير الكثير من جيوش (ص 427) القبائل، ظنًّا منهم/ بتلك الواقعة أنه لا يستقيم أمره ولا يجمع شمله كالشمايل، ولم يبق إلا فى القليل من الناس وعسكره وهو لابث لمحله ومقره ولولا أن الله أيده بقبيل الغرابة المزيل لما به من الضيم واللوم، لتفرق جمعه وانقطع ملكه من ذلك اليوم.

ثم رجع الناس بعد المكاتبة، وصار جيشه كأنه لم يفترق للمضاربة.

معركة القطع وضحاياها

وفى سابع عشرين جوان حصلت المكاتبة بين الجنرال والأمير، على شأن مصالح الجرحى من العسكر بالتحرير، وقد حصلت للنصارى الحيرة الكبيرة، وضاعت للأمير المنفعة الكثيرة، حيث تأخر عنهم عن القتال، ولو اطلع لنال المراد بأقرب حال، واستمر الفريقان بالوادى المذكور ليلتين، والحرب بينهما متصل والناس فى تزايد بغير مين.

ثم رحلت محلة النصارى صباحًا فى اليوم الثامن والعشرين من جوان، الموافق ليوم الثانى من ربيع الأول بالتبيان، قاصدًا مرسى رزيو لقربها ويكون ذلك سببًا لخلاصها من العدو

---

(1) يقصد: الكولونيل أدوينو: Le Colonel Oudinot.

ونجاتها، أحسن من رجوعها مع الزبوج البعيد المسافة عن وهران المكثر لأمواتها، فدارت (كذا) المسلمون بالعدو وركبت أكتافه واشتدت فتتهم له ورامت انكفافه، ومحو أثر تلك المحلة، التى مع كثرتها صارت مع هذا القتال فى غاية القلة، ولا زال منادى الحرب ينادى بالقتال الأبادى إلى أن ملت القلوب وعيت النفوس وكلت الأيادى، وقد تعاظم القتال واشتد فى أرض حميان، وتداولت الحملات من المسلمين على المحلة من كل جانب ومكان، وكان ذلك فى فصل الصيف فاشتد على الفريقين القيظ الحار، والمحلة ماشية كأنها داخلة فى وسط النار لكون قدور بالمخفى تقدم إلى المرجة فأوقدها بالنار، فكم من ميت مات فى ذلك اليوم بالرصاص والنغش وكم من آخر مات بالعياء والعطش، وأسرف جيش الأمير فى تلك المحلة بالقتل والأسر وسبى الأموال، وهى مبادرة فى مشيها للبحر ناحية المقطع بغير الانفصال واتفق الأمر أن الأدلة الذين يمشون بالمحلة قد ذهلوا عن الطريق، فتركوها ميسرة ومشوا ميمنة إلى ن دخلوا فى المرجة فحصلت العجلات فى الوحل لفقد الطريق، وقد مس وقتئذ البعض من عسكر النصارى الرعب والهول، وتضاعفت العرب واشتد لها الصول، وهجمت على المحلة هجوما عنيفا، وتقدمت لها تقدما كثيفا، وتسارعت لها بالقتل والنهب، وشدة الطعن والضرب وتيسرت لها سائر الوجوه، وعظم الأمر على ذى العقل وأحرى المعتوه، ودارت طواجين المنايا على رؤوس الراجلة والفرسان وتطايرت الرؤوس بذلك عن الأبدان، وصارت القتلى من الجانبين تحت أرجل الخيل متداثرة، وزهت العرب وصارت عقولها مستنيرة متكاثرة، وقذف الله الخوف فى قلوب من بقى حول العجلات، ففروا هاربين لاحقين بمتقدم المحلة من غير التفات، إلى أن لحقوا بها بقصد المسالك وكانت المحلة مفترقة/ على ربوات هناك، وصارت كبراء المحلة فى غم ولم يجدوا سبيلًا للنجات (ص 428) (كذا) وكل من مات من النصارى قطعت العرب رأسه، ونهبوا المحلة ولم يمنع من قراريطها إلا واحدة ونكس كل واحد من النصارى رأسه.

قال العلامة السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمن الصديقى فى كتابه: وكان من الحاضرين للواقعة بغير ارتيابه ووالله إنى رأيت الحجلة تطير يمينًا وشمالًا فى أرض حميان، ولا تجد منفذًا ولا مسلكًا حتى تنزل فى حجر الراكب أو على رأسه بالعيان، والأرنب والذئب (كذا) ليجريان

كذلك ولا يجدان مأوى يخلصها من الأسر والقتل، حتى يقفان رأسًا من غير ممسك بتحقيق النقل.

قال: ثم بعد هنيئة من الزمان حصل الكلام ممن كبراء النصارى لبعضهم بعض فنقرت ماهم من الطبول، وغنت ما لهم من المزامر بحنينها المقبول، ونهضت المحلة قائمة مجتمعة على ساق، وبرزت للقتال جميعا من غير تراخ ولا افتراق، وامتزج فرقعة البنادق مع صوت المدافع فكانت موقعة بوقعات التتابع إلى أن أخذت العرب فى القهقراء ورجع كل متقدم منهم إلى الوراء، إلى أن بان للمحلة صوب الذهاب، وفرارها إلى المحل الذى لا تصاب فيه بالعطاب وهى جهة المقطع، فعنت الربوات المتلاسقة (كذا) بالمقطع، وجنحت بعد ذلك للبحر فى المحقق، ووصلت إلى رزيو ليلًا لما أعطاها الله من الصبر وعدم القلق، فانجرح لها بالمرجة خمس عشرة نسمة، ومات لها ما بين الزبوج والمقطع ستمائة نسمة، ومات فى ذلك اليوم من أعيان الغرابة البطل المفقود، الشجاع القايد خليفة ولد محمود، وانجرح الشجاع الباسل قدور بالمخفى ومات فرسه الاشقر وهو مع الأمير من جيش آغة الحاج المزارى الأفخر، وقد صح فى هذه الواقعة قول الشاعر:

وكم من فرقة فى الحرب جاءت   تركت كأنها طعم السباع

تركت ليوثهم فى الحرب صرعى   على الرمضاء فى تلك البقاع

قال: واكتفى فى ذلك اليوم بالغنيمة ولم يرد لحوقهم، ولو لحقهم لفعل الله ما أراده فى غيبه وترك سبوقهم.

ولما بلغ الخبر لوهران، أتى الدوائر والزمالة بجيش حافل من وهران وقصدوا إلى رزيو مع الساحل، متأسفين على عدم الحضور لتلك المعارك والمقاتل، فرجعوا فى يوم ثلاثين جوان بالخيالة وأهل المدفع والقراريط الذين وجدوهم بالمرسى مع البر لوهران، كأنهم لم يقع بهم شيء من الهوان، وأما الجنرال والأعيان وباقى العسكر ركبوا فى البابور من مرسى رزيو لوهران، فشكر الجنرال ترزيل وأعيان الدولة الذين معه فعلهم، وقالوا لهم: لما أتيتم بالمحلة مع البر كأنها لم يقع لها شيء، وأزلتم عنهم جهلهم، هكذا قاله بعض المؤرخين.

وقال آخران: الجنرال ترزيل والعرب الذين معه صارت لهم معرة وملامة كبيرة من القبر نور[1] في التبيين، وسمى بالأعور لأنه أصيب بعينه في بعض الحروب فضاعت له وصار/ (ص 429) كالأخفر.

ولما جاء الأمر إلى الجنرال ترزيل بالدخول لإفرانسا بالتصديق، وذلك في ثاني عشر جليت (كذا) من السنة المسطورة بالتحقيق، طلب منه المخزن من الدوائر والزمالة أن يجعل لهم بايًا يكونون تحت أمره ونهيه بالحسن، لكون من عليهما الاعتماد غائبين من المخزن، وهما الحاج المزاري فإنه آغة الأمير بالمعسكر،وعمه مصطفى بن إسماعيل فإنه بتلمسان في حكم الأمير أيضًا بالمشتهر، فجعل لهم إبراهيم أبا شناق التركي بغير المنن، لأنه كان مستقرًا بمستغانيم وقت ذهاب الباي حسن فذهب الجنرال ترزيل وجاء بمحله دارلانج[2] جنرالًا بوهران، واستقر بها للغزو بغاية ما كان، ولما رأى الأمير النصر له في واقعتي الزبوج والمقطع، ظن أن الظفر له ليس بالمنقطع ولم يدر أن الدنيا يوم بيوم، والدهر قاض ما عليه لوم، جاء بجيشه لوهران حاركًا، وللمكث بقاعدته المعسكر تاركًا، وحين حل بساحتها خرج لقتاله الدواير والزمالة؛ لأنهم نازلين بخيامهم تحت سورها رايمين خلف ما فات من واقعة الحالة، وقد اغلقت النصارى أبواب المدينة من ورائهم، لكون بعض الوشاة المكرهين لأفعالهم وآرائهم، قالوا: لهم أنهم يريدون إدخال جيش الأمير عليكم، ويكون اتفاق العرب بأجمعهم عليكم؛ فقاتلوا وحدهم الأمير بحسب الاستطاعة، وقاوموه مقاومة العناية لرواج البضاعة من أول النهار للعشية، ورجعوا بأمواتهم ومجاريحهم بالكلية، ولما رأى النصارى ذلك خرجوا بالمدافع وتيقنوا أن تلك شيطنة المخابع، فقاتلوا معهم بقية اليوم والمخزن معهم كأنه الطيور الحائمة على البوم، ورجع الأمير لمحلة، واستقر بمكانه لكله، وقد مات من المخزن في ذلك اليوم الشارف ولد خليفة الداير، ومن الزمالة الحبيب بن شيلة، وانجرح الحاج الوزاع بن عبد الهادي من فمه برصاصة صائلة، ومات لمحمد ولد قدور فرسه الأزرق، وللحاج الجيلاني بن العمري فرسه الأكحل الأسبق، ولعلي أبي تليليس

---

(1) يقصد: الحاكم العام من الكلمة الفرنسية: Gouveneur.

(2) Darlange.

فرسه الأشهب، ولابن سعد بالعيشوش فرسه الحماري الأركب،ومن جيش الأمير ما لا يحصى ، ومن المخزن ما لا به نقصًا.

ثم نزل الأمير فى ثامن أكتبر (كذا) من تلك السنة بتليلات، فسمع به أبو شناق وهو بمسرقين فدخل وهران بالإثبات، وكان دخوله بأمر دارلانج الجنرال، ومن الغد غزا الأمير مسرقين فحل بينه وبين المخزن شديد القتال، مات فيه من جيش الأمير الكثير ومن المخزن اثنا عشر شجاعًا منهم أبو حفص، وسى غانم الدايران فى القول الشهير، ومحمد ولد عدة، وقدور بوطمية الزماليان بغير التنكير، وانجرح ثلاثون رجلًا حالة التكرير، كما انجرح فرس بن عيسى ابن عودة الأشهب وهو فوقه يقاتل (ص 430) بالأرهب، وذهب الأمير بأمر عسير/ والمخزن فى فوح كثير.

ثم بعد واقعة مسرقين، وجمع الأمير جيشه ونزل به باغبال بالتبيين وبعث صديقه آغته المزارى البحثاوى فى جيش من جملته الزين بن عودة آغة بنى عامر بقومه بالتعيين لأخذ مطمر الزمالة وهو مطمر أبى تليليس الذى بمسرقين، فسمع به أبو شناق وأتاه بالمخزن حاركًا وهران إلى مسرقين، وكان القتال بينهما شديدًا ثم انفصلا بعد ذلك ورجع كل لمحله فى الحين، وفى هذه القضية جاء الحاج المزارى ظافرًا بقلايع، والزين بن عودة حصل فى بلايع، فاشتكى الزين للأمير المزراى، بأنه رجع سالمًا بجيشه وهو ذرته المدارى، فأراد الأمير أن يتحقق بالخبر، هل كان من المزارى الكر أو هو فى الفر، فأخبره من حضر للواقعة من الحشم والغرابة، بأن الضرب كان شديدًا من المزراى بجيشه وكان الفرار من الزين بجيشه مريدًا الاسترابة، وأن المزارى أتى بعدة قلائع من أبناء عمه، والزين أخذت منه القلائع ورجع فى همه، فعند ذلك قال الحاج عبد القادر ابن ونان آغة: الغرابة للزين بن عودة غلطت فى قولك يا مغرور، كيف تنازع المزارى بقولك الذميم وتضاهيه بفعلك الرذيل وأنت وليت الأدابر ولست بصاحب السعى المشكور، فشأنك المضاهة لى ولأمثالى، لا للمزارى يا من لست بذى المنزل العالى؛ فقال الأمير لابن ونان: كيف تقول هذا لخالى الزين وهو أكبر منك سنًا بإعلان!! فقال له: ابن ونان يا سيدى لا تنظر لسمنه فإنه كبقرة بنى إسرائيل، لأنى أكبر منه سنًا وإنما امتلأت بطنه من أكل مواشى بنى عامر فعظمت

ويرضي أباب النحاس ويعطي لصاحب البيت الكفاية/ وقال في آخر الكتاب إن كان إبراهيم بن أدهم خرج عن ملك خراسان فأنا خرجت عن ملك المغرب وعن هذه الصنعة. وقبره بكرك نوح من بقاع العزيز ببيروت وعليه زاوية يطعم بها الوارد والصادر ووقف عليه صلاح الدين وقيل: نور الدين الأوقاف. وقال اليافعي في تاريخه: إن القضية وقعت لابنه المنصور كما ستراه إن شاء الله تعالى (كذا). ص٨٥)

ثم ملكها بعده ابنه يعقوب المنصور ، وكان شهمًا شجاعًا محبًّا للعلماء معظمًا لهم مشاركًا في كثير من الفنون. وأول ما فعله أخرج مائة ألف دينار ذهبًا من بيت المال وفرقها على الضعفاء، وكتب بتسريح المساجين ورد المظالم وإكرام العلماء والصلحاء ورجوع الأحكام للقضاة وإجراء الإنفاق على أهل الفضل والصلحاء والعلماء وتفريق الأموال على الأجناد وتشحيم الثغور بالخيل والأبطال وغزا إفريقية سنة اثنين وثمانين من السادس[1] فدوخ وسبا إلى أن أذعنوا له ونقل عربها لمراكش وجاز جوازه الأول لغزو الأندلس سنة ثلاث وثمانين منه[2] فقتل وخرب لأشبونة وانصراف للعودة بسبي كثير ما بين النساء والصبيان.

ثم اترحل للأندلس لغزوة الأراك المشهورة سنة إحدى وتسعين منه[3] فأجاز العرب أولًا ثم زناتة ثم المصامدة ثم غمارة ثم الموحدين ثم المطاوعة ثم الرماة ثم العبيد ثم هو في أثرهم ومعه العلماء والصلحاء وأهل النجدة والزعامة، فحل بالخضراء وزاد إلى أن بقي بينه وبين الأرك مرحلتان/ قدم على جيشه أبا عبد الله بن صناديد وحصل المصاف بالأرك فقسم جيشه على نصفين: نصفه في مقابلة العدو ونصف كمينًا، واشتد القتال ودارت نار الحرب فوقع النصر له وأثخن في العدو قتلًا وسبيًا وانهزم الفنش[4] وفتح الحصن عنوة تلك السنة وكان جملة القتلى ثلاثين ألفًا والأسارى (كذا) خمسة آلاف. وجال بالقتل والسبي والتخريب إلى إشبيلية فدخلها وبنا (كذا) جامعها الأعظم ومنارته فكان بين غزوته الزلاقة والأرك مائة واثنتا عشرة سنة وفتح ص٨١)

(1) الموافق 1186-1187م.
(2) الموافق 1187-1188م.
(3) الموافق 1194-1195م.
(4) يقصد ألفونسو قائد النصارى الإسبان.

حصل فيه التناجى، وكثر باليل (كذا) على المحلة نوح الذياب واختلست اللصوص من المحلة ما حل به الارتهاب، وأقامت المحلة بسيق إلى أول دسانبر، وقد قتل منها نحو المائة فرحلت ونزلت بهيرة فى القول النابر، ولما وصل الفريقان لغاية سيدى مبارك بن بخباخ، كثر القتال بينهما وظهر الوبال واشتد الصراخ، ولم يفترقا من المقاتلة إلا بعد الشفق، فجاوزت المحلة الوادى إلى الجهة الشرقية ونزلت بالرميلية أسفل مدينة باريق الآن فى القول المحقق[1] قال بعض مؤرخى النصارى: وانجرح المزارى فى هذه الواقعة ، لكنه جرح سلامة لا جرح الصاعقة وأخذوا للأمير مدفعين وقتلوا منه كثيرًا بلا مين.

* * *

(1) يقصد: مدينة المحمدية الحالية التى سماها الفرنسيون Perregaux وهو اسم العقيد بيريقو أحد ضباط الاحتلال.

كلوزيل يحرق مدينة معسكر

ثم ارتحلت المحلة من الغد وذهبت مع طريق سجرارة، وباتت بالعين الكبيرة مبيتة مختارة، وصار الحرب كبيرًا لما خلت بجبل البرج، وكثر الهم ووقع الهرج، وأمر الأمير أهل المعسكر بالانجلا (كذا) فانجلوا عنها، ودخلها المريشال بجيوشه من الغد عند الغروب دون قتال فلم يجد بها أحدًا منها، وكان ذلك فى الخامس عشر من شعبان، الموافق لسادس دسانبر بالبيان[1]، وأقام بها ثلاثة أيام وخرج منها مختارًا، بعد أن أخربها (كذا) وأضرمها نارًا، ورجع فى راحة لمستغانم، مستبشرًا بالفتح ونيل المغانم، وفى حال رجوعه اشتد البرد الشديد، وكثر المطر العتيد، لكون الفصل فصل الشتاء فى صحيح الأقوال، وقد مات للدوائر وحدهم فى تلك الرجعة مائتا جمل فضلًا عن الخيل والبغال وانقطعت محلة دارلانج مع الكونفة[2] وغلب العدو الجيوش، إلى أن رجع له المريشال فأطرده، وصيره العهن المنفوش.

الآغا المزاري ينضم للفرنسيين

ولما انجلا (كذا) الناس من المعسكر، ورأى آغة المزارى أن الأمير قد غض منه البصر، وصار لا يوافقه لا فى النهى ولا فى الأمر، وسعى الوشاة بينهما وكثر القيل والقال وتفكر العداوة السابقة فخشى منه النكال، مع ما سمعه يومًا حال دخوله/ لمجلس الأمير غفلة، وألفى الحشم (ص 432) يقولون له: كل شيء سألناه منك فقضيته لنا إلا حاجة لم تقضها ولنا ولك فيها وجلة، فقال لهم الأمير: إنى عارف لما تريدونه منى، وأجاوبكم بما تأخذونه عنى، فقالوا له: وما الذى عملت به من قولنا، فقال لهم: إنكم أردتم قتل المرزارى وقدور بالمخفى قبل تمام حولنا، فقالوا له: والله لقد اطلعت على ما فى قلوبنا من الأسرار، وإنك لأنت حقًّا الشريف بن المختار، فقال لهم: من الآن تيقنوا بأنى لا أقتلهما ولا واحدًا منهما، ولا أتعرض لهما بسوء ولا لواحد منهما، وإنى لأعتقد أنهما يموتان، علىّ فى المعارك، ولا لى مدافع من غيرهما فى كل المعارك، فكفوا عن قولكم فيهما،

---

(1) يقصد عام 1251هـ الموافق 6ديسمبر 1835م.

(2) يقصد القافلة من الكلمة الفرنسية : Convoi.

وانتهوا عما تقولونه لى فيهما، فإذا أثبت الله يقينى فلا أصغى لما يقال فيهما، فوالله لهما عندى أعز من كل عزيز وأحب من كل حبيب، وأولى من كل ولى وأقرب من كل قريب، ولا أسمع فيهما أبدًا لكل واش، ولا للأنذال والأوباش، ولا غش فيهما ولا خديعة وإنهما لفى الحالة المرضية المطيعة، وأن الخديعة والغش فى غير الدواير والبرجية، بل فى جميع المخزن أهل النية الصادقة والأحوال المرضية والأفعال الجيدة المرجية، وأنهما لعضد من أعضادى، فلا أقطع لرضائكم أعضادى.

قائمة جنود الآغا محمد المزاري

جزم بالذهاب لمستغانيم فقصد بأهله وجيشه لبنى شقران، وكان عدة جيشه وقتذاك الذين فى خدمته اثنين وتسعين مقاتلًا بالبيان، وهم قرة عينه ولده إسماعيل وعبيده الأربعة الملازمون له فى الحضر والسفر وأصحاب الحقوق، وهم: البركة، ومحمد، ومسعود، ومرزق، وأبناء عمه الثلاثة النافعين له فى الرخاء والشدة، وهم: قدور الأقرع، وأخوه محمد، والحبيب أولاد عدة، وأولاد بالفراق الثلاثة باتفاق، وهم: قدور، وعلى وابنه محمد بالفراق، وأولاد بالغول، الثلاثة فى صحيح المقول، وهم: الحاج قادة وابنه محمد ومصطفى بالغول، وأولاد بن عاشت الأربعة فى الثابت، وهم: قدور، ومحمد، والمولود، ومصطفى بن عاشت، والأربعة أولاد بالشيخى، وهم: أبو زيان، وعبد الله، وعبد الله أيضًا، ومحمد بالشيخ، وشاوش آغة الحاج عدة بالمولود، وابنه محمد، وصنوه محمد بالمولود، وربيبه الحاج العربى قارولد قدور، ومحمد الشرقى بالانتعاش وأولاد بن دعلاش الاثنان وهما: محمد، ومصطفى بن دعلاش، ومحمد بن دح، وقدور الأكحل، وعلى بن عايد، وبن دح بارتفاق، وعبد القادر بن بركات، وعابد بن بركات، وبن عبد الله بن صواف، وقدور بوزيد، والسنوسى ولد عبد الرحمن ، والحبيب بن مقايز، وأولاد التجينى الاثنان وهما: محمد وصنوه عدة بن جريرة، والحبوشى صاحب بالغول المناهز، والحاج قانة الرويعى بن كروم، أبوخديمى وصهره البغدادى وقويدر صهر قدور بوزيد العكروم، وعدة بالبكوش الحميانى وخاله ابن سونة وقادة بالمغنى فى غاية البيانى، وعلى أبو عمامة/ والصايم ولد العرجة (ص 433)
والحاج محمد بالوهرانى، والشارف بن عبيد والعربى بالقايد، وصهره محمد بالضياف كثير

المزاحة، وسى المدانى، وقدور بورروبة وسليمن (كذا) بن زيدور البوشيخى وعبد الرحمن بالمصابيح ولد بن ساحة، وقارة محمد وأخوه عدة والحاج عبد القادر بن عبد الله والحاج الهاشمى ابن محلة وخاله ابن شعشوع، وأحمد بن يخلف والبكوش وعبد القادر السماق والجيلانى بن الخالدى وصهره محى الدين المشنوع والشيخ ابن دح وبالخير قهواجى الباى، وسى التامى ومحمد ولد البرقى وابن يوسف الشرقى، فهؤلاء السبع والسبعون كلهم من الدوائر.

ثم من الزمالة خمسة بغير التدابير وهم: سى الحبيب بوزندار الخوجة، ومحمد ولد قاسم وشاوشه بن تبينه، وأبو لوفة بن ونزار ومحمد بن ونزار، والحاج يحيى محمد ولد إبراهيم الونزارى، وصهره محمد السنى باشتهار، والبشير بالزبير، وبن بالزبير وأبو معيزة وحسن بن فريحة ومحمد بالعيشوش، ومحمد بن شملول ومحمد بونيف وعبد القادر بالعيشوش، وجد السير مع خليفته محمد ولد على بن حميدة كبير بنى شقران بجشيه أيضًا، إلى أن نزل بغلال من مزارع بنى شقران فبات به لكثرة المطر المتزايد فيضًا، ثم انحدر الفرقوق من تلك البلاد فخيم به قلائل أيام، واقتضى نظره أنه لا يليق به المكث بذلك المحل بإلزام، فارتحل ونزل بعريش طوبال من بلاد البرجية، فأتاه البرجية وراتسهم (كذا) قدور بالمخفى بالضيافة والهدية، وفرحوا به بغاية الفرح والسرور، «وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور» فاطمئنت (كذا) نفسه لما حل بإخوته وعرشه، ثم تشاور معهم على الانتقال لمستغانيم والإذعان للدولة لإزالة وحشه فوافقوه على ذلك وقالوا: رأيك أصوب، وتدبيرك أعز وأطرب، لاكنا (كذا) لا نذهب حتى نقتسموا (كذا) إبل الأمير، فإنها بقربنا فقال لهم: معاذ الله أن نفعلوا (كذا) ذلك ولا نأخذ لأنفسنا شيئًا من رزق الأمير، ثم بعث مكتوبه خفية للباى إبراهيم أبى شناق، بمستغانيم، وسأله الأمن له ولمن معه فى حال الإذعان ونيل المغانيم فأجابه الباى: بأهلًا وسهلًا، ومرحبًا بك وبمن معك وقولك أفضل وأولا (كذا) وكان معه من البرجية تسعة أنفار بغير التخفى وهم: قدور بالمخفى، وابنه محمد، وأخوه المجاهد بالمخفى وعبداه أبو عبدلة وياهى، وشاوشة الحبيب بالغمارى وأبناء عمه الثلاثة وهم: محمد ولد قيشة، ومحمد الكعبرى، وسى محمد بالصحراوى فى القول المختارى.

فارتحل بهم ليلًا فى العشرة الأخيرة من شعبان، سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف الموافقة للسنة المسيحية المسطورة[1] فانصدع عليه الفجر بمزغران فألفى بها من رزيو ثلاثة أنفار وهم: سى محمد بالماحى، وسى محمد بالحاج، والربيب، فاجتمع جيشه مائةوأربعة فيه غناء لكل محتاج فتلقاه الباى إبراهيم أبو شناق بالفرح والسرور، والترحب والانبساط الكثير الحبور.

ولما سمع بقدومه المريشال كلوزايل وهو بوهران بعثت (كذا) الكماندار (كذا) يوسف العنابى ليامنه (كذا) ويأت (كذا) به وهران فجاءه يوسف وذهب به وبالباى إبراهيم أبى شناق وقدور بالمخفى، فلما حل الجميع بوهران ومثلوا بين يدى المرشال بش فى وجوههم وفرح بهم كثيرًا وأثنى على المزارى وقدور بالمخفى/ بخير وإحسان، وجعل له راتبًا سنويًا مؤقتًا شهريًا (ص 434) للإنفاق، وصيره آغة وطن وهران وخليفه على الباى إبراهيم أبى شناق، كما جعل لقدور بالمخفى راتبًا يوافقه وولاه آغة المزارى منصبًا يطابقه، منها الباى إبراهيم أبو شناق وقدور بالمخفى راجعًا لمستغانيم بأمر المريشال، ومنها آغة المزارى مكث بوهران أمدًا لترتيب الأحوال، فأخر من المنصب عدة ولد عثمان وجعل بدله آغة على الدواير الحاج الحبيب بالشريف الكرطى التلاوى، وجعل له قائدًا محمدًا بالبشير البحثاوى بإتقان، وآخر على الزمالة من المنصب الحاج الوازع بن عبد الهادى وجعل بدله آغة محمد بالمختار وجعل له قائدًا قدور بالصحراوى المعروف بولد درباك للاشتهار.

مصطفى بن إسماعيل يستنجد بالآغا المزاري

قال: فبينما هو جالس فى بعض الأيام، ويتدبر فى أحوال الأمر كيف يكون لغاية الاحتكام، وإذا برسولين أحدهما يقال له العربى بن حطاب والآخر غاب عنى اسمه لكنه من المقان على يد الحاج محمد بن عبد الهادى المقنى جاءاه من عند عمه مصطفى بن إسماعيل، بكتاب يقول له فيه: أخبرك فيه بأن تلسمان إنجلا عنها أهلها وهم باعلا (كذا) عوشبة ولم يبق فيها إلا القرغلان[2] وهو وإياهم مع الأمير فى أرذل الأجاويل، وأن أكثر القرغلان اتفق مع الحضر على تسليمى

---

(1) الموافق منتصف ديسمبر 1835م.

(2) الكراغلة هم العناصر التركية ذات الأم الجزائرية، والأب التركى.

للأمير، ولم يبق معي في الكلمة والنعرة والنصرة إلا أبو جنان بحومته وإني أخشى على نفسي حينئذ من فتك الأمير، فلا بد من قدومك لأخذي بمن معي من غير التأخير، كما بعث مصطفى والقرغلان كتابًا للمريشال كلوزايل أيضًا، وسألوه القدوم لتلمسان فرضًا، فبعث المزاري لعمه رسولًا يعلمه بأنه قادم للإتيان به بالجد لا الهزول فأكل السبع الرسول بشبعة اللحم قبل الوصول.

كلوزيل يغزو تلمسان

ثم ذهب للمريشال وأخبره بذلك، فقال له: قد بلغني الخبر وما تراه الآن في ذلك، فقال له المزاري: لابد من الذهاب لتلمسان ولو وحدي، وسترى إن شاء الله ما يكون في قصدي فإن آخذها مع غيرها عنوة، ولا يكون إلا الفتح بإذن من به الحول والقوة، ففرح المريشال بكلامه وأثنا عليه خيرًا وعلم أن ذلك سيكون فورًا، فجهز المريشال محلة من ستة إلى سبعة إلى ثمانية آلاف مقاتل وكانت الإقامة على المخزن بأمر آغا الحاج المزاري وهي اثنتا عشرة مائة دابة ما بين الخيل والبغال والإبل لحمل المؤنة (كذا) بلا قول لقائل، وخمسمائة من البقر، وأربعون فرسًا من عتاق الخيل، وصحب معهم من المخزن من يعرف الطريق للسير في النهار وليل (كذا) ولما سمع كبراء أنقاد ومن جملتهم أولاد الشيخ بالغماري الذي قتله الأمير شنقًا بالمعسكر وهم بقرب تلمسان، بقدوم المحلة صحبة المزاري أتوها مسرعين بقصد الإذعان، ولما بلغ الخبر للأمير وهو بالمسيد من بلاد أولاد سليمان، جمع جيشه من الحشم وبني عامر ومن في سلكهم بالإتقان، وهجم به من الغد على أنقاد غفلة وهم بالمنصورة، فحرق خيامهم وقتل كل من اتصل به بالقتلة المقهورة، ولما سمع القرغلان ضرب البارود المترادف بناحية أنقاد الذين في حالة الكوربة، أدركوهم للإغاثة فأتى الأمير من ورائهم وقتل منهم خمسةً وسبعين مقاتلًا واجتز رءوسهم (كذا) وبعثها للمعسكر فعلقت بالأسوار وتعرف تلك الواقعة بقصة عوشبة.

ثم بعد ثلاثة أيام دخلت المحلة/ تلمسان، وخيمت بديار الحضر منها لانجلائهم لبني (ص 435) ورنيد وبني صميل ولم يبق بها إلا القرغلان، وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من رمضان من السنة العربية المقررة البيان، الموافق لثالث عشر جانفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف بعد ما

خرجت فى ثامن جانفى تلك السنة من وهران، وقتل العلامة الأفرد السيد محمد بن مزيان، صبرا بعد الظفر به بالعيان، وكان الدخول لتلمسان من غير قتال وجعلوا بها بايًا يقال له مصطفى ولد المقلش، إلا أنه ضعيف الرأى وحكمه فى التعش.

ثم خرج المريشال (كذا) بعساكره ومعه الحاج المزارى ومصطفى بن إسماعيل كل منهما بقومه أيضًا، والباى بجيشه من الترك والقرغلان محضًا، وقصدوا الأمير وهو بالجبل الذى بين الصفصيف وعمير، ووقع القتال الذريع الذى للأرواح مغير، انجلا فيه الأمر بفرار الأمير وسؤاله للنجات (كذا) بعدما سبى من جيشه خلق كثير بالثبات.

واختلف مؤرخوا النصارى فى عدد المخزن الحاضر لتلك الواقعة فقال بعضهم: جملته أربعمائة مقاتل تحت رئاسة المزارى الذى فى الحرب بمنزلة الصاعقة، لنظر يوسف العنابى كثير الطعن والضرب، وبذلك كتب المريشال فى عرض حال لوزير الحرب، قائلًا له من كثرة زعامة العرب الذين معنا من الدواير والزمالة، وخفتهم فى القتال وشدتهم فى الطعن ومحبتهم فى التقدم أمامنا: لم يضرب أحد من عسكرنا فى هذه المقاتلة رائمين للجمالة، وقال بعضهم: كان عددهم ألفًا وثلاثمائة فارس مقاتل وفى أقل من لحظة العين فتكوا بجيش الأمير من غير مقافل، وخرجت المحلة من تلمسان صباحًا ومعها المزارى ومصطفى بن إسماعيل فقطعت واد يسر ووقفت بروة (كذا) هناك، دون قبة سيدى محمد بالأحسن لنيل المسالك، وكانت تحت رئاسة الجنرال دارلانج ومصطفى والمزارى، فلم تر شيئًا ورجعت بغير التمارى.

ثم خرج الجنرلان دارلانج وياريق (بيريقو) الذى تسميه العرب بأبى القباب لكونه مهما ينزل بقرب قبة إلا ويبيت بها بغير الارتياب والقبطان كافنياك (CAVAIGNAC) كل منهم بالمحلة العظيمة، وقصدوا الأمير وهو ببنى ورنيد فاطردوه من هنالك بالطردة الجسيمة، و أتوا بجميع التلمسانيين فأدخلوهم لتلمسان، وحصل منهم من وقتهم للدولة الإذعان وتلاقى المزارى ومصطفى فى ذلك اليوم بالأمير بجيشه، فقتلوا منه كثيرًا وداموا على ذلك إلى أن هزم واتبعوه لجبل تيزى وقد أبطل من فيشه، ورجعوا فى أمن وأمان، ظافرين بالغنائم والأسارى بلا توان.

قال: وفيها اجتمع المزارى مع المريشال كلوزايل وقال له: من عادتنا أن لا يتقدم الصغير مع وجود الكبير بكل الموزيل، والآن إنى خلعت نفسى لعمى مصطفى فيبقى هو الكبير بالجهة الغربية، وأنا أرجع إلى مستغانيم كبيرًا لتدويخ الجهة الشرقية، فوافقه المريشال على ذلك الرأى السديد وأثنى عليه بالثناء الجميل الذى ليس عليه من المزيد وبقى عمه،/ والمريشال وأرباب (ص 436)
الدولة على خير، ورجع لمستغانيم فمكث بها مع الباى إبراهيم أبى شناق لإزالة كل هول وضير، وصار تارة يجتمع مع عمه لتدويخ الأعراش، وتارة يبقى كل بجهته بالعز والاقتراش.

* * *

معركة تافنة

ثم خرج المريشال فى أربعة آلاف رجل ومعه مصطفى فى خمسمائة مقاتل من مخزنه من تلمسان لرشقون، وكان ذلك فى اليوم الرابع والعشرين من جانفى سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف بعد ما ترك بتلمسان محلته تحت رئاسة الجنرال الباريق (بيريقو) الناظر بها لكل ما كان وما يكون، وغرض المريشال أن يجعل طريقًا تمر له من تلمسان ومدينة به بحرية لأنه مرسى ويسهل القدوم له من البحر وبه المراكب ترسى، وفى الخامس والعشرين منه نزل بملتقى يسروتافنة، وفى السادس والعشرين منه تقاتلوا مع الأمير بكل حافنة،، وآل الأمر إلى انهزام الأمير، بعد ما قتل المخزن من جيشه عشرين نفرًا وأتى برءوسهم للمارشال (كذا) بالحال الهزير، وكان النزول بالجهة الغربية من الوادى عشية، وفى السابع والعشرين منه تكرر القتال، وتعاظم الحرب والنزال وتيقن المريشال بعدم الخلاص، وصارت الناس فى هول كيوم الأخذ بالنواص ، فبعث للجنرال باريق (بيريقو) بتلمسان ليأتيه بالعجلة، فجاءه فى تلك اليلة (كذا)، فألفى الأمير بقبائله وجيوشه متكاثرة وكانت المحلة غالبة فصارت مغلوبة متداثرة، وقد هجم مصطفى على الأمير غفلة فى نصف النهار فهزمه وقتل منه كثيرًا، وأخره من مكانه تأخيرًا كبيرًا، وحازه فى ذلك الوطاء بالمتوز الكبير (كذا) ولم يتيسر للأمير عبور الوادى إلا بالتعب الكثير، ودخلت المحلة تلمسان بالفرح والسرور، ولعبت العرب كعادتها بضرب البارود بغاية المسابقة والعبور، وقبل واقعة تافنة وقعت المقاتلة بين الأمير والمحلة، بمحل يقال له بيدر إلى أن صار الأمير فى المحلة.

ثم ضرب المريشال (كذا) غرامة حربية على التلمسانيين الذين ظفر بهم، وترك ستمائة مقاتل مع خمسة أو ستة آلاف ما بين تركى وقرغلى بالمشور تحت رئاسة القبطان كافنياك وزاد ستة أشهر لذلك الجيش الفرانسوى بكلهم، وترك له المرضى وأخذ لجيشه زاد خمسة أيام ورجع لوهران، فخرج فى سابع فبرى (كذا) من تلك السنة من تلمسان، ومعه مصطفى بمخزنه ومصطفى ولد المقلش مع بعض القرغلان فمرّ بأولاد الزاير وملاته إلى أن دخل وهران فى اليوم الثالث عشر فبرى (كذا) بالبيان، ولما حل برجم العيساوى فى حال رجوعه فى عاشر فبر (كذا)

المذكور، وقعت له مقاتلة به مع الأمير فى غاية ما يكون إلى أن حل بالأمير الفرار المشهور، فنالت المحلة من جيش الأمير وهو لم ينل منها شيئًا، بل أخذت منه غنيمة وفيئًا.

قال: وكان المريشال معينًا ثلاثة أناس من العرب، يأتون له بالبراوات (كذا) من وهران لتلمسان مدة مكثه بها لنيل الأرب، فاثنان منهم أكلهما السبع بجبل كريولس بالتحقيق، والثالث صار يأتى بالبراوات (كذا) على رجليه فى غاية التوفيق.

وفى التاسع عشر من فبرى (كذا) المذكور، سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف المسطور، ذهب المريشال للجزائر، وترك بمحله الجنرال دارلانج كبيرًا على عمالة وهران للترابر/ قائمًا (ص 437) مقامه فى الأمور الحربية، والتصرف بما شاء لإزالة الأمور الكربية، وأمر الجنرال باريق بالذهاب بمحلته لنواحى هبرة ومينة، لكون أهل تلك النواحى طلبوا فى القولة المبينة، من الباى إبراهيم أبى شناق، أن يذعنوا به على شرط أن تأتيهم محلة من ناحية شلف ليزول عنهم كل شقاق، فخرج الجنرال بريق فى رابع عشرين فبرى (كذا) من السنة المذكورة، من وهران ليلًا وقصد ناحية خروف فى القولة المشهورة غازيًا على الغرابة النازلين بوطاسيق، وهم فى غفلة من هذا الأمر الوثيق. فوقع القتال الشديد، والحرب الكثير العتيد، وكان فى جيش العدو وخيالة لهم حرص كثير على القتال، وفيهم طفل صغير السن يراهق البلوغ، من أبناء الشيوخ أشد اجتهادًا على النزال، إلى أن أصابته رصاصة أشرفته على الهلاك، فأخذه عبد له وحمله على سرجه وهرب به بقصد الأسلاك، فباتت المحلة فى ذلك اليوم بسيق، ومن الغد باتت تليلات بالتحقيق وهجم عليها العدو فى وقت السحور، واشتبك هذا بهذا وصار القتال فى غاية الأمور ودخلت المحلة لوهران.

ثم جهز الجنرال باريق محلة أيضا بقصد الذهاب للنواحى الشرقية للتدويخ والإذعان، فخرج فى ثالث أو رابع عشر مارس من السنة المذكورة، ومعه مصطفى بن إسماعيل فى خمس أو ستمائة فارس مقاتل من مخزنة أهل العناية المشهورة، ومر بالساحل على رزيو وقديل فى الأحوال الخراقة، وفى اليوم الثانى وصل لفرناكة ببلاد العبيد الشراقة، وجاءت أيضًا محلة مستغانيم تحت رئاسة الجنرال والباى إبراهيم أبى شناق، والشجاع الكرار المزارى الذى لا يضاهيه كل نطاق،

وكنت هذه المحلة ضعيفة، فاجتمعت بمحلة وهران بفرناكة واندرجت فيها قولة وصيفة، وفى الغد بينما المحلة تحمل أثقالها قاصدة للفراطيس من بلاد البرجية بالتحرير، وإذا بالحشم والغرابة وكافة أهل غريس أتوها سرعة وهم تحت رئاسة السيد بن فريحة بن الخضير المهاجى خليفة الأمير، وكان مسموع الكلمة مشهورًا فى الحشم كأولاد سيدى قادة بن المختار، فحصلت المقاتلة الشديدة بين الفريقين ومات من جيش الخليفة قايد القلعة السيد محمد بن الجيلانى وكان رجلًا طويلًا ضخمًا من الأخيار، ثم انهزم جيش الخليفة واتبعه المخزن والسرسور إلى نواحى شارب الريح، قرب مدينة بريق الآن من بلاد بنى شقران فى القول الصريح. وغنم المخزن منه غنمًا كثيرة، ثم فى صبيحة الغد أخذت المحلة العبيد الشراقة بجبل أبى زيرى قولة شهيرة، ومات من المخزن العربى بالقايد وانجرح محمد المحلى ومات له فرسه، كما مات لكل واحد من محمد ولد عدة ولد عثمان والشارف بن عبيد ومحمد ابن جريوة التجينى والعربى قار كلهم من جيش المزارى فرسه، ثم ذهبت المحلة بأجمعها للجهة الشرقية/ قاصدة تدويخها وإذعانها بالأحوال (ص 438)
الحقية،فمرت بهبرة ونزلت بحاسى الغمرى ببلاد بنى غدٌ فمكثت به للاستراحة يومين، وزادت ليلل ثم لمينا بغير مين، وبها اجتمعت بمخزن شلف وهم أولاد سيدى عريبى والسحارى، والمكاحلية، والمحال فأذعنوا كما أذعن القلعية وغيرهم على ما يقال، ولما خرجت المحلة من أولاد سيدى السنوسى بقرب الملتقى تلاقت ببنى زروال وأولاد خلوف وأولاد بروحمة فى نار ما بين مينا وكلميت وحصل القتال، فخرج مصطفى والمزارى كل بجيشه وأثخنوا فيهم غاية وعظم على العدو النزال، وانجرح المزارى والحبيب ولدة عدة ولد عثمان، كما مات الشجاع أبو زنبيل بغير بهتان، وكان وصول المحلة لمينا فى ثالث عشر مارس، ومجيء ابن عبد الله ولد سيدى عريبى لها فى ثالث عشرين منه فى غاية البيان، ثم رجعت المحلة لمستغانيم ودخلت فى أول إبريل لوهران ، وذهبت الجيوش للجزائر فلم يبق منها إلا ثلاثة آلاف بوهران، ما بين المخزن والنصارى بتوضيح البيان، وصارت الجهة الشرقية تحت المزارى تنظر للمكافحة والجهة الغربية تحت مصطفى تريد المناطحة، ولما بلغ الخبر للأمير بقلة الجيش، شرع فى جمع جيشه من الجهة الغربية لإمرار العيش، وخرج الجنرال دارلانج إلى البريدية ليجول ويطلع على الأمر فلم ينتج له

شيء من الأمور الجديدية، فجهز العساكر التى جمعها الجنرال بريق وذهب بها فى سابع إبريل من سنة ست وثلاثين المارة لأخذ حب بنى عامر الذى بتاسلة وتدويخهم، وكان جملة جيشه ألفين وأربعمائة مقاتل بتصريحهم، ومعه من الزاد مسيرة خمسة أيام أو ثلاثة عشر بالتحقيق، وذلك للدوران وبعد الطريق، وقد أخذت محلته على السبخة وقدمها له رسوخ، فسمع الأمير بذلك واجتمع بجيشه فى سبعة شيوخ، وفى الثانى نزلت أعلا (كذا) واد الحمير بملاته لكل عابر، فأقامت به أربعة أيام وفى الخامس رحلت لتاسالة لتدويخ بنى عامر، والمخزن أمامها وقد أفرج له بنو عامر للجواز، خشية من حصول الانتهاز، وأخذت حب المطمر بكل مالها ورجعت على حمام أبي حجر إلى أن دخلت لوهران من غير متعرض لها.

معارك واد تافنة

ثم فى الثالث عشر من الشهر المذكور بالسنة، خرجت المحلة من وهران والمخزن أمامها إلى أن نزلت بوادى سنان ولم تخش السنة فكانت بالرابع عشر منه بالقطارة، وفى الخامس عشر منه للواد الغازر كثير العطارة، وبه تلاقت مع العدو خارجًا من الجهة الغربية من سبعة شيوخ [1] فتقاتل معه من الصبح إلى الظهر بالقتال المزيل لليفوخ، ومات من المخزن أكثر من ثلاثين نفرًا، ونزل الجنرال بمحلته عشية الواقعة بمشرع مسعودة جهرًا ومات من المحلة خمسة عشر نسمة، وانجرح سبعون نسمة، وذلك فى أقل من رمشة العين، ونادى المنادى بالفراق والبين، ثم من الغد نزلت المحلة بشاطئ البحر يمين تافنة من غير قتال/ ولا زال الأمير بسبعة شيوخ بجيشه (ص 439)
راتبًا لعز وإقبال، وكتب لطاعته بالجهة الغربية والصحراء على القدوم لديه قائلًا لهم: إنى حصرت العدو بشاطئ البحر فلم يطق تقدمًا ولا تأخرًا ولا ريب أتاهم منا القهرا، فأتته النجوع بقوتها من كل جهة لنيل الأحور، ونزل بهم قرب واد يسر وراء الجبل الذى بوسط الوادى المذكور.

([1]) سبعة شيوخ اسم قرية بالجهة.

ثم رحل الجنرال دارلانج من محله بجيشه مخزنه قاصدًا تلمسان لتبليغ المؤنة (كذا) لها بحسب الإمكان، وكان جملة الجيش ألف مقاتل زيادة على اسكدرونين (كذا) ومدفعين، وذلك عشية فى الرابع والعشرين من الشهر المذكور بغير مين، فصعد لموضع مرتفع بسيدى يعقوب، ليرا (كذا) قوة العدو وضعفه ويكون ببال فى المطلوب، فلم ير شيئًا وظن أنه فى أمان، فبينما هو كذلك وإذا العدو أحاط به غفلة من كل جانب ومكان، ولم يخلص منه لا مدفع ولا بارود، ولا قيام ولا قعود، وتكاثرت منه الحملة، واختلط الفريقان إلى أن أخذ الأمير مدفعًا من المحلة، وكان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه فى جهة أخرى يقاتل العدو إلى أن دخل بجيشه فى وسطه، ولما سمع بأخذ المدفع هجم بجيشه وزاد فى تقدمه إلى رد المدفع بعد القتال الكبير فلله (كذا) در المخزن ورايسه (كذا) مصطفى ينشطه، وكادت محلة الجنرال دارلانج تتول (كذا) للانهزام، بعد انجراحه (كذا) وتفويضه الأمر للكولونيل كومب(COMB) على المحلة خشية الانهزام، ولولا مصطفى بمخزنه والكولونيل كومب لحصل الفشل للنصارى جهيرًا، فإنه بعد رده للمدفع هجم بمخزنه عشر مرات وفى كلها يهزم العدو ويقتل منه خلقًا كثيرًا ، وكانت مدة المقاتلة أربعة سوائع (كذا) ونصف بالأقوال ذات الترجيح، ولما رجع المخزن لمحلة الكولونيل كومب أتوا معهم بثمانية وثلاثين نفرًا منهم ما بين الموتى والمجاريح، فمن الموتى المولود بن خدة وبن زايد، وغيرهما من كل متزايد، ومن المجاريح محمد بن الحضرى والحاج بن الشريف، والحاج الجيلانى بالعمرى والصحراوى ولد على وغيرهم مما لا يحصى اسمه للتعريف، ومات للحاج ابن عودة ولد القادرة ومحمد بن صواق، والصايم ولد علال خيوهم باتفاق وكان العدو مهمى وجد أحدًا من المحلة طائحًا (كذا) إلا ذبحه وغنم ما أراده وصبحه، ومات من المحلة صباحًا ستون نفرا منهم ثلاثة من الأعيان، وانجرح (كذا) ماتتان وثمانون منهم سبعة عشر من الأعيان، وهلك من جيش الأمير ما لا يحصى، ولا يقدر عليه أحد فى الاستقصى وهجم العدو فى بعض اليالى (كذا) على المحلة غفلة فأثخن فيها إلى أن أيقنت الناس بالهلاك، وضبط المخزن برائسة (كذا) نفسه للخلاص من ذلك والسلاك، فدفع العدو بقدر ماله من الطاقة، وقد ارتكب فى تلك اليلة (كذا) أمورًا شاقة، ومكثت المحلة بتافنة نحو الشهر إلى أن انقطع عنهم الزاد وقل ما بأيديهم لصوابهم،

فصاروا فى نصف الشهر الأول قوتهم نصف الأكل وفى النصف الآخر قوتهم ربع الأكل وكذلك لدوابهم/ . (ص 440)

قال باش آغة السيد أحمد ولد قادى فى كتابه وكان حاضرًا لتلك الواقعة ذات الويل: ثم رجعوا إلى المحلة برشقون فمكثوا بها نحو الشهرين منحصرين حتى اضطروا لأكل لحوم الخيل، وقال بعض مؤرخى النصارى وكان من الحاضرين للواقعة المذكورة وصبرت الجيوش على هذا الامتحان الذى به الواقعة المشهورة، وفى العشية ذهبوا يلتمسون الحشيش فى الموضع الذى صار فيه الحرب، ولذلك حصلت الإقامة بتافنة حيث تكرر العطب، وصارت الجيوش بعضها يخدم وبعضها يحارب، وكل يوم هى فى الهلاك والذهول المنجارب، حتى ظننا ليلة من الليالى أننا هلكنا فى مواضعنا، ومنع هيجان البحر المراكب من اتيان الزاد وتعاظم الرعد والمطر على العباد، وضاعت المراكب بزادها، ووقعت المشاجرة على لحوم الخيل الذين قتلهم العدو أو عطبها وتكرها فى نفادها وحصل الإذن فى قتل خيول المدفع وتفريقه (كذا) لحمها على الجيش، وضاعت الدواب من قلة الأكل وطالت الشدة على الجيش، وذلك من خامس عشر إبريل، إلى عشرين ميب (كذا) بالترتيل. هـ [1].

وبعد هذه الواقعة بشهر وقع بين المخزن والأمير معركتان إحداهما ميمنة تافنة والأخرى ميسرتها تسميان بواقعتى الشباك، لكون المعركة تقع بينهما على أخذ التبن من الاندر فى الشباك، وفى الرابع عشر من ميب (كذا) جاءهم شيء من الزاد، وفى تلك المدة كان البعض من جيش الأمير يأتى من وراء فساطيط المخزن ويقول لهم أن نساءكم وأولادكم هم فى السجن عند الأمير وما تركتمونه من أموالكم بنجعكم أخذناه وقسمناه بيننا فموتوا جوعًا وحسرة لا نال منكم أحد للمراد، وكان الكلام الصادر صحيحًا؛ لأن الأمير أو خليفته البوحيدى ذهب ليلًا لناحية وهران وجال بشاطئ البحر جولانًا صريحًا، فخرج بالحفرة والمسيلة وهجم على بعض الدواوير من الدوائر فأخذ نساءهم وصبيانهم وأموالهم ونال للوطاير، وكان ثلاثة دواوير المعتبر، وهم أهل الموفق وأهل الحبيب بالشريف كانوا نازلين فى خرويه أولاد الباى فى المشتهر، وأهل قادى

---

[1] لعله يقصد شهر ماى 1836م.

كانوا نازلين بعين النعجة فى الحفرة قرب العنصر، وقد مات من أهل قادى سى زلاط بالطاوى، ومن غيره بن عبد بالهاشم الخضراوى، والشيخ بوعافية بالنبى والحاج الحبيب بن عودة المعروف بولد القادرة،ومجاهد بالسنوسى وعدة بن سعد بالمشاهرة.

قال: ولنرجع بالكلام إلى الناحية الشرقية فإن أهل مينا وشلف التحتانى السابقين الذكر لما أذعنوا حصل لهم الخوف من العدو وراموا للبرقية، سألوا من الباى وآغة المزارى أن يجعلا لهم تأويلًا، وكانا لم يكن عندهما أمر على ذلك وخشيا أيضًا على أنفسهما فارتحلا من مزغران لمستغانيم وراما تجاويلًا، غير أن الجيش الذى عندهما ما بين النصارى والمخزن ليست فيه كفاية، لكون أكثره، / بالجهة الغربية من أول الأمر لأخذه وجيشها ليست به وقاية. (ص 441)

قال: ولنرجع بالكلام على الجنرال دارلانج بالجهة الغربية فإنه بعد واقعة سيدى يعقوب أراد أن يأخذ نصف الجيش ويدخل به لوهران ويترك النصف الآخر عسة بسيدى يعقوب إلا أنه لم يأته أمر على ذلك وتشاور مع مصطفى بن إسماعيل على السفر هل بالبر أو البحر في حال رجوعهم لوهران، فقال له: لا أعرف لا أنا ولا مخزنى البحر ومعرفتنا البر على ظهور الخيل، ولا عبرة بالعدو ولو كان عدده كالسيل، وإنما الذى يذهب فى البحر الأمراض لا غير، وكانوا مائة وأربعين فركبوا مع العسر وسافروا لوهران فى البحر بالمحقق لا ضير.

ثم جاء الخبر بقدوم أربعة آلاف وخمسمائة عسكرى فى البحر للحماية والنصرة، وإدراك المراد من العدو وحصول الظفرة، فذهب الجنرال فورًا لوهران، ليتحقق بالخبر وعلى ما وقع من الغرابةوكان، لكونهم لهم تسلط على وهران عظيم، ولا فرق عندهم بين النصارى والمخزن ولهم تلصص جسيم، ثم رجع لتفانة محل الخوف، ليزيل ما به من الرعب والخوف، وفى سادس جوان من تلك السنة رس البابور بالجند القادم للنصرة وإزالة الشرور، ففرح الناس بذلك بعدما كانوا فى أشد الجوع والتعب والألم ثلاثة من الشهور، وكان رايس (كذا) المحلة الواردة الجنرال بيج[1] فنزلت بتافنة لنيل الفرح السرور، وفى ثانى عشر جوان خرجت المحلة من الحصار، وزال ما بها

---

(1) يقصد بيجو: Bugeaud، وكان من المفروض أن يكتب الواو بعد الجيم ولكنه يهمل ذلك كما فى: بن يخُّ، وبنى عدُّ، وحمُّ. وأشرنا إلى هذا فى مقدمة الكتاب، وفى المقصد الرابع.

من الضنك وفازت بقضاء الأوطار، وبعد استراحة الجيش أيامًا رجعت المحلة لوهران مع الطريق القديمة التى مرت عليها محلة الجنرال دارلانج المذكور، وكان ذهابها ليلًا على وهاصة فى المسطور، فبنفس صدودها من تافنة بدأها العدو بالمقاتلة وكثر عليها بالواد العازر، وفى صباح الغد تشجعت المحلة وتجهدت للقتال ونيل الوطاير، وبرز للعدو الشجاع مصطفى بمخزنه وشفى بقتاله العليل وأبرد الغليل وقتل منه خلقًا كثيرًا بالمشاهر، ومات (كذا) من المحلة نحو العشرين ولا لحقها خوف ولا ضنين، فلله در المخزن بأعيانهم سيما ما ولد إسماعيل، فلقد كان العدو بين أيديهم يتقلب كالزروز خوفًا أن يكون فى العذاب الجليل، قال: ومن ذلك اليوم بدأ العدو فى النقص مما كان فيه من التزايود (كذا)، وفى سادس عشر جوان دخلت المحلة وهران فى أمن وأمان ولم يتكلم فيها بعد ذلك وجه واحد من البارود.

(ص 442) ثم بعد يومين أمر/ الجنرال بيج (بيجو) بإحضار خمس أو ستمائة دابة من المخزن لحمل الأثقال فأتته وحمل أثقاله وخرج بمحلته والمخزن أمامه من وهران، فمر بالكرمة وتليلات وأولاد على وما بعدهم من بلاد بنى عامر إلى أن دخل تلمسان فى اليوم الرابع والعشرين من جوان، وألفى المحلة التى تركها عسة فى غاية الراحة ولا يخصها إلا الزاد، وقال مرطبلى: ألفى الثغر محصورًا ولا علم لأحد بذلك فى غاية المراد، فذهب بمحلته لتافنة ليأت (كذا) لها بالزاد قال مرطبلى ولا يظن أحد أن بر الجزائر ليس به رجال ولا أبطال، وإنما به ما لا يحصى ولا يعد من الأبطال والرجال، ولولاهم لم يفسد هذا الوطن على الأمير ولا يملكه أحد بالعنان والنصال، قلت ومراده بذلك المخزن، الذين بهم تعز الدولة أو تهن، وفى الغد أتت المحلة إلى يسر، وكان يومًا شديدَ الحر، وهجمت فى ثلث الطريق فرسان الأمير على مؤخر الجيش، وكثر الصياح بصواعق الطيش، وهجمنا على العدو ومعنا مصطفى بمخزنة، وتزايد العدو ولا زال عن وهنه، ولا زال القتال متزايدًا بين الفريقين بغاية ما كان إلى أن دخل الجنرال بجيشه مدينة تلمسان، وكان صدود المحلة من تافنة لتلمسان، وفى رابع جليت (كذا) من السنة المذكورة، وفى عشية ذلك اليوم خرج جيش الأمير على ثلاث بطيونات[1] الذين فى رئاسة الكولونيل كومب وشدد

([1]) يقصد كتائب من الكلمة الفرنسية: Bataillions بصيغة الجمع.

عليهم بأحواله المشهورة، فارتحل الكولونيل بجيشه فى أول النهار خفية وسار إلى أن نزل بسبعة شيوخ، على مسافة نحو العشرة كيل ميتر (كذا) من موضعه الأول المرسوخ، ولم يخلص من ذلك الجيش إلا بالمحلة التى كانت تأتى من تافنة بالزاد المرضوخ، فإنها وصلتهم بعد ساعة من نزولهم بسبعة شيوخ، ومن الغد بعث ألفى فارس ليمين الواد، ونزل هو بجيشه أسفل المحلة نحو الأربعة كيل ميتر بتحقيق المراد، وحصلت المقاتلة الشديدة بين الفريقين فانجرح مصطفى بن إسماعيل برصاصة من خنصر يمناه إلى أن تكسرت بغير المين.

قال باش آغة ولد قادى فى حكاياته: ولم يتضعضع مصطفى من ذلك بل لا زال يقاتل على ذلك الحال، ولما هموا بمعالجته أبى وقال: الدماء حناء الرجال، وزاد العدو فى هجومه وزاد جيش الدولة فى ضربه بلطومه، إلى أن مات وانجرح من جيش الدولة ثلاثين نفرًا، وأخذ من جيش الأمير مائة وخمسون أسرا (كذا) وبعد المقاتلة جمع الجنرال المحلة وقام فيهم خطيبًا، فمدح (ص 443) مصطفى ومخزنه الذى قدره أربعمائة فارس ترتيبًا/ وذكر فى خطبته إسماعيل ولد قادى الى جرح فى خامس عشرين إبريل المار، وكان فى خامس جليت (كذا) من المتقدمين فى الصف الأول إلى إتمام القتال بالاشتهار، وقد كان السرسور موجودا فهرب العدو وترك مجاريحه وموتاه، وبعد القتال بعث الجنرال بيج على عشرة من علامة الافتخار لمكافات (كذا) المخزن على جميل فعله فى أوله وأخراه، وأتى الجنرال إلى حذو سيدى أبى الأنوار ومن الغد دخل تلمسان وهو سابع الشهر المذكور، وأمر الجنرال فى ثامن الشهر المقرر بأخذ زرع وقمح مطامير بنى ورنيد لتتزود به محلة تلمسان فى المسطور، وفى ثانى عشر ذلك الشهر مر الجنرال بمحلته وأمامها المخزن على يسر وتالوت وسائر بلاد بنى عامر الذين فى طريقه والجمعة ومكدرة وتليلات، والكرمة ودخل وهران فى الثامن عشر منه بعدما أخذ حب جميع الأماكين (كذا) التى مر عليها وأتى بعده أسارى (كذا) فبعثهم للجزائر ثم لافرنسا بإثبات، ثم ذهب الجنرال بيج للجزائر ومنها لافرانسا لتجهيز الجيوش لإسبانيا بغير التحاير.

هذا وأن الأمير بعد واقعة سكاك ذهب لقاعدته واستقر، وذهب الجنرال بيج لافرانسا كما مر وترك للجنرال دارلانج الأمر، فبقى هذا الجنرال بوهران أيامًا، وأتاه الأمر بالذهاب لافرانسا

إلزامًا، فذهب وخلف بموضعه الجنرال ليطان، فمكث أيامًا لاستراحة الجيوش وخرج من وهران فى أول أوت، من سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف فى قول ثابت، والمخزن أمامه لأنه عليه الاعتماد، وعرضه التوجه إلى تاسالة فمر بتليلات والجرف الأحمر وجنين مسكين وأخذ ما فى مطمر مكدرة من حب أولاد على أحد بطون بنى عامر وصار ذلك الحب للمحلة من جملة مالها من الزاد، وفى الغد حصل الكلام مع أولاد سيدى غانم وغيرهم من المرابطين، واشترت الدولة منهم مائة ثور وكان الوطن خرابًا لا راحة فيه لمسكين، وفى هذه الغيبة أخذ الغرابة من وهران غنم البايلك، ووهران محصورة بغاية ما هنالك، وفسد سوقها وحلت بأهلها المصائب والكروبة وصار الخبز والدقيق واللحم والقمح والشعير والحشيش وجميع الأشياء لا تأتيها إلا من أوروبة (كذا) ومع ذلك لا يصلهم هذا الزاد إلا بشق الأنفس بالمشقة الفادحة، ومن خشية انقطاع الزاد صاروا يبدلون الخبز بالروز وهم فى الأحوال القادحة.

ثم بعد انصراف حر الصيف خرج الجنرال ليطان بمحلته والمخزن أمامه، وعلامة النصر وراءه وقدامه، فمر بتليلات وكدرة وثنية ماخوخ التى ببلاد أولاد على فأخذ كل من وجده فى طريقه، وبقى يجول بها اثنا عشر يومًا ورجع بها غنمه مع طريقه، وقد خرج الدواير فى ثالث الأيام فى فج أولاد على على فرسان بنى عامر، فهربت تلك الفرسان كأن قلوبها فى جناح الطاير/ (ص 444)
ولما وصل الجنرال لوهران جهز جيشًا لنظر مرطبلى لجواس غابة المسلة، فذهب ورجع من غير ملاقات شىء بغابة المسيلة، وفى ثانى أكتبر (كذا) من السنة المذكورة، خرج الجنرال من وهران فى ستة آلاف من العسكر، ومعه مصطفى فى خمسمائة من مخزنة المعتبر، فمر بتليلات وسيق وهبرة، واجتمع بها مع الباى إبراهيم والمزارى فى محلة لاكنها (كذا) ضعيفة فى صحة الخبرة فصار هو المخزن يمشون أمام المحلة، إلى أ ن وصلت لماسرة باشتهار، فأخذوا مطمر أولاد سيدى عبد الله ابن خطاب ثم زادوا لمعذار، ولما كان المحلة بين كلميت ومعذار من بلاد مهاجر، أتاهم الأمير فى ثلاثة أو أربعة آلاف فارس فقتل منهم عشرة فوارس، وزاد لموضع آخر لكونه يريد الهجوم على أهل مينا وشلف التحتانى، الذى أذعنوا للدولة وحصل لهم التهانى، وفى ذلك اليوم جاء الأمر للجنرال ليطان وهو بماسرة بالقوة اليقينية، ليبعث أربع بطايونات لعنابة للمريشال كلوزيل الذى

قدم من افرانسا ليذهب بهم إلى قسمطينة (كذا) فبعث له ذلك ورجع لمستغانيم ثم دخل وهران فى حادى عشرين أكتوبر من السنة المقررة، وذهب بما عنده من الجيش لتلمسان فى ثالث عشرين نوانبر (كذا) ووصلها فى الثامن والعشرين منه فى القولة المحررة، وأمر مصطفى بمخزنه بالذهاب لأخذ الحب القريب، فذهب وأخذ بتمامه وأتى مسرعًا فى أمر عجيب، وفى ليلة التاسع والعشرين من ليلة نوانبر (كذا) المذكور، دخل الجنرال وادى يسر من غير متعرض له بشىء من المشهور، وفى صبيحة تلك الليلة (كذا) ألقوا بعض العدو بناحية نخلة أبي غايط، فأخبر ذلك البعض الأمير ومعه خليفته البوحميدى ومعهما الخلق الكثير المتعايط، فكان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه فى الجهة اليسرى للعدو، والكولونيل كومب فى الجهة اليمنى والجنرال ليطاق دار بالعدو، وحصل القتال الشديد بين الكرار فى الجروب مصطفى بمخزنه وبين الأمير وظهر عليه مصطفى بمخزنه غاية الظهير، وقد وقع محمد ولد قدور البحثاوى فى يد العدو فأخلصه الجنرال بجيشه، وأطرد العدو على نحو العشرة كيل ميتر (كذا) بغرب تموشنت ورجع العدو لإمرار عيشه وبطل من عنده البارود وذهب للموضع الذى كان به نازلًا، فجاء الجنرال بكبراء المحلة إلى فسطاط مصطفى بجيشه عاجلًا، وأثنى عليه وعلى مخزنه بما صدر منهم من الفعل الجميل والقتال الوافر فى ذلك اليوم، وأنهم من أهل الشجاعة والبسالة والنجدة والكرم لا من أهل الجبن والخوف والبخل واللوم، وفى أول دسانبر (كذا) من تلك السنة جاء الأمر بأن المريشال قدم من عنابة للجزائر بالبيان، ورجع الجنرال لطان من سفره فى رابع ذلك الشهر لوهران، وذهب كل من المريشال والجنرال ليطان لباريز بالاشتهار، وجاء جنرال آخر لوهران بدلًا من ليطان يقال له أبروسار وذلك فى ثالث عشر جانفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وألف، موافقة لسنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، ومعه يهودان (كذا) أخوان/ من الجزائر أحدهما اسمه (ص 445) مسعود بن دران كانا عدوان للمخزن وصديقان بزعمهما للأمير بحسب البيان، لكون المخزن ألفاهما المرة بعد الأخرى بالدار البيضاء بسوائج وهران، وذاهبين بالقراريط المشحونة بالحديد والكبريت والذكير وملح البارود وكل ما فيه الضرر للدولة بالمشاهدة والعيان، فأخبروا الجنرال بذلك وتغافل عنهم بالسريعة، لكونه له علم بذلك وموافقهما فى الخديعة، وكان الغرابة فى بعض

تسلطهم على وهران أخذوا الغنم المعينة للمحلة كما مر فاختصت المحلة للحم والمورث للغبن، فاتفق الجنرال ابروسار مع ابن دران اليهودى على أن يأتيه من عند الأمير بما يخص المحلة من الغنم وبما يخص الذين بتلمسان من الحب وغيره ويعطيه فى نظير ذلك جميع أسارى سكاك الذين بافرانسا أو يدفع له إن شاء الثمن، فنشر الأمير الخبر قبل أخذه الثمن، ولما سمع المخزن ذلك حصل لهم القلق والهول وشدة التعسير، وصار من ذلك الحال فى الانحصار الكثير، ولما بلغ الخبر لافرانسا أخروه عن وهران وبعثوا بدله الجنرال بيج بالبيان، فاستراح المخزن وزال ما به من الضيق والقلق وحصل فى السرور والأمان، وأتى الجنرال بيجو معه بالجيش والزاد والخيل وستمائة بغل لحمل الأثقال فى النهار والليل (كذا).

ثم فى أوائل إبريل من سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام اثنين وخمسين ومئتين والف ذهب المريشال كلوزيل وجاء بمحله الجنرال دمريم[1] بغاية التبديل وفى أول ماى توجه الجنرال بيج بجيشه لتلمسان، ووعظ العرب كثيرًا على التقصير فى الخدمة فلبوه بالقبول والإحسان وسار نحوها من غير رعب ولا خوف ولا هول، بل اعتمد على جيشه ومخزنه وما رزق الله من القوة والصول، فضاع له فى اليوم الثالث من البغال خمس وسبعون بغلًا لصغر سنهم، وفأفزعته تلك الخسارة الفادحة الواقعة فى كنهم، ولما حل بقرب البريج هجمت على المحلة فرسان من أولاد الزاير، لكن هجومهم كان كهجوم الرجل الخائف الحائر ووصلت المحلة لتلمسان ووادٍ تافنة فى أمن وأمان، وقد حصل من كبراء المحلة بعض التراخى، فى الطريق حال هجوم أولاد الزاير فاستوجبوا عقوبة لتقصيرهم فى العمل وتفريطهم فى الخدمة فى صحيح المخاير، ولما حل الجنرال بيجو بتافنة ألفى بالتحقيق قيمة ما بنيت به تلك المدينة، وهو ستمائة ألف فرنك فى القولة الصحيحة المبينة، وفى أثناء ذلك الحال بعث الجنرال الكبير/ من وهران (ص 46:
للجنرال بيجو ليقدم عنده من النواحى الغربية فقدم لديه لوهران بمحلته التى فيها ثمانية آلاف إنسان، ولما وصله تشاوروا بينهما على الصلح مع الأمير بواسطة ولدى بن دران، الذين كانا فى التجارة بين الفريقين التى ليس لليهود فيها خسران، فبعثا معًا بن دران الكبير للمعسكر فذهب

---

[1] يقصد دامرون الذى سيقتل فى قسنطينة فى أكتوبر 1837م.

وأتى معه بالمولود بن عراش آغة الشرق وسفير الأمير بكل ناحية على شان الصلح فوصلا لوهران وتكلم معه الجنرال على الصلح فأجابه بأنى نائب الأمير ولا يكون الصلح إلا بالشروط التى تبان، منها أن يكون الدواير والزمالة كغيرهم على حكم الأمير، فعظم هذا الشرط على الدولة لكونهم من صدقائهم (كذا) وحضورا معهم للمعارك كلها قلت أم جلت وتقدموا قبلهم للموت للدفع على أنفسهم وعليهم وجاءهم من الأمر الشديد العسير، ومنها أن الأمير لا يدع لهم يبقى على أيديهم من البلاد فى عمالة وهران والجزائر إلا ما كان بسواحل البحر بالتحرير، ففى وهران من البريدية للمقطع لمستغانيم، وألح عليه فى سائر الأمور.

ولما رأى الجنرال طول الأمد وأن الخبر بينهما ذاهب وآت وانتشر الخبر بان الصلح سينعقد بين الدولة والأمير، وسيصير المخزن تحت حكمه فيخلف منه الثأر تقلق المخزن بالتقلق الكثير، وصار مصطفى يضحك من ذلك ويسلى مخزنه ويخاصمهم على الجزع، وينهيهم على ما حل بهم بلا فائدة من الفزع، خرج من وهران فى الخامس عشر ماى من السنة السابقة، ومعه مصطفى بمخزنه بالمصحابة، الموافقة اللاحقة، فنزلت المحلة بالبريدية بالتحرير، وفى تلك الليلة (كذا) هجم الأمير على دواوير المخزن النازلين بالهايج الكبير، فسبا (كذا) أربعة دواوير أحدهم دوار قدور بن إسماعيل محفون وكان الجنرال قد ذهب معه فى تلك السفرة يهودى من وهران لتلمسان يقال له مخلوف خلفون وقد كتب هذا اليهودى للجنرال لما كان بفرانسا بأنه ألفى للصلح بابًا مفتوحًا أسهل من الأول بغاية الاقتدار، لما وصل الجنرال لتلمسان سأل منه اليهودى خلفون تسريح السى حمادى السقال قايد الحضر فى أيام الأمير وقد سجنه لما ظفر به الكوماندار، فأخرجه الجنرال من السجن وتكلم معه بواسطة خلفون على الصلح وبعثه فورا للأمير، وهو نازل بتالوت القصبات من بلاد أولاد الميمون فى القول الشهير، فذهب الصقال فورًا ورجع من الغد للجنرال برضاء الأمير بالصلح على شروط أسهل من الشروط التى حضرها اليهودى ابن جارن قال: فبنفس ما وصل الخبر للجنرال بيجو ذهب للمحلة التى هى بتافنة بعد ما أرسل مرة ثانية سى حمادى الصقال للأمير بالعيان.

إبرام معاهدة تافنة وشروطها

ثم جاء الأمير ونزل بمحلته فى سيدى على الزناقى غربى تموشنت/ بالتقرير، ويعث سى (ص 447
حمادى السقال وخليفته البوحميدى وحبيبه الحاج محمد بلخروبى القلعى مصاحبين للوكالة عند الجنرال إلى تافنة لإبرام الصلح بغاية التشهير، وحين تفاضوا رضوا بالشروط التى صدرت من الجنرال إلا شرط واحد أنكر أصحاب الأمير يكون فى حماية الدولة وقالوا له أن شريعة الإسلام تنهى عن هذا من غير التخيير، وكانت الشروط المقبولة من الجانبين ثمانية،وهى: أن تفرغ الدولة للأمير تلمسان، وأن تفرغ له تافنة علانية، وأن تسرح له فورًا جميع أسارى سكاك، وأن يدع الأمير بيد الدولة وهران ونواحيها من طريق صلاد إلى سبخة وهران إلى المرجة إلى سيدى سعيد ومنه للبحر بغير اشتراك وأما ملاته دايرية زمالية فهى للأمير، وأن يدع لها بنواحى مستغانيم ما فعله بوهران ولاحد فى ذلك إلا بإذن الأمير، وأن يدع لها ما بيدها من نواحى الجزائر وأن يكون البيع والشراء بين الفريقين فى غاية التسريح، وأن يدفع الأمير للدولة الحبوب والدواب. المباحة الأكل التى تفتقر إليه موصلة إلى محل الاحياج بغاية تالتبريح، وكانت هذه الشروط قد عزم عليها الجنرال أبروسار حال قدومه فذهب قبل إتمامها وصار فى عدومه.

ثم اجتمع الجنرال بالأمير بفج العطش فى أول جوان، وكان الأمير معه كبراء عسكره وخلفائه الانثا عشر وجيوشه الخمسة عشر ألف بالبيان، وهو راكب على فرسه، الأدهم ولابسًا برنوسًا أبيض جاعلًا قلمونته على رأسه وعليها خيط من الوبر، وكان فارسًا شجاعًا بطلًا مطاعًا وله أربعة عبيد تابعة له بالأثر، فجلسا معًا على الأرض وحذاءهما الترجمان أراهمشة فى المضمون واليهودى مخلوف خلفون، فذكر الجنرال ما أراده وبه فاه، وأجابه الأمير بقوله إن شاء الله.

فوقف الجنرال وقال له: قد سؤت الأدب (كذا) لمالم تجاوينى وأنا وكيل الدولة، وجذبه من يده وأوقفه بسرعة للجولة، فاستغاظ الأمير وركب فرسه ودخل جيشه وذهب على سبيله، وترك الجنرال واقفًا بسبيله ففطن الجنرال لفعله وذهب لمحله بتافنة باعتبار البيان، وفى رابع جوان المذكور رجع الجنرال بجيشه لوهران وكان هذا الأصلح فى ثالث عشر صفر من السنة العربية المذكورة، ويعرف بصلح سكاك وبتفانة المشهورة، وقد كان مصطفى بن إسماعيل لا خبرة له بهذا

الصلح ولم تشاوره عليه الدولة إلا بعد إبرامه فقال لهم أنتم أعلم بها ينفعكم ويليق بكم غير أن الذى يظهر لى أنكم غلطتم كثيرًا وستندموا على رأيكم والصدوق يظهر صدقه من كلامه.

ثم بعد انبرام الصلح بتافنة بعث الجنرال بيج للجنرال دمريم بوهران، وقال له: لا تبعث للمعسكر اليهودى ابن دارن، لأنه فى فعله يخلط ويزيد الهوان، ولما وصلت المكاتب للجنرال الكبير بوهران، ألفى اليهودى ابن دران قد ذهب للمعسكر، وبفور وصوله للمعسكر، كتب للمولود بن عراش والأمير أن ينكر الصلح الذى فعله خليفته/ بمن معه فى المستبن لأنهم تركوا (ص 448) من الشروط ما شرطه الأمير على الدولة من أمر المخزن، وكان الجنرال قال مرة أخرى للأمير: أنزل بمحلتك فى مقطع أم الربيع نيشان العنصر بالتحرير، لأنى نازل بفم تافنة فقبل منه ذلك الأمير ولما سمع اليودى ابن دران بذلك بعث مكتوبًا للمولود بن عراش يقول له: فى بالقوة والجهد، إحذر نفسك من النزول فى الموضع المعين ولا تأمن أحد، وحين سمع الأمير ذلك لم يرد النزول به فى المشتهر، ولما سمع الجنرال أتى بنفسه لتحقق بالخبر، ولما أراد الانصراف أتى المولود ابن عراش بينهما ومكن للأمير بطاقة وهو مكنها من الجنرال، وأمره أن لا يطلع ما فيها إلا إذا وصل لمحله وكان فارغًا من الاشتغال، وكان الأمير شرط فى تلك البطاقة على الجنرال أن ينفى اثنا عشر رجلًا من المخزن ويبعدهم عن الوطن، منهم رايسهم (كذا)بالجهة الغربية مصطفى بن اسماعيل ورايسهم (كذا) بالجهة الشرقية المزارى بغير الوهن، واسماعيل ولد قادى، ومحمد ولد قدور البحثاوى، وعدة ولد عثمان، والحاج الوزاع بن عبد الهادى، وغيرهم ليحصل للجميع الراحة مع الأمن، وينفى من مستغانيم إبراهيم أبا شناق، ليكون الارتباط بينه وبين الدولة بغاية ارتفاق، ولما اطلع الجنرال على ما فى البطاقة ترك الجواب عنها وصير نفسه كأنه غفل عن حلها.

ثم بعد أيام جاء الأمر لمصطفى بأنه تسمى جنرالًا ومعناه رايس (كذا) الجيوش المخزنية وكبير قسمة وهران بكلها، ولما سمع الأمير بارتقائه لذلك المنصب ومكافآت الدولة للمخزن بإعطاء الجوامك أيس من ذلك وأمره تلف، ولم تنقطع تلك المكافآت على خيالة المخزن إلا فى المعركة الواقعة فى عام خمس وأربعين وثمانمائة وألف، وكان انبرام الصلح بالنسبة للشهور

المسيحية فى ثلاثين ماى المتقدم الذكر، وفى رابع جوان من تلك السنة فى القول الشهير خرج الجنرال بجيشه من تلمسان وتافنة ودخل وهران فى تاسعة ودخلت تلمسان فى طاعة الأمير.

الأمير ينظم دولته بعد صلح تافنة

قال مرطلبى فى تاريخه وفاز الجنرال بيجو بافتخاره وهمته على سائر الأقران، كما فاز الأمير بدين الإسلام ونار به المكان، قال واشتد الأمير فى شراء السلاح والخيل وكل ما يفتقر إليه من الآلة، وكتب كثيرًا من العسكر والخيالة، وضبط أمره بحسب استطاعته فهو شجاع لكن (كذا) الخديعة فى جماعته، مع شدة رأيه العسير، وعدم إنصاته لأهل الرأى والتدبير، بل كان رأيه فى يد بنى عامر والحشم، فهو مصغ لهم إلى أن أورثه ذلك للتلاشى والفصام، ولو مشى برأى السيد الحاج عبد القادر أبى كليخه والسيد الحاج محمد بن الخروبى والمولود بن عراش، لكان مستقيم الأمر ومستديم الملك لكنه (كذا) كان مصغيًا للأندال والأوباش.

وصير رعيته على تسعة أقسام، وجعل على كل قسم خليفة عليه لتدبير الأمور والأحكام، ونقل كرسى مملكته لمدينة تاقدمت وصيرها قاعدة ملكه لكونها بلد أسلافه بالاحتكام/ وضرب (ص 49) بها السكة والسلاح ودام الصلح بين الفريقين أربعة أعوام وصار لسلطان الفرانسيس يهاديه بأتحف الهدايا التى لديه، وهو يبعثها لمولاى عبد الرحمن سلطان المغرب الأقصى (كذا) وصير نفسه كأنه الخليفة عليه.

قال فى جوهرة الرضي:

وبـــدا لـــه فى نقـــل أهلـــه دخـــره   لتـــا قـــدمت الغـــد أحـــل بهـــا واســـتقر
لكونهـــا كانـــت مســـكنًا لأســـلافه   فصريهـــا دارًا للـــتعش بهـــا أجـــدر
وعـــاد بهـــا الإيـــوان للخـــير والـــرضى   وأنـــواره تلـــوح بـــالعز والـــنصر
وأهـــل التـــلول والصحـــارى بـــنصره   تنـــادى جهـــارًا رائـــمة نيـــل الـــوطر
وعـــدد الخلفـــاء لضـــبط أمـــوره   فى ســـائر ملكـــه فحـــق لـــه الـــوقر
كـــما عـــدد الآغـــات ثـــم قيـــاده   ورتـــب ملكـــه ترتيـــب مـــن انـــتصر

وقال فيها أيضًا:

ورتب جيوشًا لدفع عدوه ... من ركاب والمشاة يضبطها الدفتر

فركابها سيافه وخيالة ... ومشاتها هم المسمون بالعسكر

وكل فريق اسم رايسه آغا ... فحبذا من جيش وحبذا من أمر

قال ولنرجع بالكلام إلى اليهودى بن دران الذى كان سببًا فى الصلح لدخوله تحت رأس الجنرال والمكلف بتبليغ الهدايا للأمير، فإنه قال للجنرال مرة كان اللائق بك أن تهادى أعيان دولة الأمير وأهل دائرته وحزبه كما تهادى الأمير، لتكون كلمتك عنده وعندهم مسموعة وعالية، وبذلك يدوم الصلح فى قوله جالية، فوافقه الجنرال على ذلك وبعث هدية من الدرهم لأم الأمير وزوجته والحاج الجيلالى بن هاوية صاحب الأمير والحاج البخارى أبى زيد قائد المعسكر، وغيرهم من أهل صحبته، وكان هذه اليهودى انتقم الله منه سمسارًا عظيمًا، وجعل بين الدولة والمخزن وبين الأمير خلاطًا جسيمًا، من جملته أنه أتى ذات يوم إلى مصطفى والمزارى،وصار يعطيهما فى الرأى الذى نظرهما فيه أحسن ويقول لهما لو ذهبتما لبيت الله الحرام لأداء الفريضة لكان لكما أحسن من كل شيء بغير التمارى، فأجابه مصطفى بقوله: أيها اليهودى قد على شأنك إلى أن صرت مدبرًا لنا (كذا) اذهب فى حالك عنا فإن الدولة إذا أرادت نقلنا لمحل آخر فلها ذلك، وإنى بحمد الله لمتهيء لذلك، وأما الحج فهو من ديننا إذا يسره الله علينا/ فلا (ص 450) أشاور فيه أحدًا سوى رأسي ولا مدخل لأحد فى ما هو اختيارى، ووافقه على ذلك ابن أخيه المزارى ولما لم يجد حيلة لتفريقه (كذا) بين مصطفى والمزارى والمخزن فى جميع ما قد انتخب، ذهب للحاج الوزاع بن عبد الهادى الزمالى وقال له: إنى وجدت لك منصبًا فى عمالة الجزائر إذا أردته وتستريح من مصطفى فخذه فأجابه لذلك وذهب، وأما الباى إبراهيم أبو شناق ذو الرأى الجاير، فإنه لما رأى ذلك سلم فى الوظيف ودخل للجزائر، ولما رأى الأمير جيشه قد زاد فى القوة والكثرة واستراح، وقع منه الاعوجاج على ما كان عليه لكونه كان لا يأخذ المكس المعبر عنه بالقمرث من الذاهبين لوهران بالمبيع والآتيين (كذا) منها به حال الصلح بانشراح، وكل ذلك بسبب بن دارن، ليحصل له الربح بكل ما كان.

ولما رأى الجنرال بيجو كثرة الخلاط الذى سببه الجنرال بروسار رفع أمره لشريعتهم بافرانسا بالحقيق وكان بروسار ذهب لإسبانيا ومنها رجع لافرانسا فأدخل فى السجن لغاية التحقيق، وحين سمع اليهودى ابن درأن بأن صاحبه فى الشرع خشى أن يقر بفعله الأمير، ويكون فيه من أهل الصدق الكثير آجر فورًا رجلًا من الزمالة بمائة دور وأمره أن يذهب عجلًا، للمعسكر ببطاقتين أحدهما للأمير والأخرى لبنى عراش فأخذهما وذهب ليلًا، ولما سمع اليهودى عقُّ أَمَسْلَمْ المطلع على أسرار الآمير بفعل بن دران، وكان بينهما التنافس أخبر الدولة بالبطاقتين وما فيهما قد كان.

* * *

الفرنسيون يحتلون قسنطينة

ولما شرعت الدولة فى البحث على هذا الأمر فى بلد بريبنيا، حصل القتال بقسمطينة (كذا) بين الدولة والباى أحمد حتمينيا،وبها مات المرشال دمريم بالكورة في الحادى والعشرين من أكتوبر[1] من سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وألف الموافقة لعام اثنين وخمسين ومائتين وألف وتولى بموضعه فالى مرشيالًا وذهب الجنرال بيج لافرانسا فى السابع من ديسمبر من العام المار، وتولى بموضعه الجنرال أوفرى الذى كان بموضع الجنرال أبروسار إلا أنه لم يطل لكونه ذهب للجزائر عند المرشال فى الخامس والعشرين من جانفى سنة ثمان وثلاثين من القرن المسيحى المذكور، وتولى بموضعه ليتنه جنرال [2] وهو رفتيل الذى كان يروم إبطال الصلح إلا أنه مرض وذهب لافرانسا فى أوت من تلك السنة في المشهور.

المولود بن عراش يسافر على فرنسا.

وكان المولود بن عراش ذهب سفيرًا لافرانسا فى الخامس والعشرين من جويلية من تلك السنة وصحبته هدايا عظام من عند الأمير لسلطان افرانسا باشتهار، وقد ذهب مصطفى بن إسماعيل قبله إلى مدينة بريبنيا فى افرانسا فى الثانى والعشرين من جوان شاهدًا فى قضية الجنرال أبروسار ولما ذهب الجنرال رافتيل لافرانسا مريضًا تولى بموضعه الجنرال فينوى/ في أول ستانبر (ص 451)
(كذا) من السنة المحاصلة، وحين رأى الأمير غشامة الجنرال وغيبة مصطفى أخذ فى الاستعداد لإبطال الصلح والشروع فى المقاتلة.

تقرير ابن عراش للأمير عن حالة فرنسا

ولما رأى بن عراش افرانسا وأحوالها وجيشها وما هى عليه من القوة والتنظيم، قال للأمير حال رجوعه أنك لا تطيق على محاربة هذا الجنس لقوته وما عليه من التحتيم، وإذا أردت ذلك

---

(1) استولى الجيش الفرنسى على مدينة قسنطينة يومى 13 و 14 اكتوبر 1837 دامرون قتل خلال هذين اليومين، وليس يوم عشرين كما ذكر المؤلف.

(2) يقصد الليطنان جنرال ورافتال: Raptel.

فينبغى لك أن لا تشرع معه فى العداوة والقتال وجميع ما الأمر يؤل (كذا) إليه، حتى تعين لنفسك وتابعك مكانًا وبعيدًا محصلًا لتمتنع به إذا غلبت وفررت إليه.

الأمير يهاجم حصن عين ماضي ويخربه

فاختار الأمير عند ذلك عين ماضى بالصحراء التى غزتها الأتراك المرة بعد الأخرى (كذا) ظنًا منه أنها لبعدها من وهران وحصنها محل المنع، فذهب لها بجيشه وحصارها ثمانية أشهر وعشرين يوما إلى أن قل ما بيده من الزاد وامتنع من النفع، ولم يطق عليها ولا وجد سبيلًا لكبيرها التيجينى، وهو السيد محمد الصغير بن القطب المكتوم العلامة السيد الحاج أحمد بن سالم التجينى وكان نزوله عليها فى اليوم الرابع من ربيع الأول سنة أربع وخمسين ومائتين وألف، الموافق لسنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ألف.

ولما لم يطق على الدخول إليها، استعمل الحيلة التى توصله لدخولها والاحتواء عليها فبعث جماعة من العلماء والمرابطين ومعهم صهره خليفته الحاج مصطفى بن التهامى وهو الخليفة بالمعسكر ذات الانتظامى فدخلوها بالإذن من صاحبها وقالوا له: إن الأمير المجاهد فى سبيل الله لم يرد مقاتلتك ولا العتو عليك، وإنما أنت أبيت من دخوله عليك، لأن النصارى إذا سمعوا بمقاتلتكما يضحكون عليه وعليك وإنما أراد الملاقاة (كذا) معك للتبرك بك والاقتباس مما لديك، لما سمع بك أنك شريف النسب ناسك متعبد وأنك موصوف بالفضل والخير وقد ستر الله عليك وعلى من معك فى بلدك مما أنظم إليك، فلذلك أراد الدخول لمدينتك بجيشه ويمكث بها أياما بالتعبد والصلاة بمساجدها، ويسال الله (كذا) فيها أن يعينه على النصارى مع مشاركتك له فى الدعاء بذلك وتأمين جيشك وجيشه عليكما بأورادها، ثم يذهب لمقاتلة العدو، الذى بغى عليه وشرع فى العتو، فرضى التجينى بذلك وأذن له فى الدخول وذهب لموضع آخر من الصحراء وتركه دخلها فى السابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة، الموافق للثانى عشر من شهر جانفى فاتح سنة تسع وثلاثين من المسيحية المشهورة، وبمجرد دخولها شرع فى هدم صورها وتخريبها، وفلم يطل بها بل أخرج منها جبرًا بقيام أهل الصحراء عليه مع ولد التجينى فى تخريبها، ورجع لبلده تاقدمت واستقر فيها بحسب الإمكان، ورامى نقض الصلح بينه وبين

الدولة والدخول فى حالة الميدان، فأمر خليفته البوحميدى بالذهاب للدواير والزمالة يتكلم معهم على نقض الصلح فى السر والإعلان،وذهب هو لناحية بجاية فى تلك السنة فى شهر جوان، واشتغل بجمع الجيش بقصد المحلابة والافتان:

ولما رجع من الجهة الشرقية استقيض من نومه وفطن من غفلته التى بها قد كان، واطلع يقينًا على أن الخلاط الواقع إنما هو بأسره من اليهودى ابن دران، فسقاه/ كأس سم بمليانة (ص 452) واستراح من هم اليهودى كثير البهتان، فيا ليته لو تمادى على الصلح وتعضد بالمخزن بأجمعه من أول حاله لكان من أهل الإحسان.

نقض معاهدة تافنة

قال: ولنرجع بالكلام على البوحميدى فإنه لم وصل إلى الدواير والزمالة سأل منهم الإذعان للأمير، فلم يقبل كلامه منهم إلا من كان نازل بقرب طاعة الأمير لما واعدهم بتبليغ مرادهم لدى الأمير فممن أذعن له من الدواير الحاج قادة بالغول ويحيى بن رحو والحاج بختى ولد الحشمية، وممن أذعن له من الزمالة السى أحمد بن مختار وبن يحيى ولد يوسف وقدور بن شايلة وقولة مروية.

ثم قدم الدوك دورليان بن سلطان فرانسا لوهران فى نصف ستانبر (كذا) من سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وألف وذهب للجزائر، واستولت الدولة على البيبان ومزاية فى ثامن عشرين أكتبر (كذا) من تلك السنة بالتصاير، وفى العيد الكبير من تلك السنة نادى منادى الأمير بالجهاد، فاجتمعت عليه خلفاؤه وأغواته وقياده بمليانة من سائر البلاد، ثم هجم على متيجة فقتل كل ما فيها من عسكر الدولة وأضرمها نارًا، ولم يراع لها حرمة ولم يخش عارًا، وجاء البوحميدى ثانيًا بمحلته لقرب وهران، فتقاتل المخزن معه فى ناحية وفى الناحية الأخرى مع الغرابة فى صحيح البيان.

وفى الثانى والعشرين من شهر جانفى سنة أربعين وثمانمائة وألف الموافقة للعام السادس والخمسين ومائتين وألف، حصل القتال الشديد بين المخزن وخليفة الأمير بالمعسكر وهو الحاج مصطفى بن التهامى فى أبى التشيش، فانتصر المخزن عليه وهزمه إلى أن فرد فى حالة تفيش ومن

ثانى فابرى (كذا) إلى سادسه من السنة المتقدمة البيان، ذهب هذا الخليفة بجيشه إلى مدينة مزغران، فحاصرها أولًا وانصرف عنها بإلزام، ثم رجع لها فى تلك المدة فحاصرها ثلاثة أيام، ثم أقلع عنها بعد ما ضاع له الكثير من محلته على ما قيل باحتكام، ومات من المخزن قدور بورقيبة وسى التامى، وبلفراق دواير، وسى محمد بالصحراوى النقايبى البرجى فى قول من كان حاضرا وليس بحاير، ومن القرغلان خمسة وعشرون نفرًا منهم ابن عودة ولد المازونى ومحمد بن دواجى والزواوى ولد الحاج أحمد تركى إلى غيرهم جهرًا، ورومى فرانساوى (كذا) وعبد يقال له القرم.

وسبب قتله أنهم دخلوا دارًا واشتغلوا بالقتال والذب عن أنفسهم وغيرهم إلى أن انقضى لهم البارود فى القول غير المرم، ثم رجع لها مرة ثالثة ففتك بها كثيرًا، وقتل أهلها قتلًا عسيرًا وذلك أن العسكر الفرانساوى دخل جامعها وصيره حصنًا للقتال، وشرع فى الدفع بغاية الأحوال فمن التجأ له نجى ومن عجز أو لم يلتجأ (كذا) له قتله بتمامه، وفاز بنيل غرضه ومرامه وكان رجل من رزيو يقال لها الزبيب راميًا، فجعل بشارًا إلى أن قتل من جيش الخليفة أربعة عشر نفرًا قولًا حافيًا ولما انقضى له البرود قتل مع أمه وهو كالطود، وقد قتل العدو امزابيا بقبر العود، وكان العدو هجم على مستغانيم/ فى الخامس عشر ديسمبر من سنة تسع وثلاثينن التى قبل هذه (ص 453)
السنة، وحصل القتال بينه وبين أهلها ولذلك جعلت الحماية بمزغران فى القولة البينة، وكانت الحماية بها فى السادس عشر منه بتحقيق ، وفيها من الشجعان المزرى وقدور بالمخفى وغيرهما من ذوى البأس والتوفيق، ولولاهما لنال جيش الأمير مراده، لكنه ذهب خائبًا عن جميع ما أراده.

قال القبرنور مرطبلى[1] فى تاريخه: ولما رجعت من مستغانيم لوهران أتيت برجل معى من أشجع العرب وابغضهم للأمير فى غاية ما كان، وهو الشجاع قدور بالمخفى البالغ النهاية فى قتل الفرسان، وبقينا بوهران فى حصار شديد.

وضيق مساحة بما ليس من مزيد ومواشى الدواير والزمالة قد ضاعت لهم بغاية النفاذ، لقلة الخصب والكلأ وهى تحت حيطان البلاد، وهم معنا فى الضيق الشديد، والحصار الذى بلغ الغاية فى المزيد، وفرسانهم مع سيدهم مصطفى مكابدين على القتال، وقد ظهرت شجاعته حال

(1) يقصد الحاكم من الكلمة الفرنسية GOUVERNEUR ومرطبلى هذا هو مارتيمبرى: Martimpery.

المبارزة والنزال وكان مسندنا عليه فى غالب الأحوال ، فلقد شاهدناه بأنفسنا بجيشه فى الغاية الصغيرة مبارزًا للجيوش الكثيرة ذات الوبال، وأعانته خيالتنا من السرسور الثانى، وقد كان العسكر قريبا منهم ولو أحاطت بهم تلك الجيوش لهدمت لهم ساس (كذا) المبانى.

وفى الثالث مارس من العام المذكور، هجم البوحميدى خليفة الأمير بتلمسان على المشور على الدواوير وهم بقرب المرسى الكبيرة، فلم يلحقه منه ضرر ودفعوا (كذا) عن أنفسهم بغاية التحرير وفى خامسه هجم عليهم غفلة هم بمسرقين فلم يخلصوا منه إلا بالتعب الشديد والعذاب المهين وكان الكورينيل[1] يوسف العنابى بناحية تنسانمت، فأتاهم للإغاثة واشتد القتال إلى أن مات من السبايسى خمسين ورجع الأمر للفايت.

وفى سابعة جاء البوحميدى من الألفين إلى الأربعة آلاف حاركًا لأخذ غنم الدواير والزمالة هم بين مسرقين والمرسى الكبيرة، وقد جمع هذا الجيش بالوادى المالح فى القول الشهير، فخرج له مصطفى بمخزنه المؤيد بالنصر وقاتله إلى أن رجعه لورائه هاربًا، وللنجاة من فتك المخزن به طالبًا.

وفى عاشره جمع البوحميدى أيضًا جيشًا كبيرًا ما بين أولاد سيدى يحيى وغيرهم ونزل به فى سيدى تعبد الله بن ابركان من أولاد وصار يختلس به كأنه السامت (كذا) ولم يشعر المخزن به إلى أن صبحهم فى الثانى عشر من ذلك الشهر وهم بتنسانمت، فقاتلهم شديدًا واجتز منهم سبعًا وأربعين رأسًا، وذهب مسرورًا وترك المخزن تعسًا.

وفى الرابع عشر منه جاء البوحميدى أيضًا بجيوشه فاجتمع بالمحلة ومعها المخزن ما بين البريدية ومسرقين وكان القتال شديدًا، آل فيه الأمر إلى انهزام البوحميدى بجيشه بعد موت الكثير منه وذهب فى هم وتحزين.

قال: ولنرجع بالكلام إلى الجهة الجزائرية، فإن فى سابع العشرين من إبريل سنة أربعين وثمانمائة وألف أيضًا الموافقة للسنة السادسة والخمسين ومائتين وألف محضًا، وقع القتال الذارع

---

(1) يقصد: الكولونيل من الكلمة الفرنسية: Colonel.

(كذا) بين الدولة والأمير بعفرون / ودخلت المدينة فى يديها فى سابع ماى وقيل: فى السابع عشر (ص 454) منه فيما يروون.

وفى السابع عشر منه وقع القتال الشديد بين محلة الدولة ومحلة البوحميدى بالبريدية آل فيها الأمر إلى انهزام محلة العدو بالكلية، وفى ثامن جوان أخذت الدولة مليانة عنوة وفازت بها على الأمير وذهب هو حنوة (كذا)، وفى الثامن والعشرين منه قدم البوحميدى لناحية الحفرة فمر بطريق سيدى حمادى، وخرج لعين خديجة بغرب المرسى الكبير، فلقيه فى تلك الواقعة المخزن خاصة ووقع القتال الشديد من الصبح إلى نصف النهار بالتحرير بعدما أدخلوا خيامتهم وأموالهم للبلد، وقتلوا منه خلقًا كثيرًا لا يحصى فى العدد.

قال: وكان البوحميدى جاء فى الرابع ماى الذى قبل هذا الشهر من سنة أربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة ست وخمسين ومائتين وألف، وهم بخنق البريدية بواسطة المسيلة، ما بين البريدية والجبل فى القولة الجليلة، وكانت الدولة بلغها الخبر على ذلك فذهبت له فى ثلاثة آلاف فارس ومعها المخزن تحت رئاسة الشجاع الكرار المزارى كثير المدارك، فهجم على العدو فى ذلك اليوم بلا أمر من الحكام، لما هم فيه من الغيظ من تسلطه عليهم بهؤلاء الأقوام، وقتلوا منه كثيرًا لا يحصى فى الكلام ولا ترى فى القتال إلا المزارى كأنه الأسد الهصور، أمام جيشه متقدمًا للطعن والضرب وفى أثره جيشه المنصور، ففتكوا به فتكًا شديدًا قد خلفوا به الثأر، وأزالوا عن أنفسهم اللوم والعار، واشتغل المخزن بجمع السبى والخيول المتروكة من جيش العدو الغريقة فى السبخة غائشة فى الوحل عدة أيام بالعز والنفخة، وأثنى حكام الدولة على المزارى ومخزنه فى تلك الواقعة بالثناء الجميل، وشكروا فعلهم بالشكر الجزيل.

ثم جاء البوحميدى إلى الدواير والزمالة وسأل منهم الإذعان للأمير وقال لهم: أنتم مؤمنون وأبناء المؤمنين ورجوعكم للأمير أفضل وأنا أعطيكم بلاد أولاد الزاير وما حاذها بالتحرير، فوافقه على ذلك عدة أناس وذهبوا معه بخيامهم، وجميع ما فى ملكهم كدوابهم وأغنامهم، وهم دوار أولاد بو على والمغان رائمين بزعمهم لخيرهم، والفراطسة، وأولاد البهيليل، والوشاشنة، والكرادسة، وغيرهم، وكلهم دواير بالقولة التى ليست ذات الاستغرابة، ولما رأى الزمالة ذلك

سألوا من خليفة الأمير بالمعسكر أن يدعهم ينزلون بسيق بوسط الغرابة، وهم قيزة والشوايلية والطوايلية والقدادرة والشماليل والرواونة وغيرهم بالمشتهر، وكثر الخلاط بين الدواير والزمالة وبين الفرانسيس فغضوا عنهم البصر، وبعد خدمتهم بالنية والصدق اتهموهم بالكثير، وصار المخزن يذهب كل يوم فوجًا فوجًا عند الأمير، ولما زال ذلك الضرر وأبطلوا عنهم الشك ألفوهم ذهب منهم عند الأمير ستة عشر دوارًا من الدواير وسبعة عشر دوارًا من الزمالة فى قولة الخاير ومن بقى منهم بقى فى الرزية الكبيرة الحالة بهم فى شدة الأمور وباعوا كسبهم للمعيشة وطال بهم الحصار جملة من الشهور، وصار المخزن من شدة / الضيق معيشتهم فى طبخ الدقيق بالزيت (ص 455) وأكل ما لا يوافقه من أرذل العيش فى قصر الصيت، ولا زالوا على ذلك إلى أن قدم الجنرال لمرسير الذى تسميه العرب أبا هراوة لوهران، فاستراح المخزن من ضيقه وزال ما به من الضيم والهم والأحزان.

ولما تسمى الجنرال لمرسيار بوهران فى عشرين أوت سنة أربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وخمسين وماتين وألف أمر (كذا) بإبطال محلة البريدية واعتنى بأمر المخزن غاية الاعتناء وأحبه كثيرًا وألفاه العمدة فى كل شيء، وصار يمونه بالقمح والشعير والحشيش للدواب وكل ما يفتقر إليه وبالزاد للسّفر، وأمر العسكر أن يجعل عليه خندقًا يمنعه من العدو فكم من مرة دخل عليهم العدوّ فى الخندق المحتفر.

ولما رأى المخزن ذلك الاعتناء بهم وحصونهم فى العز امتنعوا بعد ذلك من الفرار عند العدوّ ورجع الجنرال يبعث الجواسيس كل ليلة للإتيان بالخبر من كل جهة على العدو، والأمير محاصر لوهران بجيوشه من ناحية الغرب والقبلة، فالبوحميدى بمحلته من جهة الغرب والحاج مصطفى بمحلته من جهة القبلة، والغرابة فى غاية ما يكون من التسلط على وهران، ولا فرق عندهم بين النصارى والمخزن فى إرسال الذل والهوان، وكان المخزن تحت رئاسة مصطفى وابن أخيه المزارى اللذين لهما أصل جيد ولهما الحكم من أول الحال إلى آخره بغير التداوى. قال مرطبلى فى تاريخه وكان مصطفى فى حكمه فى شد وحزم، وضبط وعزم له تحليلات فى القتال عظيمة ولم يبلغها إلا قليل من الرجال وله كلمة مسموعة جسيمة، وكان بطلًا معاندًا شديد الثبات فى

القلب ولا يرجع على عدوه إلا بحصول الغلب، وله توفير وشجاعة كبيرة ولا يفرق بين الموت والحياة وله معرفة كبيرة، وكان لا يحب الانحصار فى دائرة الحفير، ويقول الفوز والعز يحصل (كذا) بالتقدم للعدو ولا بالتأخير وكذلك ابن أخيه المزارى فإنه مرادفه فى الأمور، ومضاهيه فى الأحوال وربما فاقه فى بعض الأمور.

قال: ولما سمع الجنرال بأن البوحميدى بجيشه ومنه بنى عامر، جاء وكمن بالعين البيضاء بإزاء السبخة الكبيرة فى قوله كل عامر، يقصد، نهب المواشى، ولم يعلم أنه سيكون فى التلاشى حاله فى الرضخة، وقد كان مصطفى توجه بمخزنه فى ذلك اليوم بكرة لناحية الكرمة ورجع على ديخة، فاجتمع بقوم الغرابة فظهر بهم وقتل منهم واجتز كثيرًا من رءوسهم ويعرف ذلك اليوم بيوم القرناع وأزال لهم ما كان بهم من الطيسة والنفخة، وكان ذلك فى ثالث اكتبر (كذا) من السنة المذكورة بالتحقيق وصار المخزن يمنع العدوّ من المجىء إليه ويدافع عن نفسه وملازم للتصديق، وفى الثانى والعشرين من الشهر المذكور، الموافق للخامس والعشرين من شعبان فى المسطور، خرج الجنرال بجيشه ومخزنه غفلة قبل أن يكون الخبر عند خلفاء الأمير وغزى (كذا) على دوار بن يعقوب بن سهيلة الغربى آغة الأمير وهو بجبل المحقن بنواحى جنين مسكين بغرب / مكدرة فوق تليلات، فأخذ كل ما وجده عنده من السلاح والحلى والقش والدواب وغيرها (ص 456) بغاية الثبات، وألفى بخيمته مال الأمير وهى اللزمة قدرها اثنا عشر ألف ريال بوجهه وسبا (كذا) المخزن نساءه وحلائل أولاده وكان آغة (كذا) غائبًا بالمعسكر لنيل أوراده ولم يشعر العدوّ بالمحلة إلى أن دخلت وهران، فانتشر الخبر وللناس ظهر وبان وبهذه الواقعة تشجعت (كذا) العساكر وصار للجنرال فسحة فى خدمته ودخل الخوف قلوب الأعراش المجاورين لوهران وجلس كل واحد بخيمته.

وفى ثامن نوانبر (كذا) من سنة أربعين وثمانمائة وألف الموافق الثالث عشر رمضان من عام ست وخمسين ومائتين وألف، خرج الجنرال ليلًا بجيشه وأمامه مصطفى بمخزنه الأسود وهم فى سيرهم كأنهم الفهود إلى أن وصل ليلًا لمطمر أولاد على الذى هو يمين وادى تليلات، فأخذه فى نصف اليل (كذا) ورجع لناحية مدينة تليلات، فبينما الجيش سائر وإذا بالعدوّ غشى المحلة

من كل جهة رائمًا للافتيات وكانت هناك شعبة فصلت بين عساكر المحلة فصلًا كبيرًا، وأبعدتها عن بعضها بعض إبعادًا كثيرًا وحصل القتال الذريع والناس فى القتال ما بين خائف وسجيع، ودام القتال إلى أن صارت الناس فى الهلاك، ورجع كل واحد يطلب لنفسه النجاة. والسلاك (كذا) إلى أن مات من المحلة الكرنيل (كذا) مسيون مع ستة من أعيان السرسور ومات من المخزن إسماعيل ولد بالمختار ولد أعمر البحثاوى فى المسكور، وعدة ولد بلاحة الزمالى فيما للراوى ومات فرس محمد بالبشير البحثاوى. وتعرف هذه الواقعة بواقعة الجرف الأحمر وكدية الغندول وباتت المحلة تلك اليل (كذا) بتليلات وذلك فى تاسع الشهر المذكور وفى عاشره وقع القتال الشديد بين المحلة وجيش البوحميدى فى المشهور، وذلك بموضع يقال له ديخة وذهب العدوّ مفلولًا ودخلت المحلة لوهران بمخزنها فى نفخة.

ثم خرجت المحلة وصحبتها المخزن بالتبيين، إلى أن لحقت البعض من بنى عامر نازلين بشعاب تمزوعة فى غاية التعيين بأعلا (كذا) وطاء ملاتة فى المنقول فأخذت لهم حب مطمر أبى شويشة الذى أخذوه سابقًا من الدواير والزمالة، وبهذا صار الانحصار يزول عن الدولة ومخزنها من الدواير والزمالة وظهر بيع الأشياء من العرب بسوق وهران واشتغلت الناس بالبناء فى كل زمان ومكان وكان ذلك فى الشهر المذكور.

ثم غزا بجيشه ومخزنه المشكور أولاد جبارة وأولاد خالفة فى ثامن العشرين من نوانبر (كذا) المذكور فأخذهم، أخذة رابية وغنمهم غنيمة جابية وكل ما ظفر به من السبى قسمه على مخزنه إلى أن خلفوا ما ضاع لهم ولم يبقى واحد منهم فى مخزنه. قال: ولنرجع بالكلام إلى جهة الجزائر بالقولة المبينة، فإنها فى الحادى والثلاثين من دسانبر من السنة المعينة، حصل بينها وبين العدو قتال شديد بها لا مزيد عليه، بين الشفة والبليدة فكان النصر لها عليه.

ثم خرج الجنرال من وهران ومعه مصطفى بمخزنه يمشى أمامه، والنصر يلوح وراءه وأمامه، فى الثالث عشر/ جانفى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لعشرين ذى القعدة (ص 457)
سنة ست وخمسين ومائتين وألف، وقائده بالطريق الحاج محمد زيدون الذى كان قاطعًا للطريق بغابة مولاى إسماعيل فيما ينشدون، وكان جملة الجيش اثنا عشر بطيون (كذا)، وعشرة

اسكدرونات (كذا) فيها يتريون فضلًا عن المخزن قاصدًا لغريب الغرابة بعريش سيق، وليس مع المحلة إلا مدفع واحد كبير بالتحقيق، فمرت بسيدى الشحم (كذا) إلى أن حلت بحسيان أبى فطيس، وهى فى غاية من الأمن والتأنيس ولما وصلت المحلة لأبى فطيس رأت كثرة النيران، فظنت أن ذلك عسًّا (كذا) لاكنها (كذا) لم يشوشها أحد فى كل مكان ثم استراحت بقرب الملح من أرض الغرابة، وهى طامعة فى نيل الغنيمة وسرعة الإجابة، ثم ركبت وسارت. وبعد مرورها بالحيرة زهت وطارت وحين فارقت المحلة ليلًا مصطفى بجيشه تحيرت من ذلك ساعة، إلى أن حصل الاجتماع رجعت طاعة، فأشرفت على واد واسع الجهات، كثير الخصب والنبات، فافترقت العساكر يمينًا وشمالًا بالإثبات، وحام أمامهم قوم الدواير فى فضا سيرات وكان الوصول فى ثمان ساعات، وقصدت الصبايحية لعريش سيق، والعرب مجتمعة بقرب بلاج شلابى من ديور سيق، فأخذتهم أخذًا ذريعًا بالتبيين.

ورجع القوم والعسكر وغيرهم سالمين غانمين، وسبت الدوائر فى ذلك اليوم ما بين الخيل والأمهار نحو الأربعين، وكذا السروج والسلاح والأثاث فى التعيين، وبيوت الشعر وثلاثمائة رأس من البقر، وسبا (كذا) الصبايحية ألف وخمسمائة شات (كذا) من الغنم وستمائة من البقر، وسبا (كذا) السرسور أربعمائة نصفها من الغنم ونصفها من البقر، ومات من الدواير فارسين بعد الظفر بهما فى المشتهر، ثم ذهبت المحلة ونزلت بسيدى عبد الرحمن الصماش للراحة وإزالة التعب والانتقاش.

قال: وكان خليفة الأمير بالمعسكر وهو الحاج مصطفى بن التهامى نازلًا بمحلته ببرج شلابى، أو ببرج الشيخ بن زيان الزيانى بأعلا سيق من غير ترامى، ولما سمع بالوقائع التى قبل هذه الواقعة خرج من برج شلابى بسيق بجيشه فى اليلة (كذا) الثالثة عشر من جانفى المارة من سنة المذكورة بقصد الغزو على المخزن بوهران، وقد ذهب مع طريق مولاى إسماعيل وتليلت فى الرواية المسطورة فأدركه الخبر بطريقه بأن المحلة غزت على الغرابة الذين بسيق وقتلت من وجدته وأخذت الأموال بالتحقيق، وأنها نازلة بسيدى عبد الرحمن الصماش وحين سمع ذلك غلغل فى سيره إلى أن تلاقا (كذا) بها بوطا (كذا) سيرات بالانتعاش، وقد أمر جيشه بأن تلقى

(ص 458) الفرسان العدو فى المشتهر، والعسكر ومن / انخرط فيه من المشاة يكمن بالجبال والغيب (كذا) والأودية التي بقرب سيدى الأخضر، فحصل بعد الملاقة بين الفريقين ذريع القتال، واشتد وكثر الضرب والنزال، وصار الحرب بينهما سجالًا ثم صار جيش الخليفة فى الاضمحلال، ومات له فيه فى ذلك اليوم ثلاثمائة من العسكر، وسبا (كذا) المخزن كثيرًا فقسم الجنرال أبو هراوة السبى بين المخزن والسبايس والسرسور بالمشتهر. وأثنت الدولة على المخزن كثيرًا وكافت (كذا) كثيرًا منهم على ذلك اليوم الذى ظهروا فيه على العدو كفاء شهيرًا، ورجعت لوهران مع رزيو فى الأمان والأمن، وبهذه الغزوة على ما قيل انفتح باب عظيم للدولة فى الوطن.

قال: ولنرجع بالكلام إلى مستغانيم فإنها نزل عليها بجيشه الطيب ابن قرنية آغة القوم الحمر أمتاع الأمير فى ذلك التاريخ، وصار يقتل كل من ألفاه خارجًا من المدينة أو داخلًا لها إلى أن سالت الناس للصاريخ ولما رأى الكولونيل تمبور (TEMPOUR) الذى بمستغانيم ذلك الفعل خرج له بالجيش الذى عنده ومعه عدد قليل من خيالة المخزن الذين تركهم المزارى لما ذهب لوهران بالجد لا بالهزل، وحصل بين الفريقين القتال الشديد فى الفاروغ، آل فيه الأمر إلى انهزام العدو وبعد ما قتلوا كثيرًا من الشرفة وحشم داروغ، وأثنى كل من بالمحلة على ذلك القدر القليل الذى كان معهم من المخزن، فلقد صاروا به فى قوة بعدما وقعوا فى الوهن.

ولما ذهب المريشال فالى فى تاسع عشرين ديسنبر من سنة أربعين وثمانمائة وألف المتقدمة لافرانسا، وجاء بمحلة الجنرال بيجو فى اثنين وعشرين فبرى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف تحقيقًا لا قياسًا، أمر الجنرال لمرسيار بالذهاب لنواحى بنى عامر فذهب بجيشه ومخزنه فى وسط مارس من السنة المذكورة لبنى عامر فمر على السبخة شمالًا إلى الواد الحيمر (كذا) ومنه صعد لتاسالة بالتحقيق إلى أن وصل لمكرة بعدما مر برجم العساوى وعين الحجر ثم رجع لوهران، بعد جولته اثنا عشر يومًا للتوقية، وفى أوائل إبريل ذهبت الجيوش من وهران لتأسيس مستغانيم، فمرت بتليلات وسيق وهبرة وماسرة إلى أن حلت بمستغانيم وذهب الجنرال بيجو فى ثانى عشر ماى فى البحر للجزائر. بقصد المقاتلة وتبليغ الزاد لأهل مليانة والمدية من غير التخاير، لكون جيوش الأمير قد قتلت كثيرًا من جيش الدولة بالغوالى، فأفنت كثيرًا من الأسافيل

والأعالي، وفى سادس أو ثامن عشر منه الموافق بحسب الرواية الأولى للثالث والعشرين من ربيع الأولى فى الوصف، من عام سبعة وخمسين ومائتين وألف، خرج الجنرال بمحلته ومعها المخزن أمامها فباتت بالكرامة وفى الغد باتت بتليلات، وفى الخامس والعشرين من العربى باتت بالسيق وفى السادس والعشرين بهبرة وفى السابع والعشرين منه باتت بيلل بإثبات وخرجت محلة مستغانيم فى السابع والعشرين من العربى المذكور، وبه باتت أيضًا بيلل فى القول المشهور، ولما اجتمعت المحلتان وصارتا محلة واحدة مجهودة / رحلت فى الثامن والعشرين من ربيع الأول (ص 459)
وباتت بسيدى محمد بن عودة وفى التاسع والعشرين منه باتت بعقبة الأبغال، وفى الثلاثين منه نزلت بوادى المناصفة بالاحتفال، وفى اليوم الأول من ربيع الأول الموافق للرابع والعشرين من ماى باتت بعين الكرمة ويقال له واد العلق وخنوق، من بلاد فليتة فوقعت به المعركة الكبيرة بين جيش الأمر والمحلة إلى أن انجرح الشجاع قدور بالمخفى من ذراعه الأيمن ولم يبل (كذا) بذلك وهو ملازم للحقوق، وأسر منهم المخزن سبعة رجال أخوة، يقال لهم: القرايعية بغير فهوة، وفى اليوم الثانى من ربيع الثانى الموافق للخامس والعشرين من ماى خيمت المحلة بتاقدمت ووقع القتال بينهما وبين الأمير إلى أن قضت المحلة للفايت ثم دخلتها عنوة وخربتها وأضرمتها نارًا، وأزالت رونقها وصيرتها دثارًا، وأفسدت ما بها من معالم السلاح وتركتها خاوية على عروشها تنادى بالفواح وكان القتال بوادى القتجار وألفت المحلة بقوس البرج كلبًا وقطًّا معلقين بالاشتهار إشارة من العرب إلى أن دولة الأمير كالكلب مع القط متقابلين للفتنة وتوريث القحط، ولما حلت المحلة بتاقدمت تبين لها أن أقاليم الجزائر على ثلاثة أنواع، تل يصلح للفلاحة والغراسة (كذا) بلا نزاع، ووطاء عالٍ يليق لتربية المواشى والحلفا، وصحرا (كذا) محتوية على قصور لا غير هذا يلفا، وباتت المحلة بتاقدمت فى ليلة (كذا) التى دخلتها، وجالت فيها لما وصلتها، وفى اليوم الثالث من ربيع الثانى سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، الموافق للسادس والعشرين من ماى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف، ارتحلت المحلة من تاقدمت وباتت بمشرع الصفى. وفى الرابع منه باتت بسيدى الجيلالى بن عامر بمينة بغير التخفى. وفى الخامس منه نزلت بفرطاسة، وفى السادس منه باتت بتغنيف التى بباوسة والعدو تابع لها جواسة. قال

بعض من حضر: ولما كنا بالتات أطلق الأمير علينا بجيوشه السيوح المعبر عنها بالسواقى، ظنًّا منه أنها لنا مهلكة وله فى التواقى، فتلقاه المخزن وقاتله إلى أن هزمه واتبعه منهزمًا إلى المناور، فرجع عنه بعد ذلك للمحلة فرسان الدواير، قال وبتغنفين و(كذا) وماوسة تقاتل المخزن من الحشم إلى أن انهزم الحشم هزيمة شنيعة، وصال المخزن عليهم صولة عظيمة منيعة. وفى السابع (ص 460) / من ربيع الثانى من عام سبع وخمسين ومائتين وألف، الموافق لثلاثين ماى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف وصلت المحلة للمعسكر، ودخلتها فى أول جوان بالنيل والظفر، فألفتها خاوية على العروش ولم يبق بها إلا من أذعن للدولة، وأنجا (كذا) نفسه من الفروش فمكثت بها يومين ثم تركت بها حامية تحت رياسة الكماندار جيرى (JERY) وارتحلت لمستغانيم فأخذت طريقًا موعرة (كذا) وهى عقبة خدة من بلاد بنى شقران، وذلك فى اليوم الثالث من جوان، الموافق للعاشر من ربيع الثانى، فوقع القتال الشديد فى تلك العقبة الذى يذهب بالعيان، وكان الأمير خرج للمحلة من ناحية البرج فى القول الشهير، فترادف القتال بين المحلة وجيش الأمير وكانت المحلة قليلة، لبقاء جلها بالمعسكر حامية جليلة، فعند ذلك برز الطود العظيم مصطفى بن إسماعيل بجيشه خاصة للعدو، وقاتله قتلًا شديدًا آل فيه الأمر إلى انهزام الأمير لناحية المعسكر انهزامًا عتيدًا، وقد مات الخلق الكثير من الفريقين، فمن جملة من مات من المخزن الحاج عبد القادر ابن شاعة الزمالى بلا المين، ولما تزايد العسكر مع المخزن زادوا فى قتال العدو إلى أن انفرجت الطريق للمرور، فانحدرت المحلة مع الطريق والقتال مستمر بين الفريقين إلى العرجة البيضا وشاطئ هبرة، المسمى الآن بمدينة باريق فى المشهور، وباتت المحلة بباريق ودخلت لمستغانيم فى رابع جوان، فمكثت بها ثلاثة أيام للراحة وإزالة الهتان.

ثم بعدما نظمت الدولة جيشًا عرمرمًا خرجت المحلة من مستغانيم فى السابع من جوان تلك السنة، وفى ثقلة عظيمة قاصدة للمعسكر المعنية، فحلت بها فى راحة كاملة ونعمة وافية شاملة وفى نصف جوان الموافق للثانى والعشرين من ربيع الثانى كلاهما من العامين المذكورين خرجت المحلة بالمخزن من المعسكر لوطا غريس فحصدت ما به من فلاحة ودرستها وحملتها حبًّا وتبنًا للمعسكر بغير المين فجعلت الحب فى البيوت والتبن أندار، فكان زادًا لها مدة بغير

شراء ثم رجعت المحلة لمستغانيم فدخلتها فى العشرين جوان الموافق للسابع والعشرين من الربيع الثانى، وفى ذلك اليوم ذهب الجنرال بيجو للجزائر بالاعتبار فمكث بها أيامًا ثم بعث إلى الجنرال لمرسياء وأمره / أن يبعث محلة أخرى لتحصين المعسكر، وكان القبرنور (كذا) فى حال (ص 461) رجوعه للمستغانيم من المعسكر أخذ على البرج فوقع فيه بينه وبين العدو قتال عظيم وذلك فى العشرين جوان بغير تنظيم، ثم مر بوادى القلعة فتقبض على عدة أسارى من المسلمين وبات بحاسي الغمرى فى غاية التسمين. قال: ثم إن الجنرال ارتحل بمحلته التى جمعها فى المشتهر وذهب بها وتركها بالمعسكر، وأمر المخزن والعسكر وجميع الجيوش بخدمة جميع الفلاحة الدائرة بالمعسكر فى المشهور، فكان ما جمعه من حب العدو وتبنه زادًا كثيرًا لجملة عديدة من الشهور، وكان الكولونيل المقيم بمستغانيم قد بلغه الخبر بأن العدو وصل إلى فم الشلف فخرج بالمحلة القليلة القائمة بمستغانيم المحتوية على اثنى عشر مائة نفر وأربعين فارسًا من المخزن بغير خلف، وكان الأمير نازلًا بمحلته فى وطامينا، ويحب الهجوم على محلة المعسكر قولًا مبينًا، ولما بلغه الخبر على تلك المحلة الضعيفة، التى خرجت من مستغانيم لجبر التليفة هجم عليها ورام أن يمحو لها الأثر، وكان المصاف بسور كلميت فى القول الأشهر، وطالت المقاتلة بينهما يومين بالشدة والوهن، وكان الكولونيل تمبور رايس المحلة معتمدًا على تلك الأربعين فارسًا من المخزن فكان يحرضهم على قتال العدو ونيل المنن، وزهرت النجابة الكثيرة من الأربعين فارسًا فى ذلك اليوم، بحيث قاتلوا قتالًا كثيرًا قاوموا به العدو تقويًا جميلًا وأزالوا عن أنفسهم وأبناء جنسهم وتلك المحلة البخس واللوم، ولما رأى الكولونيل قوة العدو دخل بجيشه لمستغانيم وأثنا (كذا) على تلك الأربعين فارسًا من المخزن بالثناء الكثير وقال لهم: لقد حزتم للمغانيم، وكانت تلك المقاتلة فى السابع والثامن من جليت (كذا) بالبيان وكان دخول الجنرال بالمحلة المتقدمة للمعسكر فى الرابع والعشرين جوان.

قال: ولنرجع بالكلام على الجنرال برقى دلى[1] الذى كان يقاتل بالنواحى الشرقية فإنه دخل فى الثالث والعشرين من ماى لأبى غار ....

---

(1) يقصد: بورجولى: Bourjoly .

وطازة[1] فهدمها وكانتا معتدًا (كذا) للأمير فى حدود التل بكل الحيشية، وهذه طازة قد اختطها الأمير فى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف، ولما دخلها أشهد الله على فعله بهذه الأبيات الثلاث وأمر بكتبها (كذا) برخامة وعلقت على برجها بغير خلف:

الله يعلــــــم هـــــــذا لم يكـــــن منـــى عـــلى طـــول الآمـــال دليـــل

كـــــلا وإن منيتـــــى لقريبـــــة منـــى وأصـــبح فى الـــتراب ذليـــل

وقصـــاى مـــا أبغـــى رضـــاء إلهنـــا ويبقـــى نفعـــى للخلـــف بعـــدى طويـــل

وكان فتح الدولة لها فى التاريخ المذكور، من عام إحدى وأربعين المسطور قال: ولنرجع بالكلام إلى ما كنا بصدده من أمور مستغانيم، فإن الجنرال بيج بعد دخول المحلة ذهب للجزائر لنيل المغانيم وذهب الأمير بعد معركة كلميت بجيشه لناحية فرطاسة يمينًا وجلس ينتظر خروج محلة المعسكر ليهجم عليها، ويغتنم منها ما أراده إذا وفقه الله وقدره عليها، وجاء الخبر بأن مجاهر (ص 462) قد راموا للطاعة وتركوا التعب وراموا / الرواج للبضاعة.

وفى ثالث عشر جليت (كذا) سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام سبع وخمسين ومائتين وألف، هجم الخليفة الحاج مصطفى بالتهامى على الحاصدين للحب بسيدى دحوا (كذا) وخرجت له المحلة فى نصف النهار وداموا على القتال، وله لحوا إلى نصف الليل (كذا) وكان الموت من الفريقين كثيرًا، وصار الحرب عتيدًا كبيرًا، ثم خرجت المحلة من المعسكر فى نصف جليت الموافق للثانى والعشرين من جمادى الأول، وباتت بتلوانت فى سابع عشر جليت الموافق للرابع والعشرين من جمادى الأول، وبها هجم العدو فى نصف الليل (كذا) على المحلة بغتة فتعدد منه ضرب البارود نحو ساعة ونصف، وباروده مترادف الضرب بغير خلف، وارتحلت المحلة من الغد ولما وصلت لسيدى المقداد بيلل بدأها جيش الأمير بالقتال ودام بقتاله بما يكون به النكل، ولم تدخل تلك المحلة لمستغانيم إلا بعد يومين، فدخلتها وزال ما بها من التعب والبين، ومكثت بمستغانيم أيضًا يومين بالبيان ثم ذهب الجنرال بمحلته ومعه مصطفى بمخزنه لوهران، فمرت بحسيان الفلالى وهبرة وسيق ومنه دخلت لوهران فى الخامس

---

(1) يقصد: بوغار قرب المدية.

والعشرين جليت بالبيان، الموافق للثالث من جمادى الثانية بغاية التبيان، ولما ذهبت المحلة لوهران هجّم الأمير على مجاهر الماكثين بشلف التحتاني ومذعنين للدولة أو رائمين الإذعان، وأنقلهم من محلهم إلى أنزهم (كذا) باعلّا (كذا) مينا من بلاد فليتة ما بين ملعب قربوصة وغليزان، ولم يدعهم يرجعون لمحلهم حتى أخذ منهم ثلاثمائة فرس بسروجها وبنادقها محمولة فى القرابيس، ولما رجعوا أعلموا بذلك الفرانسيس، ثم خرج للكولونيل تمبور لمحلة مستغانيم خرجة ليست بالمامنة وهجم على أحمد بن كزداغ كبير أولاد أبى كامل والعمارنة، فقتل منهم كثيرًا وأذعن الباقى، ونزل أسفل سور مستغانيم للتواقى وبعد مضى أيام للتفاروغ أذعن الشرفة وحشم داروغ، ولما سمع بهم الأمير وهو بفليتة أتاهم ليردهم فألفى الأمر قد انقضا (كذا) لكون المحلة بشطوط شلف عليهم وقاية فصبر للقضا، ولما بلغ الخبر للكولونيل تمبور خرج من مستغانيم بمحلته ومخزنه فاقتتلوا معه وكان الظفر للمخزن عليه، وقتلوا منه كثيرًا وفر بها لديه، ولم يُنج الأمير إلا بنفسه؛ بسبب سبق فرسه وقد كاد أن يقع فى الشبكة ويدخل فى وسط الشبكة، فأنقده الإلاه (كذا) الكريم فإنه السميع العليم، ولما عبر النهر وقف بجانبه وأمعن النظر بعينيه فألفى رعيته مذعنة للدولة وهى متكالبة عليه، تأسف ولحقته الغبينة ثم صفق بيديه.

* * *

تعيين الحاج مصطفى بن عثمان بايًا على مستغانم

ولما طار الخبر للجهة الشرقية قدم المريشال من الجزائر لوهران ومنها ومعه الجنرال لمرسيار لمستغانيم بالبيان، واتفق رأيهم أن سمّوا الحاج مصطفى ولد الباى عصمان حفيد الباى محمد الكبير بايا بمستغانيم والمعسكر وسموا المزارى آغة، وذلك فى تاسع أوت سنة إحدى وأربعين المارّة بالمشهر، الموافق للسابع عشر من جمادى الثانية من تلك السنة فى المتحرر، ورجع كل من (ص 463) المريشال والجنرال لمحله، وبعث / أولاد حمدان وأولاد مالك وأولاد سيدى عبد الله وأولاد أبى كامل إلى أبناء عمهم بالإذعان وليرجع كل إلى محله فأذعن مجاهر بأجمعهم فى نصف ستانبر (كذا) الموافق للرابع والعشرين من رجب الفرد من السنتين المذكورتين بما هو متواتر.

ثم قدم الجنرال لموريسيار بمحلته ومعه مصطفى بمخزنة لمستغانيم فى المشهور وفى اليوم التاسع عشر من سبتانبر (كذا) سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين من رجب سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، قدم لمستغانيم أيضًا القبرنور (كذا) واتفق الكل على الخروج لمراقبة العدو والوصول للمعسكر المعمور فانقسموا على محلتين أحدهما تحت رئاسة القبرنور ومعه المزارى والأخرى تحت رئاسة الجنرال أبى هراوة ومعه مصطفى بالقول الجارى.

فمنها محلة القبرنور (كذا) توجهت شرقًا فمرت بوطا مينا وشلف وفاتت فوق يلل فسمعت بالأمير نازلًا فى فليتة بسيدى طيفور، فهجمت عليه ليلًا بغتة وسبت منه نساءً وصبيانًا ورجالًا أتوا بهم أسارى لمستغانيم فى المذكور، وقد تركت الكولونيل تمبور عسة فى معذار. ومنها محلة الجنرال أخذت الزاد الكثير وذهبت به للمعسكر باشتهار، ولما وصلت بحسيان الغمرى سمعت بالأمير فى جيش كثير نازلًا بالعين الكبيرة من بلاد سجرارة، يروم مقاتلة تلك المحلة الوارد جهارة. ورأى الجنرال ثقلة المحلة ووعر الطريق المعطشة ذات الشرور، مكث بمحله وبعث فورًا للقبرنور (كذا) ولما بلغه الخبر خرج عزمًا بمحلته واجتمع بالجنرال فى سيدى المقداد بنواحى يلل ووصلوا فى سابع اكتبر (كذا) للعين الكبيرة الموافق للسادس عشر من شعبان فى الرواية الشهيرة، وبالغد وهو الثامن من اكتوبر (كذا) والسابع عشر من شعبان تلاقوا بالأمير بجيشه بقرب البرج وحصلت المعركة الكبيرة ذات البيان، واختلط الخيالة بالسرسور، وكثر

القتل المعمر للقبور، ودام بغاية ما يكون إلى أن حمى الوطيس، وغاب الحاجز والأنيس، فانجرح من المخزن آغة محمد بالبشير البحثاوى كما انجرح آغة السيد محمد بن داود بالجرح الذى لا يفتقر فيه لضعفه للتداوى، وقتل باش آغة (كذا) السيد أحمد ولد قادى رجلًا من أعيان خيالة الأمير يقال له: ولد شاقر، الذى ضرب مصطفى بن إسماعيل ولم يصبه فى قول شاهر، وكان فى الكرة الأولى هجم مصطفى بمخزنه وصحبته ابن أخيه المزارى بمخزنه على العدو أيضًا، ومعهم محلة الدولة التى كانت فى أتباع المخزن، فقتلوا كثيرًا وانهزم العدو بجيشه وباتت المحلة بماوسة مبيتًا مرضًا بعدما اتبعوا العدو إلى وادى أعبادى على ما قال ولد قادى، وإلى واد العبد على ما قال مرطبلى فى قوله الوقادى، وقبل دخول المحلة للمعسكر بلغ الخبر للجنرال ومعه مصطفى بالبيان، بأن البوحميدى غزا بغتة على وهران واقتحم الخندق المحيط بدواوير المخزن بناحية رأس العين من وهران وكان ذلك فى اليوم الثانى من اكتوبر (كذا) الموافق للحادى عشر من شعبان وأخذ جملة من نساء المخزن والصبيان وأوصلهم إلى العامرية ثم فرقهم على دواويره الذين بتاسلة نازلين. وكانت امرأة من تلك النسوة يقال لها: بدرة أبت من الذهاب / معهم وشرعت (ص 464)
فى شتمهم بغاية المبازلين، وقالت للخليفة البوحميدى بمحضر جيشه: لا تعتقد فى زعمك أنك فارس شجاع وإنما أنت سارق ليل، تأتى للنساء خفية من رجالهم فتأخذهم وتهرب بهم فى الليل فالشجاع هو الذى يأتى علانية للأبطال ويكافح الفرسان والرجال، وأنت لا طاقة لك على الوقوف أمام مكاحل الدواير والزمالة، واعلم أنك حيث ما ذهبت يتبعك سيدك مصطفى بن إسماعيل بجيشه المخزن المؤيد بالنصر ويخلف منك الثأر بالقوة فى نساء الدواير والزمالة، فبعث غضبًا تلك المرأة لندرومة وحيث أذعنت تلك الجهة وذهب المخزن لندرومة كان أول ما طلب مصطفى منهم، بأن قال لهم: نحبكم تأتونى ببدرة الدارية على بلغة جيدة مكفلة بالكفل المخير عندهم وفى أتباعها جميع كبراء تلك البلاد وإلا فلا ترون إلا ما يفسد للمراد.

قال: وبعد ما دفنت المحلة موتاها بمواسة دخلت دخولًا معلومًا للمعسكر وذلك فى اليوم الثامن عشر من شعبان الموافق للتاسع من اكتوبر (كذا) وقد وقع قبل هذه الواقعة مقاتلة بالمعسكر، ولما وصلت المحلة الزاد للمعسكر زادت إلى وادى أفكان فحل بها الحرب الكثيرة، ثم

انقسمت على محلتين بالبيان، فمنها محلة القبرنور (كذا) ذهبت لناحية الزفيزف بلاد أولاد سليمان فوجدت القطارنية والشرفة فأخذتهم بتشتوين وتعرف الواقعة بالشناقير وانحدرت لناحية وادى الحمام فوصلت بالتحرير لقيطنة سيدى محيى الدين فى خامس عشرين شعبان الموافق لسادس عشر اكتبر (كذا) فخربتها تخريبًا بليغًا وأضرمتها نارًا وأخذت حبها وذهبت للمعسكر، ومعها أربعمائة وستون امرأة أسارى ما بين القطارنية والشرفة وغيرهم فى المشتهر. ومنها محلة "الكولونيل جيرى والجنرال لفسور أتت بجميع حب مطمر نخلات وغيره ورجعت للمعسكر فى المشهور واجتمعتا معًا بالمعسكر فى سابع اكتبر (كذا) الموافق لسادس العشرين من شعبان.

ثم صارت المحلتان محلة واحدة وذهبت من المعسكر فى تاسع عشر أكتوبر الموافق للثامن والعشرين من شعمان لناحية سعيدة التى هى آخر الأمكنة الباقية للأمير بآخر التل، والمخزن أمامها يلوح نصره ولم ير شيئًا من الوابل والطل، ولما وصلت لسيدى بن مانوا وهو واد الخراريب هجم جيش الأمير على المحلة ليلًا وكان القتال الشديد إلى أن وصل جيش العدو ومجامير المكاحل بغير التخاريب، ومات من المحلة خمسة عشر نفرًا وارتحل القبرنور (كذا) بتلك المحلة فى الليل (كذا) جهرًا، وكان فى الحادى والعشرين أكتوبر من سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لأول رمضان من عام سبع وخمسين ومائتين وألف، وبعد طلوع الشمس وقبل الوصول لسعيدة بأن للمحلة عجاج الدخان، وسمعوا بأنها حرقت ولم تصلها المحلة حتى ألفتها خرابًا كالدكان، وقد ضاع للمحلة ما بين سيدى عيسى بن مانوا وسعيدة أناس فى تلك الغابة العظيمة العتيدة وصار لها بها ما صار لها بتاقدمت ولما حلت بها هدمت سورها فى الحين، وذلك فى الثانى والعشرين من أكتوبر (كذا) الموافق لثانى رمضان بالتبيين.

وفى الغد بعد الظهر أتى الحساسنة / وأمامهم شيخهم الخمسى وأظهروا أنهم فى المضادة مع (ص 465) الخليفة الحاج مصطفى بغاية التقسى، وأنهم للدولة فى غاية الإذعان والمقاتلة للأمير وسائر جيشه بغاية ما كان، وفى عشية ذلك اليوم تفرقت جواسيس المحلة على اليعقوبية والصحراء شرقًا وغربًا، بعدًا وقربًا، وفى الغد غزت الحساسنة بالمحلة على واد فوفط بأشد الواد فأخذوا به قافلة

حاملة للبأس على الجنس الواحد، لاكن (كذا) القبرنور (كذا) لم تعجبه تلك الغازية، وأنها ليست بالكافية وليست الجازية، فصار يلوح للخمسى وفيه يلوم، ويقول له: فقد أظهرت شطارتك وأنت لا معرفة لك وتضاهى بزعمك من لهم أفلاك فى البحر الكبير تعوم وحصل بين أهل الوطن مشاحنة عظيمة، ومقاولة كبيرة جسيمة وواعدوا الدولة بإتيان الهدايا العظيمة التى لم تكن فيها لغيرهم القيمة وزادت المحلة فى سيرها مع وادى فوفط إلى شرقه فنزلت بتخمارت بواد العبد وذلك فى اكتبر (كذا) الموافق لرمضان بغير النقد، وبها هجمت القوم الحمراء من جيش الأمير على المحلة غفلة، ومنعتها من الحشيش منعة حفلة، فلقيتهم خيالة الكولونيل يوسف العنابى والسرسور والمخزن وكان القتال شديدًا بين الفريقين إلى أن قتلت المحلة بمخزنها من القوم الحمرا ما خلفت به الثأر بغير المين، وأتت بعدة أسارى مقيدين بالأحبال، داخلين فى الوسل والنكال، ولما سمعت الأعراش بذلك أسرعت للطاعة، ونيل المراد ورواج البضاعة، ثم زادت المحلة لوطاء غريس حيث أخذت ما بين واد تازوطة وكاشرو بالتحقيق.

وذهبت على سيدى على بن عومر ليلًا، وفى تلك الليلة (كذا) جاء الخبر من عند القبطان فلسن المتريص (كذا) على العسة بأنه ظفر بآغة وهو فى أسره فى غاية التوثيق، ودخلت المحلة للمعسكر، وهى فى الحالة الدالة على الفرح للمستبشر، ثم بعث الكولونيل جيرى الذى هو بجيشه عسة فى كاشرو بأن الحشم تسلطوا عليه، وقد قتل منهم ما قدره الله ووفقه إليه، فخرجت المحلة نحوه وجاست خلال تلك الديار، ومزارعها وبساتينها ورجعت بعد قضاء الأوطار.

قال: ثم رجع الجنرال بيجو ومعه الجنرال لمرسير بمحلته والمخزن معه لناحية مستغانيم، فأخذوا على واد الحمام طريق وهران بالتغانيم، ومروا بالفراقة وهبرة فبينما هم بها وإذا بفارس عربى أتى ببطاقة ووضعها بخشاب وذهب خشية النفرة، ولما وصلت بيد القبرنور ألفاها مبعوثة من عند الأمير لقائد مرسى الجزائر المشهور مضمنها: أيها الفرانسيس أنتم تحبون الخيل الذين لهم (كذا) ذيل قصير، فنرجو من رمكاتنا أن تلد لنا مثل ما تحبونه فناتى بها لكم قادة علامة لإذعاننا لكم بقول بصيرة، ودخلت المحلة لمستغانيم فى خامس نوفمبر (كذا) الموافق للسادس عشر من رمضان المعتبر، ومنها ذهب المخزن بوهران، فوصلوها فى أمن وأمان، وفى نوفمبر (كذا) أيضًا

خرج الكولونيل تمبور بمحلته لكلميت فأخذته صدمة عظيمة، وحلت بمحلته خسارة جسيمة، ورجع مسرعًا لمستغانيم، سائلًا الفوز بنجاته والتغانيم.

(ص 466) وكان الكولونيل الذى بوهران خرج بمحلته مغربًا لناحية الواد المالح ولما وصل للبردية / خرج فيه العدو وتكالب عليه، ولما رأى أنه لا طاقة له على العدو رجع لوهران بما لديه لكون مصطفى بمخزنه مع القبرنور غائبًا، وسيعود لوهران آيبًا، ولما دخل مصطفى لمستغانيم وصلته الرسائل ليرجع لوهران ليزيل ما بها من الكدور، ويكون فى رفقته الجنرال لفسور فذهبا بالعزم الشديد، والسير الذى ليس عليه فى العزم من المزيد ولما حلا بوهران ألفى مصطفى إمامة الجواسيس وهما الحاج الشيخ البوعلاوى، ووديعه، وإبراهيم ولد عدة وسى الحبيب بالزواوى، فأخبروه بأن العدو ومن جملته الدواير المصادقين، هم بالنزول ما بين حمام أبى حجر وسيدى عبد الله بن أبركان، ولا علم لهم بالمحلة وهم فى أمن من حالة المترافقين، فخرج لهم الجنرال لفسور بمحلته ومعه مصطفى بمخزنه فى رابع عشر نوفمبر (كذا) عام إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لخامس العشرين من رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، وأخذ بشاطئ البحر إلى أن خرج على سيدى البارودى وراء جبال غمرة، فنزل بمحلته وزاد فى سيره فى الليل (كذا) سير شهرة إلى أن خرج فى العدو قبل الفجر فى الموضع الذى ذكره له الجواسيس، فأثخن فيهم بغتة وظفر مصطفى بعدة أناس من الدواير فقطع رءوسهم وتركهم تصيح عليهم النواقيس، وهم القايد المولود ولد الحساسنة ويخذة، وأبلوفة بالحاج، وكان يحتال كثيرًا على القاضى سى سليمان بالترادى والقايد الشيخ البوعلاوى ومحمد بن خليفة والعيد بالحنصالى الذين أفلتوا له هاربين وخلصوا منه فى صفحة المحتاج، ثم زاد مصطفى بالمحلة وبما بيده من السبى ليلحق المحلة التى نزلت بوادى المزمومة، ثم زاد الجنرال لفسور إلى البريج أمام تلمسان المحتمة ورجع على بلاد بنى عامر ودخل وهران من غير ملاقة عدو ولا أرى شيئًا من القتال، وذلك فى الثالث والعشرين من نوفمبر (كذا) الموافق للرابع من شهر شوال.

ولما ذهب القبرنور (كذا) للجزائر بعث للجنرال لمرسير ليذهب للمعسكر بالمحلة، فذهب لها فى السابع والعشرين من نوفمبر (كذا) الموافق للثامن من شوال بالقولة التى ليست بذات

القلة. ومعه قليل من قوم المخزن الذى عليه الاعتماد، لكنهم كثيرًا بالمعسكر فى القول المراد بعضهم من مخزن مستغانيم وبعضهم من مخزن وهران، تحت رئاسة قدور ولد عدة ومصطفى بالضيف بالبيان وقد اتخذ الجنرال محمد بالحضرى وإسماعيل ولد قادى بمنزلة فسيانين[1] معه فى كل شيء ملازمين، وأخذ رجلًا جاسوسًا يقال له: جلول الحضرى الحشمى كان بأهله فى غاية الإهانة ففر لمستغانيم فاتصل بالجنرال فصيره جاسوسًا على الوطن الحشمى وكانت له حيلة ومعرفة كبيرة وطول باع، لا يحاشى أحدًا من مطامير الحشم ومحل نزولهم فكان للدولة به غاية الانتفاع، بحيث اطلعت به الدولة على سائر المطامير فأخذت ما بها من الحبوب واطلعت على الأماكن المخفية التى يكون (كذا) للحشم وغيرهم السكنى وتعد للهروب، وأتى للدولة بالحمير وأراهم بها فيها من المنافع فكان الاعتماد عليه فى الجولان وما يكون من المضار والمنافع، وفى حال صدود المحلة من مستغانيم للمعسكر لم يكن بها شيء فى الطريق إلى أن وصلت للمعسكر فألفتها فى غاية ما يكون بها من الراحة الكثيرة والتوفيق وهم / فى انتظار الجيش بالاشتياق لشدة ما (ص 467) حصل من ألم الافتراق، وكان جلول الحضرى وعد الجنرال بالاطلاع على مطمر كاشرو والمعروف بالمطمر الأبيض وشاق (كذا) الجنرال لأخذه إلى أن أخذه بالنفل والفرض، ثم غزت المحلة على (كذا) أولاد سيدى دحّ (كذا) فأخذته أخذة شنيعة، وصيرتهم صيرورة فظيعة، وكان ذلك فى ثامن من ديسمبر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام سبعة وخمسين ومائتين وألف، وسبب هذه الغزوة أن جيش الأمير غزا المعسكر وأخذ لها جميع المواشى، وأسر ليتنال (كذا) مراندول[2] وتركه فى التلاشى وجاء رجلان من عرش مجاهر ببطاقة للجنرال، وياتا بأولاد سيدى دحّ فأضروا بهما إضرارًا مفضيًا للنكال ولما أخبرا الجنرال بذلك استغاظ مع ما فيه من الغضب على ما حل بجيشه من جيش الأمير، فغزا أولًا سيدى دحّ نكاية لهم بالأمر المدير، ثم وقع قتال شديد بين الدولة وخيالة الأمير بماوسة، كان الظهور فيه للدولة وأسرت آغة الخيالة وهو بن عيسى بواقعة مطمر كاشرو وماسة، كما حصل الظفر بخيالة بن عيسى وأتوا معه

---

(1) يقصد ضابطين من الكلمة الفرنسية : Deux Officiers .

(2) يقصد اعتقل أسيرًا برتبة ليوتنان من الكلمة الفرنسية: Lieutenant ، وهو مراندول المذكور.

أسارى، وصارت الدولة تروم البراز جهارًا، وبهاوسة حصل للدولة خسران كبير، لشدة المطر المترادف الغزير، ثم رجعت الدولة للبرج ودخلت محلتها للمعسكر، بعد القتال الذريع بالبرج فى المشتهر، وكان ذلك فى الثامن والعشرين من ديسمبر المذكور، وأتى بالزاد من وهران الجنرال بيدُ (BEDEAU) للمعسكر ومعه الكولونيل طنبور، وذلك فى آخر جانفى من سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف الموافقة لعام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، وأخذ الجنرال جميع الأسارى وذهب لمستغانيم، فحل به الوحل الذى مات به القبطان مرزور فى خضخاض ذميم.

ثم خرجت المحلة من المعسكر وذهبت لجبل نسمطى فألفت به بارودًا كثيرًا مدفونًا به للأمير، فأخذته بالفرح والسرور الكثير، وحصلت المخالطة بين الدولة والحساسنة والجعافرة بالإذعان، حتى إن مرابطهم العربى جاء بأهله بأمر عرشيه للمعسكر وسكن فى الأمن والمكان، وبعد غازية أولاد سيدى دحّ أذعن بنو شقران، وسائر الأعراش الحائطة بالمعسكر وصارت فى الراحة والأمان وعمر سوق المعسكر وغيرها وكثر البيع والشراء بين النصارى والعربان، واستقام الخطّ الممدود من مستغانيم للمعسكر بغاية ما كان، وكان الجنرال بيدو: غزا فى اليوم الثامن من ديسمبر المار الذى وقعت فيه الغازية من المعسكر على أولاد سيدى دحّ ذات الأحوال الشراقة، غزا غزوة عظيمة على مجاهر والبرجية الذين بسرات وغيرهم والعبيد الشراقة وأذعنوا له بالطاعة إذعانًا عظيمًا، وتركوا الجنوح للأمير تركًا جسيمًا، وصارت المراسلة بين هؤلاء والجنرال ليست بمنقطعة، ولا مبتوتة ولا منصدعة، وكانت طاعة جل الأعراش فى شهر فبرى (كذا) سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ثمانية وخمسين ومائتين وألف.

* * *

ظهور الشريف محمد بن عبد الله

قال: ثم ظهر بعض التشويش والتخليط، بالنواحى الغربية بغير التعليط، بسبب ولهاصة وترارة والغسل وبنى عامر، وذلك أنّ مولاى الشيخ ابن على الذى كان آغة وأزاله البوحميدى لمّا / تولى امتلأ غيظًا ونوى الفتك به وصار يدبّر الحيلة للتوصل لإزالته من كل غامر وعامر، فعمد (ص 468) إلى رجل يقال له السيد محمد بن عبد الله من أولاد سيدى الشيخ الزين بالتل كان شيخ طلبة القرآن محبوبًا عند الناس متعبدًا ناسكًا يزور سيدى أبا مدين المغيث فى كل جمعة ماشيًا إليه بالحفا بمرآت الناس وقال له: قم للتولية علينا فأنت المنصور، وأنّ البوحميدى هو الذليل المحقور، فخرج ابن عبد الله ذات يوم وصار ينادى فى وسط الناس: كونوا لنا فى الإذعان والطاعة، فإنّ الحكم من البوحميدى وأميره قد زال وأنا إن شاء الله مولى الساعة، ولمّا سمع البوحميدى ذلك بعث شواشه وأعوانه للتفتيش عليه، وحين يتصلون به يأتوا به إليه، ولمّا رأى ابن عبد الله ذلك فرّ إلى ترارة وبنى ريهان ومكث هناك بريهة من الزمان، فجنّدت عليه الجنود، وأتته الحشود والوفود، وزحف له البوحميدى فلم يطق ابن عبد الله على مقاومة الشقاق، ثم أنف بقومه، فلم يظفر به وحلّ فى لومه، ولما تضايق الأمر على ابن عبد الله ولم يقدر على مقاومة كثير الشقاق، اتفق مع أصحابه الذين نصروه وأشاروا عليه بالوفاق، أن يتقصد بمصطفى بن إسماعيل والدولة فتصير له الوقاية ويكون من أهل الصولة، فبعث رسولًا من عنده لمصطفى بن إسماعيل بغاية الاشتهار، ومن ولهاصة يقال له: أحمد ولد مروان المكنى بأبى الأنوار، وكان شجاعًا حيولًا ذا سياسة وتدبير ومعرفة وقنابصة (كذا) ورياسة، ولما اجتمع بمصطفى سأل منه على لسان ابن عبد الله الإعانة والنصرة، بمخزنه وجيش الدولة على الأمير وخلفائه بغاية الرسوخ، وقال له فى مكتوبه: إذا خرجت المحال فإنا نجتمع بها فى سبعة شيوخ، فخرج للقائه مصطفى بن إسماعيل بمخزنه ومعه الكولونيل تنبور بمحلّته من وهران فى ثالث ديسمبر من السنة المذكورة، الموافق للرابع عشر من شوال من السنة المزبورة، ومرّ بحمّام أبى حجر ووصل ليلًا لمحل الاجتماع، فبات به وظل به من الغد ولمّا لم يظهر له خبر خشى من الخداع، لاكنّه (كذا) لم يبرح من مكانه، ولا خالف الوعد، بزمانه، فبينما هو بذلك المكان وإذا ببعض الجواسيس أتوه من عنده وقالوا له: إنه لقادم للقائك

بغير التوان، ولمّا مر بمديونة لم يتركوه يأتى بلا ضيافة، فسمع البوحميدى وهجم عليه وأبطلهم من تلك الضيافة، وحرق لهم الخيام، ولم يخلص منه ابن عبد الله إلا بالفرار لترارة بأشد إلزام، ولمّا سمع مصطفى ذلك انقلب راجعًا لوهران، فتلاقى به فرسان من الأغواط مذعنين له لما سمعوا به فى ذلك المكان، فبعث معهم شرذمة من مخزنه لخيامهم بأغلال من بلاد أولاد الزاير، لينقلوهم من ذلك المحل وينزلوهم بوسط مخزن الدواير.

ثم بعث ابن عبد الله مرة أخرى للاجتماع، فخرج له مصطفى كعادته بالمحلة ومعه الكولونيل المذكور بلا نزاع، فى ثامن عشر ديسمبر، الموافق للتاسع والعشرين من شوال بلا مخابر، ونزلت المحلة بسيدى أحمد أبى كراع، قرب حمام أبى حجر بلا نزاع، وأذعن له بذلك المحل عدة نجوع، ففرح بهم وذهبوا فى نفوع.

(ص 469) ثم فى ثامن العشرين من الشهر المذكور، الموافق لتاسع ذى القعدة الحرام من الشهور، / ذهب الكولونيل تمبور: ومعه فسيالات (كذا) ومصطفى بن إسماعيل، بمخزنه بعد ما تركوا المحلّة بموضعها إلى كدية الدّيس، لملاقاة ابن عبد الله بقرب عين البريج فى غاية التحديس، ولمّا رآهم ابن عبد الله ترك قومه فى رأس الحمّار، وأتاهم بصحبته آغته مولاى الشيخ ذو الافتخار، وقصد مصطفى بمن معه من الدولة، فترجّل الجميع وجلسوا حذاء دومة للاتفاق على ما يئول (كذا) للصولة، فأتى الكولونيل وأهدى ابن عبد الله هدية جليلة، وجعله فى حماية الدولة قولة جميلة، وعيّن له خراجًا سنويًا يأخذه مفضوضًا مشاهدة قدره ثمانية عشر ألف فرنك وبما وقع بينهما الاتفاق حصل عليه الافتراق، فمنها الكولونيل رجع بأمر القبرنور لوهران، ومنها مصطفى ذهب وفى صحبته ابن عبد الله لناحية تلمسان ليعطيه (كذا) المحلّة التى اتفق معه عليها لقتال الأمير وأتباعه حيث كان، ويبقى مولاى الشيخ فى محلته، متأمّرًا عليها ويجول فى جولته.

ثم قدم القبرنور من الجزائر ووصل لوهران فى العشرين من جانفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لثانى ذى الحجة من عام سبعة وخمسين ومائتين وألف، وخرجت المحلّة التى تحت رئاسته من الجزائر فى الرابع والعشرين هذا الشهر من السنة المشهورة، الموافق

للسادس من ذى الحجة المار من السنة المزبروة ووصلت لتلمسان فى ثلاثين من الشهر المذكور، الموافق للثانى عشر من ذى الحجة المزبور.

ثم خرجت إلى أولاد رياح فى ثانى فبرى (كذا) من تلك السنة، الموافق للخامس عشر من ذى الحجة من السنة المعنية، وفى الأيام هجم البوحميدى على بعض خيام الدواير الذين بالخندق ليلًا وأخرجهم من الخندق، وهذه بلية صارت الناس من أجلها فى غاية القلق. قال: ولنرجع بالكلام إلى الأمير الذى أمر خليفته الحاج مصطفى بمقاتلة النجوع التى بدائرة المعسكر، وأتى هو لناحية تلمسان لجمع الجيوش فى المعتبر، فإنّه فى رابع فبرى (كذا) تلاقى بمحلّة القبرنور، فأمر القبرنور مخزنة بقتاله فانقضوا عليه كالصقور، وأثخنوا فيه بالقتل الكثير وهزموه إلى أن بلغ لأولاد سيدى المجاهد، وسبوا منه ستة وثلاثين فرسًا وأتوا بأسارى كثيرة فى المصافد، وهذه المقاتلة قد انفرد بها المخزن وحده، فبلغ بها الثناء الجزيل ومجده، ودخل القبرنور: بكافة محلّته تلمسان واستقرّ بها برهة من الزمان.

ثم خرج القبرنور: بمحلته من تلمسان إلى سبدو الذى هو فى حدّ التل من بلاد أولاد ورياش، لكونه من أوتاد الأمير كسعيدة وتاقدمت بعمالة وهران وطازة (كذا) بعمالة الجزائر بالارتياش، ولمّا وصله هدمه فى تاسع فبرى (كذا) على مالسزيارى[1] (كذا) الموافق للثانى والعشرين فى ذى الحجة. وعلى ما لمرطبلى فى الرابع والعشرين من الشهر المذكور، الموافق لثامن محرم فاتح ثمان وخمسين ومائتين وألف فى المسطور، وأذعنت الناس بالجهة الشرقية إذعانًا تامًا من شلف للمعسكر، ومنها لرزيو فى المعتبر ولم يبق خارج عن الطاعة إلا لغرابة، قد تحيزوا بأماكن يرون أن لا تكون لهم بها الاسترابة، ولما رأوا الدولة قد أحاطت بهم من كل جهة، ولم يجدوا سبيلًا للوجيهة / بعثوا للقبرنور: بالإذعان، ومعهم طرف من بنى عامر والحشم وأحبّوا (ص 470)
أن يكونوا من الدولة فى الأمان، فقبل كلامهم القبرنور: وأذعنوا، وأزال ما بهم من الخوف وتأمّنوا، حدّثنى آغة الغرابة الحاج عدّة ولد الموسوم، أن الغرابة لما أذعنوا وصاروا من جيش

---

(1) يقصد رواية استيرازى، فى كتابه عن مخزن وهران المشار إليه سابقًا.

مصطفى بن إسماعيل قال: الحمد لله الذى جمع الخيمة التى كانت مفترقة بالرسوم، حيث الأعراش الأربعة المخزنية صارت فى قبضة واحدة وذهب ما بهم من النيّة الحائدة.

ثم بعث القبرنور: للجنرال بيدو بسمتغانيم وأمره بالذهاب لجهة تلمسان، ليفتش على محلّة الأمير ويقاتلها حيث ما وجدها وفى أى مكان، فذهب فورًا لما أمر به ووصل لتلمسان فى رابع عشرين فبرى (كذا) من سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للتاسع من المحرم الفاتح لسنة ثمان وخمسين ومائتين وألف. ثم خرج على الغسل ووصل لندرومة فأذعنوا له من غير اختلاف، ثم زاد مصطفى وابن أخيه المزارى بمخزنهما إلى قرية الكاف، فأمر مصطفى المخزن بالنزول والدخول عليهم فى الغيران، ففعلوا وأخذوهم عن آخرهم أخذة شديدة الأحزان، ولما رأت الدّشور (كذا) التى بحوائط الكاف ذلك النكال، بادروا للإدعان من غير القتال، ولما تولى الجنرال داربوفيل: (D'ARBOUVILLE) على مستغانيم بدلًا من الجنرال بيدو الذى ارتقى لتلسمان، جمع جيشًا عرمرمًا وخرج به لترتيب فليتة بحسب الإمكان، ثم ذهب لتاقدمت ولما صار بمدغوسة وقع الثلج العظيم، فذهب لفرندة وبمروره غزا غزوة كبيرة ظفر فيها بالسبى الجسيم، فبينما هو كذلك وإذا بالمطر السائل كأفواه القرب تزايد فدخل محلّته للغابة لنيل الأرب، وفلت من يده كثير السبى والأسارا (كذا)، ومات الكثير من باقى الأسارى، ومات له أربعون فرسًا ما بين خيل الطبجية ولتران (كذا) والتجأ إلى كهوف فرندة للنجاة، وقدم فى تلك اليلة (كذا) صدامة لمحلّة دولينى وكان ليتنان (كذا)، لكون تلف بالنهار مع بعض الحيالة، وأرادوا التغلظ عليه ثم أذعنوا فى حالة الجيالة وبقيت تلك المحلة نصف شهر لا تأكل إلا حبوب المطامير، ولما انجلا الحال جاءت تلك المحلّة مع طريق أم العساكير (كذا) وكان ذلك فى شهر مارس سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ثمان وخمسين ومائتين وألف، وذهب الحشم لجبل البرج فى المشهور، وذهب الغرابة والقطارنية وأولاد سليمان لوهران لملاقاة القبرنور: ولمّا اجتمعوا به سألوه أن يجعل لهم حدود النجوع، ولا يدعها مهملة ليلًا (كذا) يتولد منها بعض الصدوع.

قال: ولنرجع بالكلام على ابن عبد الله فإنه لما رأى أنه لا فائدة له فى المقاتلة للأمير مع الدولة، ورام أن يحصل له الثناء والمزية وحده ويفوز بالصولة وكان الأمير أراد أن يرد لنفسه من رعيته كل من أذعن للدولة، فجمع جيشًا لقتال الأمير بالنكاية، فسمع به الأمير وهجم عليه ليلًا وأخذ محلّته ففر هاربًا لعين الحوت سائلًا للوقاية، ثم قدم عند الجنرال بيدو: فجعل له صلة بغاية الوصف، إلى أن ذهب للحجاز فى سنة ست وأربعين وثمانمائة وألف.،

ثم هجم الأمير على من كان بقربه/ من أولاد سيدى الخوان وأولاد عومر من الغسل فأخذ (ص 471) أموالهم غنمًا وغيرها، ومرّ على حمام بن زمرة وتافنة غانمًا خيرها، فسمع به مصطفى بن إسماعيل صباحًا فلحقه بمخزنه فى ذلك الوقت وفك له الغنمية، ولم يخلص منه بالفرار لترارة باكيًا نواحًا، وكانت مدة الغيبة ثلثى اليوم، ودخل لتلمسان بتلك الغنيمة والأمير حل فى اللوم.

ثم جاء السرسور لوهران لإراحة المخزن فى سابع إبريل سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لثانى عشر صفر سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وجاء الجنرال داربوفيل لمستغانيم كما مرّ فى البيان، فبعد أيام خرج على شلف وزاد لدار آغة بن عرّاش بالبيان ، وصحبته المزارى وقدور بالمخفى بمخزنهما جهارًا فبمجرد حلوله بها خرّبها وأضرمها نارًا، وبذلك المحل أذعنت العرب من مينا لأولاد خويدم، وأذعن للجنرال لمرسيار: بعد المحلّة الكبيرة غير ما مرة طرف من فليتة وجميع صدامة والحوارث والحشم والكثير من أهل اليعقوبية بغير عويدم.

ثم أمر القبرنور بانتظام محلّة بمستغانيم فى أول يوم من ماى الموافق للسادس عشر من ربيع الأول تكون تحت رئاسته، ليغزوا (كذا) بها على النواحى الشرقية إلى أن يربصها بسياسته. ولما سمع الجنرال أبو الزاد، وأمر الأعراش الذعينين بالخروج مع المحلة، فلبوه لذلك بغاية السرور هراوة صمّم على الجولان بتلك المحلّة المنتظمة للقبرنور: وخرج من المعسكر لمستغانيم وجمع الذاد، وأمر الأعراش المذعنين بالخروج مع المحلة، فلبوه لذلك وذهب للنواحى الغربية بشلف لتدويخ العصات (كذا). وقد خرج الجنرال شانقرنى: (CHANGARNIER) بمحلّته من مليانة مغربًا لتدويخ البغات، وغرضه الاجتماع بأبى هراوة بوادى الروينة الذى يحصل به الفرح حين الملاقات (كذا) وتذهب كل الغبينة، لكون أبى هراوة كان معه قبل هذه الجولة الجيش العظيم،

الذى فيه مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه المزارى بمخزنهما وقوم كثيرة من بنى مطهر وأولاد بالغ المذعنين سابقًا فى القول العميم، وجال بهم تنيرة وضاية بخراج وكرسوط، والوهايبية وأولاد سيدى يحيى وذوى ثابت وبنى مريانن إلى أن دخل المعسكر فى غاية البسوط ورجع مصطفى بمخزنه لحماية وهران، وبقى أبو هراوة بالمعسكرة وظنّ شانقرنى: أنّ المخزن لا زال معه مجتمعًا فاتى ليراه لما يسمع عنه من بسالة الشجعان، وفى تاسع ماى الموافق للرابع والعشرين من ربيع الأول دخلت المحلّة للمعسكر وجلس لمرسيار بها وللأمر بالمنتظر.

ثم خرجت المحلّة من مستغانيم تحت رئاسة الجنرال برجلى: وفيها ثمانية فواس (كذا) من العرب تحت رئاسة قدور بالمخفى منهم بالمصابيح بن ساحة، فجالت يمينًا وشمالًا ورجعت ولم تر جناحه.

ثم خرج القبرنور: فى خامس عشر ماى الموافق لثلاثين ربيع الأول بالمحلّة التى كانت فى انتظاره مقيمة بسيدى بالعسل، فجال بها يمينًا وشمالًا ورجع لمحلة الأول، وفى ثامن عشر ماى (ص 472) الموافق الثالث ربيع الثانى، خرج القبرنور بيج أيضًا بمحلّته ومعه من المخزن ألفى / فارس تحت رئاسة الحاج المزارى ومصاحبًا له قدور بالمخفى فى غاية التبيانى، وذهب لتدويخ بنى زروال وغيرهم من الأعراش، الذى أذعنوا ثم حصل منهم التخالف والتشواش، فأطاعوه قهرًا، ودخلوا فى حكمه قسرًا، وانجرح بالمزارى فرسه بغير قول قال، وتعرف هذه الواقعة بواقعة سبت بنى زروال.

وأخذ المزارى فى ذلك اليوم علامة الافتخار، كما تعرف تلك الواقعة أيضًا بغازية الكاف الأصفر فى السر والإجهار، وقد أثخن المخزن فى العدو، إثخانًا عظيمًا، ونال من الدولة ثناءً جميلًا وشكرًا جسيمًا، ومات من جيش الكولونيل لتورجين فى تلك الواقعة خلق كثير، وفاز بعده بالظفر الكبير، وتمادا (كذا) ماشيًا للجهة الشرقية من غير متعرض له إلى أن وصل لجبل مزاية، فحل به الانتقام، وكان ذلك اليوم كبيرًا مات فيه جيش كثير عزّته فيه نائحة العزاية.

ثم جاءت محلّة الجنرال بيجو لمتيجة فهدمت سورها وزادت المحلّة للبليدة وأزالت للأعداء نفورها.

قال: وكان الجنرال أبو هراوة خرج بمحلّته فى خامس عشر ماى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لثلاثين ربيع الأول عام ثمان وخمسين ومائتين وألف، من المعسكر قاصدًا لنواحى تيارت رائمًا لقضاء ما كان له فى الفايت، فمر بمنداس ووصل إلى تاقدمت فأضرم نوايلها نارًا، ولقى بطريقه العدو مرتين فقاتله جهارًا، فالمرة الأولى مع الأمير بخيالته فقتل المخزن من الخيالة ثلاثة أو أربعة رجال وأخذ خيولهم، والمرة الثانية فى عين الكرمة من بلاد عكرمة مع الأمير وخليفته قدور بن عبد الباقى فهدم المخزن سيولهم، وكانت هذه الملحمة فى غاية ما يكون من القتال، مات فيها من جيش الأمير خلق كثير من خليفته ابن عبد الباقى وخزندارة بن عبُّ الخن من كثرة النزال، وكان القاتل لابن عبّ آغة الزمالة محمد بن المختار، ومنهم من يقول قتله آغة الغرابة الحاج عدة ولد المرسوم والصحيح أنهما اشتركا فى قتله كما فى صحيح الأخبار، ونهب المخزن للعدو جملة من الخيول، كما نهبت المحلّة ما أرادته، من السّعى بالقول المنقول، ومات من المخزن ابن عبد الله ولد البهيليل ومسعود ابن شهيدة، والعربى بن يحيى فى القولة التى ليست برويدة، وتمادى الجنرال سائرًا بمحلّته إلى أن خرج على الكاف، وزاد على بنيان الرومان جيهة (كذا) تيارت ثم زاد لعين تاودة بناحية الأصنام بغير الخلاف، وقد أذعن له أولاد الشريف وأولاد الأكرد والأحرار الشراقة وحلوية فى سابع عشرين ماى المذكور، الموافق لثانى عشر ربيع الثانى بالمشهور، ولمّا رجع بمحلّته للمعسكر بلغه الخبر فى حادى ثلاثين ماى الموافق لسادس عشر ربيع الثانى، من عند مدغوسة بأن الأمير هجم على الحشم الشراقة فى واد العبد بغير التوانى، فبلغ الخبر فورًا لمصطفى بن إسماعيل وهو بوهران، فخرج بمخزنه حارجًا إلى أن وصل للكرط بقرب المعسكر فى ثالث جوان، الموافق لتاسع عشر ربيع الثانى بإيضاح البيان، وكان الجنرال أبا هراوة / ترك محلّه صغيرة بحوائط المعسكر وقاية بها بالعيان، وزاد على سعيدة وعين الحجر (ص 473)
وتمطلاس وخرج فى حسيان سفيد، وبه أذعن بعض الجعافرة فى القول المفيد، وكان الأمير بذلك الوقت فى غريس، ومعه شرذمة قليلة يروم بها التخليس، وفى ثانى عشر جوان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق للثامن والعشرين من ربيع الثانى سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، خرجت المحلّة من مستغانيم بقصد فليتة فى الجولان، والتقت فى زمورة بخليفة الأمير الحاج

مصطفى صاحب واقعة مزغران، وحصل القتال الذريع ثم انفصل عن بعضهم بعض الفريقان، وقد حصل الثناء الجميل فى ذلك اليوم لمخزن المزارى بالغاية لكثرة قتاله وهجومه على العدوّ بما بلغ به للغاية. قال: وبعد استراحة أبى هراوة بالمعسكر ثلاثة أيام، خرج بمحلّته ومعه المخزن لنيل المرام، وذلك فى عشرين جوان الموافق لسابع رجب، وذهب لفرطاسة وواد التات دون وصب، ومكث به إلى خامس جليت الموافق لثانى عشرين رجب الأصم، واشتغل جيشه بحصاد حب فليتة والحشم.

قال: وأما الجنرال داربوفيل الذى كان بنواحى شلف، فإنه دخل بمحلّته لمستغانيم فى أوائل جليت الموافق لأوائل العشرة الثالثة من رجب بغاية وصف.

ثم ذهبت محلّة المعسكر بمخزنها من فرطاسة فى خامس جليت الموافق للثانى والعشرين من رجب الموصوف بالفضل والصيت، لتلك النواحى فمرت بعرجة القطف وسيدى الجيلالى بن عمّار، وسيدى بالقاسم إلى أن خرجت لمن أذعن من الأحرار وزادت لبلاد قجيلة التى فيها زاد الأمير وما له من السلاح، فبحثوا عن ذلك وأخذوا ما وجدوه وهم فى غاية الافتلاح، قال: ولمّا وصلوا لقجيلة تأمّل مصطفى بن إسماعيل فيها غاية ولما أعجبته تلك البلاد، فاه متكلمًا بهذه الأنشاد:

يا ولاد محى الدين الكاثرين الإفساد السـاكنين ذا البلد الزين فى السحرى
ما تستهلوش يا سراق الهذا البلاد يستاهلها الفرانسيس ونخدمهم التال عمر
حين وصلتهم للصحراء زولوا الانكاد نقدر نموت مطرح حين خلفت ثارى

ومنهم من يقول أنه لم ينشد شيئًا وإنما قام خطيبًا بأعلا (كذا) صوته بمرآت الناس، قائلًا الحمد لله الذى خلفت ثارى من أولاد محى الدين ونحيت ملكهم وأطردتهم عن البلاد ووصلت فى أثرهم بجيش الفرانسيس إلى قجيلة ولازلت تابعًا لهم إلى أن أمحى آثارهم بالكلية ويحصل لأنفسهم الإياس، ومن بلد قجيلة افترق المخزن مع الجنرال أبى هرواة بالبيان، فمنها الجنرال زاد للتل ومنها المخزن رجع لوهران، فدخلها فى أوائل أوت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لأواسط العشرة الثانية من شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وفى ثامن ستانبر

(كذا) الموافق للسابع والعشرين من رمضان، جمع القبرنور جنرالاته وأمرهم بالتفتيش على الأمير وجيشه والباعة أين ما كان، فمنها / الجنرال دربوفيل: أتاه الأمر بأن يرجع لفليتة (ص 74 البحرية، ويبحث فى سائر أماكنها من ملعب قربوسة وغيب الشرفة من جهة العمارنة بالكلية، ومنها مصطفى بن إسماعيل يخرج بستمائة فارس مقاتل من مخزنه ويجتمع بالجنرال أبى هراوة فى السادس عشر من ستمبر سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لخامس شوال سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، فى عين الكرمة ثم يخرج على الطريش وعين تاودة وواد سوسلم وقصر بن حماد إلى أن يصل إلى رأس عين طاقين ولما سمع الأمير ذلك خرج من الصحراء ودخل التل فأخذ على رهيو والشلف وهجم على أولاد خويدم وأولاد العباس الذين كانوا للدولة مذعنين، فأخذهم كثيرًا وذهب لناحية المعسكر فوصلها فى ثلاثين ستانبر (كذا) الموافق لتاسع عشر من شوال وهو اليوم الذى وصلت فيه المحلة لطاقين ولما مر الأمير بالبرج أضرمه نارًا، وتركه رماد بتمامه جهارًا، بعدما انجلا (كذا) عنه أهله لسجرارة وبنى شقران، ومنهم من وصل إلى سيرات رايمين له عدم الإذعان وفى ثامن أكتبر (كذا) الموافق لسابع العشرين شوال سمع الأمير بأن الكثير من الأحرار أتوا بأمر الجنرال لمرسيار أبى هراوة إلى مطمر أولاد الشريف المذعنين له لأخذ حبه بتمام وهم له فى الاضطرار فهجم عليهم معتقدًا أن المحلة لم ترجع من طاقين وكان ذلك قرب الطريش باللوحة بالتعايين فسمعت المحلة النازلة هناك وركبت بمخزنها القساور، وهجمت عليه فنزعت له جميع ما سباه من الأحرار وقتل منه المخزن مائة نفرًا فى حالة المضاجر، وغنموا له مائتين وثمانية من الخيول، وأسروا خمسين نفرًا من جيشه وأتوا بهم فى الكبول وقد حاز المخزن فى ذلك اليوم للثناء الجميل وشكرته الدولة بالشكر الوافر الجليل، ولما رأى الجنرال أبى هراوة صفاء خدمتهم وكثرة تعبهم وشدة صدمتهم أذن لهم بالرجوع إلى وهران، للراحة وإزالة الأوساخ والأدران وذلك فى اثنين وعشرين اكتبر (كذا) سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للحادى عشر من ذى القعدة الحرام سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وزادت المحلة إلى فليتة ومنداس وهجم الأمير أيضًا على فليتة أيضًا الغربية والشكالة وحلوية، والكرايش وبنى نسلم بغير التباس، وذلك ما بين جانفى وفبراير من سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق

لشهر صفر من عام تسعة وخمسين ومائتين وألف وهجم فى مارس الموافق لربيع الأول على شرقة فليتة ولم يدع لهم تفليتة، ولما سمع بدخول محلة الجزائر بالقوة المعينة افترق على جبال وانسريس وشلف والظهر بجيشه وأقام مدة الشتاء ما بين جديوية وواد الروينة.

ثم تلاقت المحلة التى هى فى مستغانيم تحت رئاسة الجنرال جانتى مع العدو فى أولاد خلوف، وحصل القتال الذريع فيه بين الفريقين المفرق بين الألف والمألوف، وشمر فيه المزارى وصحبته قدور بالمخفى والمخزن عن ساعد الجد وصال على العدو إلى أن أذاقه النكال وأزال ما به من القوة والجد، وهزم العدو هزيمة شنيعة وقع بها فى الفلل، وهذه الواقعة تسمى بواقعة (ص 475) سيدى الأكحل / وذلك فى عشرين مارس سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لثانى عشر ربيع الثانى سنة تسعة وخمسين ومائتين وألف وكثر القتل فى بنى زروال، ورأوا من المخزن غاية العذاب والنكال ففاز المخزن فى تلك الواقعة بالثناء الجميل والشكر الكثير الجليل وهو آغة بالجهة الشرقية تولاها فى تاسع أوت سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف تولى بايًا بمستغانيم مصطفى بن عصمان وتولى أخوه إبراهيم خليفته بالمعسكر بالقولة الفرقية. قال ولنرجع بالكلام إلى نواحى تلمسان فنقول وبالله الاستعان، أن الجنرال بيدو الذى كان مترئسًا بتلمسان، خرج فى شهر نوفبر (كذا) بجيشه فجاس بلاد بنى عامر، ورجع لتلمسان فى حالة زاهر، ثم خرج أيضًا فى مارس وإبريل من السنة المذكورة الموافقين لربيع الثانى وجمادى الأول من السنة المسطورة وجاس غربى تلسمان، لجبال بنى سنوس وبنى أبى سعيد ولما وصلت المحلة للمحل المسمى بشجرة بُرَّافراف تكلم فيها وجوه البارود من مخزن الأمير ولم تكن فيهم فائدة بكل ما كان، وفى خامس إبريل الموافق للثامن والعشرين من ربيع الثانى اجتمع الجنرال بيدو بقائد وجدة واتفق معه على الصلح وجعل الحدود فأبى ذلك المغاربة وقاموا على قائد وجدة ورموا المقاتلة مع المحلة بالشدود ولما رأى الجنرال ذلك الخلاط وكونه فوق مقدور القائد ترك ذلك لوقت آخر خشية من بعض العياط.

قال: ولنرجع بالكلام على القبرنور فإنه بعد المقاتلة فى السنة المذكورة بالالتزام ذهب بمحلته إلى بلاد الأصنام، وذهب الجنرال أبو هراوة إلى تيارت. وكانت محلة معسكر تجمعوا فى خدمة البناء بها بالقول الثابت.

ثم خرج الأمير من محل الشتاء ومر لمحلة قبرنور ثم زاد للجعافرة وأولاد إبراهيم واليعقوبية فى المشهور ثم انحدر لوطاء غريس فى ألف وثمانمائة فارس، وهجم على الحشم فى تاسع عشر أبريل الموافق لثانى عشر جمادى الأول من غير حادس، ولما سمعت الدولة بذلك بعثت لمصطفى بن إسماعيل بوهران، ليقدم بمخزنة ومعه المحلة تحت رئاسة الكولونيل جيرى لناحية المعسكر لدفع العدو عن الأعراش المذعنة لها بغاية الإذعان، ولما وصل ذلك للمعسكر ترك الجنرال أبو هراوة الكولونيل جيرى بذلك المكان وذهب بالمخزن لليعقوبية عند أولاد خالد والحساسنة بالعيان، ثم زاد قاصدًا لتيارت، ولما وصل إلى أسفل فرندة فى الحادى والعشرين من أبريل الموافق للرابع عشر من جمادى الأولى بالنقل الثابت، مكث هنالك لتلحقه المحلة الثانية من المعسكر، وفى ذلك اليوم هجم الأمير على صدامة وخلافة فى مدغوسة فى القول المشتهر، فاجتمع العرشان على قتاله إلى أن لحقتهم المحلة للإعانة فقتلوا من جيشه خمسين فارسًا فى حال الإعانة، ثم ذهب ونزل فوق وادى مينة، وهو فى حالة الكربة والغبينة، وبعد أيام افتقر للزاد فخرج على المناصفة بناحية منداس، وذهب إلى فليتة الفواقة المذعنين للدولة بغاية اقتباس، فقاوموه عتيدًا، وقاتلوه شديدًا إلى أن قتلوا منه ثلاثين فارسًا / وغنموا منه ستة وخمسين فارسًا حارسًا. وكان من (ص 476)
جملة القتلى سياف جيشه على بن عومر وأتوا للمحلة برأسه مجزوزًا، وذلك بقرب سيدى محمد بن عيسى قولًا مفروزًا. وأما آغة بن رياح فقد أسر باللوحة وهذان الرجلان قد اجتمع (كذا) بالجنرال أبى هراوة بوادى التاغية بنية الصلح مع الأمير فى شهر جانفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف بالتحرير.

وفى رابع ميب (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لسابع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[1] خرج الجنرال لموسيال ومعه الكولونيل

---

(1) 27 جمادى الأول 1259هـ يوافقه 25 جوان 1843م وهو خطأ على ما يبدو.

جيرى والمخزن من المعسكر إلى واد العبد بمحض اختيار، وحيث سمع بمقاتلة صدامة وخلافة أولًا وفليتة ثانيًا للأمير ومقاومتهم له فرح كثيرًا وتحقق بأن الرعية أذعنت للدولة وقال الآن علمت ببغض العرب للأمير. وفى سابع ميب المذكور، الموافق لثلاثين جمادى الأولى المسطور[1] خرج من سيدى الجيلالى بن عمار صباحًا ووصل إلى الأحرار وهم بأعلا (كذا) مينة. وكان صدامة وخلافة مجتمعين ولهم قوة على محاربة الأمير من غير افتقار لمعينة. وبعد ذلك ذهب لناحية الدوك دومال[2] (LE DUC DAUMAL) المقاتل للعدوّ غربى ذلك المكان بغير محال وذلك فى عاشر ماى الموافق لثالث جمادى الثانية[3] كما ذلك محقق فى السر والعلانية. وفى ثلاث عشر ماى الموافق لسادس جمادى الثانية[4] وصل للناظور بالتعين، وبعد المقاتلة الكثيرة دخل للوسخ والرغاى بناحية طاقين وحاز العدد لجبل العمور، ولما خشى الجنرال على محلته من انقلاب العدو عليه ويحل به بعض الألم رجع على أعين سيدى منصور. وفى الرابع عشر من ماى الموافق لسابع جمادى الثانية[5] تلاقى الجنرال جانتى (GENTIL) بمحلته بالعدو والذى تحت رئاسة الحاج محمد بن الخروبى فى سيدى راشد، فوقع بين الفريقين القتال الشديد المتزايد.

* * *

(1) 30 جمادى الأولى 1259هـ يوافقه 28 جوان 1843م.

(2) هو ابن الملك الفرنسى لويس فيليب.

(3) 10 ماى 1843م يوافقه 10 ربيع الثانى 1259هـ وليس جمادى الثانية.

(4) 13 ماى 1843م يوافقه 13 ربيع الثانى 1259 هـ وليس جمادى الثانية.

(5) 14 ماى 1843م يوافقه 14 ربيع الثانى 1259هـ وليس جمادى الثانية.

معركة عين طاقين ونتائجها على الأمير

قال وفى ليلة عشر ماى[1] الموافق لثانى عشر جمادى الثانية جاء الخبر وهو بتيارت، بأن دائرة الأمير أخذها الدوك دومال بطاقين فى عاشر ماى الموافق لثالث جمادى الثانية فى القول الثابت وذلك أن عبدًا من أهل الدائرة المأسورين هرب وقبض فأخبر الجنرال وهو بتيارت وأن خلقًا كثيرًا من الحشم هربوا وذهبوا للكرايش بنهر واصل. ولما سمع الجنرال ذلك ركب بمحلته ومخزنه فورًا وسار إلى أن لحق بهم بالخميس على مسافة أربعين كيلومتر (كذا) من تيارت بالتواصل فصار القتال الشديد بين الفريقين بالتشريد وغنم منهم إبلًا وغنمًا وزادًا كثيرًا ونزل بمحلته فى ذلك اليوم بعين التريد. ومن الغد وهو اليوم الثالث والعشرون من ماى الموافق للسادس عشر من جمادى الثانية نزل بمحلته فى التات، ومن ذلك المحل انقسمت المحلة فذهب قليلها للمعسكر ودخلها بالإثبات وذهب الجنرال لمحلته إلى تيارت بحالته الزينة.

مقتل مصطفى بن إسماعيل

وأراد مصطفى بن إسماعيل بمخزنه المرور على فليتة إلى أن يصل لوطا مينة، فذهب على جبال المناصفة وله الزهو، ولما وصل واد تامدة خرج له العدو وكان مخزنه فى غاية الثقل بما سباه من الحشم. فقاتلوا العدوَّ إلى أن أخروه عنهم بالعزم ثم تمادى مصطفى بمخزنه إلى أن وصل وقت العصر ما بين المناصفة ومينة فخرج العدو عليه فى ضيقة العقبة البيضاء المورثة للغبينة وكثر ضرب البارود فى أول محلته / فأخذ مكحلته (كذا) وتقدم لير (كذا) ما بمحلته. ويفوز وصوله (ص 477
لوسط العدو أصابته رصاصة فى صدره من عند العدو فسقط ميتًا فى الحين وافترقت محلته شغر بغر (كذا) وبقيت جثته فى يد العدو بالتبين. واشتغل العدو بأخذ السعى من المحلة الفارة عن ما كان بيدها. وخلفت رايسها (كذا) منفردًا وحيدًا بيدها، ولم يعلم أحد من العدو بأن الجثة هى جثة مصطفى أصلاً إلى أن سمع قربوصة بالمقاتلة وأتوا لمحل المعركة ونظروا للجثة فعرفها رجل أجنبى من الشرقة وأخبرهم بأنها جثة مصطفى بن إسماعيل الذى كان كهفًا وصولًا وأراهم

(1) 19 ماى 1843م يوافقه 19 ربيع الثانى 1259هـ وليس جمادى الثانية. وزمالة الأمير أخذت منه يوم 16 ماى 1843م وليس يوم 10 كما ذكر المؤلف.

الجرح الذى بيمناه الحال به فى واقعة سكاك بالتحرير، فجزوا رأسه ويده اليمنى وذهبوا بهما للأمير فلم يقبل منهم الأمير ذلك، وقالوا لقد فعلتم عظيمًا بذلك، فإنى لا أحب أن يكون مصطفى بهذه الحالة وإنما أحببته أن يأتينى على فارسه حيًا مزيل عنا للنكالة. ثم أمر الأمير بدفن الرأس واليد بعد التقسيم والتكفيف لهما والصلاة عليهما. وتأسف كثيرًا من ذلك وعاتبا فليتة بما صدر منهم ومال إلى ناحية الرأس واليد متأسفًا ملتفتًا إليهما وكان موته فى الثالث أو الرابع والعشرين من ماى سنة ثلاث وأربعين وثمان مائة وألف الموافق للسادس أو السابع عشر من جمادى الثانية سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[1]. وبقيت جثته مدفونة هنالك إلى أن جاء ابن أخيه الحاج المزارى من الحج فنقلها بالتحقيق ودفنها بمقبرة سيدى البشير بوهران فى النقل الحقيق. وتوفى وهو ابن ثمانين سنة وقلما يوجد بوقته من الرجال ولا يضاهيه أحد من الشجعان الأبطال ورثاه الكواش أبو عبد الله محمد ولد قدوير (كذا) الزمالى بقصيدة من الملحون فقال[2]:

محمد شاش يا بابا	بين القومان	يبكى يبكى ما شافشى صافا	يجرى لهفان
اخرج محمد الداى	رأس الحانى	يلقى مرباع الأعيانى	عودة عرينان
قال لهم يا اعوميا	وين بويا	عز الضيوم بابا يا	فيكم ما بان
فى بالى مات لا شكا	زين الحركا	روح للدايم بركا	زهو العربان
روح للدايم دنش	ذا المتفحشش	وأبقيت أنا الاندفش	بين الأقران
ظنيت اطفا ومصباح	عز املاحُ	والحق رفاقته راحُ	تحت المدران
دبلونى ارفاقته جاحُ	ضاع أسلاحُ	بين الويدان يلتاحُ	رهبت الأعيان
سيد ما بانش حزنى	واخبرونى	يا ناس اللوم ما جانى	سرطة ثعبان
نبكى حزنى على بابا	مولا الرهبا	زين التحزام والركبا	غيب ما بان
قالوا له ناس بكايا	واعوميا	لا تحزن يا بن خويا	ربى رحمان
صفا نبكوه بالدمعا	عام وساعا	ما دام الناس مجتمعا	والله رحمان
واجب نبكوه بالجملا	يا رجالا	من موته جاتنا غفلا	رد البيان

(1) 23-24 ماى 1843م يوافقه 23-24 ربيع الثانى 1259هـ.

(2) يقصد ولد قويدر كما يتضح فى آخر القصيدة.

/ كل ما شافته عينى يا مقوانى يهمر فى القوم سيسنى يوم الميدان
ما شفت اليوم ما نحكى كانك شبكى ترانى ها ابنى نبكى بكى الحيران
يركب ما لدوب بالخفا ثم يلقا وتجيه القوم بالعلفا تلغا باعنان
اركب ازرق مزغتم باعلامه ثم طيفيل اخداه تتحزّم مثل العقبان
اركب اكحل سودانى سرجه تغنى تخلف تقول ذاجنى ولا ثعبان
روح الفاس بالكليا وازها ثيا واجلس مع الكرما طيب الإحسان
عرفوه أصلان من جدٌّ ثم شدٌّ وأعطاه امكافته وحدُ عبد الرحمان
زاده قدات ينقاد وابلا عَوْد واعمل معاه مرادُ تسريح أمان
أعلاه القوم ملتيا قلت زعيا تخلف صاحب القيا من دار الشان
منه الناس مهتيا زين الهيا واعشر الاحاد فى الظليا تحت المدران
أفليت يا بنى طاغُو راهم زاغوا قتلوا المشنوع بافراغوا ناس البهتان
صفا قتلوه بالزهدا قوم الاعدا أرذال الناس ذى نكدا كثرت الاحان
حين أن قتلو لنا صفا قالوا كفا فرحًا وسرور ووفا بذا الثعبان
قطعُ راسُ مع يدُ بهم صدّ لابن الزهرا وميعاد يبغوا الإحسان
لما وصلوا البشّرا لابن الزهرا حصلت له يا بن عبرا وابقى زعفان
حين أوصل رأسه ويدُ زاد اكهادُ وابقى مردوف تنهد هذا السلطان
قاللهم ما هنا صنعا فى الطمعا أفليت يالخداعا غير أبلامان
ما عندى ربح فى موتُ كون أهديتُ مصطفى حين وجيتُ به تعيان
لو جيتُ لى البحثاوى حى مساوى تفرح ونزيد الازهاوى يحصل الأمان
وتعود الناس فى خوا به الدوا ويزول الهم بالسوا وتزول أحزان
وتصير الناس فى شرحًا زهو وفرحًا واقلوب الناس منطرحًا جاهم رمضان
ويعود الصلح والفدا لا تحيذا ويكون الخير من وجدا لأرض الزبان
واطيع الناس مجموعا غيرا بساعا والحكم يكون بالصنعا تطفا النيران
والنصارى ايخاوونا ويهنونا والصلح يكون بيننا فى كل امكان

الله الحد ذي شمتا	قوم فليتا	تقتل عالم النهتا	صفا السجعان
حزنى حزنى على صفا	زين الصفا	ولد اسمعين ما يخفا	ساكن مدران
كلى ما عش فى الدنيا	رهج العديا	ما شاف أتراك ونديا	هُمُ الأعيان
حزنى حزنى على الرقبا	مولا الرهبا	صفا صنديد بوعذبا	عز الفرسان
عز الفرسان ما جانى	راه أهدانى	أكثر همى وتشطانى	من ولد فلان
/ من بوعرنين بوهدبا	وقعت غلبا	من موته يا بنى صعبا	رحمه رحمان
ابقا عرشُ مع ناسُ	فى تدناسُ	واقراره كامل انطمس	كلى مكان
مركاح الناس فى الشدا	سور العمدا	مولا النطحا مع الهدا	سبع الافتان
صفا صفا ابن الوكدا	ناس الشدا	أهل أقواطين مقصودا	ناس الزنزان
ضيمى ضمينى على سبعى	ياتبوعى	صفا المشنوع بالنفع	وامس دكان
ضيمى ضيمى على الرقبا	زين الركبا	صفا قلاع للغلبا	منه حيران
ضيمى ضيمى على صفا	زين العلفا	إذا هو ابنى يلفا	تبقى دكان
ضيمى ضيمى على الجيد	رآه المرمد	ولد اسماعيل بو والجد	عاش مدران
أفليت به كِشَاعُوا	عاد ارتفعوا	قتلوا صفا إلى سمعوا	عابوا ما كان
الله الحد مادَرْت	يا من جيتُ	ولصفا قاع خليت	بيد العديان
امحمد يالمزارى زهو	أبصارى	عمك متروك فى القفر	نحك ما كان
طل طل المزارى	يا جبار	خلاص انقام متحذرى	رهبت الأعيان
ارجع بركاك من حجك	واعمل جهدك	واقطع الكل لا تترك	حتى النسوان
فى افلبت حط باوتاقك	يا بن عمك	واخلص الثار من عمك	يا عال الشان
محمد يا بن يشكر	ولد اقويدر	ناس الخصلا أهل	عز العربان
محمد شاش يا بابا	بين القومان	يبكى ما شافنى صافا	يجرى لهفان

ومات رحمه الله بعد الظهر بالمريرة التى بغابة سيدى حراث، بالعقبة البيضا المحاذية للعشبة الكبيرة التى ببلاد الرقايقية ذات الأكثراث، وهم بأرض منداس، التى حصل بها الهم الجزيل وصارت الناس بموته فى الأحداس، وتأسف لفقده كل من له معرفة به من النصارى والمسلمين

حتى الأمير. وحل بالجنرال أبى هراوة من الغضب ما حل إلى أن صار على فليتة فى الغيظ الكبير. ثم كتاب الجنرال أبو هراوة للجنرال تيرى بوهران وقال له تعلم كافة الدواير والزمالة وسائر المخزن بأنه صار عليهم بموضع المرحوم آغة محمد بن البشير، وتأمر أبناء عمه وكافة المخزن بأنى لا أحب واحد منهم لما تركوا سيدهم بأرض العدو وغنموا سلامة أنفسهم بالفرار. وذهب الجنرال للنواحى الغربية ليهدن روعتها ويمهدها بسائر الأقطار.

ثم إن الأمير لما رأى الجنرال توجه للناحية الغربية هجم بجيشة على الأحرار، وسبا (كذا) لهم جميع ما يملكونه وتركهم فى حاله الأشرار، وذلك فى ثامن جوان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لثالث رجب سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[1].

ولما اتفق قدوم الحاج المزارى من الحج بأثر موت عمه مصطفى بن إسماعيل ولته الدولة بمحله بل بموضعه فى القول الراجح الشهير. وجعل عليه خليفة ابن عمة محمدًا بالبشير.

ثم أمر الجنرال الكبير، المخزن بالخروج من وهران والإتيان عنده بلا أخبية ولا يرجعون إلا بأخذ الثأر، وإزالة اللوم والعار، والأفهم من جملة النائبة أهل المذلة والنية الخائبة. فامتثلوا أمره وخرجوا تحت رئاسة آغة الحاج المزارى القادم من حجة يوم موت عمه مصطفى فى قول التمارى، فى ثالث عشر جوان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لسابع رجب سنة تسع وخمسين ومائيتين وألف[2] ولحقوا به وهو فى الرحوية من بلاد فليتة، وجزموا بأن لا يدعوا لأحد منهم تفليتة. وكان الأمير نازلًا بالكرايش ثم نزل ومعه الكرايش وفليتة وحلوية برهيو، وهم فى صولة عظيمة لا عبرة لهم بمحلة الدولة ومخزنها بغاية الترهيو.

وحصل القتال الشديد فى ذلك اليوم، وظهرت من الحاج المزارى الشجاعة التى أزال بها للعار واللوم، وأتبعه المخزن فى فعله بغاية المراد، وظفر بالعدو وهو فى الازدياد. وقد كان العدو حمل أمتعته على الإبل وقاوم المحلة بما أراد، فخيب الله له ما تمنى وأراد، وصارت أمواله صارخة. ومن شدة القتل عادت نائخة. وكان رجل فى غاية الشجاعة على فرسه وهو كبير بنى

---

(1) 8 جوان 1843 يوافقه 10 جمادى الأولى 1259هـ وليس 3 من شهر رجب.

(2) 13 جوان 1843م يوافق 15 جمادى الأولى 1259 هـ وليس رجب.

لومة، معه آخرين فى غاية الشجاعة التى صيرتهم عدومة. يقالتل وهو حصن العدو المنيع وكهفهم الحصين المنجى لهم من التوقيع، فلاقت عليه خمسة فوارس من الدواير فى ميدان المعركة بغاية التلاق، وهم محمد بالبشير، والسيد محمد بن داوزد آغة. والسيد أحمد ولد قادى باش آغة، وبن عودة بن إسماعيل، والحاج قدور بالشريف الكرطى، وصار بينهم كثعلب بين السلاف، إلى أن قتله باش آغة المذكور. وبموته دخل الرعب قلب العدو ساعده الفرور. فغنمت أموالهم وأتلادهم، وسبيت نساؤهم وأولادهم. ومات منهم خلق كثير. ومات من المخزن ثمانية فوارس ما بين الدواير والزمالة منهم قائدان قول شهير. فحصل فى ذلك اليوم للمخزن من الجنرال وأعيان الدولة الثناء الكبير. وبالغوا فى شكر المزارى بجيشة وحل بالمخزن المدح الكثير، قائلًا لهم الجنرال هكذا أيها المخزن نعرفكم لما أشفيتم لنا ولأنفسكم العليل، وأبردتم لنا ولكم الغليل، وأخذتم الثأر فيمن تسبب فى هلاك أبينا وأبيكم مصطفى بن إسماعيل، الذى لحقنا الحزن منه بجزئه وكله، وسنجدد الانتقام من العدو لأجله. ثم انتقلت المحلة ونزلت بالكرايش، وكانت دائرة الأمير نازلة فى الرشايقة من بلاد أولاد خلوف لحمل أثار الأحرار الباقية بمحل المعركة بغاية الترايش. وفى رابع جليت من السنة المسطورة، الموافق للثامن والعشرين من رجب من السنة العربية المذكورة[1]، نزلت المحلة بتيارت وسمعت بأن البعض من محلة الأمير أتوا لأخذ حب المطامير الذين هم للمذعنين. فركب المخزن ذو الغل والحقد على قاتل مصطفى، والسرسور وأتبعوهم إلى أن جاوزوهم اللوحة وأوصلوهم لسيدى العابد بالتبيين، وقتلوا منهم أكثر من مائة وخمسين فارسًا، وغنموا مائة وتسعة عشر من الخيل أغنامًا حارسًا، ووقف الجنرال أبو هراوة هناك على ربوة / وعرض عليه رايس المخزن الحاج المزارى الخيول المغنومة فصففت (ص 481) أمامه فى صحيح المنقول. ولما تأمل فيها بتمامها نزل من فوق فرسه للأرض وأمر المخزن بالنزول، ثم قام فيهم بنفسه فى الحين خطيبًا، رافعًا لصوته ترغيبًا لهم وتطريبًا. وقال أيها المخزن السادات الكرام، الشجعان الفرسان العظام، يا جملة مخزن الدواير والزمالة ومن انخرط فيكم، انتم سادات الناس وليس لنا شك فيكم. فإنى ما أمرتكم أن تأتوا بلا أخبية إلا لتأخذوا من العدو

---

(1) 4 جويلية 1843 يوافق 6 جمادى الثانى 1259 وليس 28 رجب.

القاتل لمصطفى ثأركم، وتزيلوا عنا وعنكم العار الذى حل داركم. وذلك مما هو واجب على أن آمركم به وأعمى عنكم البصر لكون مصطفى قد أحزن الجميع، وهو الذى دوخ الوطن ولولا هو وابن أخيه بكم لم يكن لنا أحد بالمطيع. وقد لحقنى لأجله الغضب والغيظ الشديد، الذى زادنا بفقده ترادف الهم العتيد. وما تكلمت معكم به إلا لما نعرفه فيكم من الحماسة والبسالة، لكونكم لستم من أهل الجبن والجزاعة المفضية للبطالة، فغرضى بذلك أن أحرك لكم الإنافة باعلا (كذا) الأنوف، لتموتوا عن آخركم أو تخلفوا الثأر بغاية القتال الكائن بالبنادق والسيوف. ولما خلفتم الثأر وأزلتم عنا وعنكم البخس والعار. فقد زال غضبى، وذهب عطبى، فإنكم اليوم عند الدولة بأعيانها فى غاية العز والمكانة العالية أكثر مما كنتم فيه. وذلك شأن الرجال فى مكائد الحروب السجالية فعليكم بالصبر على قضاء الله تعالى بالحكم له وحده منفرد به فى ملكه وهو المتصرف فيه، وأن الموت لازمه لكل مخلوق، والفراق لا يخلوا (كذا) منه مخلوق.

قال الشاعر:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تعددت الأسباب والداء واحد

وفى اليوم المذكور وهو رابع جليت (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين من رجب سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[1] تلاقى الجنرال بورجلى بالشريف بن عبد الله المتريس على الجيش الكثير فى غيب زمورة، فحصل القتال الذارع بين الفريقين وانهزم بن عبد الله بجيشه بعدما قتل منه الكثير وصارت حالته مدمورة. ثم فى الرابع عشر من جليت (كذا) الموافق لثامن من شعبان[2] اجتمعت المحال مع محلة الجنرال أبى هراوة بفرطاسة، وتفرقت على غيب قربوسة وفليتة وأوديتها للتفتيش على العدو صاحب الحالة الغطاسة. فخرج الدواير والزمالة فى الشرقة وأولاد سيدى يحيى وأولاد سيدى الأزرق، فأسرفوا فيهم بالقتل وسبوا من نسائهم وأولادهم نحو الألف نسمة وأثخنوا فيهم إلى أن أذعنوا بالطاعة فى القول المحقق، وذهبوا بالسبى فى عشرين جليت (كذا) الموافق لرابع عشر شعبان لوهران، وذهب الأمير

---

(1) 4 جويلية 1843 يوافق 6 جمادى الثانية 1259 هـ وليس 28رجب.

(2) 14 جويلية 1843م يوافق 16 جمادى الثانية 1259هـ وليس شهر شعبان.

للناحية الغربية بالاتقان. وفى الحادى والعشرين من جليت الموافق لخامس عشر شعبان، تلاقى به الكولونيل جيرى بعيوت البرانس ووقع بينهما القتال بغاية ما كان. فقتل منه الكولونيل مائتى وإحدى وخمسين رجلًا منهم واحد مترجلًا والباقى فوارس، وأسر أربعة رجال وسبا (كذا) له (ص 482) جميع الزاد ومائة وإحدى / وعشرين فرسًا من خيل الفوارس.

ولما رأى الأمير ذلك تقدم لغريس فى اثنا عشر مائة مقاتل ثلثها رواجل، وثلثها فوارس فى غاية التواجل، ما بين أنقاد والجعافرة وبنى مطهر،ةوهجم بهم على الحشم الذين بإزاء المعسكر، وهم نحو السبعة دواوير فى حكم آغة بالمصابيح، ثم زاد إلى دخل (كذا) العرقوب وبابا على فى غاية التصاريح، وحصل القتال بينه وبين أهل البلاد إلى أن أجلوه للكرط بالاحتكام، ثم زاد للعسة التى تخدم فى القنطرة والمدينة بواد الحمام، فأثخن فيهم بالقتل الشديد، إلى أن ترك الموتى أكوامًا بغير المزيد، وجملة من بالعسة مائتان وخمسون نفرًا، فلم ينج منهم إلا من أطال الله عمره جهرًا. وكان ذلك فى السادس والعشرين من جليت (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لعشرين من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[1] وفى اليوم السابع والعشرين من جليت (كذا) الموافق للحادى والعشرين من شعبان ذهب الجنرال أبو هراوة بمحلته والمخزن أمامه كأنهم العقبان إلى أن دخل بحلوية واجتمع بالقبرنور بأعلا (كذا) رهيو فجالوا فى بنى وراغ وجبال وانسريس بالتحرير، وأذعن لهم بنوا مسلم والشكالة وحلوية والكرايش وجميع الأعراش التى هى فى مصادقة الأمير قال وبعد واقعة واد الحمام ذهب الأمير للجعافرة واستقر، وصار يغتنم الفرصة إذا ألفاها وافتقر، واشتغل الجنرال بترتيب الأعراش وإدخالهم إلى التل وصير محمد بالحضرى الملازم له آغة على الأحرار بالمرتل قال وفى أوائل أوت الموافق لأواخر شعبان وأوائل رمضان[2] ذهب من عند الجعافرة الأمير بجيشه إلى المرابطين أهل المسيد الذين بملغيغ ثم زاد للعين الصفراء بتاسلة وهو فى التفريغ فسمع الكولونيل تمبور ليلًا ببلعباس فخرج له بجيشه وقاتله إلى أن هزمه وقتل منه كثيرًا وبقتاله لزمه. ولما بلغ الخبر للدواير والزمالة خرجوا فورًا من

---

(1) 26-27 جويلية 1843 يوافق 28و29 جمادى الثانية 1259هـ وليس شعبان. فالفرق شهران تقريبًا.

(2) أوائل أوت 1843م يوافق أواخر رجب وأوائل شعبان 1259هـ.

وهران ونزلوا بالجرف الأحمر بتليلات، رائمين القتال الذين يصلو به لأعلى (كذا) الدرجات وفى سادس عشر أوت الموافق لثانى عشر رمضان[1] أتاهم الأمر بالذهاب بيلعباس ليكون أمام محلة الجنرال بيدو التى أتت من تلمسان فذهبوا وتلقوا بزيتونى أبي شارب خليفة الأمير على الجعافرة بوادى سفيون ووقع القتال إلى أن أسروه بنفسه وقتلوا منه كثيرًا وفر الباقى فى حال المغبون.

وأذعن دوى ثابت والأقل من الجعافرة وفرّ الكثير بعدما أخذوا ما بمطامير التل من الحب وحرق التبن فى القول الشهير. وفى هذا اليوم نفسه خرج ستمائة فارس من المخزن فى الجعافرة بواد الخشبية المتخرج من سفيون، فأثخنوا فيهم بالقتل وغنموا غنمة كبيرة وأتوا بالسبى للمخزن فكفاهم الجنرال مكافئة على ذلك بما هو مكنون. وحصل الثناء الجميل للمخزن على فعله، وما ذلك إلا لكون الفرع فى الخصال تابع لأصله. وفى العشرين أوت الموافق للسادس عشر رمضان[2] نزلت المحلة بحسيان تود موت، وتلاقت بالعدو فقاتلته كثيرًا إلى أن هزمته وسبت منه كثيرًا وأتت بعدة أسارى والزاد فى المثبوت. وفى السادس والعشرين من أوت الموافق للثانى والعشرين من رمضان[3] خرج الجنرال لموريسير بمحلته / فلقى محلة من محال الأمير التى كانت (ص 483) نازلة بوادى بربور. فقاتلها إلى أن قتل منها كثيرًا وغنم أخبيتها وسائر بارودها وسلاحها وكسوتها وغير ذلك من أمتعتها وصار بفرح وسرور. وأما الأمير فإنه ذهب بالمحلة التى كانت معه إلى الحساسنة وهجم على محلة الكولونيل جيرى باشتهار، فقاومته تلك المحلة كثيرًا وأثخنت فيه بالقتل والسبى إلى أن رجع إلى الفرار وخلص فى تلك الواقعة من الدخول فى الحبالة ولما رأى ذلك وتحقق بأنه وإن طال أمره لا بد من وقعة فى الحبالة، وبعث إلى جيشه الذى كان تحت رئاسة خليفته السيد محمد بن علا أحد أولاد سيدى على بن مبارك الشجاع المشهور. وكان هذا الخليفة يحب الصلح مع الدولة كثيرًا وليس كأهل الشرور. وفى السابع عشر ستانبر (كذا) سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف (كذا) الموافق للرابع عشر من شوال سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[4]

---

(1) 16 أوت 1843 م يوافق 20 رجب وليس رمضان.

(2) 20 أوت 1843 يوافق 24 رجل، و26 أوت يوافق 30 رجب 1259هـ.

(3)20 أوت 1843 يوافق 24 رجل، و26 أوت يوافق 30 رجب 1259هـ.

(4) 17 سبتمبر 1843 يوافق 22 شعبان 1259 هـ وليس شوال.

خرج الجنرال لمورسير أبو هراوة بمحلته من وزغت قاصدًا لليعقوبية دون علم له بالمحال التى فيها الأمير نازلًا بفوفط من أرض اليعقوبية فتركها الأمير إلى أن وصلت لسيدى يوسف وحلت بالوعر، هجم عليها فى أربعمائة فارس مقاتل فى المشتهر وأثخن فيها بالقتل الشديد سيما من السرسور فإنه أفشا (كذا) فيه بما ما له من مزيد، وغنم من المحلة ما ليس له إحصاء، ولا انتها (كذا) ولا استقصا، وأخذ عددًا كثيرًا فى أسره وفرح بنهيه وأمره. ولما رأى رجل من المحلة الجنرال يقال له اسكوفى من أهل الزمار، ما وقع بالمحلة وتفرقه وموته وحلوله بالايسار، وضرب زماره على باقى الجيش، وهو فى الافتراق والطيش فاجتمع وهجم على الأمير، وقاتله إلى أن قتل منه كثيرًا ومن جملة القتلى ابن خليفته ابن عبد الباقى الذى مات بالنوحة ورجلًا كبراء الحشم الغرابة بالتحرير، يقال له أبو زيان ولد باسيت، وأخذ للأمير لواه وصار فى التشاتيت. وذهب الأمير فى ثلاثمائة فارس وترك بقية جيشه مع المحلة التى فى رئاسة السيد محمد بن علال مفترقة فى غيب اليعقوبية فى صحيح الأقوال ولم تصل محلة الجنرال إلى سبدو إلا فى عشرين من ستنمبر (كذا) الموافق للسابع عشر من شوال فى القول المتحابر[1].

ولما رأت الدولة ذلك خرجت فى محلتين إلى المعسكر إحداهما (كذا) تحت رئاسة الجنرال تمبور والأخرى لنظر الكولونيل جيرى فى المشتهر، لاتباع الأمير حيث كان وقضاء نحبه بالسر والإعلان وكان الكولونيل جيرى هو الذى خرج بجيشه أولًا وحيث رأى الخليفة بن علال ذلك التجأ إلى غيب الحساسنة فرجع الكولونيل جيرى للمعسكر وأعقبه الجنرال تمبور ولحقه القبرنور جنرال الذى قدم لامتحان المحال فى المشهور. وكان ذلك فى خامس نوفمبر (كذا) بالتحقيق، الموافق لرابع ذى الحجة بالتوفيق[2] ولما سمع الأمير باتباع المحال لخليفته بن علال، أتاه وذهب به إلى قور أنقاد فيما يقال وكانت محلة المعسكر فى أثرهم فاجتمعت بمحلة الخليفة بن علال فى الواد المالح. وحصل القتال الشديد بين الفريقين بالقتل الذى وقعت به شدة المنايح/ (ص 484)
ومن تلك الواقعة لم يظهر للأمير خبر بالبيان إلا بواقعة بنى اهذيل بنواحى تلمسان. وكانت

(1) 20 سبتمبر 1843 يوافق 25 شعبان وليس شوال.

(2) 5 نوقمبر 1843 يوافق 12 شوال. و11 نوفمبر يوافق 18 شوال ، وليس ذو الحجة.

واقعة الواد المالح فى حادى عشر نوفمبر (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لعاشر ذى الحجة سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[1].

وفيها مات الخليفة ابن علال واجتز رأسه وأوتى به لوهران فى شكارة من الجلد فيما يقال. فطرب الجنرال أبو هراوة لما رأى رأس الرجل المحسن فتأسف كثيرًا، وقال هذا واحد من الأصدقاء الراغبين فى الخير من جيش الأمير قد صار ميتًا حقيرًا.

قال: ثم انتقل الأمير بدائرته من مسيون ونزل بطاعة سلطان المغرب مولاى عبد الرحمان، وصار يشن الغارات على أهل المغرب الأوسط فى كل وقت ومكان. وكان الجنرال تمبور فى ذلك الوقت بمحلته غازًا على الجعافرة الذين بسيدى خليفة، ومسلطًا عليهم بقصد الإذعان فى القولة المنيفة. كما كان الجنرال بورجلى بمحلته محاصرًا فليتة، ومدوخًا لهم بحسب الكفاية إلى أن لم يدع لهم تفليتة، والجنرال بيدو محاصرًا للقبائل الذين بتافنة وهم معه فى العذاب الشديد والعافنة.

ثم إن آغة الحاج المزارى سأل من الدولة التقاعد، فوافقه القبرنور جنرال على ذلك وعين له خراج وصار فى بيته مقبول القول مسموع الكلمة مطاع الأمر فى جميع التراصد. وحصل البغض بين قرابته على التولية بمحله فلم تعطى لواحد منهم وجعل بها فسيانًا يقال له فلصة سزارى لكى لا يقع الخلل بسبب ذلك منهم.

ثم خرجت المحلة من وهران لنظر القبطان المذكور ومعه من المخزن المؤيد بالفتح قاصدًا محلة الجنرال بيدو بتافنة فى المسطور. ثم محله من تموشنت (كذا) فيها ستمائة فارس وأجمعوا فى أمرهم إلى أن وصلوا لمحلة الجنرال بيدو بغاية البيان فقاتلوا ولها صة قتالًا ذريعًا إلى أن رجعوا إلى الإذعان. وفر عنهم البوحميدى خليفة الأمير وتركهم حيارى فى ترك التدبير. فأحسنت الدولة لهم فى غاية الإحسان وندم ولهاصة على ما صدر منهم وجدوا فى الإذعان وقد تلاقوا معهم بتافنة بالموضع المسمى بأبى روبية ولولا تأخر الدولة عنهم لتلاشوا فى الحروبية . وقد حصل الثناء الجميل بالمخزن فى هذه المعركة، التى صارت بها ولهاصة وغيرهم فى المتركة. وكانت هذه المقاتلة فى الخامس والعشرين من ديسمبر من السنة المسيحية المذكورة الموافق للخامس والعشرين من

---

(1) نفس تاريخ الهامش السابق.

محرم سنة ستين ومائتين وألف فى القولة المشهورة[1] وفى شهر جانفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لصفر سنة ستين ومائتين وألف[2] أخذ غانم بن فريحة آغة بنى عامر الشراقة، وبعث مسجونًا لافرانسا مدة ثم سرح فى القولة البراقة.

قال وصار الدوك دومال فى هذه السنة مشتغلًا بتدويخ الجهة الشرقية من بر الجزائر. وتقاتل كثيرًا مع خليفة الأمير محمد الصغير بتلك النواحى سيما ببسكرة إلى أن أخرجه من الزيبان فى قولة الحاذق لا الحاير. واشتغل الجنرال مارى بالمقاتلة بتلك النواحى إلى أن وصل غربى عين مهدى[3] من تلك الضواحى كما كان المرشال مقاتلًا لخليفة الأمير وهو ابن سالم، وزاد إلى أن دخل على / زواوة بجرجرة ونال للمغانم. وبعد معركتان كيرتان (كذا) أذعن له من (ص 485) يمين يسر إلى الصفصاف ودخل فى الطاعة وزال ما به إلى الاختلاف. قال ولنرجع بالكلام إلى الجهة الغربية بالتحقيق، فإن الأمير لما دخل طاعة المغرب واستقر بدائرته ذات التصديق، وكان جملة جيشه ثلاثة آلاف ومائتان وأربعة عشر مقاتل، شن الغارة على أولاد سليمان إحدى بطون بنى عامر للتقاتل وذلك فى جانفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لصفر سنة ستين ومائتين وألف. وفى أول ماى من السنة المذكورة، الموافق للخامس جمادى الثانية من السنة المسطورة[4]، ضربت محلة الدولة مدافعها فى خراب الرومان وهو المسمى بلالة مغنية فى هذا الزمان، وكان ذلك اليوم عند المحلة هو عيد السلطان وأسست به مدينة سميت باسم المراءة التى كانت به ساكنة وهى لآلة مغنية الباحية ذات البركة الظاهرة والكامنة. وقررت حدود إقليم الجزائر الذى فى طاعتها وأسسته لرواج براعتها وكان من الجهة الشرقية مملكة باى تونس، ومن الجهة الغربية مملكة سلطان المغرب الذى آخره ضريح سيدى يحيى بن يونس.

---

(1) 25 ديسمبر 1843م يوافق 3 ذو الحجة 1259 هـ وليس محرم 1260هـ. وشهر جانفى 1844 م يوافق ذو الحجة 1259 هـ وليس صفر 1260هـ.

(2) 25 ديسمبر 1843م يوافق 3 ذو الحجة 1259 هـ وليس محرم 1260هـ. وشهر جانفى 1844 م يوافق ذو الحجة 1259 هـ وليس صفر 1260هـ.

(3) لعله عين ماضى.

(4) أول ماى 1844 يوافق 12 ربيع الثانى 1260 هـ.

وفى ثالث العشرين ماى من تلك السنة الموافق للسابع والعشرين من جمادى الثانية من سنته المبنية[1] بعث قائد وجدة وهو السي على القنواى جسوسًا من عنده ليحقق له الخبر على البناء بالخراب المذكور، لقربه من وجدة على نحو الستة عشر كيلومتر (كذا) فى المسطور. وفى ثلاثين ماى الموافق للخامس رجب غزت بغتة محلة المغاربة على محلة الدولة التى كانت بمغنية فتلقتهم المحلة بغاية المنال ولما رأت المغاربة ذلك رجعوا لمحلهم ولم يحصل بين الفريقين قتال. ولما سمع القبرنور جنرال لذلك وهو بجرجرة أتى فورًا لوهران وخرج منها فى السابع جوان الموافق للثالث عشر من رجب للبيان[2] بمحاله ومعه أربع مائة فارس مقاتل ما بين الدواير والزمالة. وجد السير إلى أن وصل لمغنية فى ثلاث عشر جوان الموافق للتاسع عشر رجب بغاية الزمالة. وفى الخامس عشر من جوان الموافق للحادى والعشرين من رجب[3] اجتمع قائد وجدة بالجنرال بيدو بغرب وادى المولحة بقرب سيدى عزيز وحصل الكلام بينهما على الصلح فلم يتم وتكلم البرود من عند المغاربة الذين بمحلة المأمون لغاية التبريز ووقعة الملحمة العظمى بين الفريقين التى بقيت بها القتلى قوتًا للوحوش والطيور. وأثنا (كذا) القبرنور فى ذلك اليوم على المخزن الثناء الجميل الذى فى غاية السرور. وفى التاسع عشر من جوان الموافق للخامس والعشرون من رجب[4] دخلت محلة الدولة وجدة بغير قتال. وقد انجلا (كذا) أهل وجدة لسيدى ماخوخ فى تحقيق المقال ثم رجعت المحلة للناحية البحرية واختطت مدينة الغزوات، لأنها مجمع الطوق الآتية من وجدة ومغنيمة وندرومة بالإثبات والآتية من بنى يزناسن وسيدى أبى جنان، لِتَرُسَّ (كذا) بها المراكب البحرية الآتية من كل وقت وزمان وبعد ذلك دخلت المحال

---

(1) 23 ماى 1844م يوافق 5 جمادى الأول 1260 هـ و30 ماى يوافق 12 جمادى الأولى.

(2) 7 جوان 1844م يوافق 20 جمادى الأولى 1260 هـ و15 جوان يوافق 28 جمادى الأولى، و19 جوان يوافق 2 جمادى الثانية.

(3) 7 جوان 1844م يوافق 20 جمادى الأولى 1260 هـ و15 جوان يوافق 28 جمادى الأولى، و19 جوان يوافق 2 جمادى الثانية.

(4) 7 جوان 1844م يوافق 20 جمادى الأولى 1260 هـ و15 جوان يوافق 28 جمادى الأولى، و19 جوان يوافق 2 جمادى الثانية.

فى أول جليت (كذا) الموافق لسابع شعبان[1] لوهران. وفى ثالث جليت الموافق لتاسع شعبان هجم المغاربة على المحلة التى بمغنية فوقع بين الفريقين شديد القتال آل فيه الأمر إلى انهزام المغاربة بعدما مات بينهم كثير وذهبوا / فى أرذل الحال. ولما رأى المريشال ذاك قال لا يليق لهؤلاء (ص 486) إلا المخزن المقيم بوهران، لشجاعتهم ومعرفتهم بالأرض وما فيها من الطرق والبلدان، وأمر بقدومهم لمغنية من وهران. وفى اليوم التاسع عشر من جليت (كذا) سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للخامس والعشرين من شعبان سنة ستين ومائتين وألف[2] اجتمع المخزن بالمريشال فى مغنية، وجال جولة حصلت بها راحة وتهنئة ولما سمع القائد الجديد بوجده وهو سى أحميدة بقدوم المخزن خشى من الحركة عليه صار يكاتب الدولة بأن سلطان المغرب يروم الصلح وتكرر منه ذلك لتحصل العافية فى زعمة إليه لكن المخزن قال للدولة أن هذه المكاتب لا أساس لها وأنها هى مبنية على الغش والخديعة وغرض القايد بذلك الاجتماع بالجيوش المغربية السلطانية القادمة للزريعة لا لسد الذَّريعة.

قال: فذهب المريشال لتدويخ امسيردة والسواحل، وهو على بال من المغاربة وليس بالمغافل، فبينما هو سائر وإذا به تلاقى بمحال المغاربة، لنظر السيد محمد ولد سلطان المغرب بالجيوش القاطبة وحصل القتال الشديد بين الفريقين بموضع يقال له واد سلى، فصار المغاربة فى الضرار وصارت الدولة بمخزنها فى غاية التخلى، وسبيت محلة المغاربة سبيًا جسيًا وأخذت أخذًا عظيمًا، وحصل الثناء الجميل للمخزن الذى ليس عليه فى ذلك اليوم من المزيد لكونهم قاتلوا شريفًا وابن أمير كبير ولم يخشوا منه ولا حصلوا فى التنفيذ. وكانت تلك الواقعة فى اليوم الرابع عشر من أوت من السنة المسيحية المقررة الموافق للثانى والعشرين وقيل الرابع والعشرين من رمضان من السنة العربية المحررة[3].

---

(1) اول جويلية 1844 يوافق 14 جمادى الثانية 1260 هـ و3 جويلية يوافق 16 جمادى الثانية ويوم 19 جويلية يوافق 3 رجب.

(2) أول جويلية 1844 يوافق 14 جمادى الثانية 1260 هـ و3 جويلية يوافق 16 جمادى الثانية ويوم 19 جويلية يوافق 3 رجب.

(3) 14 أوت 1488 يوافق 29 شعبان 1260هـ

ثم بعد أيام غزت مراكب الدولة بالبحر على طنجة وأقادير بسوس وحصل القتال الشديد الذى لا يطيق وصفه بالمزيد، وآل فيه الأمر إلى الصلح بين الفريقين وذلك فى الخامس عشر من ستانبر (كذا) من السنة المذكورة، الموافق للرابع والعشرين من شوال من السنة المسطورة[1].

وكان من شرط الدولة على أمير المغرب أن يطرد الأمير من طاعته، وإلا فلا صلح ولا رواج لبضاعته، وقد حصل لعساكر الدولة على عساكر المغرب الفوز فى البر والبحر، وانتصرت عليهم الانتصار المشتهر، ولم يحصل قتال من الأمير بجيشه فى واقعة سلى؛ لكون المرض بجيشه فى غاية التعلى.

ثم فى ثلاثين جانفى سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للرابع عشر من ربيع الأول سنة إحدى وستين ومائتين وألف[2]، ثارت درقاوة بمدينة بلعباس فى يوم سوقها وهو الخميس،وشرعوا فى القتال فلم يفدهم شىء إلى أن قتل كبيرهم شيخهم عبد الرحمن الطوط البراهيمى وصاروا فى الحال النحيس، وحصل للمخزن غيظ وتخميم شديد، لكون من أذعن بالطاعة بعدهم صارت له الجامكة بحسب ما يريد/ وهم منعوا من ذلك، ودخلهم الريب فيما هنالك. (ص 487

ثم استيقظت الدولة من غفلتها فى شأنهم، وصيرت منهم أغوات لإزالة خزنهم، فبعضهم بصدامة، والبعض بفليتة، والبعض بسعيدة، والبعض بتيارت إزالة للفليتة.

قال: وكان الأمير نازلًا بالموليحة، ويستخبر فى هذا المحل على القبيحة والمليحة، ويعرف من هو للدولة فى خدمته بالنصيحة وبالسيرة الصحيحة / وصار يبعث للذين أذعنوا للدولة ليرجعوا لطاعته؛ لتعلوا كلمته، كما كانت أولًا، ويصير الرواج لبضائعه، ففر المنصح للدولة من مقالته ولم يتلفت لأمره ولم يعمل برسالته ومال إليه غير المنصح ظنًّا أنه أدركته الحيوة (كذا) بعد الموت.

---

(1) 15 سبتمبر 1844 يوافق 2رمضان 1260هـ

(2) 30 جانفى 1845 يوافق 21 محرم 1261هـ

ولم يدر أنه لا رجوع لشيء إلى محله بعد الفوت، وخرجت محلة الدولة غازية على صحراء وهران فى أول مارس سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى وستين ومائتين وألف [1] فجالت بها عدة أشهر إلى أن وصلت بها لكسال والغاسول، وستيتن والبرزينة، والمشرية، وغيرها من تلك النواحى، وهجم عليها العدو ليلًا بالغاسول فلم تلتفت له إلى أن ظهرت بالمأمول، ووقع القتال بينها وبين أولاد سيدى الشيخ فى تلك الجولة فى أوائل ماى من السنة المذكورة، فانهزم العدو الهزيمة الشنيعة المشهورة ولا زالت جايلة إلى أن دخلت لفرندة فى شهر جوان، راجعة بالغنيمة لناحية وهران.

وقد جاء الأمير بجيشه لطلبها بالصحراء فلم ينل شيئًا، ولم يأخذ فيئًا، ثم افترقت محال الدولة لنظر أمرائها بعمالة وهران للتدويخ والحراسة، وسيرها فيها مع أهلها بغاية السياسة، فذهبت محلة الكولنيل مُرِت لحدود سعيدة بأرض اليعقوبية ومرت بمحلة الكولنيل قشوت لوادى الشولى بنواحى بلعباس، وذهبت محلة الجنرال كافنياك للغزو على بنى أبى سعيد ، وبنى سنوس، وسائر الجهة الغربية فى غاية الشدة للاحتراس، ومرت محلة الجنرال برجلى لناحية فليته وشلف، والظهرة، وهؤلاء (كذا) المحال لنظر الجنرال الكبير أبى هراوة وشرعت فى تدويخ الوطن وتمدينه ببناء القرى والمدن (كذا) والقناطير (كذا) وتنجيز الطرق وتحجيرها لمشى الدواب والكراريط والكراريس وغيرها وتفجير المياه وجلبها لمحل النفع من الأماكن البعيدة والقريبة من القرى وغيرها وغرس الأشجار الدالة على العمارة والأحياء وكثرة السراوة.

ظهور الثائر بومعزة

فبينما الناس فى راحة وعافية، ونعمة شاملة وافية، إذا بأبى معزة ويقال له: أبو يوسف، وأبو غزالة، رجل من أولاد خويدم ثار بنواحى الأصنام، واشتهر ذكره عند الخاص والعام .

ثم أتى على ما يحكى غفلة إلى المخزن الذى عليه العمدة فى سائر الأموال النافعة والناكلة، وهم الدوائر والزمالة فى شهر جليت (كذا) من السنة المذكورة، فألفاهم فى مهرجان الشوفان

---

(1) أول مارس 1845 يوافق 12 صفر 1261هـ.

وسأل منهم الإذعان والنصر له فأبوا ذلك ورجع فورًا خفية إلى بلدته المسطورة فقتل الموسوس آغة صبيح غيلة، وجمع جيشًا للعثو وأظهر الحيلة.

ثم ثار بفليتة رجل اسمه بالصافى، وبصدامة رجلان لنيل الوافى: أحدهما: اسمه السى قدور بن جلول، والآخر: سى بن حليمة فى القول المقبول، وهؤلاء الثلاثة خلفاء على أبى معزة، وجعل آغة على بنى نسلم اسمه بن رغيوة ورام فوزه.

وارتبط الأمير مع الجهة الغربية من بين يزناس وأولاد ملوك وبنى واسين والأعشاش، والترارة والسواحلية وندرومة والغسل وبنى وارسوس وغيرهم من الأعراش فعند ذلك خرج عن الطاعة الغسل وترارة وولهاصة وسائر بنى عامر ولما نزل بتافنة حرق قنطرتها وقنطرة يسر/ (ص 488) وسدت الطرق عن مرور العابر وقتل أولاد ورياش كماندار (كذا) سيدو حاكم بير العرب وما معهما من الجيش وقتل جعافرة الضاية الكماندار شراس وقتل قايد سعيدة بعرشه الجيش الذى بسعيدة وأفسد اليل وحرق ديارها وأندرها وقطع سبل الاحتراس وقتل بنو مديان حاكم تيارت بما معه من الجيش، بعد تمكينه بيد الأمير على ما قيل، وانجلا (كذا) أولاد الشريف والأحرار وغيرهم عن أماكنهم وأذعنوا للأمير وكثر فى العمالة الطيش وحرق بنو مريانن مابوزغت من الحشيش ونهب الفراقة الأمتعة الذاهبة من وهران للمعسكر، وحرقوا القناطير (كذا) والقراريط إلى أن صارت تلك السنة تعرف بسنة القراريط، وخرج عن الطاعة بنو شقران وصار القتال بينهم وبين محلة المعسكر ثلاثة أيام بغاية التحريش، كما خرج البرجية الجبلية من مدينتهم للأماكن الموعرة، ومن بالوطا منهم تحصن بالعريش، وثار بالحشم الشراقة سى عبد القادر بوطالب المختارى ابن عم الأمير بأمر آغة الحشم قادة بالمختار.

وقتل من بحائطة المعسكر من الناس ولم يخش من الواحد القهار، وثار بالقلعة محمد بن حسن، وبسجرارة الحاج محيى الدين بن مخلوف وعمت البلوى من الأصنام إلى مغينة إلى أن فر الإلف من المألوف، ولم يبق على نصيحة الدولة إلا الأعراش الثلاثة المتوالية، وهم: الدوائر والزمالة والغرابة فى القولة الجالية.

* * *

معركة سيدي إبراهيم ونتائجها

وتفصيل ذلك أن فى الثالث عشر سبتمبر كذا سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة وإحدى ستين ومائتين وألف خرج الجنرال برجلى النائب عن الجنرال الكبير أبي هراوة من مستغانيم بحملته لتمهيد وفليتة فلم يحصل على طائل، ولا ظفر بنائل وفى ثالث العشرين منه وقعت المقاتلة العظيمة بين الدولة وفليتة بسيدى الطيفور، ولما سمع الأمير حال ارتباطه بالنواحي الغربية بواقعة سيدى طيفور، وبشوران من ذكر فى القول المشهور. وكان بجيشه ذاهبًا للناحية لإنقاد لنيل الاستدراك رام التوجه لنواحى الشرقية فبلغه الخبر أن محلة الفرنسيس خارجة من الغزوات لنظر الكولونيل الذى تسميه العرب: القرينى واسمه مونتانياك قاصدة لناجبته أو لناحية تلمسان فتوجه نحوها لغنيمتها ونيل الرضوان ومعه جيش عظيم فيه من طلابة (كذا) المشارقة المسافرين للقراءة بتلك النواحى نحو الثلاثمائة طالب فى غاية الصحاحى، فريس على الأولى سى المولود الصبيحيى، وعلى الثانية سى المختار براهمى وعلى الثالثة سى محمد بن اعمارة التحلايتى المعروف بالسوسى كثير المراهمى، فنزل من يومه بشراعة وبها بات، ومن الغد نزل بأغبال الغربي وبه بات وفى اليوم الثالث نزل بمناصب كيس وبهم بات ثم بعث أمامه خليفته البوحميد الولهاصى لتجسس الأخبار بغاية الثبات، فبينما خليفته سائر بجيشه وإذا به رأى محلة الدولة بنواحي سيدى إبراهيم من نواحى زاوية بن ميرة، فبعث رسولًا للأمير ليخبره بذلك فى القولة الشهيرة ولما بلغ الخبر للأمير وقد رأى الحشم السرسور ومعه الكونيل رايس (كذا) المحلة متقدمًا بعيدًا عن العسكر والثقلة غاروا عليه من غير إذن من الأمير إلى أن أدركوه بغتة (ص 489) وغفلة،فوقع القتال/ بينهم وبين السرسور، وكثر الازدحام وتباعدت الناس عن النفور، إلى أن أتى الحشم على آخر السرسور فى القتل، ولم يخلص منه إلا فسيان واحد فلقيه خيال فقتله فى الصحيح النقل، وجز رأس الكلونيل وحمل على عمود للأمير، فتهيأ الأمير للقتال، واجتمع بالبوحميدى وقسم جيشه على ثلاثة: مقدمة وميمنة وميسرة فى القول الشهير، فجعل فى الميمنة خليفته الحاج مصطفى بالتهامى بجيشه وفى الميسرة خليفته البوحميدى بجيشه، وبقى هو فى المقدمة بجيشه، وحصل القتال العظيم بين الفرقين مات فيه خلق عظيم من الجانبين، ولم يفلت

من محلة الدولة إلا سبعون عسكريًا دخلوا فى قبة سيدى إبراهيم، وجعلوا بها شارات، وجعلوا دوابهم أمام القبة ترسًا لهم وصاروا يدافعون عن أنفسهم بغاية المدافعات بحيث قتلوا بذلك من جيش الأمير وجرحوا كثيرًا، وقد جرح الأمير من أذنه اليسرى فى ذلك اليوم جرحه فسيان فى المعكرة قولًا شهيرًا بحيث ضربه الفسيان برصاصة بشطولة، فالتفت إليه الأمير وضربه بسكينه للجبهة ثم للخد الأيمن فجرحه من الموضعين وخلصه منه الخيالة وهو بدمه فى هطوله.

قال: ولما رأى الأمير لحوق الضرر بجيشه من الذين فى القبة، أمرهم بعدم التقدم لناحيتهم وجعل جيشًا غزيرًا عسة على القبة، وأمرهم بعدم المقاتلة إلا إذا خرجوا منها وصاروا على بعيد، وأن لا يبرح أحد من مكانه ولو بقوا مدة وذهب لوهاصة وبات بها فى القول المفيد، فمكث العسكر بالقبة ثلاثة أيام ولما لحقهم الجوع والعطش خرجوا ليلًا، وذهبوا لناحية الغزوات، فظفرت بهم العسة وقتلتهم ولم ينج منهم إلا خسمة دخلوا لمدينة الغزوات، واتفق المحدثون على أن هذه الواقعة كانت فى العشرين من رمضان وأن الأمير خرج بجيشه من دائرته فى السادس عشر من رمضان[1]، وربكم أعلم بالصواب، وعليه المرجع والمآب.

ثم أمر الأمير بإحضار العسل فطبخ على النار اللينة (كذا) إلى أن علا (كذا) زبده، وزفت به محل القطع من الرءوس (كذا) المقطوعة، وإنما فعل ذلك خشية تغيرهم وفساد رائحتهم فى الحكاية المسموعة، وجعلهم فى الأخراج وحملهم على البغال وبعث بهم لدائرتهم مع الذين أسرهم والمجاريح بالتحقيق.

وكتب لنائب دائرته أن يذهب بهم إذا وصلوه ليلًا لسوق الأحلاف ليشاهدهم كل عدو وصديق، وكتب كتابًا وضعه فى جعبة نحاس وجعله مع رأس كبيرهم القرينى (مونتانياك) فى المنصوص، مضمونه السلام على المغاربة، عمومًا وعلى العلماء والأولياء والوزراء والأكابر خصوصًا، على مولانا السلطان خصوص الخصوص.

([1]) حصلت معركة جبل كركور قرب سيدى إبراهيم ليلة 22-23 سبتمبر 1845 التى جرح فيها مونتانياك ومات. وحصل حصار قبة سيدى إبراهيم يومى 24-25 منه وتم أسر عدد من الجنود الفرنسيين.

وبعد أن كنتم خصصتم لنا الإسلام دونكم قبلناه ورضيناه والحمد لله على ذلك إذا العبد فارح بما منحه به مولاه، وإن كان دين الإسلام لنا ولكم، ونحن فيه إخوة والجهاد فرض علينا وعليكم فيكف بكم لم تحصل منكم إعانة لنا لا بنفس ولا بمال ونحن ببلدكم؟! اهـ.

ولما جاء الناس للسوق رأوا تلك الرءوس (كذا) تعجبوا كثيرًا ولما رأوا تلك الجعبة فتحوها فألفوا بها ما ذكر تحريرًا فبعثوا (كذا) بها لسلطان مولاى عبد الرحمن، ولما وصلته وعلم مضمنها / جمع العلماء والأولياء والوزراء وأكابر التجار وقرأه عليهم بالإعلان وقال لهم: إن الحاج عبد (ص 490) القادر الحشمى قد لزمكم فى كتابه بأكبر التلزيمات فبماذا تجاوبونه فى هذا الأمر، فاتفقوا على جوابه بما سيذكر، وهو أنكم يا أهل المغرب الأوسط حاضركم وباديكم، وسائر من هو من أهل ناديكم، قد رزقكم الله القوة بالإثبات، فأنتم على حد السواء فى الصبر والثبات عن الفرار ولكم القرار والطاقة على سائر النوائب والبلايات، ولذلك عظمت شجاعتكم، وظهرت براعتكم، ونحن أهل المغرب الأقصى لا يطيق حاضرنا وبادينا ، وسائر أهل نادينا على شىء من غير المهادنة على أنفسنا وأولادنا ومالنا وبلادنا، ن فلا نطيق على إعانتكم لا بنفس ولا بمال؛ لأن ذلك يؤدى بنا لنكال، وإن كنا إخوة فى دين الإسلام، فعليكم بأنفسكم خاصة والسلام. اهـ.

وحدثنى الفقيه الربانى السيد إبراهيم (كذا) بالبخارى الشقرانى وكان من الحاضرين لواقعة سيدى إبراهيم (كذا) وجرح بها فى الغزاية، إن واقعة سيدى إبراهيم لا يماثلها إلا واقعة الزبوج والمقطع وسكاك ومزاية.

* * *

الأمير يستولي على قافلة

تموين بعين تموشنت ورجالها

قال: اثم ارتحل الأمير فى تلك الغزوة من ولهاصة ونزل بتافنة وبها بات ثم ارتحل من الغد ونزل ببلاد أولاد الزاير ثم ارتحل ونزل ببلاد أولاد قانة من أولاد خالفة بالإثبات، فبينما هو بذلك المحل وإذا بالخبر بلغه أن محلة صغيرة قادمة من تلمسان إلى تموشنت بالزاد، وعددها مائتان وخمسون نفرا فى تحقيق المراد، وأول من سمع الخبر وأشرف عليها وهى واقفة بسيدى موسى البريشى خليفته البوحميدى بجيشه، فأراد جيشه المقاتلة فمنعه خشية لطيشه وبعث للأمير بذلك بالبيان فقدم وبعث لكبيرهم وهو قبطان واحد فى غاية التبيان.

وقال له: أيها الكبير لكم محلة صغيرة، وجيشنا عدته كثيرة، ولا محالة أنكم تقاتلون على أنفسكم كما هى عادتكم وذلك يؤدى إلى فنائكم بالكلية وفناء أكثر جيشنا فى مقاتلتكم.

وكان المترجم شخصًا من قرغلان، قدم مع المحلة من تلمسان، والذى أخبر بها عبد هرب من السخرة فظفر به الأمير، هذا هو القول الصحيح الشهير، ولكن الرأى الذى يليق بنا وبكم أن تقدم عندى لأ تكلم معك مشافهة وعليك بالأمان، وها أنا أبعث لك صاحبى قادة بالهاشمى الحشمى آغة الخيالة ليمكث بمحلتك حتى يحصل بيننا الاتفاق على الأمر ويرجع كل منكما لمحله فى أمان. ولما فهم القبطان ذلك ورأى قادة بالهاشمى وتيقن أنه من الأعيان، استشار محلته على ذلك فأشاروا عليه بالقدوم عند السلطان، فجاءه ومكث قادة بالهاشمى بالمحلة فيها انجلاء (كذا) ولما اجتمع الأمير بالقبطان وتكلم معه ألفاه من العقلاء النبلاء، فقال: اختر لنفسك وجيشك أحد الأمرين: الذهاب بجيشك معى لدائرى (كذا) وتبقى على ما أنت عليه بجيشك من الاحترام، وأنت الكبير على جيشك إلى أن يحصل الفداء والصلح بيننا وبين الدولة بإذن المالك العلام أو القتال لكنه فيه الضرر للفريقين، ولجيشك أكثر من جيشنا لقلتكم ولا محالة إنى أعرفكم أهل شجاعة وضرب على لواء الدولة إلى أن يحصل الفناء بغير مين فأجابه بأنه اختار الذهاب على شرط رضاء الجيش بذلك. فتركه ذهب للمشورة إلى أن اتفق رأيهم على ذلك ولما/ (ص ٤٩١

حصل الاتفاق جاء للأمير فقال له: لا بد من وضع السلاح، فوضع فى الحين حتى السكين الصغير فى الأقوال الصحاح، فجعلها الأمير فى الإخراج على الدواب، وقال للقبطان: من كانت له حرفة من صناعتكم فليأتِ بها كالعادة على الصواب، فضربت الطنابير وتكلمت بألحانها المزيقة (كذا) و صوتت بنغمها المورثة للشريقة، وأدخل الأمير ذلك الجيش فى جيشه، وبعثه لدائرته وهو فى فيشة، وكان أخذه لتلك المحلة صباح اليوم السابع والعشرين من سبتمبر (كذا) سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين من رمضان، على ما قيل سنة إحدى وستين ومائتين وألف [1] وكانت الدولة وقع بينها وبين عدوها فى اليوم الرابع والعشرين من سبتمبر (كذا) المذكور قتال شديد فغنمت منه مائتين وخمسين أسيرًا فى المشهور وحاز المخزن فى هذه الواقعة لغاية الثناء الجميل لكونه لا يخشى فى المصادقة من شيء ولا يرى أن الفرار من الفعل الجميل، وفى هذا اليوم نفسه بعث الأمير وهو بالجانب الأيسر من يسر الغربى بتافنة لأولاد خلافة وغيرهم من بنى عامر، صحبة خيالته بأنه هو الغالب لا محالة وأنه هو الظافر.

وفى السادس والعشرين من المذكور جاء البوحميدى بجيشه قبل الأمير لحصار تموشنت (كذا) وبها محلة قليلة فنزل بأغلال فى المشهور وهدم ما ألفاه بطريقه من البنيان فبلغ الخبر لمخزن وهران فاجتمعوا بالسبخة وألزموا أنفسهم بالحراسة فى كل مكان، وأتى الأمير بجيشه فنزل بحسيان أبى رشاش، ورام الغنيمة والرفعة وكثرت الفتن وتوارد الكلام بالأخبار الذميمة، وكان أولاد الزاير وأولاد خالف هم وغيرهم متهيئين للذهاب عند الأمير لنيل الكريمة، وذلك فى الثامن والتاسع والعشرين من الشهر المذكور، وكان للمخزن والدولة خبرة بذلك فلم يشعروا بأنفسهم إلا والمخزن أحاط بهم من كل جهة ولا وجدوا عند ذلك سبيلًا للنفور، وصارت مدينة تموشنت (كذا) فى غاية الانحصار، وبعث الأمير لراتسها (كذا) بالإذعان وقد انقضى لهم البارود وتيقنوا بالإيسار فذهب لهم المخزن فى التاسع والعشرين والثلاثين من الشهر المار فى مائة

---

(1) كان يقود هذه القافلة الضابط مارين Marin واستسلمت إلى الأمير دون قتال يوم الثامن والعشرين من سبتمبر سنة 1845 حسب رواية بول أزان، وليس فى اليوم الذى قبله، ويوافق ذلك 26 رمضان وليس 28.

وخمسين فارسًا. من الأنجاد، وفى صبحتهم بغلة حاملة لصناديق البارود إغاثة لهم وإزالة لهم من الأنكاد.

ولشدة شجاعة المخزن وثابته ونجدته تعرض لهم العدو فى الطريق بجيشه الكثير من عدته وهم فى ذلك العدد القليل فقاوموه وقاتلوه شديدًا إلى أن طردوه عنهم ووصلوا للقرية بتلك البغلة الحاملة للبارود ففرح بهم القبطان كثيرًا وأثنا (كذا) عليهم جميلًا، ونال المخزن فى تلك الواقعة شكرًا جليلًا.

قال: ولما بعث الأمير تلك (كذا) الأسارى لدائرته كتب رسالة لنائب دائرته على أن يستوصى بهم خيرًا ويجرى عليهم اليازيف (كذا) فى كل شهر ويكون القبطان هو الكبير عليهم، والمتولى لأمورهم والكلام معه فى كل شىء من غير متعرض إليه وإليهم.

كما بعث الفسيان (كذا) الذى جرحه مع أصحابه وكتب لأمه كتابًا، مضمنه إياك والحقر (كذا) للذى جرحنى/ أو تدعى أحدًا يتعرض له بسوء على التحقيق، وناوليه الأكل والشرب (ص 92 والدواء واخدميه بنفسك على التوفيق؛ لأن شأن الملوك وأجود العرب وشجعانها لا يتعرضون لمن وقع منه شىء فى حالة الحرب إذا أسروه، وإياكِ ثم إياكِ أن تغفلى عن جملة الأسارى والقبطان الكبير عليهم فى أمورهم وتتكلى على نائبى فى الدائرة بل ابذلى جهدك فى كل ما حاوره (كذا) فإن هؤلاء فى الحقيقة ليسوا بأسارى، وابذلى جهدك فى الفعل الجميل مع القبطان وخلفائه لأنهم أعيان يجب الاهتمام بهم حتى يجعل الله الفرج لنا ولهم جهارًا.

ثم ارتحل الأمير نواحى تموشنت (كذا) مغربًا لدائرته وبات بسكاك من تافنة لنيل المسالك، ثم ارتحل ونزل بحمام أبى غرارة فأمر الجويدات بالضيافة فأبوا ولجئوا (كذا) إلى كهف هناك، ولما رأى ذلك غزاهم وهم فى ذلك الكهف فلم يستطع على ضررهم بشىء من الأضرار، فأمر خيالته بالنزول وإتيانه من الجانب الآخر لقضاء الأوطار، ولما رأى الجويدات ذلك خرجوا من الكهف فكان القتال بينه وبينهم شديدًا فدام عليهم إلى أن هزمهم وغنم أموالهم وذهب بها لدائرته سائلًا مريدًا.

ولما وصل للعين الكبيرة من بلاد ترارة بالتبيين، أحاطت به محال الدولة فى الساعة والحين لكون الجنرال أبى هراوة قدم من الجزائر لوهران فألفى المخزن فى غاية التعب وشدة النصح للدولة فى السر والإعلان، وكان ذلك فى ثالث اكتبر (كذا) من سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى وستين ومائتين وألف، ولم تحصل الراحة للمخزن من سادس وعشرين ستانبر (كذا) إلى ثالث أكتبر (كذا) الذى قدم فيه أبو هراوة فزال التعب عنهم وحصلت لهم الراحة ذات الثراوة فكتب الجنرال المذكور فى رابع أكتبر (كذا) لوزير الحرب بأن المخزن ازداد فى صلاح حاله حسن نيته وخلوص قوله وفعله ولولاهم لم تقم للدولة فى هذه المرة وغيرها قائمة ولدخل العدو لوهران بالجيوش، وصير من بها كالعهن المنفوش، وحكى له الواقع بالتمام، وأثنى على المخزن بثناء الكرام وأنه هو النافع للدولة فى الليل والنهار، وأنه هو الباذل جهده لحمياتها وجلب المنافع لها ودفع المضار عنها فى السر والإجهار وأن الدولة بغير مخزن وهران تكون كالجسد بلا رأس فى صحيح البيان، وبعث بذلك لوزير الحرب وشكر المخزن بالشكر الجالب للنفع والدافع للوصب والكرب وأمر الجنرال المخزن بالمكث بوهران للاستراحة والإتيان له بدوابهم لحمل أثقال المحلة لإضاعة دوابه فى القولة الصراحة، فأتوه فورًا بها طلب وسأله منهم وفيه رغب، وخرج بجيوشه العديدة ذات الأعداد المديدة، وجد السير إلى أن نزل بالعين الكبيرة من بلاد ترارة وحصل القتال الشديد بين الدولة والأمير وتلك القبائل إلى أن دخل (كذا) القبائل فى خسارة وافترقت الأمحال على تلك الجبال ونزل الأمير بتاجرارة، ورأى ما حل بالقبائل من الويل والنكال/ وصارت مقاتلة شديدة بالعين الكبيرة وأخرى بباب الحديد، وأخرى بباب (ص 493) المسمار وذهب جل محلة الدولة لناحية الغزوات وجال الجنرال لناحية سيدى الخوان، وصارت القبائل فى الحالة العسيرة، ثم ذهب الأمير لدائرته ومكث بها أيامًا كثيرة وفى ثالث عاشر أكتبر (كذا) سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى وستين ومائتين وألف، قام سى عبد القادر بو طالب المختارى ابن عم الأمير بالحشم الشراقة، ومحمد ولد حسن بالقلعة، والحاج محيى الدين المخلوفى بسجرارة قاصدين للفتنة البراقة، فأخذ الأول بعض دواوير الحشم النازلين بغرب المعسكر بالبيان وحصل القتال من الأخيرين مع الدولة فى واقعة بنى شقران.

وجاء المريشال بيجو من إفرانسا بالجيوش العديدة لمّا بلغه خبر هذه الفتنة وعمومها بهذا الوطن بالبلوى والمحنة فقصد الجهة الغربية بالمخزن فى خامس عاشر الشهر المذكور.

ولا زال المخون يفترس فى العدو ويغتنم منه إلى أن أذعنت تلك الجهة الغربية بالإذعان الماحق للنفور كما أذعنت نواحى المعسكر بغاية الإذعان، بعد المقاتلة الفادحة بالتمازنية وأولاد رياح والبرج والقلعة وتلوانت وبنى شقرن، وفى الثامن والعشرين من الشهر المذكور جمع أبومعزة بالجهة الشرقية جيشًا فيه نحو الثلاث أو الأربعمائة فارس فضلًا عن العسكر وهجم على حشم داروغ بقرب مستغانيم، فخرج له الكمندر سبريور[1] الذى بها بمحلته القليلة وقاتله إلى أن هزمه بغاية التهازيم.

قال: ثم إن الأمير جمع جيشه بزاده وتوجه للمشرق غازيًا غزوته الطويلة، فارتحل ونزل بشراعة وبها بات ببنيته الجليلة، ثم ارتحل ونزل بأغبال الغربى وبه بات، ثم ارتحل من الغد ونزل بمناصب كيس وبهم قد بات، ثم من الغد فنزل بتافنة وبات بها تحقيقًا، ومنها ارتحل قولًا وثيقًا فزاد لنواحى تموشنت (كذا) وبها بات ثم توجه لناحية الضاية فبدا (كذا) له فى الرجوع من طريقه ورجع لعين لحجر وبها قد بات، ثم من الغد توجه لناحية بلعباس فألفى جنود الدولة مشعرة به وهى فى غاية الاحتراس، ثم ارتحل ونزل بالمسيد، وبه بلغه خبر التحقيق بقيام أبى معزة واجتماع الجيوش عليه للتبديد.

وأن بنى شقران وسائر الجبلية قد خرجوا عن طاعة الدولة وتقاتلوا مع حاكم المعسكر، وقد حرقوا القناطير (كذا) والقراريط وقطعوا الأشجار، وخربوا الدور فى المشتهر، وأن ابن عمه سى عبد القادر بو طالب والحاج محيى الدين السجرارى ومحمد ولد حسن القلعى كلهم قد ثاروا فقال بعد تبسمه: أما ابن عمى والقلعى والسجرارى الثائرون فلم يتتج منهم شىء وهم فى أمرهم قد حاروا، وأما عصيان بنى شقران فليس بصوان، لأنهم فى حلق الأسد ولا طاقة لهم على الفرار والذهاب، وقطعهم للأشجار وهدمهم للديار وحرقهم للقناطير (كذا) فذلك من الفساد بالاعتبار، لأن هذه الأشياء، نفعها للمقيم بها هم أو غيرهم، وأما أبو معزة فالله أعلم به/ غير أن (ص 494)

---

(1) يقصد الحاكم الأعلى، من الكلمة الفرنسية Le Commandant Superieur.

أهل الشر سيظهر شرهم وأهل الخير سيظهر خيرهم، ثم ارتحل ونزل بوزغت إلى أن سار فى الاستراح، فزاد لذراع الرمل وبه قتل اثنا عشر رجلًا من أعيان بنى مريان بإغراء الغير بعدما ضيفوه فصاروا فى الاقتراح بعد الافتراح.

ثم ارتحل ونزل بأم الرخايل برأس عين سعيدة وبها كان المبيت، ومن الغد غزا قائد أولاد خالد ليقتله فألفاه بالمعسكر فأخذ ماله وله الافتيات، ثم ارتحل فبات بعين الحجاج بقرسيف، ثم رجع لصدامة فضيفوه ولم يتعرض لهم بسوء بالتعريف، ثم ارتحل ونزل بقرب فرندة لحصرها وبات، ومن الغد سار لعين لحديد فنزل بها وبات، ثم ارتحل جازمًا وجدّ السير للناحية الجديدة وهو قبلة العمور وسار له من عين الحديد خمس ليال متتابعة إلى أن أصبح على عرش العبيد وهم الأجواد فلم يتعرض لهم بشّر فى المذكور، وزاد إلى أن وصل لأولاد شعيب وهم عرش الجديد، فألفاهم نازلين مع أولاد خليف فى محل واحد فلم يفر منهم فى القول المفيد، فأخذهم أخذة رابية وقتل منهم خلقًا كثيرًا.

وفر الجديد فى سبعين فارسًا من قرابته وأعيان عرشه هاربين بالنساء والأولاد فرارًا شهيرًا، فاتبعهم فى ثلاثة عشر فارسًا من جيشه بالتحقيق، وهم: خليفته والطيب بن قرنية آغة القوم الحمرا (كذا) ومحيى الدين ولد الحاج قدور السايس الحشمى وآغة الحشم الشراقة عدة ولد محمد ولد التفنشى مع أبنى أخيه أبى خنونة فى القول الحقيق، وابنى بختى الاثنين والشريف النايلى مع ابنى عمه ومحمد ولد عبد الرحيم البرجى الخيال وقادة ولد عيسى الحشمى الغربى ثم الموساوى.

وحصل القتال بين الفريقين إلى أن قتل ابن عم الجديد الطيب بن قرنية لما رآه ضرب الجديد فيما قال الراوى، وتلاقى الجديد مع الأمير فى الحرب فضربه الأمير وكسره من ترقيته اليمنى، ولم يسقط بها للأرض وهرب جريحًا من غير اليمنى فضرب شخص من أبناء عم الجديد الأمير وجاءت غير صائبة، فضربه عند ذلك قادة ولد عيسى الموساوى فكسره من ترقيته وخر ميتًا لتلك الضربة الصائبة ثم زاد الأمير للسواقى الحمر ونزل عند سيدى عيسى، وأمر بفتح القبور لدفن الأموات، فدفن الطيب بن قرنية بملبوسه وكذلك غيره من الأموات. وبه جاء الجديد

مذعنًا للأمير فباع له الغنيمة، بالنقد المعجل من الثمن الكثير، ثم ارتحل وزاد إلى أن وصل لطاقين، وشهد بها محل الأخذ لدائرته وهو من الشاقين.

ثم غزا أولاد عياد وهم بالونسريس، فمر بالشلف وجدّ لهم السير ليلة كاملة بالتوارسريس، ولما دنا منهم أخبر بأن محلة الدولة هى بوسطهم نازلة لأجل الشرايش، فكرّ راجعا على عاقبيه للصحراء وصار يتابع المحلة وهى جائلة عليه إلى أن وصل للقطيفة فرجع للكرايش.

قال: فسأل منه أهل الوانسريس أن يدع عندهم خليفته سى قدور بن علال وهم ضامنون فيه وفى جميع ما يقع من الأعلال، فتركه عندهم وزاد إلى الجهة الشرقية/ إلى أن وصل لجبل (ص 495) الصحارى، فأقام به يومين للراحة وقدم أمامه أبا زيد بن أحمد آغة البويرة وغيره فى القول الجارى، ثم سار ليلًا ونهارًا إلى أن وصل للحمام فنزل به وبات، ومن الغد ارتحل وسار ليلًا ونهارًا قاصدًا للغزو متيجة إلى أن يذعن له كما قد فات، ورايس (كذا) تلك الناحية سى محمد بن محيى الدين.

فقال ذلك الرايس لمن كان بقربه: إذا رأيتم الدخان بمتيجة فلتأتونى فى الحين، ولما وصل الأمير لموضع يقال له: تمضيقت بلغه الخبر بأن محلة الدولة نازلة بثنية بنى عائشة قادمة إليه فرجع إلى بنى سالم وأهل يسر الشرقى ونهبهم نهبًا شنيعًا من غير وقوع دائرة عليه، ورجع من يسر الشرقى إلى شمذر وبه بات وارتحل من الغد ونزل بموضع يقال له: بغال بإثبات، فغزته محلة الدولة وأخذته أخذًا عظيمًا، وفرقت جمعه بذلك المكان تفريقًا جسيمًا، وهذه الواقعة تعرف عند أصحابه بواقعة واد سباو، وبها مات باش سائسه محمد ولد مصطفى ولد عون الله العدانى الغربى وكاتب إنشائه سى محمد بن عبد الرحمن التجيبنى الحشى الغربى من بنى مقضاو، وصار النهب فى محلته فى تلك اليلة (كذا) من جيشه لبعضهم بعض وهم فى قلق ووجل فى نفله والفرض، ثم ارتحل من بغال ونزل بواد الروافع وأقام به يومين وأمر برد ما نهبه كل واحد لصاحبه فرد بغير مين، وبه أتاه نجع الدروع بفرس من عتاق الخيل قاده لإذعان ولما سمعوا بأخذ محلة الدولة له نكثوا فى الإذعان، فغزاهم وأخذهم أخذًا وبيلًا، إلى أن ترك عزيزهم ذليلًا، ثم ارتحل ونزل

بثلاثاء الطايد فى أمليل من بلاد فليسة، وهو جبل جرجر من بلاد زواوة وأقام بها ثلاثة أيام وذهب لضريح سيدى محمد بن عبد الرحمن الجرجرى فزار لإزالة ما به من التفليسة.

ولما سمع بمحال المريشال وهو رايس الجزائر نزلت بتمضيقت ورامت فوزة، رحل من ثلاثاء الطايد ونزل على بنى أبى معزة، وتهيأ للحرب وسأل من المريشال الخروج معه للبراز، فأبى المريشال لذلك وقال: هذا الفعل انقطع منذ أمد جاز، فلم يقع قتال فى تلك المرة ولا حصل لفريق منهم شيء من المعرة، وفى هذا المنهل جاءه الخبر من عند خليفته البوحميدى بأن دائرته انتقلت من صبرا ونزلت بعين زورا، وأن الحشم وبنى عامر والجعافرة ذهبوا بأهلهم للمغرب وجعلوا أمرهم بينهم شورى، وأن ابنى عمه أحمد بو طالب والمولود بو طالب وآغته المولود بن عراش، ذهبوا بأهلهم إلى فاس وتركوا المكث معه سائلين للاقتراش وأن المكاتب تكررت من عند الدولة لسلطان الغرب مولاى عبد الرحمن على أخذ الأسارى الذين بالدائرة رغمًا عليها واطراد الدئرة من طاعته، لأن أميرها قد أكثر الفساد بالمشرق وإن أبى لابد من حربه بلإعلان، وإن أهل الدائرة لما تحققوا بذلك جزموا بقتل هؤلاء الأسرى؛ لينفصم الحبل وتحصل الراحة من النفقة وذلك صحبة المكاتب التى بعثتها الدولة للغرب، ولما اتصلت بيد الوزير سى محمد بن
(ص 496) إدريس/ بعثها لخليفة الأمير للشفقة، ولما قرأها الأمير تأسف وقال: يا عجبًا من الدولة كيف تكاتب أهل المغرب بذلك، وهو لا طاقة له على شيء من ذلك فكان المراد منها تكاتبًا على ما تحبه، وأما سلطان المغرب فهو جالس على كرسيه سائلًا لنجاة من المهالك، ثم كتب لخليفته البوحميدى كتابًا: مضمنه أما الذين ذهبوا من عندنا لغيرنا فلا نفع فى بقائهم ولا ضرر فى ذهابهم ولا نزيدك على هذا جوابًا.

وأما كون سلطان المغرب يأخذ من أيدينا الأسارى قهرًا، ويطردنا من بلاده وطاعته جهرًا، فلا طاقة له على شيء من ذلك وإنما أمره وأمر الأسارى وسائر الخلق بيد الله تعالى الواحد المالك.

وأما كون أهل الدائرة قد اتفقوا فى غيبتنا على قتل العسكر الأسير، فإن اتفاقهم كالعدم بقدرة الله القدير، وأن هؤلاء الأسارى ليسوا عندهم وإنما هم عندنا بالبيان، وهم فى الحقيقة ليسوا بأسارى وإنما هم أهل أمان، وأن مؤنتهم (كذا) ليست من عندهم حتى يتضرروا بها، وإنما

هى من عندنا من بيت مال المسلمين، الذى يجمع فى الغزو وغيره بالتعيين فمؤنتهم (كذا) ومؤنتنا (كذا) وأهل الدايرة كلها من عند الله، ونؤكد عليك أن تكف أعيان الدائرة المجتمعين على هذا الرأى الفاسد المتكلمين به الشائع فى الأفواه، وإن هم قتلوا شخصًا واحدًا فإن من ظفرت به منهم ننتقم منه بإذن الله انتقامًا جامدًا وأحذر نفسك من خديعتهم لك بقتلهم ليلًا، وإن راموا ذلك فبادرهم بالقتل قبلًا ومكن الأسارى من سلاحهم ليكونوا لك عونًا ودعهم فى محلهم حتى يفتح الله علينا وعليهم ويجعل لنا صونا وإنى سأقدم نحوكم بإذن الله والأمر كله بيد الله.

قال: ثم ارتحل إلى بنى مدوّر بوادى تاسالة الشرقية وأقام به يومين، ثم انتقل إلى مطمر الخرابشة فنزل به وبات وقلبه متعلق بالأسارى بالدائرة بغير مين. ثم ارتحل من الغد وجدّ السير ليلًا ونهارًا لنجع آغة شورار. وكان بناحية المسيلة بالصحراء فى القول المختار، ولا زال سائرًا إلى أن بلغه فأرسل جيشه عليه وأخذه أخذة رابية. ولما رأى شورار ذلك سأل الإذعان وأذعن قولة وافية وكانت خيول جيش الأمير قد كلّت من السير المترادف وعجز نحو الثلث من السير، وتخلف الأمير بمخزنه عن سرعة السير فبينما هم فى تلك الحالة وإذا بمحلة الدولة قد ظهرت وله قاصدة فنكث شورار فى فعله وأذعن للدولة وصار بعرشه معها وهى على الأمير وافدة وحصل القتال الشديد بين الفريقين فى صحيح الأخبار فانهزم الأمير بجيشه وكانت الدائرة عليه واتبعته تلك المحلة إلى وادى أبى حمار وقد ظفرت بالعاجز منه وبنصف الغنيمة التى أخذها من عرش شورار، ونجا فى فل جيشه فبات بوادى أبى حمار ثم ارتحل من الغد مغربًا بما معه من الجيش رحلة الإياس من المشرق ولا يزال ينتقل من محل لآخر فى الأشهر إلى ان اجتمع بخليفته سى قدور بن علال والثائر أبى معزة بأصحابهما فى الخضر لكون أبى معزة فر من الظهرة لما تكاثرت عليه محال الدولة، كما فر/ سى قدور بن علال المذكور من وانسريس لما تكاثرت عليه (ص 497) محال الدولة وقد عجز عن الصولة ووقت اجتماعه مع من ذكر بالخضر بلغه الخبر القطعى من المغرب بقتل الأسارى وهو بالسواقى الحمر فتأسف كثيرا وجد السير مرادفا للمراحل على أن وصل إلى دائرته فى حالة الهوان والخسر. قال ولنرجع إلى وقائع عمالة وهران مع الدولة، وكيفية جولانها بها وإظهارها الصولة، ففى جانفى من سنة ست وأربعين وثمانمائة وألف مسيحية

جاءت الحوادث طائعة بعد انهزام أبى معزة والمقاتلة خمع خيالة الأمير بحافة مدغوسة قولة ساطعة، ثم سأل صدامة الإذعان لما نهبت مطاميرهم الدولة ولحقهم الجوع الفادح فلم يقبل منهم الجنرال ذلك إلا بعد إعطاء خطية كبيرة فى القول الواضح، وهدم سور فرندة وجعل بها حامية للدولة، وأخذت أربع دواوير من مرابطى الأحرار وهم فى حالة المذلة، ورجعت محلة الدولة لسعيدة وكان الفصل شاتيا ، فأخذت من بطريقها وأذعنت الحساسنة للدولة بمشتت مايه وصار حالها وافيا، ثم غزت المحلة على بنى مريانن فى شهر قبرى من تلك السنة فأخذتهم بغتة أخذة معينة وفى شهر مارس من تلك السنة رجع أبو معزة من مدغوسة لناحية الظهرة، وهجم على الكثير من دواويرها (كذا) وأعراشها إلى أن هجم على أولاد سيدى عريبى فى بالعسل فى القولة ذات الشهرة فتلقاه ليتنان كلونيل (كذا) ملينى بجيشه من مستغانيم وقاتله شديدا إلى أن هزمه أبو معزة ورجع فى تسليمه فريدا، ثم جدد جشا لقتاله فكان الفوز للكلونيل وخلف ما ضاع له وكثرت عليه المقاتلة، ولم يبق صدوق وللدولة إلا أصحاب الشط الشمالى من أهل الشلف صدوقة المباتلة وفى شهر إبريل من تلك السنة غزت الدولة على الشلافة والهرارة وهجمت على مجاهر والأمير بشرق قبلة العمالة فى القول الظاهر، فأخذت الهرارة ومن كان عدميا بقبربها أخذة رابية، وأشفت غليلها منها شفوة شافية، ونزلت بسور كلميت فألفت به مطمرًا كان لها فيه كافية من الشعير، ثم جعلت قنطرة على شلف وعبرت عليها فأخذت الشرفة أخذة أورثتهم للتدمير، ثم اتبعت فورًا أثر الأمير بالأماكن التى فيها، فلم تشعر به إلا أن مربوطاء مينا وعرجة القطف وصدامة وتوجه للناحية الشرقية وقد خفا (كذا) سيره عليها فحارت فى أمره للسطارة التى هو فيها، فاتبعت أخياره وتوجهت لناحية قجيلة إلى أن وصلت للوسخ وإلى غاى ولم تجد لذلك حلية، وتمادت فى سيرها إلى أن لحقت بالأحرار وأولاد خليف فغمت منهم نحو تسعة آلاف من الغنم وأذعنوا للطاعة، وجعلت عليه خطية عظيمة تودى بالاستطاعة.

(ص 498) وفى شهر ماى من السنة المذكورة/ الموافقة لسنة اثنين وستين ومائتين وألف من الهجرة المبرورة، صارت الكلون (كذا) متفرقة بالسكنى فى الأقليم الجزائرى لإحيائها، وإزالة مشعراتها وتمدينها وتفجير مائها.

وفى شهر جوان من السنة نفسها اطمأنت نفوس الكلون بالسكنى وقسمت عليهم الأراضي للتمدين، ورأوا الأقاليم يوافقهم للمكث وزال ما بنفوسهم من الحدس والتخمين، ورتبت الدولة قوانينها على أن تجعل الأحكام سبيلًا ومتيرًا، وحكاما جنرالات وأبريفيات[1] للتصرف بالإقليم تصرف جميلًا شهيرًا، وجهز الكلونيل رنول RENAULT محلة ذهب بها للشلالة؛ لكونه سمع بأن الأمير مد يده عليها فى تحقيق القوالة، وكان المريشال لم يرض بنزع الأرض من يد العرب وإعطائها للأروبيين ولا ما استعمل فيها من القوانين، لكونه رأى العرب قد تضرروا من ذلك وأعطاهم الحق فى الضرر وقال اللائق بالدولة: الرفق بالعرب فى الحركة والسواكين لكن الدولة أرمت أمرها وصار فعلها قانونا مؤرخا بتاسع ديسانبر سنة ثمان وأربعين وثمانمائة ألف بالتحقيق، وأبرز العمل به بهذا الإقليم بعانية التوفيق، وأن العرب تؤخذ منهم البلاد للمعمرين لها بالثمن بلا ريب، وقد كان آغة مصطفى عين للدولة أرض البايلك التى كانت فى حيازة الأتراك فدخلت فى يد الديمن[2] بلا ريب وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف باشتهار، فجرى ذلك العمل فى سائر الأقطار.

ثم فر بنو عامر عن بلادهم وبقى جبل تاسالة وجبل القعدة بما فيها من الوطاء إلى رأس الماء خاليا من أهله، وأما وطاء ملاتة فهو عامر بأهله لكون كل واحد ملاحظ بشكله.

وبعد أمد قدم أولاد بالغ وبنو مطهر ونزلوا بالتل مع الأغواط، وانضاف إليهم أولاد عبد الله الذين لم فروا لمجاورتهم للدواوير وهم معهم فى الاختلاط، وفى ديسانبر من سنة ست وأربعين وثمانمائة وألف جعلت الدولة قدور ولد عدة البحثاوى الذى وهو قريب النسب لآغة مصطف وابن أخيه الحاج المزارى آغة على بنى مطهر وأولاد بالغ بتاسالة، وكن رجلًا شجاعًا له نجدة كثيرة وشدة وحزم موصوفًا بالبسالة فرضوا به وفرحوا، وسيسهم بسيرته الحميدة إلى أن نجحوا.

---

(1) الكلون هم المستوطنون الأوروبيين من الكلمة الفرنسية .Les Colons، ومتيرا هم العسكريون من الكلمة الفرنسية Les Militaires. وبرفيات هم حكام المقاطعات من الكلمة الفرنسية .Les Prefets وسفيلا هم المدنيون من الكلمة الفرنسية: .Les Civiles.

(2) يعنى مالك الدولة من الكلمة الفرنسية Domaine.

وفى مدة سنة أشهر من توليته اجتمعت عليه منهم أربعمائة خيمة، وركب منهم مائتا فارس وأزال عن كل منهم ما كان به ضيمته وحل بملاتة وأهلها العافية والراحة وحصل ببنى مطهر وأولاد بالغ السرور والفراحة وشرعت الدولة فى غزو أعراش الصحراء وبانت نجاحة لآغة قدور ولد عدة فأمن أهل التل وصار يغزو بجيشه أمام جيش الدولة وتارة وحده على أهل الصحراء وصار الأمير بالمغرب فى الزيادة إلى أن امتدت دايرته لملوية وأهلها فى الانقيادة ثم أنه (ص 499) غاب بالمشرق غيبته الطويلة فقتل أهل دائرته ما عندهم من عسكر النصارى الذى/ أخذ فى واقعة سيدى إبراهيم وتموشنت (كذا) ولم يخلص من القتل إلى الفسيانات والكماندار[1] وكان ذلك فعلًا ذميًا من الدائرة عند العبيد والأحرار، وقد مر الكلام على قتل هؤلاء الأسارى وتأسف الأمير عليهم سرًا وجهارًا، ولما سمع الجنرال كافنياك بقتل جيشه الأسير وهو بتلمسان أراد الذهاب بجيشه لأخذ الثأر من أهل الدائرة ويدخل فى حدود المغرب فى السر والإعلان؛ لكون سلطان المغرب ليست له طاقة ولا يستطيع للأمور الشاقة لأنه تأخر لما نظر لأمر الصلح الواقع بطنجة بين سلطان المغرب والدولة وأنه يطرد الأمير من بلاده ويزيل ما له من الصولة.

ثم أن الأمير ظهر له فى التوجه لجيشه لناحية الصحراء بعد ما أيس من الجهة الشرقية فى واقعة شورار جهرًا، فغزى حميان فى وقت الربيع سنة ست وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لسنة ثلاث وستين ومائتين وألف وقد جد لهم السير فلم يحصل على طائل ورجع لدائرته فى غاية الطائل.

ثم أخذ الفسيانات (كذا) والكماندار (كذا)، وبعثهم لمليلة ليبعثوا لافرانسا بالعز والافتخار وفى رواية أنه ذهب بهم بنفسه لمليلية فى خمسمائة فارس من الجيش، ومعه خلفاؤه وهو على فرسه الأصفر المزيل للطيش، وحصل بينه وبين الإسبانيين مداخلة ومخالطة، ورجع لدائرته وهى بعين زورا من بلاد المطالسة بغير خلاف، ثم رحل منها ونزل بحمار العرعار المعروف بواد زلاف، فأقام به أيام ثم ارتحل ونزل ببلاد بطيوة بالبيان، وأقام أمدًا ثم ارتحل ونزل بسيدى وردان فمكث به أمدًا فى وقت الربيع بعث خيالته وأهل الدائرة بخيولهم وجميع دوابهم إلى واد قارت؛ لكثرة

---

(1) يعنى الضابط والحكام من الكلمتين الفرنسيتين: Commandants, Officiers.

خصبه وبقيت الدائرة بما فيها من الأعيان والعسكر مفترقة حللا مطمئنة وفى أمر المغرب حارت، فبينما الأمير غافلًا وإذا بسلطان المغرب مولاى عبد الرحمن جهز جيشًا لقتاله ونفيه من بلاده تحت رئاسة باشته هشام الأحمر مشتملًا على تسعة آلاف مقاتل فنزل بمدشر تفرسيت من مداشر الريف ومكث أيامًا بالبيان فتنافس الكلام بأنه جاء لأخذ الدائرة ونفيها وقبض الأمير وقتله فسمع بذلك طالبان من الغرابة أحدهما يقال له الحاج محمد بن أبى خالفة من دوار أهل العيد بتصحيح نقله والآخر يقال له سى الأخضر بالقاضى من دوار العمايمية كانا متزوجين هنالك، وكان سى الأخضر شجاعا والحاج محمد ذا رأى وتدبير فجاء للأمير وأخبراه بذلك، ولما تيقن الأمير لكلامهما خزنه فى سويداء قلبه وسكت، ولما سمع الأحمر بانتشار الخبر نهى الناس عن ذلك ودس الخديعة ومقت، وصارت المكاتبة بينه وبين الأمير متداولة على التوافق وكل منهما من صاحب على حذر والخيالة لا زالوا بقارت فى القول الأشهر.

ثم إن الأحمر انتخب من جيشه كتيبة تشتمل على خمسمائة فارس مقاتل من الأنجاد، وبعثهم ليلًا للدائرة وأمرهم بأن يجعلوا أنفسهم زائرين إذا وصلوا لخيمة الأمير فإذا ظفروا به حيًّا يأتونه به وإلا قتلوه وأتوه برأسه؛ لأن الحرب خدعة وبه يبلغ للمراد ولكم عنده الاحترام والتوقير، فجاءوا بقصد ذلك وهم فى الطمع بالظفر فى الفرح الكثير ولما/ وصلوا للدائرة كان وقوفهم (ص 500)
نهارًا على خيمة الجيلانى ولد السايح القصيرى فى حلته؛ لأنهم رأوها بيتًا من الشعر كبيرة محترمة وهى فى بطحاء وادى فظنوا أنها للأمير وهو فى حلته ولما سمع ابن السايح حس المهاميز وحوافر الخيل خرج مسرعًا فألفاهم قرب بيته فقال من هؤلاء فقالوا جيش الأحمر جئنا للتبرك بالأمير ونيل حرمته وبيدنا مكاتب الباشا الأحمر بعثها له فقال لهم هو أمامكم وتلك بيته وأراهم إياها فظنوا، ذلك خديعة لهم وتكلم البارود من عندهم بالقوة فى قولة من وراها، فبعث ابن السايح للأمير وأمر من معه بالضرب وركب فرسه، وكان من الشجعان فجال بأصحابه فى وسط حومة الميدان إلى أن فرقهم وساروا فى فلولهم ولما سمع أهل الدائرة تراكم البارود اجتمعوا على خيولهم وكان الأمير معهم فقاتلوهم شديدا سريعة وهزموهم هزيمة شنيعة وركبوا أكتافهم وهم منهزمون من غير التفات فلم يرجعوا عنهم إلى أن أوصلوهم لقرب محلتهم فرجعوا معهم بعدما

أتوا منهم لثمانين فرسًا غيمة قتلا أهلها بالإثبات، ولما حل هذه الأمر بعث الأمير لخيالته بأن يأتوه ويدعوا بقارت الرعاة بدوا بالدائرة، ولما اجتمع بخيالته بعث للطالبين المذكورين بالإتيان ليجعل جيش الأحمر بياشته فى شبكة الدائرة ولما جاآه أمرهما بالذهاب ليلًا مع العسكر لمحلة الأحمر لمعرفتهما بالطريق وهو لخلفائه وخيالاته وقوم الدائرة فى أثرهم بالتحقيق، وأمر رايس كذا كبراء العسكر، والعسكر وهو سى الحبيب بن الترارى الحشمى بأن يأمر كل كبير يأمر عسكره بأخذ السلاح والذهاب مع الطالبين لمحلة الأحمر ومن أعانه من القبائل لمقاتلتهم (كذا) مقاتلة الفلاح فامتثل الكل أمره وذهبوا مع الطالبين ليلًا، وجد الطالبان بالعسكر السير سيرًا عاجلًا ثم ركب الأمير فى إثرهم بخيالاته وخلفائه وأغواته والمطاوعة وسار وكانت ليلة ممطرة لا يطيق فيها أحد على المنازعة فسبق الطالبان بالعسكر وتربص الأمير بمن معه لما حل به من المطر والظلام ثم سأل الأمير رايس (كذا) العسكر المذكور عن العسكر فقال له أنه لمعنا والحال أنه لا علم له بشيء من سرعة سيره مع الطالبين لشدة المطر والظلام فى المشتهر ولا زال الأمير متربصا فى سيره بجيشه يترقب ظهور الضوء لكون الفجر قريبا من الطلوع فبينما هو فى المكالمة مع الجيش وإذا به رأى شفق البارود وتعدد ضربه بناحية الأمير فقال الرايس (كذا) العسكر غررتنى إلى أن هلك جيشي وانقطع عسكرى وصرت فى حالة المخدوع، ثم أسرع فى السير بجيشه إلى أن وصل للمدشر وبه أحاط به فوجد الأمير قد تم إتمام نشاط بأن قتل العسكر ومن محلة الأحمر ثمانمائة وأخذوا المحلة بأجمعها وظفروا بالأحمر بغاية التحصيل، فقتله محمد بن الخير الذى هو آغة بموضع الميمونى الذى هلك واجتز رأسه وجعله على رمح طويل، وهذا محمد بن الخير قد كان ارتكب ذنبا يعاقب به وتضرر بذلك الأمير، فأمر بعقوبته إذا ظفر به لكونه فر، ولما قتل الأحمر عفى عنه الأمير، وتركه/ فى رتبته وظفروا بابنى الأحمر وجرايته وفرسه الأشقر بسرجه ذهبًا وجميع ذخائره. (ص 501)

ودخل الطلبة المشارقة الذين مع العسكر لغرفة الأحمر وشرعوا فى تلاوة القرآن جماعة لهم دوى عظيم نكاية لنظرائه، وفى وقت المقاتلة افترق العسكر على المحلة فلم يهتدوا بعد الفراغ من قتلها لبعضهم بعض لشدة الظلام، فقال أحد الطالبين لصاحب الترنبيط (كذا) وهى الموزقة

(كذا) الذى معها اتبعنى لجمع العسكر والانتظام، فصعد به لمحل مرتفع وأمره بضربها ولما سمع العسكر صوتها أتوها إلى أن اجتمع الجميع عندها بالتحرير/ وثم ذهب الطالبان بالعسكر لقصبة الأحمر إلى أن علا النهار فذهب الجميع مع الطالبين عند الأمير فجاء الأمير ودخل إلى القصبة ثم ارتحل راجعًا بجيشه بما فى أيديهم من الغنائم لدائرتهم إلى أن استقر بها فى فرح وسرور، ثم أن الحشم وبنى عامر والجعافرة المضافين لهم الذين ذهبوا سابقا من عند الأمير كاتبوا الأمير بالقدوم إليهم لأنهم صاروا مع المغاربة فى المقاتلة ذات الشرور، ولما بلغه الخبر (كذا) سار لناحيتهم خمس ليال متابعة إلى أن بلغ لمكناسة بإزاء غياثة. ولم يبق بينه وبين الذين بعثوا له إلا يوم واحدا فبلغه الخبر ثانيا أنهم رفضوا القدوم لناحيتهم وراموا البقاء بالمغرب فرجع الأمير لدائرته وترك الإغاثة، فبينما هو بدائرته وإذا به أتاه الخبر مرة أخرى من عنده وذكر بأنه إذا لم يدركهم هلكوا لا ريب وأنهم قادمون إليه ، فركب وسار لنجدتهم فأدركه الخبر بالطريق بأنهم أخذوا وشتت شملهم فلم يحصل له تصديق على أن لقى فلهم قادمين عليه، وكانت واقعة الحشم بموضع يقال له المزارية حذاء زرهون، وواقعة بنى عامر بوادى ورغة وجبالها فيما يروون، وفأخذوا شنيعا، وقتلوا قتلًا ذريعا، بحيث ملكت بناتهم ونسائهم وبيعت بالأسواق، فسبحان المعز المذل العظيم المالك الخلاق، وسبب ذلك أنهم لما أرادوا الرجوع للدائرة وقد كانوا فى غاية الراحة والتوفير، فشرعوا فى نهب الأموال وحرق الأندر والأشجار وقطع السبل ووقع ذلك منهم من الكبير والصغير. ولما سمع سلطان المغرب مولاى عبد الرحمن بذلك، أمر القبائل كأولاد جامع والشراقة وغيرهما من القبائل والبرابر بالتسلط عليهم لذلك فتسلطوا عليهم بالأخذ والقتل والأسر والسبى والإجلاء فى كل زمان ومكان، فحل بهم ما وقع ووقعت لهم الإهانة الكبيرة وشأن العز والذل يتعاقبان، ولما وصل للدائرة من خلص منهم كان ذا مال أم لا أكرمه الأمير بما عنده وصار فى عز وعلو كلمة، بعد أن كان فى ذل وإهانة.

ثم انتقل الأمير بدائرته من سديد وردان ونزل بكهف سيدى الحاج بالغربة بلا نكث، فمكث أيامًا ثم ارتحل ونزل بقصبة سلوان ويقال له أوزى وهى عين تخرج من جبل كبدرانة وتصب فى واد سلوان ومكث، فبينما هو فى ذلك المكان وإذا بطالب اغرسى كان متزوجًا بمزوجة

(كذا) أحد بطون قلعية جاءه فورته، وقال له أيها الأمير إن الوطن والإنافة لم يدعيا لى صبرًا على
(ص 502) ما سمعته، وذلك أن قبائل الريف الشلحية/ من بنى يزناس إلى صنهاجة الأخماس، قد اتفقوا مع
سلطانهم مولاى عبد الرحمن بن هشام على قتلك ونهبك وسبيك وإجلائك من رعيتك بالعلانية والاختلاس، وأنه سيجهز جيشًا عظيمًا لنظر خليفته ولده مولاى محمد يقدم به لقتالك، وأن قلعية هم الذين يبتدئون (كذا)كما ستراه بقتالك، فقال له الأمير جزاك الله خيرًا، وأعد لك مثوبة وأجرًا، فإنى لا أكذب طلبة المشارقة فى قولهم من قضية الأحمر،، ولا أنسا (كذا) خيرهم معى فى واقعة سيدى إبراهيم وما سمعته الآن منك وواقعة الأحمر، وأنه لم يكن لى صدوق من طلبة الشلح إلا الفقيه السيد جدُّ بن محمد التمسانى (كذا)، وغيرهم أعداء لا خير فيهم ولو كان البعض فيهم أصله تلمسانى. وكان الأمير قد أراد القبض على الفقيه السيد محمد الحضرى السعيدى لما سمع بأنه يغرى (كذا) أهل الريف على الفتك به، فوجده هرب لمدينة تيطاون لما بلغه الخبر بأنه وقع فى شبكة الأمير ولا محالة يظفر به.

ثم أن قلعية صاروا فى كل يوم يجشون الجيوش ويريدون الهجوم على الأمير، ولما رأى الأمير ذلك جمع جيشه لغزوهم وبعث إلى قبائل العرب الدائرة به فى المنزل كالأحلاف والمطالعة والسجع وغيرهم بالتحرير ولما جاءته قال لهم ما عندكم من الرأى فى شأن قلعية فإنهم أرادوا الهجوم على وأنى أريد الغزو عليهم، فأما أن تكفوهم عنا ونحن إخوة فى الدين ومهاجرون بأرضكم وأما أن تكونوا لنا عونًا عليهم.

فقال له الأحلاف أيها الأمير أما الكف فلا سبيل لنا إليه، وأما الإعانة فنحن لا نعينك ولا نعينهم فيما مآل أمركما إليه، وإنما ننتظر الغالب لنشاركوه (كذا) فى الغنيمة، سواء كنت أنت أو هم فى القولة العميمة، فضحك الأمير وقال صار حالكم كسلوقى الفارس بلّا محالة، إذا مات الفارس أكل منه وإذا مات الفرس أكل منه فهو آكل على كل حالة، فجهز الأمير جيشًا لنظر خليفته البوحميدى وأمره بالذهاب ليلًا للوادى من ناحية زغنغان أحد بطون قليعة ولا يظهر لهم ولا يبدأهم بالقتال إلا إذا بدوه به وما وقع يخبره به بغاية البيان فذهب البوحميدى ليلًا إلى أن وقف بجيوشه بالمحل الذى عينه الأمير إليه وإذا بأهل أزغنغان وغيرهم من أهل قلعية جاءوا

بجيوشهم عسكرًا وخيلًا لدائرة الأمير بقصد الهجوم عليه فألفوا بطريقهم البوحميدى فبذؤه (كذا) بالقتال، ولما رأى البوحميدى ذلك أمر جيشه بالقتال وبعث للأمير فارسًا على الواقع فذهب وأخبره بالأمر الواقع، فلم يك (كذا) غير ساعة وإذا بالأمير بجيشه ركابًا ومشاتًا قد وصل للبوحميدى وقد ارتفع النهار، فشرع فى قتالهم وأثخن فيهم إثخانًا عظيمًا وحلت بهم الهزيمة شديدة الفرار، واتبعهم الأمير وركب جيشه أكتافهم ارتكابة قطعية، فلم يك غير ساعة إلا وانفصل القتال عن قتله لسبعمائة وخمس وسبعين من قلعية.

يحكى أن أربعين امرأة من الذين (كذا) مات أزواجهم (كذا) بها أسماؤهن عائشة فضلًا عن أسامى النساء الأخرى (كذا) بالتتمة

ورجع الأمير لدائرته فارحًا مسرورًا ظافرًا بالغنيمة/ ثم صارت القبائل والأعراش ثانية (ص 503) بالهدايا والخيول المسومة قادة، وهو يقول لهم ما كان زيارة وهدايا فنأخذه عادة. وما كان قادة فلا نأخذه لأنى لست عليكم بسلطان، وأنا وانتم كلنا فى طاعة السلطان مولانا عبد الرحمن وأن الأقوام الذين حل بهم الانتقام إنما ذلك لما تعدوا علينا واجترءوا وبدأ منهم الظلم والخصام، ولو كفهم السلطان عنا لم يصدر منا شيء، ولا يكون منا ولا منهم شيء قال: فاستحسن كبراء العرب كالأحلاف والمطالسة وهوراة والسجع وغيرهم كلامه وكتبوا بذلك لمولاى عبد الرحمن مخبرين له بأن الأمير معترف له بالفضل والمملكة وأنه كواحد من خلفائه ونحن نشهد له بذلك فإنه لا يريد مقاومته ولا خصامه، ولما بلغ لمولاى عبد الرحمن مكاتب العرب حوقل وقال الناس ما بين مادح وقادح، وزام ومازح، والله أعلم بمن هو أهدى سبيلًا وأصدق قيلًا، وبقى الأمير بسلوان أمدا وقد أذعنت له الشلح وأجرى حكمه عليهم، بحيث أمر بحفر مطمورة قدر ما يجلس ثلاثة ثلاثة بلا مزيد عليهم، ثم صار كل من يسجنه منهم يدخله لتلك المطمورة ويناوله القفة والفأس بتحقيق الأمر، ويقول له أحفر لنفسك فيها محلًا لجلوسك إلى أن عظمت تلك المطمورة بالحفر، ثم أن المولود بن عراش وسى المولود بو طالب وأخاه سى أحمد بوطالب الذين فروا من الأمير لفاس، اجتمعوا بمولاى عبد الرحمن على وزرائه وقالوا له لنا علم بحيل الأمير

وحربه فجهز لنا جيشا نذهب به لحربه لإجلائه عن طاعتك أو الإتيان به حيًّا أو برأسه ميتا لك فوافقهم على ذلك بغاية الاقتباس.

فأشار عليه بعض وزرائه بإبطال ذلك وقال له هذا من خبث فعلهم وقبح نعوتهم، لأنهم لما أرادوا خديعة أميرهم وقريبهم الذين كانوا فى نعمته وحرمته لا ريب أنهم يخدعونك أو جيشك فأطردهم مولاى عبد الرحمن وأمرهم بإلزام بيوتهم.

ثم أن كبراء الأحلاف وغيرهم من العرب أتوا للأمير وحثوا عليه فى إرسال الهدية التى كان جهزها لمولاى عبد الرحمن وتوانى عن إرسالها بسبب واقعة الأحمر وقلعية، فتشاور مع خلفائه وأعيان دائرته وجيشه على ذلك فأشاروا عليه بإرسالها، فانتخب من جيشه فرسين ذكرين من عتاق الخيل أحدهما للجيلانى ولد السايح وثانيهما لمحمد ولد العزرى الحشمى فتبين بفرس الثانى عيب مفرد فتركه فى القول الراجح، وأخذ فرس السيد أحمد بن الشريف المعسكرى وكان كميتًا وبأرجله الأربعة سواد خلقة سار بهم فى غاية الجمال يقال له البصرى لكونه اشتراه من قبيلة بإزاء تيارت يقال لهم البصرة وهو فى غاية الكمال، وجعل عليهما سرجين جيدين من ذهب خالص مع أشياء جليلة فى الهدية وبعثها مع خليفته البوحميدى وكان غرض هذا الخليفة السكنة فى فاس والراحة من التعب إلى أن يموت فى القولة المحكية، بعدما كتب له الأمير
(ص 504) المكاتب لمولاى عبد الرحمن / ومكنه من المكاتب التى كان يكاتبه بها الوزير السيد محمد بن إدريس وزير مولاى عبد الرحمن ، وأمر بأنه إذا لم يتعرض له أحد من الوشاة بشيء فلا يظهرها للسلطان، وإلا فليظهرها والأمر كله للمالك الديّان، ثم شيعه ورجع وقبله فى فلق من فراقه، وأما السيد محمد البركانى خليفته أيضا فكان قدم سابقًا بالإذن لفاس بقصد السكنى فأكرم مثواه مولاى عبد الرحمن وعين له خراجًا لاتفاقه ثم جد البوحميدى السير بتلك الهدية وصحبته أعيان الدائرة وأعيان العرب المريدين للهدية، ولما وصل لفاس اجتمع بالسلطان فدفع له الهدية ووقع الكلام بينهما على الأمير بالإحسان فبالغ البوحميدى فى الثناء على الأمير، وزينه فى قلب السلطان فأصغى له السلطان غاية الإصغاء وقال له: يا سيدنا لا تصغى لكلام هذا الخلاط الشيطان، فإنه وهو وأميره وجميع الخلفاء شياطين مفسدين فى الأرض وأن كلامه هو البهتان، قد أفسدوا

المغرب الأوسط بفعلهم وقولهم وعثوا فيه على أن فر أهله منهم للفرانسيس فإنهم لأولاد إبليس لصلبه، ثم جاءوا لمغربنا وشرعوا فى الفساد فغزوا الأحلاف ثم الأحمر وقتلوه وأخذوا محلته ثم قلعية وقتولهم وأخذوا أموالهم وتصرفوا بالحكم فيهم فقد وقع هذا كله مهم وظفرت بواحد منهم ولم تبادر بالفتك به، فعلا الغضب على وجه مولاى عبد الرحمن، ولما رآه البوحميدى قال له: يا سيدنا نعم السلطان إن ما نسبه لنا من الشيطان والخلاطة ليس ذلك من شنتنا وإنما ذلك من شأنه الغادر اللئيم، وأنت خبير بأن أميرنا هو بايالته وفى أيمه وهو مذعن لك بالطاعة ومعترف لك بالبيئة ومرسل لك بالهدايا الجليلة ومكاتبة ولا تنقطع عنك فما تأمره به يفعله وما تنهاه عنه يتركه بمحله فضلًا عن هذا المحل العظيم، وإنما الذى جعل الخلاط الجليل، وأبعد بينك وبين الفعل الجميل،وصار بينكما شيطان، وأوقد الحرب بينكما النيران، وهوالغادر لك والماكر بك فرخ إبليس، وهو وزيرك هذا محمد بن إدريس؛ لأنه كان يكاتب الأمير بغير قياس، ويقول له فى مكاتبه جد السير لتملك المغرب بأسره وتسكن مدنية فاس، فإن بابها من كل ناحية لك مفتوح، إن شئت فادخل من باب القيسة وإن شئت من باب الفتوح، وأنى متفق مع الكبراء من التجار والأعيان والعلماء وأهل الديوان، على تمليك المغرب لك على حسب ما تريد، وتكون أنت سلطانه الطود العظيم والليث الشديد، فإن وطئة العلاويين وظلمهم قد عظمت عجل الله بمحقها على يد الأدارسة، فالغرب لا يسعد إلا على الأدارسة وأنت واحد من الأدارسة، وإن أكذبتنى يا سيدنا فى مقالتى وأصدقته فى تغيير حالتى ، فمكاتبه تحتى خذها وأقرأها ثم قل له أقرأ كتابك ليزول/ عنك الريب ويحل لك الانتقام منه؛ لأنه عدو غادر ماكر لك وبك فى الشهادة والغيب.

ثم استخرج المكاتب من جيبه بسرعة وناولها للسطان، ولما قرأها الأمير مولاى عبد الرحمن، اشتد الغضب به على وزيره الغادر، ابن إدريس الخادع الماكر وقال له اقرأ كتابك يا الخادع، لتعرف أنك أنت الماكر وهو الصدوق الذى بأمره مصادع، ثم أمر مولاى عبد الرحمن كل من حضر بقتل ابن إدريس بالنعال ولا يدعوا له بابًا للمفر، فاشتغلت الناس بضربه بالنعال؛ لكل ناحية من جسده إلى أن مات بأشد النكال، وأمر بطبع أبواب ما يملكه من الدور، ونزع

الملك من يد الجسور، فنزعت فى الحى، وصارت ورثته من جملة الفقراء والمساكين، وقرب البوحميدى وأدناه، ولأحسن الدور بفاس ملكه وأعطاه، وزوجه من ابنة العلامة السيد محمد بن عبد الله سقاط وتولى مئونه (كذا) وجعل له راتبًا شهريًّا وأعطاه من يخدمه من الإيماء فصار فى عز وانبساط ولا يزال كذلك إلى أن سأل الزيارة لدار وازان، وضريح القطب مولاى عبد السلام فأذن له السلطان، ولما تمت زيارته ورجع لأهله بفاس قبض عليه السلطان لكون الوشاة قالوا له: إن جولانه ليس للزيارة إنما هو للتجسس والاختلاط والاتفاق مع الناس، وسجنه إلى أن سقاه سمًّا به مات ثم ندم السلطان على ذلك. وعلم أن تلك شيطانة حلت به إلى أن ارتكب تلك المهالك.

قال: ولما رجع أصحاب البوحميدى المصاحبين له لفاس أعلموا الأمير فتأسف كثيرًا وحصلت له الندامة على إرساله وقال: يا ليتنى لم أتركه ذهب (كذا) عند الظالمين البخاس.

ثم ارتحل الأمير بدائرته من سلوان، ونزل بملوية ومكث بغاية الاطمنان (كذا)، فبينما هو بها وإذا بالخبر بلغه أن سلطان المغرب جهز جيشًا لنظر ولده مولاى محمد خليفة عهده محتويًا على سبعة محال كل محلة لا طاقة على إحصاء عددها بلا محال. وأمره بالغزو على الأمير ليأخذ دائرته ويقتله إن ظفر به أو يجليه من طاعته ، فجاء ابن السلطان بجيوشه ونزل بقارت ثم بسلوان، ثم بملوية بالارتحال والمكث على عادته، ولما رأى الأمير ذلك انتقل من الجهة الغربية فعبر ملوية وهى (كذا) حاملة ونزل بالجهة الشرقية وهيأ نفسه وجيشه للقتال وذلك سنة أربع وستين ومائتين وألف، الموافقة لسنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف ، ولما كان اليوم الرابع من محرم تلك السنة كما للقاتل وزحف الأمير ليلًا للمغاربة فلم يحصل على طائل، وكانت الدولة الفرنسوية واقفة فى الحدود، ولها جيش عظيم لتنظر من هو الغالب ممن هو فى الصدود، فصار الأمير بين الجيوش فجيش الدولة من جملته المخزن من الجهة الشرقية إن اتصل (كذا) به قتله بجيشه وأخذ (ص 507) محلته، وجيش المغاربة من الجهة ا لغربية، إن اتصل به قتل/ بجيشه وأخذ محلته وكان رائس (كذا) الجيوش الفرانسوية كبيرين (كذا) أحدهما ولد الرَّى[1] صاحب الدراوة، والآخر الجنرال

([1]) يقصد الملك من الكلمة الفرنسية: Le Roi والابن المقصود هو الدوك دومال: Le Duc D'aumal.

أبي هراوة، واستدارت جيوش المغاربة بالأمير واتبعته من البعد وخشيت أن تقربه فتحل فى الأمر العسير وكان ابن سلطان المغرب قد فتح طريقًا للأمير ليخلصه من الأهوال إلى جانب الظهرة فلم يلتفت الأمير لذلك لأمرين: أحدهما خشية أن تكون تلك مكيدة، والثانى لقربه من الجنرال أبى هراوة بجيوشه وظن أنه إن فعل يحل فى الحسر، وكان الواحد من جيش الأمير يقابل العشرين من المغاربة، الذين لا خير فيهم بالقاطبة، ولشدة شجاعته وثباته فى الحروب، لم يلتفت لكثرة المغاربة ولم يظن أصلًا أنه فى الكروب.

قال: ثم إن الأمير مكث إلى اليوم التاسع من المحرم ودبر حيلة لعله يظفر بابن سلطان المغاربة، ويخلص نفسه من الأهوال القاطبة، فعقد إلى جملين من خيار الإبل وجمع الحلفاء وجعلها حملين مشدودين بالغاية، وطلاهما بالقطران ووضعهما على أظهر الجملين وأحسن ربطهما فى البادية والنهاية، وأمر أصحابه أن يعبروا بهما وادى ملوية ليلًا ويضرمون الناس فى حملى الجملين بوسط محال المغاربة ليلًا، ثم يركبون ظهور المغاربة بالقتل حال الفرار، وكان ابن سلطان المغرب سمع بذلك فصار مرتقبًا للأخبار. ففعل جيشه ذلك غير أنهم أتوا بالجملين من الجهة الغربية لنيل المراد، ولو فعلوا ذلك من الجهة الشرقية لنالوا المراد لكون المغاربة لما فروا للمغرب وجدوا الخيالة أمامهم، فرجعوا لناحية البحر فنجوا ويلغوا ذمامهم، ولو كان فرارهم لناحية المغرب لم تقم لهم قائمة. ووقع الرغاء بالجملين والصدود من مكان إلى مكان وأحوالها سائمة، وصار جيش الأمير يقتل فى المغاربة شديدًا إلى أن أصبح الله بخير الصباح، ونادى المؤذن بحى على الفلاح، وغنموا من فسطاط ابن السلطان نحو المدفعين. ولما علا النهار اجتمعت الأمحال من الفريقين، وكثر القتل من جيش الأمير فى المغاربة وهَمَّ ابن سلطانهم بالفرار فثبته ولد البشير ابن المسعود كبير بنى يزناسن وقال لابد من المحاربة، وكان للأمير فى حال القتال زهير كزهير الأسد: وهو من شدة الشجاعة لا يخشى فى الحرب من أحد، وقد ضاع له النصف من الجيش وصار فى حالة الغضب والطيش، ثم تقدم مولاى محمد بجيشه لناحية الأمير، فازداد الأمير فى الغضب والزهير، ولما رأى الحشم وبنو عامر ذلك فروا وجاءوا (كذا) بأموالهم ودوابهم لناحية الدولة وخدعوا، وتلك عادتهم من أسلافهم فقبحهم الله على فعلهم وبئس ما صنعوا.

ثم بعث الأمير خليفته الحاج مصطفى للحشم وبنى عامر ليردهم إلى الجهاد فى سبيل الله ولما وصلهم أمرهم بالرجوع فأبوا فشدد عليهم فضحكوا منه ثم سألهم برفق فأبوا فتركهم وزجع/ له ولم يرجع منهم عنده إلا من لحقه الحياء أو دخله خوف الله، ولما لم يبق الأمير إلا فى (ص 508) قليل الجيش تأخر عن الوادى وصار ابن السلطان يعبر فيه بجيوشه، فأكمن له الأمير شرذمة من جيشه ما بين العسكر والخيالة، فشعلت نار الحرب وتقدم الأمير للحرب ببقية جيشه وهو فى غاية العيالة فالتقت الأبطال بالأبطال، والفرسان بالفرسان والرجال بالرجال.

وطلع لجو السماء الغبار، وعظمت المصيبة وكبر النهار، واشتد القتال وكثر الطعن والضرب والنزال، وصارت الحرب بين الفريقين تارة فى الغلب وتارة فى السجال. وحمى الوطيس وغاب الأنس عن الأنيس، وبقى الحرب بينهما من أول النهار إلى أن قرب اليل (كذا) وفشت الجراحات فى جيش الأمير وكثر القتل فى جيش المغاربة مع الويل، ودخل الأمير للحرب بنفسه وهو فى غيظه وعبوسه، بمكحلته وسيفه وكبوسه،وانحرقت ثيابه بالبارود، وانجرح من ساقه ومات تحته ثلاثة من الخيل فى المعدود، وخلصه أصحابه من يد العدو، وهو كالأسد الغضبان، وتغير وادى ملوية من دم الفريقين، فرجع مختلف الألوان وكان ذلك عند الموضع الذى مات فيه كبراء الدولة، وضعف حاله ونقص جيشه من الصولة، وهرب كثير أصحابه إلى وادى كيس، ودخل كثير دائرته إلى وطن الدولة للراحة من الطيش. وقد مات من المغاربة نحو الألف وستمائة فى صحيح الرواية، ولما رأى الأمير قلة جيشه صعد ليلًا لبنى يزناسن، ومن الغد أخذ عياله وصار بمن معه فى التردد هل يرجعون لناحية الدولة أو يذهبون على وجدة لناحية توات فى غاية الدراية، وقد سدت الدولة عليه طرق المجاز وهو لا علم له بذلك. ثم أسرع السير بقصد أن يأخذ أسفل الجبل، ويصعد على وجدة ويذهب لصحراء المغرب إلى أن يصل إلى توات، ويستريح من جميع المهالك، فبينما هو سائر إذا به وجد نفسه قد دخل بعسة الدولة، وكان فى تلك العسة رجلان أحدهما: يقال له: محمد بن خوية الزمالى، والآخر يقال له: أحمد بن حطَّاب الدايرى، وهما من أهل السياسة فى الفعلة والقولة فاجتمعا به وعرفاه بأنفسهما (كذا) وقالا له: أيها الأمير أين تريد الذهاب؟ فأخبرهما بالواقع فقالا له: نحن لا طاقة لنا على إهلاكك ولا

تسريحك للجواز بغير ارتياب.. ولكن الرأى عندنا الذى لا ندلاك (كذا) عليه هو أن تسلم نفسك للدولة وتكتب لهم بأنك رجعت لهم برضائك ونحن نضمن لك إن شاء الله تعالى أنه لا يقع لك شيء وتريح نفسك من هذا التعب، ونحن من تلامذتك فخذ رأينا لأنه لك مصلحة وتصير من أهل الراحة لا من أهل الوصف.

* * *

الأمير يستسلم وينقل إلى فرنسا

قال: فوافقهما على ذلك وكتب لهما كتابًا للجنرال لمنسير[1] يطلب فيه من الدولة الأمن والأمان لكون الدولة فى غاية تأسيس البنيان، فأخذ محمد بن خوية الزمالى تلك الرسالة وذهب مسرعًا لولد الرى وأبى هراوة، ولما وصلهم ذلك حصل بهم السرور للمقيمين وأهل السرواة. (ص 509) / ، وقد ذهب مع خوية طائفة من كبراء الأمير لإتمام الأمر وإزالة التعسير. فبعث الجنرال سيفه للأمير علامة الأمان على القدوم، فقدم الأمير وسلم نفسه للجنرال وكان غائبًا فعرض خليفة الجنرال وهو الكولونيل منتوبه للأمير فاجتمع به بسيدى إبراهيم المعلوم، ولما أقبل الأمير عليهم، جاز على الفرسان وحياهم بغاية التحية وتوجه إلى جامع الغزوات وقبله مائيل غاية إليهم، فوصل إليه عشية فألفى هناك أهل بيته، فأتى الجنرال فى أثره مع الباقين من ناس الأمير فى وقته، وفى ثانى يوم اتفق الجنرال مع الدولة على بعث الأمير وكبراء دائرته لمكة أو عكة وكان يوم دخول الأمير فى حماية الدولة يومًا مشهورًا بإقليم الجزائر، وضربت المدافع بجامع الغزوات الدالة على سرور القاطن والزائر.

وكان الأمير لما دخل الغزوات دخلها حاملًا لسيفه، علامة على أنه لم يؤخذ قهرًا وإنما أسلم نفسه للدولة وليس به شىء من خوفه. ولما اجتمع الجنرال بالأمير أهدى له الأمير سيفه وتأسف وأخذه البكاء والحزن وبات هو وخلفاؤه فى غاية من الحزن، ومن الغد صباحًا ركب فرسه وذهب معه أصحابه إلى محل ولد الرى وهو الدوك دومال فنزل بالبعد وأخذ فرسه بيده وأقبل على ابن السلطان فرحب به وهنأه وأظهر له جميع الكمال، ثم رجع الأمير ماشيًا على قيطونه، وعند الزوال ركب ابن الرَّى والجنرال والأمير البحر فوصولا للمرسى الكبير بوهران فى نصف اليل (كذا) وأزال الأمير ما كان بقلبه من حزونه (كذا) وفوض أمره لله وتوكل عليه، فكان مآله الصلاح فى كل ما عول عليه.

---

(1) يقصد لاموريسيير، الذى يلقبه بأبى هراوة، أما ولد الراى فهو الدوك دومال ابن الملك الفرنسى لويس فيليب.

ثم كلفت الدولة بحفظ الأمير وخدمته من كان مريشالًا مرطمبرى[1] صاحب التأليف المشهور. فطلب منه الأمير أن يأتيه بطبيد لدواء ساقه المجروح منه فى المسطور، فأنسه وأجابه بلذيذ الخطاب، وقال له: لا تجزع فلقد نلت على دينك ما نلت من الملك الوهاب، وإنك فى عام خمس وثلاثين وثمانمائة وألف حصل لك الرج فى تافنة، وفيض العطش، والزبوج والمقطع، لما كانت صولة ملكك لأنى حضرت لتلك الوقائع والآن، لما زال ملكك فلا تكن من أهل الجزع لأن الأيام جعلها الله متداولة بين عباده، وكل منهم يبلغ منها بإذن الله ما شاء من مراده، وكان الأمير منكسًا لرأسه لا يتكلم بشيء من الكلام. وإنما هو مشغل الكتابة حوله خليفته صهره السيد الحاج مصطفى بن التهامى يملى عليه فى بعض الأحيان بعض الكلام، وعند الثمانية جاءت الفرقاطة لحمله بأصحابه وخلفائه وأهلهم وهم فى غايات الجراح، فركبوا بقصد الذهاب لمرسيلية ولزموا أنفسهم بالانشراح. وعند العشرة توجهوا لافرانسا بمراء (كذا) العيون، ووقت الاثنا عشر غابت بهم فى لجة البحر عن العيون، ولما دخل ولد الرى لوهران ذهب ومعه الجنرال والحكام أهل النظام، للكنيسة وأنشدوا أشعار السلطان/ لوى (LOUIS) وبالغوا فى الثناء على (ص 510)
إزالة الفتنة بعد هطل الدماء الكثير وعلى قبضهم للأمير وبعثهم إياه لافرانسا وعلى تملك الوطن والعلو على الإسلام ، ولما أثبتت الدولة للجنرال أبى هراوة قبض الأمير هنوه (كذا) على ذلك بغير الحدسة، فأجابهم بأنه قبضه على وجه أن يبعثه للمشرق هذا وجه القبض لا مطلقًا فقالوا له: هذا منك وقع على وجه الهندسة، فإنه لا يخرج من افرانسا أبدًا لأنه إذا خرج بأهله لا محالة أنه يأتى من صحراء القبلة ويعود لما كان عليه، فقال لهم الجنرال: الشرط لازم وقد ذكرته لكم من غير ميل منى إليه، ثم إن الدوك خرج من وهران لمسرقين ومنها زاد لسيق، ثم لمستغانيم ثم رجع للمقطع وركب البحر من رزيو لوهران ثم توجه للجزائر بالتحقيق، ثم توجه الجنرال لمنسير (كذا) لافرانسا ليتكلم فى قضية الأمير مع أهل القامرة، ولما ذهب الأمير لافرانسا رجع بنو عامر من المغرب لبلادهم بعضهم برًّا وبعضهم بحرًا وهم فى سوء حال وقلة عيش والكثير منهم ضاع فى القولة القامرة.

---

(1) يقصد الضابط مارتيمبرى Martimprey.

إطلاق سراح الأمير وذهابه

إلى تركيا ثم دمشق ووفاته

ومكث الأمير بافرانسا بعد مروره بمدينة طولون بمدينة يقال لها أنبواز[1] فيما يقولون من سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة أربع وستين ومائتين وألف إلى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ثمانية وستين ومائتين وألف، فاتفقت الدولة على تسريحه للمشرق وسرح لمدينة برسا وهى بروس فحل بها وصار فى غاية الهناء وعلت كملته عند جميع الرءوس (كذا)، ثم انتقل إلى دمشق الشام فى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وألف، والموافقة لعام اثنين وسبعين ومائتين وألف، فحل بها وستراح ونال العز والأفراح وصار مقصودًا عند الخاص والعام لقضاء الأوطار، وجعلت له الدولة راتبًا جليلًا سنويًّا شهريًّا للإنفاق بغاية الاشتهار، وارتفعت رتبته عند جميع الدولة، وعلت كلمته على الآخر والأول، وصار لا يضاهيه فى الرتبة فى أبناء جنسه عند الدول إلا القليل ولا يرقا (كذا) لسمائه إلا بضوء المصباح والقنديل، ولا زال على ذلك إلا أن نشبت فيه المنية أظفارها لما دعاه داع الارتحال، والإقبال فى قدومه على الكبير المتعال، فتوفى فى متصف الليلة السبت من آخر رجب سنة ثلاثمائة وألف، الموافق لخامس عشرين ميى (كذا) سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف، ودفن بالصالحية جيرة ضريح ولى الله الأكبر الشيخ محيى الدين بن العربى الحاتمى داخل القبة بالإيصاء منه، فنفذت وصيته من غير إحالة عنه، ولما توفى أخبرت الدولة بموته فى الورقة الخبرية التى يقال لها المبشر المؤرخة بثالث شعبان سنة ثلاثمائة وألف فى المشتهر، المعلمة بعدد 2438 بالتحقيق. وهاك نصها بالحرف فى الأمر الحقيق، قد صار/ إلى رحمة الله السيد الحاج عبد القادر بدمشق وكان ازدياده بالمعسكر سنة (ص 511)
1806 وأما سبب موته فهو مرض بقلبه لازمه مدة سنين حتى أن أقاربه كانوا يتوقعون وفاته فى كل وقت فأخبرنا بوفاته ولده السيد محمد رسالة تلغرافية وجهها إلى رائس (كذا) الحكومة الجمهورية فى يوم 27مى (كذا) ونص عبارته: ها أنا أخبر أيها السيد بما قد لحقنى من الحزن

(1) يقصد: Amboise.

بوفاة والدى فى منتصف ليلة السبت وأنه أوصانى وقت وفاته أن أكون متصرفًا على عائلته ورضى به جميع العائلة فاقبل منى أيها الحضرة السنية مزيد السلام لجنابكم وتأكيد محبتى للدولة الفرانسوية، ففى سنة 1880 كان المظنون أنه قد قضى نحبة لورود رسالة أشاعت وفاته ونقلتها لأوراق الخبرية ورثوه بما علموا من سيرته فذكروا بطوليته (كذا) وحسن أخلاقه إلى غير ذلك فعربت تلك النبذات واطلع عليها المذكور فى حياته بعد أن شفاه الله مما كان اعتراه فاضطرب قلبه عند قراءتها اضطرابًا عظيمًا وتفكر هنيئة ثم قال:الحمد لله الذى أجرى الوهم فى افرانسا بوفاتى حتى تحققت بذلك أنه لا ينقطع احترامى لديها بعدى وهذا المؤمل من البخت ومقالته هذه لا ريب فيها لأنه بعد أن قاومنا مدة خمس عشرة سنة ودارت عليه الدائرة سلم للقضاء والقدر وأحب الأمة التى قهرته وتممت (كذا) اعتزازها بتعظيم من ألزمته بالطاعة والإذعان وصار يستحيل التغلب عليها حتى أنه فى سنة 1870 لما تحتم انكسارنا لم يصدق بالواقع وعندما تحقق لديه ما لحقنا من الانهزام اعتراه حزن شديد ورأى ذلك مما يستهون به فشله وفى ذلك الأيام (كذا) قدم على دمشق عدة من المسافرين الأجنبيين فزاروه وظهر لهم أنه يشفى غليله بذكرهم له ما حاق بافرانسا فاعتذر إليهم بمفارقته إياهم برهة ثم عاد إليهم وهو متقلد بنيشان الحرمة فأعلمهم بذلك سماحة كلامهم، ومن ذلك اليوم صار يتجنب من الزائرين ولا يقبل إلا من قدمه القنصل بل رغب منه أن يخفف عنه مشقة الزائرين ولازم المكث بداره الموجودة فى حومة كان تملك لديارها شيئًا فشيئًا وكل من تلك الديار مختصة لشأن من الشئون (كذا) فبعضها لجميع حريمه ونحو عشرة منها لولديه الذين (كذا) هما من زوجته التى أخذها بالمعسكر فى صغره منذ سنة 1830 وأعظم الديار التى فى الوسط صيرها مسجدًا للعبادة وديارًا صغيرة جعلها سكنى لأهل الجزائر الذين رحلوا معه وهم ما بين 300 إلى 400 نفر فكان الحاج عبد القادر فى وسطهم شيخًا مالكًا بل أبًا وسلطانًا وكان يلقبه بالسلطنة كل من قصده وقبل يده وبايعه ولم يزل وجهه إلى آخر ساعة من حياته فى سماحة وبشاشة ومن طبعه أنه دائمًا يكتحل بالإثمد كعادة العرب يخضب لحيته وأنه قصير القامة نحيل الجسم منطلق فى حركته كالسهم وذلك مما يذكر كل من رآه فى فروسيته وحزمه وضربه بالحسام/ ومن ثيابه أنه يلبس عباءة زرقاء (ص 512)

مفتوحة اللون وعلى رأسه عمامة بيضاء ومما اتصف به خلاف ما هو فى عادة العرب أن لم يتعاطى الفروسية وأهل العلم بل أنه جمع بينهما كما قال رحمه الله فى قصيدته التى كان أنشدها فى أيام سلطنته:

فــإن شــئت علـمًا تلقــانى خــير عــالم   وفى الــروع والوغــا أحاديثنــا تُــرْوىَ

نشاط الأمير في دمشق

هذا وله خوض فى جميع الفنون لم يقتصر على الفقه فقط، لا سيما علم الأدب والشعر كما شوهد من عدة رسائله، فقد قال أهل دمشق: إنه حصل سرور عظيم حين صادف فرصة فى حماية النصارى من الفتك بهم حيث الثورة التى وقعت فى سنة 1860، وفرح بإعادته لما كان متحلقًا به من الحومة فى ميدان الحروب بعد التخلى عنها زمانًا لا سيما إذا كان ذلك دون نقض المعاهدة مع الدولة الفرانسوية فوثب على الفاتكين بالنصارى كالأسد الضارى ولا زالت دكانه فى دمشق تشهد على جلوسه عليها متحزمًا ثلاث ليالى لدفع كل هجوم يقع على المساكين الملتجئين إليه فبينما كان والى دمشق أحمد باشا لم يبرز منه أمر بكف ذبح النصارى تريس (كذا) الحاج عبد القادر على عدة من الجزائريين المصادقين له، وقصد دار قنصل افرانسا ومنها خرج سبع مرار[1] للتفتيش على النصارى الفارين فى الأزقة الفازعين من شدة الرعب ليبوأهم (كذا) فى داره حتى اجتمع عنده ثلاثة آلاف نفر.

كما أمن فى القلعة عشر آلاف وجعلهم تحت حماية جزائرية فمات من خدامه بإزائه سبعة أنفس ثم إن شيخ الإسلام أمر بمقاتلة الأمير عبد القادر فى داره وهو تأهب للمدافعة عن نفسه إذا بألف نفس من دروز حوران دخلوا البلاد تحت أمر أسعد عمر الذى هو محب لقنصل اليونان ووعده بنصرته كلما حل الخطر وحمى الوطيس وكان الأمير كذلك فجاء أسعد إلى الأمير وقال له: ها أنا بين يديك فأمرنى بما شئت؛ وبمساعدته أمكن للأمير تخليص الثلاثة آلاف من الفتك.

---

(1) يقصد سبع مرات.

واعلم منذ يوم 22 دسيمر (كذا) 1847، الذى طاع فيه الحاج عبد القادر لافرانسا وسلم نفسه إليها التزمت أوربا (كذا) بصرف النظر إليه مراقبة لما يصدر منه. ففى سنة 1863 مر بمصر وشاهد أعمال خليج السويس وصعد إلى الحج وقضى مناسكه، ثم فى سنة 1867 حضر المعرض العام المتخذ بباريز وفى شهر نونبر (كذا) 1869 كان فى محفل من حضر افتتاح خليج السويس[1] ولما اتقدت الحروب بين افرانسا وألمانيا طلب هذا الهمام من سلطان افرانسا فى شهر جليت 1870 أن يعطيه التريس على العساكر الإفريقية، وفى شهر سبتمر (كذا) السنة المذكورة وكذا فى شهر جانفى 1871 جدد طلبه من أرباب الدولة. ثم فى شهر جوان 1871 اتفق أن ولده الكبير تحزب مع بعض الأشرار الساعيين (كذا) فى الفساد كى يفتن أهل الجزائر فأنكره والده وتبرأ منه، وفى سنة 1873 أثبت ثانيًا محبته لافرانسا بإرساله ثلاثة آلاف فرنك لفقراء ألزاس لورين. هنا وقد/ وقعت جنازته يوم 26 ماى 1883 حضرها جميع الحكام من الأهاليين والعسكريين (ص 513) بخلعهم الرسمية وكذلك قناصل الدولة وخمسة جنرالات فبلغ عدد من شيعها ما ينيف على ستين ألف نسمة وقد دفن بضريح هناك مراعاة لشرق قدره كأنه ولى من أولياء الله رحمة الله عليه هـ.

العودة للحديث عن الجزائر

ولنرجع بالكلام على أحوال الدولة بإقليم الجزائر فنقول: ومن الله أسئل (كذا) تمام المأمول، أن فى سابع مارس من سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق للرابع والستين ومائتين وألف، سأل المخزن من أمراء الدولة تقسيم البلاد عليهم بالتمليك. ويبنى كل منهم فى المحل الذى يريده فوافقهم على ذلك بغير التحليك، وفى مى (كذا) من السنة المذكورة جال الجنرال كفنياك بالقبلة جولانًا عظيمًا، وزاد لأهلها تدويخًا جسيمًا، وفى أوت منها حصل الجولان من الجنرال طاربوفيل (D'ARBOUVELLE) بمسيردة وبنى سنوس فدوخها تدويخًا، وألزمها بالإذعان والعقوبة ووبخها توبيخًا، وفى دسانبر من السنة المارة وقع بين الأمير قبل تسليمه نفسه

---

[1] يقصد قناة السويس.

لافرانسا وبين الكماندار (كذا) مليلة [1] مخالطة عظيمة، وسعى له فى الصلح لكنه لم يتم سعية جسيمة، وفى الثانى والعشرين منه سلم الأمير نفسه للدولة كما سبق الكلام، وحصل الخلاف بين الدولة على شأن الأحكام صارت جمهورية إلى أن لحق ذلك العرب الذين ببر الجزائر بالتمام، وذلك فى شهر فبرى (كذا) سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة خمس وستين ومائتين وألف، ثم بعد ذلك حصلت الراحة الكثيرة لجميع الناس وصار كل منهم مشتغلًا بما ينفعه بغير الاختلاس وفى سنة تسع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لسنة ست وستين ومائتين وألف: غزت الدولة على مدينة زعطاشة ففتحها عنوة، وهى فى عمالة قسمطينة (كذا) وليس هفوة[2].

الامبراطور نابوليون الثالث

ثم ثالث سبعينهم نابليون الثالث بنبارط القائم بالدولة قيام الارتباط، تولى فى ثانى ديسمبر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة تسع وستين ومائتين وألف، ومن خبره أنه تولى أول رئاسة الحكم الجمهورى الواقع فى عاشر ديسمبر سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لعام خمس وستين ومائتين وألف، ثم تولى ثانيًا رئاسة الحكم الجمهورى على عشرة أعوام فى ثانى ديسمبر سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وألف، الموافق لعام ثمان وستين ومائتين وألف، ثم تولى ثالثًا السلطنة بافرانسا فى السنة المتقدمة أولًا المقررة، الموافقة للسنة الهجرية المذكورة سابقًا المحررة، وتسمى باسم نابليون الثالث فأذعن له الأمة الفرانسوية بأجمعها من غير المناكث، ولما على (كذا) الملك احتوى وتولى، ورسخ به قدمه واستقلَّ (كذا) سرَّح الأمير للمشرق كماسبق عليه الكلام، وحط كلكله على كل أحد وتمل له المرام.

([1]) يقصد الاتصالات التى أجراها الأمير مع حاكم مليلية الإسبانى فى ربيع وصيف 1847م. انظر كتابنا مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامه العسكريين بمليلة ط2، (الجزائر – 1986م).

([2]) يقصد انتفاضة سكان واحة الزعاطشة والشيخ بوزيان. عام 1849، انظر عنها كتابنا ثورات الجزائر فى القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر –1980) ص 59-68.

حركة الشريف محمد بن عبد الله

وفى وقته تحركت الدولة بجيوشها ومعها المخزن الفخيم، لصحراء الجزائر ووهران لفتح مدينة الأغواط، ولها النصر الجسيم، ولما وصلت الجيوش لموضع يقا له الحويطة، بقى الجنرال أبو سكران بالمخزن وجل الجيوش بالحويطة، وسبق المريشال بليسى (PELISSIER) والجنرال دولينى (DELIGNY) بالشاسور[1] والصبايحية ونحو الستمائة عسكرى محمولة على الإبل فى صحيح المقال، فأسروا ليلًا نحو الاثنا عشرة ساعة لناحيتها لتمييزها بساحتها ومحل النزال، ومن الغد لحقت الأثقال واجتمعت الجيوش وخيمت المحلة على البلد قبالة سيدى عيسى الأغواطى وعظم الحال على أهل البلد وزال الفشوش، وفى اليل (كذا) أمر المريشال بليسى الجنرال بوسكران بالاستيلاء على سيدى عيسى فنصبت المدافع، واشتد الأمر وزال المدافع، ومن الغد شرع العسكر فى القتال، وإرسال المدافع على البلد واشتعلت نار الحرب واشتد حال النزال، وجاء الجنرال يوسف العنابى بمحلته من المشرق فنزل من ناحية الخير،وجاءت محلة من جهة أبى سعاد فنزلت قبلة بغير الطير.

ودام القتال إلى أن انهدم السور وصعد العسكر بالسلاليم والحبال المعدة للصعود، فلم يك (كذا) غير ساعة وإذا بالمدينة فتحت عنوة بعدما مات من أهلها نحو ألف ونصف فى المعدود. وكان الهجوم عليها على السبعة (كذا) صباحًا فى اليوم الرابع من ديسمبر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف ، الموافقة لسنة تسع وستين ومائتين وألف وكان الإنهدام للسور وقت العشرة (كذا) فبانهدامه حصل الدخول للمدينة، فدخلها المريشال بليسى بجيوشه، وكانت الأغواط على مسافة مائة مرحلة من الجزائر فى القولة المدينة، وفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة سبعين ومائتين وألف، وجه المريشال راندون (RANDON) محلة لمدينة ورقلة ومعها المخزن

---

(1) يقصد بالشاسور: القناصة: Chasseurs والحادث هو حركة الشريف محمد بن عبد الله الذى سيطر على الأغواط وورقلة وأعلن سلطانًا عليها.

الباسل، لتفقد أحوالها وأحوال سي حمزة البوشيخي[1] فيها وسيرته لنظر الكلونيل دوريو (DURIEU) الكامل ومحلة ثانية من المعسكر لنظر الكولونيل نيكو (NICOT)، ومحلة ثالثة من المكية لنظر الكمناندانث (كذا) دور باى وأمرهم بالاجتماع فى متليلى فى بادى الرأى فلما وصلوه فى ذلك الحال ألفوه به ورسول سي حمزة جاءهم بأنه وجه لهم من ينتظرهم فى باروخ، وباروخة، ليكون قائدًا لهم فى جميع الأحوال فزادت المحال الثالثة فى سيرها إلى أن وصلت لورقلة وبها جاءهم سي حمزة مع أعيان ورقلة، وسعيد عتبة، والمخادمة، وشعانية متليلى، فزادوا جميعًا للأغواط واجتمعوا بالمريشال راندون، فكافأهم بالهدايا، وخاطبهم بخطاب التمرتيلى.

المشاركة في حروب القرم شمال البحر الأسود

(ص 515) وفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة إحدى وسبعين ومائتين/ وألف، اتحد السلطان المذكور مع الإكليز على إعانة السلطان العثمانى على قتال الموسكوا[2] فأعانه إلى أن انعقد الصلح لديه بباريز ما بين سلطان الترك والموسكوا (كذا).

ثم فى سنة تسع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وسبعين ومائتين وألف، جهز جيشًا عظيمًا لقتال لتريش (كذا)[3] والطليان، فانتصر علهم إلى أن صيرهم فى الهوان، واستولى على مدينة منجيب من بلاد الطليان.

أحداث بني يزناسن

وفى هذه السنة جهز جيشًا محتويًا على مائة ألف من المقاتل (كذا) لقتال بنى يزناسن أحد قبائل الريف الذين بالحدود الغربية من بر الجزائر لتغير المشاكل فكان الصلح بين الفريقين بلا كبير قتال، على أن يعطوا بنى يزناسن قدرًا معينًا للدولة من المال. وتم قتاله لبر الجزائر فى عام الستين وثمانمائة وألف الموافق لسنة سبع وسبعين ومائتين وألف.

(1) يقصد به سي حمزة ولد سيدى الشيخ الذى عين خليفة على الغرب الوهرانى بعد نجاحه فى طرد الشريف محمد بن عبد الله من الأغواط، انظر كتابنا ثوارت الجزائر ص 121-132.

(2) يقصد حروب شبه جزيرة القرم التى نشبت بين روسيا والدولة العثمانية من 1854 إلى 1856م.

(3) يقصد النمسا بوسط أوروبا.

نابوليون يزور الجزائر

وفى هذه السنة قدم نابليون بأهله مرة أولى لمدينة الجزائر، التى هى مأوى للقاطن والزائر، فتلقته الرعية بها من العرب والنصارى واليهود من كل جهة بغاية القبول، واجتمعت عليه الجيوش من الفروع والأصول، جاء لملاقته (كذا) باى تونس محمد الصادق فأجابهم السلطان بالترحب الذى ذهلت منه العقول، وأبذل العطا (كذا) بحسب عادة الملوك للكافل والمكفول. وفيها جهز جيشًا لفتح لزية من إقليم الصين فاستولى على مرسى يقال لها كشالشين (كوشنشين). وفيها جهز أيضًا جيشًا لبلاد لمريك (كذا) الشمال (امريكا الشمالية) طالبًا للفخارة، فاستولى على بلد يقال لها المكسيك وذلك للتجارة.

ثورة أول سيدي الشيط

وفى سنة أربع وستين وثمانمائة وألف. الموافقة لسنة إحدى وثمانين ومائتين وألف، خرج عن الطاعة أولاد سيدى الشيخ رايسهم (كذا) سليمان بن حمزة مع الأحرار وحميان، وفليتة تحت رئاسة السيد الأزرق بالحاج فدام القتال عليهم إلى أن حصل منهم الإذعان،وقد مات القبطان (كذا) بوبريط[1] بعوينة أبى بكر على ما قيل.

وعظم الأمر واتسع الخرق على الراقع وصار كل واحد من الخارجين.

كالفيل: وحل بآغة إسماعيل ولد المزارى ما حل من قتل أصحابه ونهب العدو لأموالهم، والكثير منهم جرح وهم فى الحالة الرذيلة الدالة على فساد أحوالهم وخلص إسماعيل من الموت، ونجا من الفوت، ومات سى الأزرق بالحاج قتيلا، وتشتت أمر فليتة بحيث صار الوجيه فيهم لا يساوى فتيلًا كما مات فى الصحراء(كذا) من أولاد سيدى الشيخ سليمان بن حمزة أيضًا قتيلًا، وجاء المريشال مرطمبرى (MARTIMPREY) والجنرال لبسيط (لا باسى) لفليتة فمهدوهم (كذا) تمهيدًا وأمكرت الدولة بفليتة مكرًا عتيدًا، وصار سى محمد بن حمزة وعمه سى العلا يترددان فى صحرا (كذا) وهران والدولة تجهز لتدويخهما الجيوش فى كل زمان ومكان، ثم افترق

---

(1) Beaprete عن ثورة أولاد سيدى الشيخ انظر كتابنا: ثورات الجزائر. ص 133-176.

العلا مع محمد بن حمزة، فمنها العلا غرب بمحلته لناحية راس الماء بنواحى بلعباس، ومنها محمد ابن حمزة بقى يجول فى نواحى البيض إلى أن حل كل منهما فى الإفلاس/ . (ص 516)

وفى شهر اكتبر (كذا) من سنة أربع وستين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى ومائتين وألف غزت محلة الدولة ومعها المخزن الذى به يكون الفتح فى كل معركة، ويحصل له الثناء فى مقحمة ومحركة، على دواوير محمد بن حمزة وهو بالنبود، فلم يشعر بنفسه إلا وأحاط به المخزن ولم يجد سبيلًا للصدود، فقاتل، إلى أن جرح وسقطت به رمكته ميتة، ثم حمل جريحًا بآخر رمق على فقيق فمات بها قولة محيتة.

زيارة نابليون الثانية للجزائر

وفى سنة خمس وستين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف، قدم نابليون (الثالث) مرة ثانية إلى بر الجزائر، فجاله لتفقد الرعية، وحصلت منه الصلة العظيمة للمخزن خاصة وإعطاء الهدية، ولشدة محبته للعرب ورغبته فيهم خاطبهم بالخطاب المقبول، بأنه سلطانهم كما أنه سلطان النصارى بغير الملل، ونص خطابه وفصاحة جوابه:

* * *

إعلان نابليون لسكان الجزائر

إعلان من حضرة لمبرور سلطان الفرانسويين إلى كافة المسلمين أهل المملكة الجزائرية أن الدولة الفرانسوية لما وضعت قدمها بوطن الجزائر منذ خمس وثلاثين سنة لم يكن مرادها فى اندثار شمل سكان الوطن المذكور بل المراد فى خلاصهم من الظلم المترادف عليهم منذ أحقاب، وقد جاءت بحكم أحلم وأعدل وأبلغ رشدًا مما كانت عليه التصرفات التركية أخلفناها، ومع ذلك فإنكم فى السنين الأولى من الاستيلاء حصل لكم قلق حيث رأيتم أمة أجنبية تتصرف فيكم فلذلك قاتلتم من خلصكم من الظلم فمعاذ الله أن نظن أن ما صدر منكم وقتئذ كان ذنبًا يوجب الملام عليكم بل نوقر ما جبلتم عليه من الخصال الحربية التى حملتكم على رفع السلام ساعتئذ حال كونكم منتظرين قبل الإذعان إلينا إجراء حكم الله ولكن قد نفذ حكمه بما أراد فليس إلا الرضى بما قدرته الحكمة الإلاهية (كذا) الخفية عنا أسرارها التى تبلغ المرء إلى الخير فى الغالب ويضطر المرء إلى نيل مراده مع خيبة قصده وعكس اجتهاده، فمثل ما وقع بكم حل بأسلافنا منذ عشرين قرنًا بأن هجمت عليهم أمة أجنبية فلم يرضوا بطاعتها وقاتلوها ثم هزموا ومن يومئذ تجددت حالتهم إلى ما كان أحسن منها وهو مبدؤا (كذا) تاريخ ارتقائهم، وإن القولوة (كذا) أى أسلافنا لما انهزموا تخلقوا بأخلاق الرومانيين المتنصرين عليهم وبالاتصال الملازم مع اختلاف فضائلهم الأدبية ومضادة عادتهم تولدت منه عنى مرور الأزمنة هذه الأمة الفرانسوية التى وقت الله لها وقتا لتنشر فى الدنيا ما ألهمها الله به من زرع محاسنها فمن يعلم أنه لا يأتى يوم تجد أمة العرب فيه مساعدة على الاستقلال بتصرفات أمورها كما كانت قبل فى القرون الماضية مالكة لبعض سواحل البحر الأوسط ولا يكون ذلك/ إلا بعد صلاح أحوالها واختلاطها بالأمة (ص 517) الفرانسوية فارضوا أيها العرب بما حكم الله، وقد قال تعالى فى سورة البقرة ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:247] على هذا الملك بقدرته، نريد أن نصرفها فى جلب فوائدكم وخيركم وأن مرادى لا يخفى عليكم فقد قررت لكم ملكية الأراضى التى كنتم تستغلونها تقريرا بتا (كذا) مستمرًا ووقرت مقام كبرائكم، ومرغوبى أن نزيد فى رفاهيتكم ونشرككم معنا فى تصرفات الوطن زيادة عما أنتم عليه الآن، كما أن مرغوبى فى مشاركتكم فى

أنواع خيرات التمدن، لكن ذلك مقرون بشرط وهو أن تطيعوا وتحترموا أنتم كل من ينوبنى فى الحكم والتدبير وأخبروا إخوانكم المغرورين بأن تكرار سعيهم فى النفاق يعود بالنحس عليهم، فالمليونان من العرب لا يقدر (كذا) على مضادة أربعين مليونًا من الفرانسويين ومن الحمق أن يتعنت الواحد على العشرين وذلك ظاهر، ومع هذا فقد حلفتم لدى على الوفاء بالعهد وذمتكم توكدعليكم الميثاق بالوفاء، والتمام حسبما هو مذكور فى كتابكم الشريف بسورة التوبة، ونستكثر خير جماعة كثيرة منكم الذين لم يغيروا صدقهم باتباع الآراء الفاسدة المتولدة من الجهل والتعمق والغلو فى الدين حيث تحققتم بأنى سلطانكم فاعلموا أنى حام لكم وأن كل من عاش طائعًا فى ظلم حكمنا فله حق مساوى فى اعتنائنا، واذكروا ما هو مرسوخ بأذهانكم من انتسابكم إلينا إذا كنتم منذ عشرة أعوام أخذتم حظًا من صيت نصر جنودنا ووقف أولادكم بإزاء أبنائنا فى المعارك الواقعة بالكرم والإيطالية (كذا) والصين والميكسيك، ولا ينحل الارتباط المنعقد فى ميادين الحروب، وقد شاهدتم ما أمكنكم التحقق به من طاقتنا وما نفعل مع عدونا وقت عداوته ومحبنا وقت محبته فاعتمدوا يا معشر العرب على الدولة الفرانسوية حيث أن أحوالكم وأحوالها متحدة واعترفوا بأن من يهدى الله فهو المهتدى حسبما نطق به القرآن فى سورة الأعراف، كتب بالجزائر فى الخامس من شهر ماى سنة 1865.

لما جال السلطان بإقليم الجزائر ووصل إلى وهران ونظر إلى مخزنها الفائق للأقران، أعجبه غاية الإعجاب، وأكثر من الثناء عليه وصاله بالصلة التى تحير فيها أولوا الألباب، وفى سنة ست وستين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف، حركت الدولة بمحالها ومخزنها على فقيق، وصممت على ذلك فى القول الحقيق، وسبب ذلك أنه لما مات سى محمد بن حمزة كما سبق قام مقامه أخوه سى أحمد بن حمزة فجيش الجيوش وغزى بهم على فرقة من أولاد زياد، كانت قادمة للبيض فأخذها وأضافها إليه وارتحل بها لناحية الغرب للترداد فلحقه الكلونيل دكلوب بمحلته وقاتله شديدًا وقاومه عتيدًا. ولما سمع الجنرال الكبير بوهران، جهز الجيوش لقتاله فى كل زمان ومكان، فأدركت نجوع دراقة والكثير من أولاد/ ازياد وظفرت (ص 518) بالمخالفين، وأخذتهم أخذة رابية وغنمت الغنيمة التى ليست فى وصف الواصفين، وأتبعت أثر

أحمد بن حمزة إلى أن تركت مدينة فقيق خلفها. وأخذت عرب الظهرة كعرب الطرافى وغيرهم وألزمتها بالرجوع لمحلها ولا تعرف حلفها، و ذلك فى المحل المسمى اثنا عشرة قارة وقارة وبلاد المحروق. ودخل للبايلك من تلك الغنيمة خمسة وعشرون ألف فرنك فى القول المصدوق.

قال، ولما رجع السلطان من جولانه لباريز أعقبه الشر العظيم والوفاء المفرط للجائز والمجيز.

مجاعة عام 1867

وفى سنةسبع وستين وثمانمائة وألف ، الموافقة لسنة أربعة وثمانين ومائتين وألف، حصلت المجاعة العظمى بسائر البلاد، ووقعت تلك المسغبة الكبرى التى أفنت كثير العباد.

جلب الماء لمدينة وهران

وفى تلك السنة جلبت الدولة لوهران ماء يفرى فى الموازب الحديدية[1] ثم فى أعوام السبعين والثمانين المسيحية جلبوا لها أيضًا ماء البريدية، وفى سنة سبعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة سبع وثمانين ومائتين والف، جهزت الدولة جيشًا للصحراء الغربية من وهران فجالوا بها بالتحرير، وحصل القتل بينهم وبين أهل عين الشعير، ووادى قير، ولم يحصلوا فى ذلك على طائل، ولم يدركوا النائل، ومرا لمدينة القنادسة، وصاروا فى جولاتهم بالحالة الحادسة.

الحرب الفرنسية البروسية عام 1860.

فبينما هم فى تلك الجهة يموجون، وإذا بالبروس وهم الألمان فاضوا عليهم فى برهم وصاروا لهم من كل ناحية يخرجون،فتركوا حال الإقليم الجزائرى وتوجهوا لقتال البروس، ودام القتال الشديد بينهم إلى أن سلم نابليون نفسه وألقى سلاحه للبروس، وذلك فى أول ستانبر (كذا) من السنة المذكورة الجروس، ثم حصل الصلح بين الفريقين، بعد القتال الشديد وموت الكثير من الجانبين وصار أمر الدولة جمهوريًا شوريًا ولم يبق لهم الحكم السلطانى من ذلك الوقت للآن تحقيقًا، وهو سنة تسعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثمانى وثلاثمائة وألف. ولوفاء

---

[1] إيفرى قرية صغيرة على الضفة اليسرى لواد الرَّجِي الذى يعرف اليوم بواد راس العين، حيث حى راس العين، والموازيب يقصد بها القنوات الحديدية.

المسلمين بالعهود، لم يحصل منهم شيء من نقض المواثق والعهود، فلم يكن منهم نفاق ولا مخالفة ولا شق للعصا بل بقوا على ما كانوا عليه من المؤالفة.

الجنرال أتراش TROCHO

ثم تولى الجنرال أتراش أبرزدان (كذا)، ومعناه رائس (كذا) الدولة الجمهورية للاتقان. فى رابع ستانبر (كذا) سنة سبعين وثمانمائة وألف، وتسمى بكل عمالة من افرانسا عامل، وكثر القتل والهرج الغير المشاكل.

الرئيس تيير

ثم تولى اتيارى (تيير THIERS) رئاسة الجمهور (كذا) فى الثامن والعشرين من جانفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف الموافقة للثامن والثمانين ومائتين وألف، فهدن افرانسا بأسرها وعقد الصلح بينهما وبين الألمان على أن ترك لهم للزس (كذا) ولرين (كذا) بالبيان. ونقد لهم إثر القتال خمس ملايير،وانبرم الصلح انبرام التخايير.

وفى هذه السنة اتفق أولاد سيدى الشيخ الشراقة برئاسة سى أحمد بن أحمد بن حمزة والغرابة تحت رئاسة الحاج العربى ولد سيدى الشيخ بن الطيب مع نجوع الغرب على الدخول للتل من ناحية سَبْدُ (كذا) للهجوم على الذين فى طاعة الدولة. وأرادوا إظهار ما بهم من القوة الكاملة والصولة فخرج لهم الكولنيل مالواز (MELOISE) بمحلته من تلمسان، وصمم على قتالهم فى كل مكان وزمان: فكان المصاف بينه وبينهم بمحل يقال له ماقورة ، فألزمهم بالقتال إلى أن أطردهم وكانت تلك الواقعة تعرف بواقعة ماقورة،وفى التاسع والعشرين.

من أوت سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثمان وثمانين ومائتين، وألف، دخل أهل التل بأجمعهم مخزنًا وغيرهم تحت الحكم العمومى وهو السبيل[1] وخرجوا عن الحكم

---

(1) يقصد الحكم المدنى من الكلمة الفرنسية: Civil والميليترت يقصد بها الحكم العسكرى من الكلمة الفرنسية Militaire.

الخصوصي وهو الملتير (كذا) فسمى عام التبديل، وانتقل الحكم الخصوصي للصحراء، وهما بمنزلة الجناحين للطائر فلا يطير بأحدهما دون الآخرا (كذا).

الرئيس جول قريفي: JULES GREVY

ثم تولى جول قريفى الرئاسة فى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وتسعين ومائتين وألف، فلم يستقم له الأمر من عام توليته إلى رابع عشر جليت سنة ثمانين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة سبع وتسعين ومائتين وألف، فاستقام له الأمر وتقرر، وتمكن من الملك وتحرر.

ثورة الشيخ بو عمامة والحملة على تونس وغزو الطونكان

وفى سنة إحدى وثمانين الموافقة للثامن والتسعين من القرنين المذكورين، جهز جيشًا للثائر بالصحراء وهو أبو عمامة البوشيخى الدارقاوى تلميذ السيد محمد بن العربى العلاوى الفلالى بغير المين، فأجلاه من الأرض وجعل بالصحراء مدونا (كذا) جليلة بها الحكام، وصيرها أمهد وأمدن من التل بغاية الاحتكام وأصل القضية من شهر مارس من السنة المذكورة، اتفق الأحرار الشراقة والطراف والأغواط على التخليط والخروج عن الإذعان مع أبى عمامة فى القولة المشهورة فثارت الفتنة وحل القتال بين الفريقين إلى أن حل ما حل بالفسيان (كذا) فانبرونير (WEINBRENER) بمحل يقال له الجرامنة، فجهزت الدولة الجيوش ومعهم المخزن لإجلائه من الأرض على أن أجلى ولم يبق له أثر بالصحراء ذات الجرامنة، وفيها جهز جيشًا لغزو تونس فوقع القتال بين تلك الجيوش وخمير إلى أن انهزت خمير، وحل بهم ما حل من الضرور وذهاب الخير، ثم تقدمت الجيوش لتونس فاستولت عليها بسائر ضواحيها، وكافة بواديها بنواحيها، ثم فى سنة الثلاث والثمانين الموافقة لسنة ثلاثمائة وألف بالتعيين، جهز جيشًا لغزو طونكان فاستولى عليها بغاية ما كان. ثم اطلعت على الدولة تخليط كبير فعله زوج ابنته، فشددوا إلى أن سلم فى

الوظيف جبرًا عليه بغيته، وذلك سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وألف الموافقة لعام خمسة وثلاثمائة وألف.

سعدية كارنو: SADI CARNOT

(ص 520) ثم تولى سعدية (كذا) كارن (CARNOT) فى عام التسيلم/ وهو العام المار بغاية التحكيم، وهذا الرائيس (كذا) هو الموجود الآن فى عام ا لتسعين والثمانمائة والألف، الموافق للعام الثامن والثلاثمائة وألف، و هو من بيت الرئاسة والعلم والسياسة والحكم، فكان جده الأول وزير الحرب بوقت البوبليك (كذا) الأول وكان فى غاية الربط للأمور والتدريب، بحيث نظم العسكر غاية التنظيم إلى أن غلب عدوه بالشجاعة والسياسة والترتيب وكان جده الآخر فى غاية من العلم لكونه هو الذى ترجم ما أتى به الشاعر سعدية الفارسى، من تلك اللغة إلى لغة الفرانسى (كذا) ولذلك سمى بسعدية كارن لترجمته لقصيدة سعدية قارن.

تكميل وتذييل جليل

أول مرشال (كذا) تولى الجزائر فاتحها الكنت دوبرمون (DEBOURMONT) تولى فى خامس العشرين ميب (كذا) سنة ثلاثين وثمانمائة وألف مسيحية، وبقى حاكمًا بها إلى ثانى ستنابر (كذا) من تلك السنة قولة صريحية.

ثم الكنت كلوزيل (CLAUZEL) فى المرة الأولى تولى فى ثانى ستانبر (كذا) سنة ثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وأربعين ومائتين وألف، وبقى بها إلى حادى عشرين فبراير من تلك السنة، المقررة المبينة.

ثم البارون برتيزن (BERTHEZEN) تولى فى ثانى دسانبر من السنة المذكورة، المقررة المشهورة.

- ثم دوك دورفيقوا (كذا) (LEDUC DEROVIGO) تولى من سنة إحدى وثلاثين إلى سادس جوان من سنة ثلاث وثلاثين.

- ثم الكنت دورى درلون (DROUET D'ÉRLON) تولى من سادس جوان سنة ثلاث وثلاثين إلى ثامن أوت من خمس وثلاثين.

- ثم الكنت دُنى دودنرمون (DENIS DE DAMRÉMONT) قولة مقضينة، وتولى من ثالث عشر جانفى سنة سبع وثلاثين إلى ثانى عشر أكتبر (كذا) من تلك السنة وقتل بقسنطينة.

- ثم الكنت فالى (VALLÉE) تولى من ثانى عشر أكتبر (كذا) سنة سبع وثلاثين، إلى عشرين جانفى سنة إحدى وأربعين، وهو الذى انتقض فى وقته الصلح الثانى بالتحاتر، بسبب مروره فى البر من قسنطينة على البيان إلى الجزائر.

- ثم بيجوا (كذا) (BUGEAUD) تولى فى عشرين جانفى سنة إحدى وأربعين وبقى فى تصريفه إلى حادى عشر ستانبر (كذا) من سنة سبع وأربعين فسلم فى وظيفه.

- ثم الدوك ومال (LEDUC D'AUMALE) قولة حليفة، تولى فى حادى عشر ستانبر (كذا) من سنة سبع وأربعين ويقى إلى ثالث مارس من سنة ثمان وأربعين وثمان فأخر وبقى نائبًا بمحله سنقرلى (كذا) لأنه خليفة[1].

- ثم كفيناك (CAVAIGNAC) تولى من ثالث من مارس سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف إلى حادى/ عشر ماى من تلك السنة وحكم شهرين بالوصف. (ص 521)

- ثم شنقرلى (شانقارنى) تولى من حادى عشر ماى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، إلى ثانى عشرين جوان من تلك السنة فأخر وبقى مارى (MARIE) خليفة عنه فى غاية الوصف.

- ثم شارون(CHARON) تولى من ثانى عشرين جوان سنة ثمان وأربعين، وإلى رابع نوانبر (كذا) سنة خمسين.

- ثم الكنت دوتبول (D'AUTEBOULE) تولى من رابع نوانبر سنة خمسين إلى ثالث عشرين أبريل من سنة إحدى وخمسين، وبقى بمحله بليسى (PELISSIER) خليفة، إلى أن تسمى الحقيقى بغاية التوصيفة.

---

(1) يقصد شانقارنى: Chanarnier

- ثم رندون (RANDON) تولى من ثالث عشرين أبريل سنة إحدى وخمسين إلى سابع وعشرين جيلت من سنة ثمان وخمسين.

ثم نابليون جروم (JÉROM NAPOLEON) عم السلطان بالخرايرية، تولى من سابع عشرين جليت سنة ثمان وخمسين إلى رابع عشرين جوان من تلك السنة، وجلس بباريز وهو يحكم على الإيالة الجزائرية.

ثم الكنت دو شاسلوا لوبة (CHASSELOUP—LAUBAT) تولى فى الرابع والعشرين من جوان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف، إلى رابع عشرين مارس من سنة تسع وخمسين، ومكث بباريز ويحكم على إقليم الجزائر كالذى قبله فى الوصف.

- ثم بيليسى دوك دومالاكوف (PELISSIRE DUC DE MALAKOFF) تولى فى أربع عشرين مارس سنة تسع وخمسين، وبقى متصرفا فى الحكم به إلى أن مات فى ثانى عشرين ماى سنة اربع وستين.

- ثم دوك معون (ماكماهون).تولى فى الثانى والعشرين ماى سنة أربع وستين وبقى إلى سادس عشرين جليت سنة سبعين.

- ثم البارون دورى (دوريو: DURIEU) خليفة فى تلك السنة.

- ثم السان خليفة.

- ثم ليشمتين LITCHLIN خليفة.

- ثم دوبوزى (DU BOUZET) الذى كان بريفى (كذا) بوهران، تولى على يد الحكم الجمهورى وبقى ثلاثة أشهر غير ثمانية أيام فى التحريرى.

- ثم ألكسيس لامير (ALESIS LAMBERT) الذى كان بريفى (كذا) بوهران أيضًا، وبقى شهرين غير تسعة أيام محضًا.

- ثم الكنت دوقيدن (DE GEYDON) وهو ميراند صغير تولى فى الحادى والعشرين من مارس سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف، و بقى إلى سابع عشر جوان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وألف.

ثم شانزى (CHANZY) تولى فى سابع عشر جوان سنة ثلاث وسبعين وبقى إلى ثامن عشر فبرى (كذا)سنة تسع وسبعين.

ثم ألبير قريفى (ALBERT GREVY) صنو رائس (كذا) الدولة الجمهورية تولى فى ثامن عشر فبرى (كذا) سنة تسع وسبعين، وبقى إلى سادس عشرين ونونبر (كذا) سنة إحدى وثمانين.

- ثم ترمان (TIRMAN) تولى فى سادس عشرين نونبر (كذا) سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف وهو الموجود الآن سنة تسعين وثمانمائة وألف.

الضباط الذين حكموا وهران

-وأول جنرال دفزيون (كذا) (GENERAL DIVISION) بوهران، ومعناه رايس (كذا) القسمة لعمالة وهران داريمن (DAMREMONT) تولى بالمرسى الكبير فى رابع جانفى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف مسيحية بالتحرير ولم يجلس بالبرج الأحمر وإنما كان ماكثًا بالمرسى الكبير/. (ص 522)

-ثم خير الدين التونسى وجلس بالبرج الأحمر، تولى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف فى الأشهر.

- ثم المركيز دوفودواس تولى سنة إحدى وثلاثين أيضًا بتقييد القرطاس.

ثم بوى (BOYER) تولى فى سابع عشر أوت تلك السنة المقررة المعينة.

- ثم ديميشل (DESMICHELS) تولى سنة ثلاثة وثلاثين.

- ثم تريزيل (TREZEM) صاحب الزبوج والمقطع تولى سنة خمس وثلاثين.

- ثم دوليتيان (DELETANG) تولى سنة ست وثلاثين.

- ثم بروسار (BROSSARD) الموافق للأمير فى أحواله تولى سنة سبع وثلاثين.

- ثم قهنك (GUEHENEUC) تولى سنة ثمان وثلاثين.

- ثم لمرسيار (LAMORICIERE) المكنى عند العرب بأبى هراوة تولى سنة أربعين.

ثم -كفنياك (CAVAIGNAC) تولى سنة ثمان وأربعين.

- ثم بليسى (PELISSIER) تولى بعده بشهرين سنة ثمان وأربعين.

- ثم منطوبان (MONTOBAIN) وتسميه العرب بن طوبة، تولى سنة خمس وخمسين قولة مكتوبة.

-ثم دو منطابنبرى (MARTIMPRY) وتسميه العرب مرطبلى تولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام أربعة وسبعين ومائتين وألف.

- ثم دولينى (DELIGNY) وتسميه العرب أدلى تولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة وألف.

ثم ومفان (WIMPFFEN) صاحب وادى قير تولى سنة تسع وستين وثمانمائة وألف.

- ثم هسترازى (WALSIN ESTEHAZY) تولى سنة سبعين.

-ثم وسمون (WISMON) تولى سنة إحدى وسبعين.

- ثم سريس (CERIZ) تولى سنة ثمان وسبعين.

- ثم دلبيك (DELBIC) تولى سنة إحدى وثمانين.

ثم طوماسة (THOMASSIN) تولى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف فى القول الأشهر.

- ثم ديترى (DETRIE) تولى سنة أربع وثمانين وثمانمائة وألف وهو الموجود الآن بالبرج الأحمر.

الحكام المدنيون لوهران

وأول حكام السبيل بوهران وهو الحكم العمومى بإيضاح البيان:

الديركتور (كذا) سبيل مرسى لكب، (MERCIER LACOMB) تولى فى أول ستانبر (كذا) سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة أربع وستين ومائتين وألف.

-ثم الدير كتور (كذا) سبيل برينى تولى فى سابع عشر مارس من سنة ثمان وأربعين.

ثم صار البريفيات (كذا) بوهران وأولهم قَرِيُ تولى فى اثنين وعشرين فبرى من سنة تسع وأربعين.

- ثم دفيل درميت تولى فى حادى عشرين جوان سنة خمسين.

- ثم ماجوريل تولى فى الحادى والثلاثين من اكتبر (كذا) سنة إحدى وخمسين، وصدر الأمر السلطانى فى سنة أربع وستين بغير قول قال، على أن يكون البريفى (كذا) على يد الجنرال.

ثم ابروسلار (BROSSARD) تولى فى خمس وستين، ثم دبرزى ، ثم لانتيرى، ثم دلونك، بالتبيين، ثم مياس ثم نوفى، ثم بتريل.

ثم لوزى ماتى ثم دونقير (DENEGRIER) وهو الموجود وقتئذ بوهران المواتى. تولى فى مارس سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف/ الموافقة سنة ثلاثمائة وألف.

مساحة عمالة وهران

واعلم أن مساحة عمالة وهران بأجمعها أحد عشر مليونًا من الهيكتارات وخمسمائة ألف هيكتار، واثنان وسبعون ألفا هيكتار وسبعمائة هيكتار واثنان وسبعون هيكتار باشتهار، منها للحكم العمومى وهو السبيل مليونان من الهيكتارات وتسعمائة ألف هيكتارًا، وتسع وسبعون ألف هيكتار وتسعمائة واثنان وسبعون هيكتارًا بغير اختصار، ومنها للحكم الخصوصى هو الملتير (كذا) ثمانية ملاين (كذا) من الهيكتارات وخمسمائة ألف هيكتار (كذا) بالعيان، واثنا وسبعون ألف هيكتار (كذا) وثمانمائة هيكتار (كذا) وهيكتاران بالبيان.

الطبقات الفرنسية الحاكمة بالجزائر

وهؤلاء النصارى هم فى الحكم على ثلاثة أقسام: خصوصى، وعمومى، وشرعى، فيهما (كذا) بالتزام، فالخصوصى هو الحربى وهو المتير (كذا) سمى بذلك لتصرفه فى الجنود وأمور الحرب فى القول الشهير، والعمومى هو السياسى وهو السبيل، وله التصرف فى الأمور السياسية والترتيل، وطبقات الخصوصى سبعة فيما يقال وهى الكبلار (كذا)، والمرسلوجى (كذا) والفسيان (كذا) والقبطان (كذا)، والكماندات (كذا)، والكلونيل، والجنرال، وطبقات العمومى أربعة فى غاية التوظيفى وهى المير (كذا)، والدمنسترتور (كذا)، والسوبريفى، (كذا)، والبريفى، والشرعى هو المتصرف فى الأمور الشرعية لا غيرها، سواء كانت مالية أو بدنية جناية أو غيرها وطبقاته أربعة باعتدال وهى: الجوج (كذا) ، ووكيل الدولة، البرزدان، (كذا)، والبركور (كذا) جنرال، وأما الضبطية وسائر أصحاب الشرطة من البليسية (كذا) وغيرهم باتقان، فهم تحت تصرف الأحكام الثلاثة التى هى الشرعى والخصوصى والعمومى، ولأنهم لهم أعوان، وجميعهم

تحت نظر والى الولات (كذا) بالجزائر، وهو تحت نظر رائس (كذا) الدولة بافرانسا فى القول الثاقب النابر.

* * *

المقصد الخامس

مخزنها وهو عين المراد

المقصد الخامس

فى ذكر مخزنها وهو عين المراد، والتعرض إلى سيرته التى لا يكون فيها الانتقاد.

اعلم أنار الله قلبى وقلبك بأنواره وأفاض علينا وعليك ما يكون به النفع فى الدارين من علومه وأسراره، أن المخزن هو الناصر للدولة كيف ما كنت وحيث ما وجدت وتملكت وبانت والنسبة إليه مخزن ومخازنى مفرد المخازنية فى تحقيق المبانى، سمى بذلك لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقال، فيفعله بصاحبه وبه يلزمه، وقد يطلق المخزن (كذا) مجازًا على دار الحكم نفسها فى المستبن ومنه قولهم إنى ذاهب إلى دار المخزن.

أقسام مخزن وهران

ومخزن وهران على قسمين، وهما: المخزن الشرقى، والمخزن الغربى بغير مين، فالشرقى: هو نجع المكاحلية وأولاد سيدى عريبى، وصبيح، وأولاد العباس، وغيرهم من أهل النواحى الشرقية من مينا لشلف بغير التباس،/ والغربى هو نجع الدواير والزمالة والغرامة، والبرجية، لا (ص 524) غير هؤلاء الأربعة فى القولة المحكية، فمنها الدوائر والبرجية فهم إخوة بالتحقيق والخدمة بينهما متفاوضة فى القول الحقيق، وجميعهما الفريق الكبير، وغيرهما هو الفريق الصغير، وأصل الرياسة فى الدواير إنما هى للبحايثية.

ثم فى إيالة الترك صارت تدول على ثلاثة وهم: البحايثية والكراطة (كذا) والبناعدية، وصارت فى إيالة الدولة[1] للدوايدية ذات المحايثية، وهى نوبة بين هؤلاء الأربعة فُرِّقَ بالترتيب وأكثرها للبحايثية بينهم نوبة أيضًا بحسب الترتيب، وأصل الرئاسة فى البرجية نوبة بين فريقين فى إيالة الترك، وهما النقايبية والبلاغة الزيانيون بحسب الشَّرْك. وفى إيالة الأمير صارت لغيرها إلى وقت الدولة وصارت لها دين الفريقين، ثم تمخضت للنقايبية بغير المين.

* * *

---

(1) يقصد بإيالة: عهد، وبالدولة عهد الاحتلال الفرنسى.

أصل قبائل البحايثية ونسبها

فأما البحايثية فهم من أولاد المسعود وهم من سويد بلا خلاف، وإنما اختلف فى سويد على قولين بغية الائتلاف فذهب ابن خلدون فى تاريخه الكبير فى الخبر على أولاد مالك بن زغبة بشجرتهم إلى أنهم من قبائل العرب الهلاليين وأنهم من المحال، وذهب ابن الخطيب التلمسانى[1] وأبو مهدى بن موسى بن عيسى المغيلى المازونى، وأبو راس الحافظ فى أحد قوليه: إلى أنهم من بنى مخزوم ويقال لهم المضارب لا المحال، واختلف فى هذا القول أيضًا على قولين: فقال ابن الخطيب التلمسانى أنهم من ذرية خالد بن الوليد بغير مين، زاد ابن خلدون فى نظمه أن جدهم للأب وهو خالد بن الوليد، وأن جدهم للأم هو الزبير بن العوام بغير التوليد. وقال الشيخ موسى بن عيسى المغيلى المازونى فى تاريخيه، والحافظ أبو راس فى عجائب الأسفار، أنهم من ذرية صعصعة بن حادثة الذى هو من ذرية هشام بن إسماعيل المخزومى ونصه بالاشتهار، والإمام المازونى المذكور هو الذى جعل كتابًا فى نسب قبائل المغرب الأوسط بغاية ما يكون، وقد ذكر فيه أن المحال أهل البطحا[2] من بنى هلال، كما قال ابن خلدون، وأن الذين يقال لهم المضارب كأولاد دفيش وأولاد حميدة العبد، وأولاد وزمار، وأولاد عريف، وأولاد أبى بكر، وأولاد المسعود الذين منهم البحايثية كثير الأعراج، هم من بنى مخزوم من ذرية، صعصعة بن حارثة من ذرية هشام بن إسماعيل المخزومى، وقد أجمل ابن خلدون، والمشاهد الآن من إقرار المحال للمضارب بالسيادة والتعظيم والتسليم لهم يشهد المازونى لا لابن خلدون، وقد كانوا قبل تلاشيهم وركود ريحهم لا يزوجون بناتهم للمحال، مع أن المحال لا يتوهمون ذلك ولا يطمعون فيه تعظيمًا لهم ولا يخطر لهما ببال، قد أخذ ذلك عن آبائهم، فهم على ذلك بأولادهم/ (ص525) وأحفادهم.

---

(1) الأصح هو السلمانى، لأن ابن الخطيب أندلسى غرناطى، وسلمانى.

(2) مكانها اليوم هو المطمر غرب غليزان على بعد عشر كلم منها.

ومن المضارب نفر بقبيلة الشكالة، ونفر بأولاد فارس، ونفر بوادى سلى وغيرهم، وكلهم درس ذكرهم وعضت مراسمهم وصارت مظلمة كليل دامس، ولم وتبق لهم الصولة إلا فى البحايثية الذين بدواير وهران فإنهم للآن فى غاية الرئاسة فى كل زمان ومكان، قال وقد يقال أن الولى الصالح سيدى أحمد الناصر بن عبد الرحمن كثير المسالك المدفون بالصحراء بالوادى المشهور، أنه من بنى مخزوم والله أعلم بحقيقة ذلك، وقال الحفاظ أبو راس فى القول الآخر فى كتابه: سلسلة الذهب ، فيمن ثبت له الشرف بالمغرب الأوسط باشتهار النسب، أنهم شرفاء الآل، وهم من ذرية عبد القوى النصبى فهم إخوة النقايبية والمخاترية بغير الإشكال اهـ. فشجرتهم على أنهم من المحال، أحد بطون بنى هلال هم أولاد البشير الباحث الثالث بن أحمد نجدُ الملقب بحثُ الباحث الثانى بن أحمد الباحث الأول بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية ابن نور الدين بن سعيد بن يحيى بن عثمان بن عمر بن مهدى بن عيسى بن عبد القوى بن حمدان بن مقداد بن مجاهر بن سويد بن عمر بن مالك بن زغبة بن أبى ربيعة بن هلال، بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وشجرتهم على أنهم من المضارب من ذرية صعصعة، هم سويد بن مضرب بن عمر بن ربيعة بن عمر بن يزيد بن صعصعة، بن حارثة بن حفصة بن هشام بن إسماعيل بن عامر مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهو قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وعلى أنهم من المضارب من ذرية خالد بن الوليد فهم سويد بن عامر بن ربيعة بن أعمر بن سليمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مُرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر، وهو قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وشجرتهم على أنهم من الآل من جهة أبيهم فهم البحايثية أولاد البشير بن أحمد نجُد بن أحمد بحثُ بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية نور الدين بن المسعود بن يحيى بن عثمان بن

أعمر بن مهدى بن عيسى بن عبد القوى الثالث بن على بن أحمد بن عبد القوى الثانى بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوى الأول بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعلى الشرف من جهة أمهم هم: البحايثية أولاد البشير بن أحمد نجُد بن كاملة بنت أحمد بن حنظلة الزيانى بن أبى يقور محمد بن داود بن أحمد بن يحيى بن فارس بن يوسف بن أبى زيان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى حمٍّ (كذا) موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوكس بن طاع الله بن على بن يمل بن يزوجن بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن الريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على كرم الله وجهه وابن فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ وشرَّف وكرَّم ومجَّد وعظَّم، وكان جدهم المسعود على كل قول من مشايخ العرب فكانت له الرئاسة على سويد فى الدولة المرينية والزيانية بالبيان. فكانت سويد شعية لبنى مرين كما كانت بنو عامر شيعة لبنى زيان، وكان المسعود يأخذ نوبته مع ابن عمه وزمار بن عريف، ولما حرك أبو الحسن المرينى على الزيانيين بتلمسان ونزل بتسالة فى القرن الثامن[1] بغاية التعريف وفد عليه المسعود مع ابن عمه وزمار بن عريف وقومهما فى القول المشهور فعقد أبو الحسن لوزمار عليهم دون المسعود فى المذكور ولما رأى ذلك فر منه ولحق ببنى عامر فى الفقر فى السر والإعلان. وأجلبوا على وزمار بدعاء ابنه صرارشة أبى عبد الرحمن، فجمع لهم وزمار الجموع وقاتلهم إلى أن هزمهم بعد القتال الشديد الطويل.

وفيه مات المسعود فى ثامن القرون بالترتيب، وخلف أربعة أولاد بغير اشتباه، وهم: نور الدين عطية، وعيسى ، وسعيد، وعطاء الله. فتنسل من عطية البحايثية، وتنسل من عيسى العوايسية: وتنسل من سعدى السعايدية بالإثبات، وتنسل من عطاء الله العطوات، ثم تولى ابنه عطية رئاسة قومه مزاحمة لوزمار إلى أن مات محضًا قام ابنه عبد الله مقامه فى رئاسة قومه إلى أن

---

(1) الهجرى. الموافق لعام 1347م.

مات أيضًا فقام بعده ابنه محمد برئاسة قومه سويد مع تجين، ثم قام بعده بالرئاسة ابنه بن عودة بالتبيين، ولما مات قام بعده برئاسة قومه ابنه أحمد بحث، الذى فى العطاء لا يُعَدُّ وأنا بَحْثُ، فهو بفتح الباء الموحدة من تحت وسكون الحاء المهملة وضم الثاء المثلثة فى صدورها. ومعناه المفتش فى الأمور الباحث عليها غاية لاستخراجها وظهورها. ولقب بذلك لشدة بحثه على الأمور الدينية والدنياوية فى جميع أحواله واحترامها، وإلى أن يعرف حقها من باطلها، وصحيحها من فاسدها، وحلالها من حرامها، وجاء لملاتة فى وسط القرن الحادى عشر، وسبب مجيئه على ما اشتهر، أن أخاه لأمه وهو سعيد بن محرز الهلالى لما قتله المهدى بن يعقوب العامرى غيلة وفر هاربًا خشية على نفسه فى الأيام والليالى، جاء أحمد بحث بن عودة المسعودى فى إثره يبحث عليه فى الأمكنة والأزمنة ليقتص منه فى رسمه، فسمى بالباحث ويبحث واشتهر به إلى أن غلب لقبه على اسمه، فقيل لذريته البحايثية جمع باحث، وتوارث ذلك خلفًا عن سلف فهذا سبب تسميتهم بالبحايثية بالتوارث، ولما وصل أحمد بحث لملاتة ألفى المهدى بن يعقوب العامرى قاتل أخيه لأمه سعيد بن محرز الهلالى بغمرة خلف جبل هيدور وهو جبل وهران فقتله أحمد بحث بالمسعودى أخذًا بثأر أخيه حينذاك ولذلك حصلت العداوة بين البحايثية وبنى عامر وصارت مطردة للآن وكل زمان غابر، ثم إن أحمد بن حنظلة الزيانى لما رأى أحمد بحث فى غاية الثبات والشجاعة، والفروسية والقوة والعقل والمعرفة الكاملة والبراعة وعلو القدر والهمة والأنافة (كذا) والبسالة والغاية القصوى فى اللبابة والظرافة، سأله عن نسبه، ومنصبه، وحسبه، فأخبره بأنه هو أحمد بن عودة من أولاد المسعود بن سعيد بن يحيى بن عثمان السويدى المضربى، المخزومى بغير فرار من الحرب، وحين تحقق ابن حنظلة بنسبه، واطلع على مقامه ومنصبه زوجه من ابنته السانية القدر الفائقة فى الجمال والفخر، وهى الحرة العذراء أمة الله كاملة المحذرة فى بيت رئاسة أبيها بنعمة شاملة، وكانت فى غاية الحسن والجمال، والقدِّ والاعتدال، فاقت نساء وقتها فى المعرفة وجميع الأحوال وتخلى له عن رئاسة القوم والجلوس بالتختى، فمكث بها بضواحى وهران رافلًا فى عدل الرئاسة إلى أن مات فى عام ثمانين وألف [1] فدفن فى سيدى بختى، فهو

([1]) هجرية الموافق 1660-1670م.

الباحث الأول من جدود البحايثية بغير مين، وقد ترك زوجة حاملًا فأتت بولدين ذكرين توأمين، وهما مصطفى أبو كاملة، وأحمد الصغير نَجْدُ محضًا، ومنه تنسل البحايثية أيضًا.

فتولى مصطفى رئاسة قومه مزاحمة لأخيه أحمد نَجْدُ، وخلف بعد موته ابنه بن عودة، وهو خلف ثلاثة أولاد: الصحراوى، وأبا كاملة، وعابد الجعد، فخلف الصحراوى عليًّا وأحمد، وقد خلف عليٌّ عبد القادر، والصحراوى ، ولم يعقبا بولد. وخلف أحمد ابنه القايد، ثلاثة أولاد: سى أحمد، والبشير، وعليًّا، بغير الزايد، فسى أحمد هو حى الآن، وخلف البشير ولدين: عامر، وقدورا، كليهما فى الحيوة (كذا) الآن، وخلف على ابنه أحمد وهو حى بالبيان، وخلف أبو كاملة خمسة أولاد وهم: عبد الرحمن، وأعمر وعامر، وعبد الله، والموفق الكبير، بالبيان، فخلف عبد الرحمن ولدين: محمد، ومنصورًا، فمنصور هو حى للآن، ومحمد خلف محمد وهى حى أيضًا

(ص 528) قولًا محصورًا، وخلف أعمر محمدًا ومات ولم يعقب شيئًا/ . كما أن عامرًا لما مات لم يعقب شيئًا. وخلف بن عبد الله ولدين: دالى، والحاج، فخلف دالى ابنه عليًّا وهو حى من أهل الإنتاج، وخلف الحاج ابنه عدة وهو خلف المولود، وبن عثمان، ومات بلا عقب بغاية البيان، والموفق الكبير لا عقب له أصلًا، وعابد خلف أربعة أولاد: أبا عزة، وعدة، والأكحل، وأحمد، حررناه نقلًا، فخلف أبو عزة ابنه عدة وهو حى الآن، والثلاثة الباقون وهم عدة والأكحل وأحمد لم يعقبوا شيئا بغاية البيان. وهذه صفة شجرتهم بالوصف السابق، وإنما فيه زيادة الإيضاح لاتصال كل من اللاحق بالسابق:

لم يعقب

الصحراوي بن

احمد بن علي بن البشير بن احمد بن

لم يعقب

الموفق الكبير بن ابو نا ملة بن

علي بن دالي بن

بن عثمان بن

لم يعقب

شجرة قبائل البحايثية

قال وأحمد نَجْدُ ويقال له أحمد الصغير سُمى على أبيه بَخْتُ فهو الباحث الثانى من جدود البحايثية، فإنه لما كبر وبلغ مبلغ الرجال صار من أهل النجدة فى القولة الحايثية. فلُقب بنجْدُ لحصول النجدة منه فى جلب خيرها ودفع شرها وضيرها وبانت شجاعته وظهرت رئاسته وعلت كلمته عند الأتراك بتلمسان وغيرها، تولى رئاسة قومه بمزاحمة أخيه مصطفى له فيها فى بعض الأحيان، وكثر غزوه على الإسبانيين بوهران/ وصار فى رئاسته بغاية الارتفاع وعدل فى سيرته بأحسن ما يكون إلى ن صار فى أعلا (كذا) درج الارتفاع، وتزوج بابنة خاله الكامل بن أحمد بن حنظلة الزيانى، وهى الدرة الفائقة نساء وقتها أمة الله العالية ذات القدر والحسن والصيت المنتشر عند القاصى والدانى، ولا زال يزيد فى الفضل والنجابة، وإصابة الرأى والتدبير وحصول البسالة فى غاية الإصابة، والعطاء المديد فى الرخاء والشدة، والذب عن قومه بغاية الدارء والعدة إلى أن جاء سلطان المغرب وهو مولاى إسماعيل بن على العلاوى الشريف، بجيشه العرمرم الذى جمعه من أقاصى سوس إلى بنى يزناسن، ووجدة غازيًا على وهران لقتال الإسبانيين بها فى اثنا عشر من القرن الثانى عشر بالتعريف، وحل بجبل هيدور، وقد افتقر لزبد وتمر للفطور، فأتاه به أحمد نَجْدُ مع الضيافة الجليلة ودام بإتيانه له كل يوم مع الضيافة الجميلة، ثم إن الشريف لما اطمأن بذلك ونظره بالإحسان سأله عن اسمه ونسبه فعرفه به بأوضح البيان، فقال له الشريف لك النجدة والرئاسة المؤبدة لست بالباحث وإنما أنت الباخت بالبخت والرئاسة والفضل والنجدة والجمال وحب الفاخت يتوارثون فيك وفى ذريتك إلى قيام الساعة مهما غاب النجم من ذريتك طلع الآخر فى غاية الضوء والشعاعة. فقال له أحمد نجد يا سيدى إنى لا ذرية فى هذا الوقت بلا تشكيك، فقال له الشريف: إن زوجك حاملًا وعن قريب يأتيك البشير بابن مطاع مهاب مترئس يكون فى ذريته اسمى ويلقب بلقب أبيك.

وأخبرنى بعض الطاعنين فى السن، من أهل الفضل والكمال والمن، أنه لم يقع له ذلك مع الشريف حال الإقدام على وهران، وإنما وقع له بعد الصدود عنها وحال رجوعه من التشريف وهو فى جوعة وتعب من أعراب الأوطان، فأتى له بالضيافة وفيها الزبد والتمر، فنال منه الدعاء الصالح المخلد فى ذريته بطول الدهر، قال ولما رحل الشريف بقصد الجزائر فيما قد اشتهر، حيث

أيس من وهران وقال: إنها أفعى (كذا) تحت حجر تضر ولا تضر، ذهب معه أحمد نَجْدُ بأهله وكافة نخيس واستقر بأبناء عمه أولاد المسعود، إلى أن حدث عنده لابن فسماه البشير لما قال له الشريف سيأتيك البشير المسعود، ولما كبر البشير وبلغ مبلغ الرجال تنازع مع أبناء عمه، فقتل منهم أشجعهم ميمون بن العباس بن سعدى المسعودى وتركه ملقى بدمه، وبحث فى الأرض فارًا منهم فقالوا فيه قد بحث فيه البشير صحيحًا، وقد أحسن فى فراره ولم يفعل قبيحًا، فقدم لفليتة، وثم زاد للمعسكر، ثم لمستغانيم، ثم زاد لضواحى وهران عند أخواله واستقر، وقد مات أبوه بأولاد المسعود فلقب بالباحث أيضًا ، فهو الباحث الثالث من جدود البحايثية محضًا، فقيل لأولاده البحايثية/ وتوارث ذلك فيهم للآن، بل النسبة باقية فيهم إلى آخر الزمان. (ص 530)

ولما مكث بضواحى وهران وبانت شجاعته وحاز الرئاسة عند الأتراك بغير الجحودى، وتزوج بابنة عمه عائشة بنت مصطفى أبى كاملة بن أحمد بَحْثُ الباحث الأول المسعودى، وزاد فى علو الكلمة والرئاسة إلى أن صار فى وقت مصطفى أبى الشلاغم المسراتى آغة المخزن بأسره فى عمالة وهران. ولا زال فى المنصب الكبير إلى أن مات بمزغران، ثم حُمل إلى مستغانيم فدفن بها بمدينة المطمر بالقبة التى فيها الباى مصطفى أبو الشلاغم المسراتى باى مازونة وتلمسان، والجامع بين الإيالة الغربية لكونه لها هو المواتى، وتقدم تاريخ موته وسيرته وما قيل فيه من الأشعار، فى ترجمة أبى الشلاغم بغاية الاشتهار.

ولما مات خلف خمسة أولاد ذكور، وهم بن عودة، وإسماعيل ، وعدة، ويوسف، والموفق الصغير، فى المشهور، فأقام بعده ابنه بن عودة بالرئاسة الكبرى وهى آغة مخزن وهران بأسره فى حياة والده لكونه تخلى له عنها باختياره فعلت كلمته عند العرب والأتراك، لاسيما أتراك الجزائر أهل الرياسة وقاعدة الملك فى غاية الاشتراك، وكان فى وقت المسارتية الثلاثة أهل التراجى، وهم يوسف، ومصطفى الأحمر، ومحمد أبو طالب المجاجى، وانتشر صيته فى المشارق والمغارب إلى أن تخوف منه المجاجى فقتله غدرًا كما تقدم الكلام عليه لما خشى منه من المعاطب، ولم يخلف عقبا لا من الإناث ولا الذكور، ودفن مع أبيه بالمطر من مستغانيم المذكور، وتقدم ما كان من سيرته وما قيل فيه من الشعر، بما يغنى عن إعادته فى الذكر.

ثم قام برئاسة المخزن بأجمعه أخوه إسماعيل وسكن المعكسر، كما سكن أخوه وأبوهما مستغانيم فى القول الأشهر، واختط بالمعسكر دارًا بالعرقوب بأحسن التأويل، فنسب ذلك إليه وقيل عرقوب إسماعيل، ومن خبره بالاختصار، لكون الكلام تقدم عليه بغاية الاشتهار، أنه لما مات أخوه آغة بن عودة قدم بأمه وإخوته إلى الغرابة بغاية المرام، وسكن عند القايد أبى علام بن الحبوشى فأحسن مثواه وبر به غاية البرور وأكرم مثواه، وتزوج دموش بأمه فصار عنده من جملة الأولاد، مقدمًا له على الأزواج والأفراد، وبقى عنده فى غاية الإكرام، إلى أن تولى الخدمة عند الأتراك بالمعكسر بحسن المرام، فتولى أولًا خليفة على الشريف الكطرى التلاوى، فى زمان الحاج
(ص 531) عصمان، وحسن باى، ثم ارتقى آغة المخزن بأجمعه لما بانت شجاعته فى وقت الباى إبراهيم/ المليانى فانتشر ذكر البحثاوى، وصير أخاه عدة خليفة عليه، كما صير أخاه الموفق الصغير قايدًا على الدوائر وضم كل شىء إليه، وكان من أهل الفضل والإحسان، محبًا للعلماء، والأولياء، والفقراء، والمساكين وضعفاء الزمان، ولا زال آغة إلى أن مات بالمعسكر فدفن بها على التحقيق وتقدم الكلام على توليته وحاله من أوله إلى آخره بالتدقيق.

وهذه صفة شجرة أولاد البشير بحسب الوصف الشهير:

يوسف بن

شجرة نسب أولاد البشير

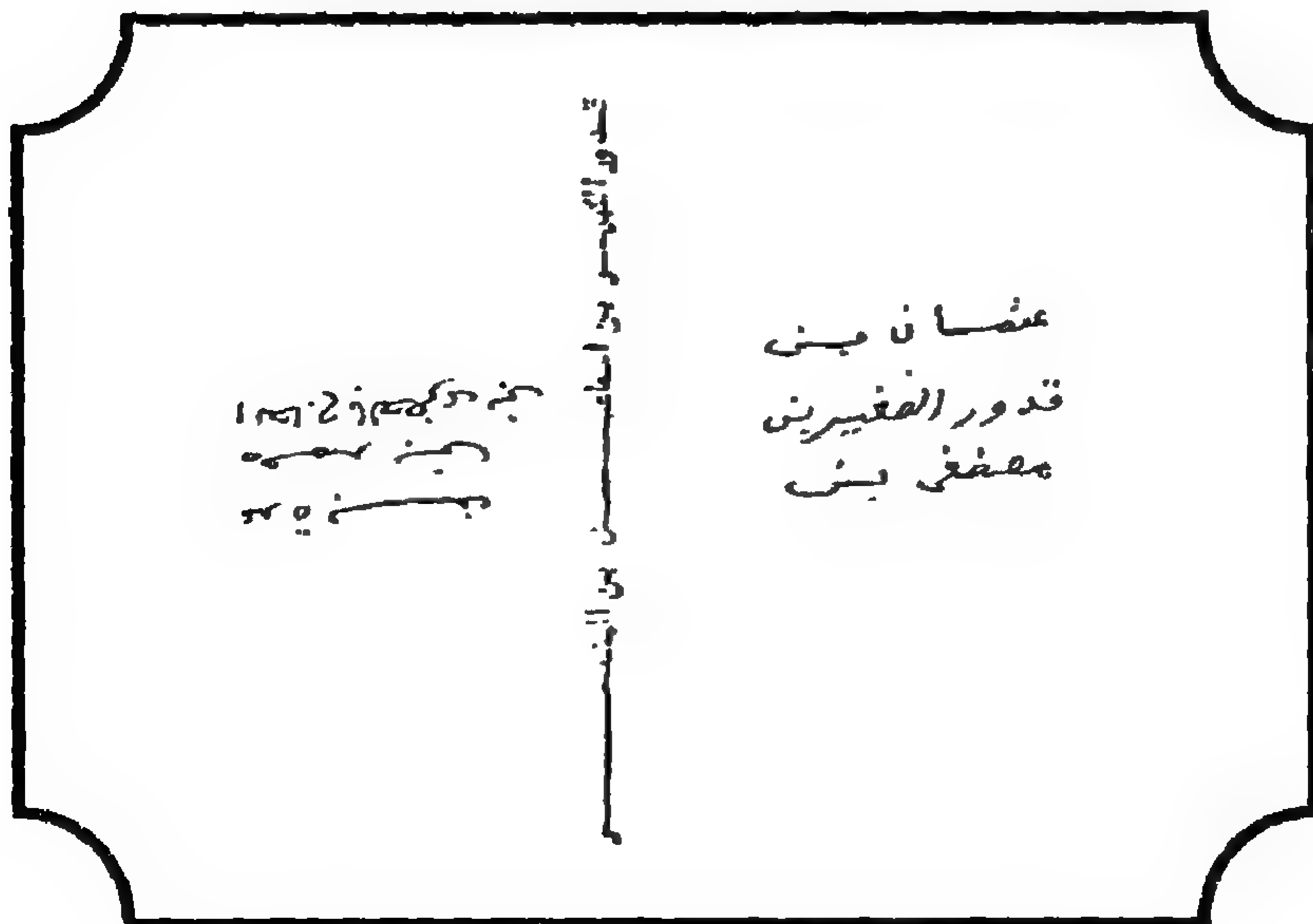
طبقات أولاد البشير

واعلم أن الكلام على أولاد البشير ينحصر فى أربع طبقات بالتحرير.

الطبقة الأولى.

الطبقة الأولى أولاد إسماعيل وهم سبعة فى القول الحرى وهم: قدور الكبير، وعثمان، وقدور الصغير، ومصطفى، وعدة، ومحمد، الحاج بالحضرى، وذكر فروعهم بشجراتهم، للآن. ونبتدئ بوضع شجرة إسماعيل فى البيان.

وهذه صفتها بالتحقيق. والله الموفق لسواء الطَّريق:



الآغا قدور الكبير

ثم اعلم أن إسماعيل لما مات قام بعده بالرئاسة ابنه قدور الكبير، وصار آغة المخزن بأسره في القول الشهير، فسار سيرة حسنة، وصارت أحواله مستحسنة. وعدل في سيره بغاية المراد، وأظهر العدل للحاضر والباد. وكان محبًا، للعلماء والأولياء وجميع أهل الصلاح، وكافلًا لليتامى والأرمل وسالكًا سبل النجاح، ومشفقًا بأحوال المساكين (كذا) والضعفاء ومعظمًا للطلبة والشرفاء، وكان يميل مع الحق حيث مال، ومدحضًا للباطل ولا يتبع فيه قول من قال. وكم له من حملات على العدو وفي فتح وهران، حتى دهش منه العدو في كل زمان ومكان، وكان بطلًا شجاعًا، ومحبًا للخير ومهابًا مطاعًا، ولا تأخذه في الله لومة لائم، حتى كانت عمامته فوق جميع العمائم، ولما أراد الباي محمد الكبير فاتح وهران إجلاء الطلبة من المدرسة لما تكررت بهم الشكاية من أهل البلد بادر إلى إطفاء ذلك وقال للباي لا تطرد الذاكرين الله المكلمين له بكلامه في كل وقت بهذه المحدسة، وإنما اجعل نظرك عليهم وعاقب من جاوز الحدود، واكفف أهل البلد عن الشكاية بحاملين كلام الالاه (كذا) المعبود، فسر الباي بقوله وفرح، واطمأن قبله وانشرح، وعمل برأيه السديد، فكان الثناء الجميل عليه من كافة الناس على ذلك القول المفيد، وصارت الناس من فعله الجميل في غاية الهذيان إلى سارت (كذا) الركبان بجميل فعله لسائر النواحي في كل زمان ولقد كان محمود الأفعال والأقوال، ومقبول الكلام مطاع الأمر في سائر الأحوال، فلا تجد مثله في زمانه من علا صيته وانتشر ، وفرحت الناس بسيرته غاية الفرح وكل منهم/ به قد استبشر، ولا زال في علو الهمة ورفع الكلمة والارتفاع في الرئاسة وبذل الجهد في (ص 533)
فعل المعروف مع الكبير والصغير، إلى أن توفي فدفن بوهران بمقبرة سيدي البشير، وتقدم الكلام على سيرته وما قيل فيه من الأشعار في ترجمة الباي محمد الكبير بالزيادة، بما يغني عن الإعادة، ولما مات خلف أربعة أولاد باشتهار، وهم: الحاج محمد المزاري، والحاج عبد القادر، والموفق، محمد الفار.

* * *

الآغا الحاج محمد المزاري والد المؤلف

فالحاج المزارى تربى عند كافلته الغولية وكافلة العربى بن نعمة إلى قرب الاحتلام وزار ولى الله الضرير سيدى محمد أبى دية فدعا عليه بالخير ونيل علو المقام، فرجع لأهله عند أعمامه وتدرب بالخيل إلى أن صار فى غاية الفروسية والنيل لمرامه، وقد ولد بالمعسكر فى عام واحد ومائتين وألف الموافق لسنة أربعة وسبعين وسبعمائة وألف، ولما صار فى عمره ستة عشرة سنة دخل خدمة المخزن بالتحقيق، وبانت شجاعته إلى أن بادت للعدو والصديق، وحين قام رايس (كذا) درقاوة وهو السيد عبد القادر بن الشريف، على الباى مصطفى بن عبد الله فى ولايته الأولى لينزع منه الملك ويدع الترك فى صورة التحريف، وهو عام تسعة عشر ومائتين وألف، الموافق لسنة ثلاثة وثمانمائة وألف اجتهد هذا الشجاع المزارى وهو مع عسكر الأتراك فى القتال البديع على لواء الباى، واشتهرت شجاعته عند الغبى وبادى الرأى، وما ذلك إلا لكونه من أبناء البيوت الكبار ذات النجم الناير، وكبير القدر والجاه وقد ظهر منها آغوات عديدة فى عرش الدواير.

ولا زال ملازما للقتال إلى أن تعجب منه سائر الناس وهو لا يعبؤا (كذا) بالعدو وكثرة الحراس، ثم تولى الخدمة المخزنية فى وقت الباى محمد المقلش فى عام إحدى وعشرين ومائتين وألف، الموافق لسنة خمس وثمانمائة وألف، ولما رجع الباى مصطفى إلى منصبه مرة ثانية رجع المزارى لخدمته سيارًا علانية أى مختصًا بالسير من وهران للجزائر،واسطة بينه وبين الباشا مالكًا بر الجزائر وهذا المنصب فى ذلك الوقت كان من أعلا (كذا) المناصب، المعتبرة عند الأجانب والأقارب، فابتدأ فى خدمتها من عام ستة وثمانمائة وألف، الموافق لعام اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين ومائتين وألف: ثم ارتقى قايدًا على بنى مطهر وذلك فى أيام محمد أبى كابوس فى عام ثمانية أو تسعة وثمانمائة وألف، الموافق لعام أربعة وعشرين ومائتين وألف، ومكث فيها إلى سنة سبعة عشر وثمانمائة وألف، الموافقة لعام اثنين وثلاثين ومائتين وألف فى وقت حسن باشا، فصار خليفة على عمه مصطفى بن إسماعيل آغة الدوائر، وظهرت نجابته وعلت كلمته عند القاطن

والزائر، فلم يك (كذا) إلّا أمد قليل وإذا به ارتقى لمنصب آغة الدوائر، وصار يأخذ نوبته مع عمه مصطفى بن إسماعيل، ومضاهيا له فى النواهى والأوامر، فارتفع على أقرانه وفاز بالخصائل الحميدة، وظهرت صولته وانتشر صيته وطلعت نجومه بالسعادة/ الجديدة، وحين جاء التجينى (ص 534) حاركا من عين ماض على الباى حسن آخر بايات الأتراك، وحل بغيرس ودخل بابا على من المعسكروخرج الباى حسن لقتاله بجيشه من وهران فكان المصاف بأسفل خصيبية من بلاد غريس ووقع الفريقين (كذا) فى الاشتراك، قاتل المزارى إلى أن انجرح (كذا) من ساقه الأيمن فى عام اثنين وأربعين ومائتين وألف الموافق لسنة ستة وعشرين وثمانمائة ،ألف ثم انجرح ثانيًا فى واقعة السيد محيى الدين بوهران. وثالثًا فى واقعة السيد قدور الدبى بتليلات وكليهما فى الجهاد بالبيان. ورابعًا فى وقعة (كذا) عين تموشنت حال مقاتلة المخزن مع بنى عامر، وخامسًا بالمهراز من تحت سرته حال المقاتلة مع الأمير فى الأمر الظاهر. وسادسًا فى الجهاد وهو مع الأمير فى وطنى سيف فى واقعة الزبوج وسابعًا فى الجهاد مع الأمير فى وقعة سيدى مبارك حاملًا على العلوج وانجرح (كذا) تحته أربعة من الخيول فى صحيح المقال، ثلاثة فى واقعة الزبوج اثنان منهم له والثالث للأمير والرابع له فى واقعة السبت ببنى زروال وقد مات له الجواد فى واقعته مع بنى عامر وقتل فى تلك القضية أبا شويشة ولد العسرى رايس (كذا) بنو عامر ولم يزل مضاهيًا لعمه مصطفى وعضدًا له فى الحكم على الداوير، من وقت حسن باشا إلى وقت استلاء (كذا) الدولة الفرانسوية على الجزائر، ولما تولى مولاى على بن سليمان، بأمر مولاى عبد الرحمن، حكم المغرب الأوسط واستقر بتلمسان، تولى الحاج المزارى آغة المخزن وجد فى العمل الصالح المزيل للمحن ولما دخل المخزن تحت طاعة الأمير سكن عمه مصطفى تلمسان وتولى المزارى آغة المخزن عند الأمير وسكن بأهل بالمعسكر إلى أن فتحها المريشال كلوزيل فحينئذ دخل هذا الشجاع تحت الدولة وأذعن بغاية الإذعان وسمى آغة بمستغانيم عند الباى إبراهيم أبى شناق فألزم نفسه الذب عن الدولة بغاية جهده وبقى بذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم فى منصبه فانتقل هذا الشجاع لوهران ولم يفتح بابا لشقاق وحضر عند ذلك كل معركة وقعت هناك إلى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ست وخمسين ومائتين وألف، وفى تاسع غشت (كذا) من

السنة المذكورة أرسل بمثل وظيفة لمستغانيم عند الحاج مصطفى ولد عصمان لما تسمى بها بايا فى القولة المشهورة، ولما توفى المرحوم عمه مصطفى بن إسماعيل بفليته فى ثالث العشرين من ماى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق للعام التاسع والخمسين ومائتين وألف، تولى السيد الحاج المزارى بعد رجوعه من الحج فى المرة الأولى حكم أعراش المخزن ولم يزل مع الدولة الفخيمة فى سوق الطعن والضرب، مع القبائل والعرب وهو فى الغاية القصوى من أنواع الحرب، وكان على يديه العسكر والقوم، وجواده محزومًا بالذهب وهو لا يخشى أحدًا ولا يفعل ما يؤديه للوم، وزناده مكحولًا، وسيفه للقتال مسلولًا، وصار شوكة فى عين الأعداء، كعمه
(ص 535) وأسلافه إلى أن خفقت على الدولة الألوية والبنود/ ،وضربت الطبول ونغمت النغائر من الجزائر إلى أقصا (كذا) عجرود، وقام مقام ليث الحروب الأوفى، وهو عمه المرحوم مصطفى ويقى على ذلك فى العز والإقبال، والهزم للعدو يضرب النضال، إلى أن سلم فى وظيفه فى شهر دسامبر (كذا) من السنة المذكورة، لدى المريشال بيجو وهو بوهران فقبل منه ذلك واستعفاه لما سأله فى المقالة المشهورة ومن كثرة فواعله الذاتية الباهرة، والتى كشمس الآفاق الظاهرة أنه قد تشرف من عند الدولة بالحاشية الوردية الزاهرة، ثم رجع ثانيا إلى مكة المشرفة ومكث بها إلى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام أربعة وستين ومائتين وألف رجع إلى بلده فسكن أولًا بالجزائر، وبقى بها نحو السنة مجاورًا للباى أحمد باى قمسطينة (كذا) فى القول النابر[1]، ثم قدم إلى ملاته وسكن بها أمدًا ثم ظهر له أن البادية لا توافقه، ولا تجانسه ولا ترافقه، فانتقل لوهران وبنا (كذا) بيتًا برأس العين باليقين وسكن بها إلى أن أتاه اليقين وقد جعلت له الدولة ستة آلاف فرنك سنوية ويأخذها مشاهرة واشتغل بالعبادة ولازم قراءة المصحف إلى أن ختم فيه عدة ختمات وترك المفاخرة، ولا زال يأخذ شهريته إلى أن توفى بدراه برأس العين من وهران، فى يوم الأربعاء الموفى عشرين من شعبان، عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف، الموافق لتاسع عشر فبرى (كذا) سنة اثنتين وستين وثمانمائة وألف، وله من العمر ثمان وثمانون سنة، فى الرواية الصحيحة المبينة ودفن يوم الجمعة ثانى عشرون شعبان، الموافق للحادى والعشرين فبرى (كذا) بالبيان من

---

(1) الذى كان فى إقامة جبرية، بمدينة الجزائر.

الستين المذكورتين، بمقبرة سيدى البشير بن يحيى بوهران بغير المين وقد وافقه صاحبه قدور بن المخفى فى يوم الموت والدفن أيضًا فلشدة محبتهما كانت الموافقة بينهما محضًا وشيع جنازته عدد لا ينحصر وحضر لمواراته بقبره أمة لا تحصى تعديدًا، ما بين المسلمين والنصارى واليهود رجالًا ونساءً كبارًا وصغارًا أحرارًا وعبيدًا، فكان التأسُّف عليه كثيرًا والثناء جميلًا والتفجع جليلًا وحضر لجنازته جميع المخزن وأرباب الدولة الذين بوهران ما بين عمومها وخصوصها وفعلت به ما فعلت بعمه مصطفى وقام الجنرال رايس (كذا) القسمة الوهرانية خطيبًا بنفسه على قبره فبالغ فى الثناء عليه فى خطبته وذكر جميع سيرته من حين ولد إلى أن توفى والناس واقفة تسمع من المخزن وجميع أعيان الدولة ومن نالوا للرئاسة والصولة ولما طار خبر موته للولى العام وهو والى الولات (كذا) بالجزائر، تأسف كثيرًا وعزى أولاده وقرابته بما يسليهم وأدرج أخباره كلها بسيرته المحمودة من حين ولد إلى أن مات فى الرسم الخبرى المعبر عنه بالمبشر المستعمل بالجزائر[1] وذلك الرسم لا يستعمل إلا على يد الدولة بمكتب واليها العام بالجزائر، مكتوبًا فى ورقتين، أحدهما (كذا) بالخط العربى ولغته، وثانيهما بالخط الفرانسوى ولغته، فى سابع عشر مارس سنة اثنين وستين/ وثمانمائة وألف الموافق لحادى عشر رمضان عام ثمانية وسبعين ومائتين (ص 536) وألف وقد نسيت رقم عدده لطول العهد بالوصف، ونصه بالحرف:

هذه سيرة المرحوم السيد الحاج محمد المزارى ولد قدور بن إسماعيل آغا عرش المخزن كان: إن السيد الحاج محمد المزارى إزداد فى المعسكر سنة أربعة وسبعين وسبعمائة وألف مسيحية وأنه ابن خيمة كبيرة ذات قدرة وجاه ظهر منها أغوات فى أعراش الدواير فهذا الرجل دخل فى خدمة مخزن وهران وهو ابن ستة عشر سنة وفى سنة ثلاثة وثمانمائة وألف حيث قام ابن الشريف على الباى مصطفى ليفك له منصبه اجتهد الحاج محمد المزارى فى قتال ابن الشريف مع عسكر الباى واشتهرت شجاعته، وفى سنة خمس وثمانمائة وألف كان فى الخدمة المخزنية تحت أمر الباى محمد المقلش، ثم فى سنة ست وثمانمائة وألف سنة ثمان وثمانمائة وألف حين رجع الباى مصطفى إلى

([1]) يقصد جريدة المبشر.

منصبه عاد المزارى إلى خدمته وكان وقتئذ سيارًا مختصا بالمسير إلى الباشا وهذا المنصب كان فى ذلك الوقت من المراتب المعتبرة فخدمها نحو سنة.

وفى دولة الباى محمد أبى كابوس سنة ثمان وثمانمائة وألف وتسعة وثمانمائة وألف تولى قيادة بنى مطهر فمكث بها إلى أن تولى حسن باشا المملكة سنة سبعة عشرة وثمانمائة وألف فعند ذلك ارتقى إلى منصب خليفة عند عمه مصطفى بن إسماعيل آغة الواير، ثم ما كان إلا قليلًا وإذا به نال منصب عمه فى العرش المذكور وفاز بالخصايل الحميدة وانتشرت صولته ولما ظهر النفاق من التجينى وأراد معاندة الباى ووقع قتال بينهم انجرح فيه السيد الحاج محمد المزارى كما انجرح أيضًا فى وقعة (كذا) عين تموشنت حين وقع القتال مع بنى عامر ومات جواد تحته هذا ولم يزل واقفًا مع عمه مصطفى بن إسماعيل فى الحكم على الدواير من زمان حسين باشا إلى وقت استيلاء الدولة الفرانسوية على الجزائر ولما دخل مخزن الدواير تحت طاعة الحاج عبد القادر وكان وقتئذ عمه مقيما فى مشور تلمسان تولى المزارى آغا الدواير على يد الأمير الجديد ثم لم يزل مقيمًا بداره فى المعكسر إلى أن فتحها المريشال كروزيل (كذا) فحينئذ دخل تحت طاعة الدولة الفرانسوية وسماه آغة عند الباى إبراهيم أبى شناق فى مستغانيم فمكث فى ذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم المذكور فى منصبه فعند ذلك دخل وهران وحضر فى كل حركة كانت هناك إلى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف وفى اليوم التاسع من غشت (كذا) هذه السنة أرسل فى مثل وظيفة على الحاج مصطفى والد ماى عصمان باى، ولما توفى المرحوم السيد مصطفى بن إسماعيل فى اليوم الثالث والعشرين من ماى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف تولى السيد الحاج المزارى بعد رجوعه من الحج حكم أعراش/ المخزن لاكن (كذا) فى شهر ديسمبر (كذا) من هذه السنة سلم (ص 537)
وظيفة لدى المريشال بيجوا الذى كان وقتئذ فى وهران فقبل منه ذلك ثم رجع ثانيا إلى مكة ومكث فيها إلى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف وفى تلك السنة رجع إلى إقليم الجزائر وسكن فى داره التى بناها برأس العين فى ناحية وهران وكانت الدولة تتفضل عليه بستة آلاف فرنك سنوية إلى أن توفى رحمه الله عليه فى اليوم التاسع عشر من فبرى (كذا) سنة اثنين وستين وثمانمائة وألف وهو فى سن ثمان وثمانين سنة فمات وهو ثابت العقل وقد كانوا يشهدونه (كذا) مرارًا يركب

جواده إلى وهران لقضاء مشاربه (كذا) فخلف خمسة ذكور وثلاث بنات أكبرهم السيد إسماعيل والسيد الحاج مصطفى فأما الأول فإنه آغا بتيارت والثانى آغا ببنى مسلم من دائرة عمَّ (كذا) موسى. هـ.

وقال فى ظهور سعود الدرارى، فى أخبار المرحومين قدور بالمخفى والحاج محمد المزارى، ما نصه: تنبيه وافق هذا المرحوم الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب رضى الله عنه فى شيئين: أحدهما: أن الإمام رضى الله عنه دفن يوم الجمعة بعد الصلاة وكذلك هذا المرحوم دفن يوم الجمعة، ثانيهما فى كثرة حضور الناس للجنازة، فقد روى أن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه حضر جنازته ثمانمائة ألف رجل وستون ألف امرأة وأسلم يوم موته ودفنه نيف وعشرون ألفًا من (كذا) النصارى واليهود والمجوس، وكذلك هذا المرحوم حضر جنازته العدد الكثير الذى لا ينضبط حصره ما بين النصارى والمسلمين واليهود رجالا ونساءً وكبارًا صغارًا أحرارًا وعبيدًا.

واعلم أن كثرة العدد فى حضور الجنائز مما يدل على صلاح حال الميت لأن الجنائز هى الفرق بين أهل السنة وغيرهم فقد روى أن الإمام أ حمد بن حنبل رضى الله عنه كان يناظره المعتزلة قبحهم الله وأقل عددهم وأخلا منهم الأرض ولما يفحهم (كذا) يسدلون لقولهم بكثرة أتباعهم وقلة أتباعهم فيقول لهم رضى الله عنه الفرق بيننا وبينكم الجنائز. ولما مات حضر جنازته وأسلم ما مر، ولا ريب أن الثناء على الميت والشهادة له بالخير مما يدل على صلاحه، ونجاته ونجاحه، لقوول رسول الله ﷺ فى حق أمته «أنتم شهداء الله فى أرضه من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار» رواه الإمام أحمد والبخارى والنسائى، وروى مسلم من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال مرّ رسول الله ﷺ بجنازة فأثنى عليها خيرًا فقال نبى الله ﷺ «وجبت وجبت وجبت» ومرّ بجنازة فأثنى عليها شرًا فقال: «وجبت وجبت وجبت»، فقال عمر فداك أبى وأمى مررت بجنازة أثنى عليها خيرًا فقلت: وجبت وجبت وجبت فقال ﷺ «من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار أنتم شهداء الله فى أرضه» وقول شرًا وخيرًا بالنصب كذا فى كثير الروايات وهو منصوب على نزع الخافض وفى رواية بالرفع قاله النووى.

هنا يوجد بتر ثماني صفحات من المخطوط : 538-545

(ص 546) /عليك بتقوى الله العظيم فى الحركة والسكون، والأداء لما فرضه الله عليك من قواعد الإسلام الخمسة التى هى نقطة الظل والحركة والسكون، وملازمة الطهارة مائية أو ترابية، لبدل الثانية عن الأولى فى حالة الأعذار المصابية، وعليك بالمداومة لذكر الله حتى يكون لسانك رطبًا بذكر الله، وإياك والتراخى أو الغفلة عن أداء فرض الله ودع الظلم فإنه ظلمة يوم القيامة، والزم العدل فإنه يكون صاحبه فى أعلا (كذا) الدرج فى الجنان ولا يخشى فى مواقف القيامة، وكن محبًّا للعلماء والأولياء وسائر الطلبة والشرفاء، وراحمًا بالفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والضعفاء وكن كافلًا لليتامى والأرامل، ومرفقًا برعيتك ومشفقًا من حالهم فى سائر المسائل، فإنك راع لهم وكل راع مسئول عن رعايته، وألزمهم الصدق تخلص من رذائل الشيطان فى بديانه (كذا) ووسطه ونهايته،ومل مع الحق حيث مال واجتنب الباطل ولا تلتفت فيه لقول من قال، واخفض جناحك لجملة العباد،وإياك الكبر والتجبر فإنه هو عين المضرة والفساد، وعليك بزيارة ذوى الفضل أحياًء وأمواتًا، وادع لنفسك ونسلك وقرابتك وكافة المؤمنين عندهم بما فيه النجاة يوم تصير الناس عظامًا ورفاتًا، ولا تملل (كذا) من مطالعة الكتب سيما كتب الفقه والتفسير والحديث، فإن فيها النجاة من البلاء القديم والحديث، فهذا ما أوصيك به وإذا عملت بهذه الوصية الباهرة، نجوت من سائر الأضرار والمهلكات فى الدنيا والآخرة، كتب محمد بن يوسف الزيانى، رحمه الله ورحم أبويه وكافة المؤمنين وأسكن الجميع دار التهانى، ولى فى هذا الوقت ولدان بلا مين أكبرهما إسماعيل والآخر الحسين.

وخامسهم عبد الدايم أمه أم ولد مكية تسمى بالزعفران، واسمها دال على المسمى الدال على الصدق والإيقان وقد ولد بوهران، ولما شب أعجبته الخدمة الجندية فصار جنديا، ثم انتقل للاصبايحية (كذا) فصار إصباحيًا، ثم تولى قايدًا بالدواير، ثم انتقل قائدًا بأهل الواد من عمالة تلمسان فى القول الناير،ثم تولى قايدًا أيضًا بتلك الناحية يعين إفزاء وهم بنوا أصميل فاز عدوه من حينه ازاء، وسار فى جميع ذلك السيرة الحسنة، وراضهم بالرياضة المستحسنة، إلى أن فرحت به رعيته والدولة، وغنم السياسة وبانت له الصولة،ولا زال قائدًا للآن بالحالة المرضية المصابة،

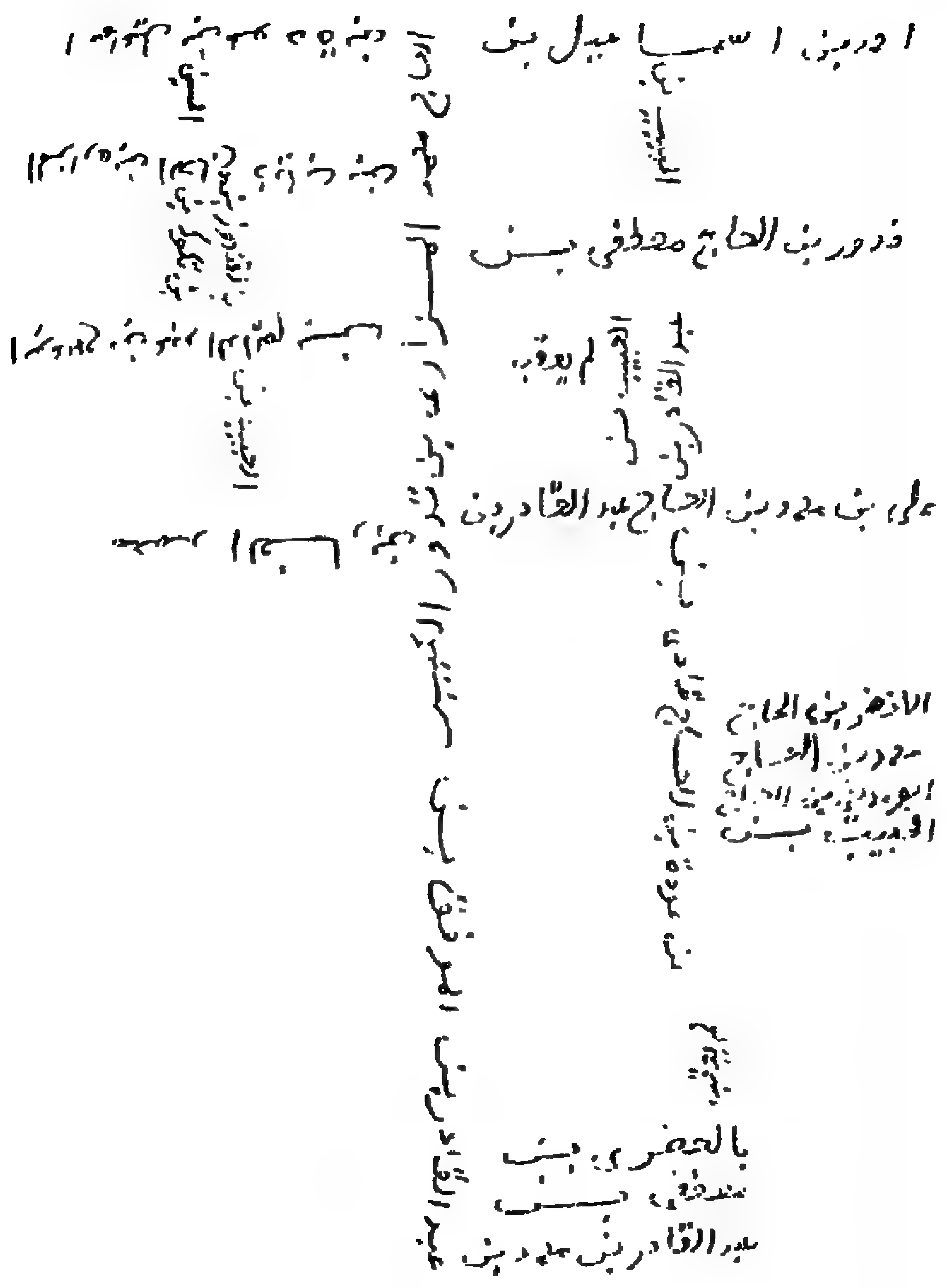
وله معرفة باللسان الفرانسوى تكلمًا وقراءة وكتابة فى غاية الانتخابة، وله من الأولاد اثنان فى صحيح تحقيق وإعلام وهما الشابان المكرمان الحبيب وشقيقه أبو علام.

والحاج عبد القادر ولد قدور الكبير بن إسماعيل، كان سيارًا ثم صار رائس (كذا) السيارة ثم خليفة آغة ثم قايدًا بالدواير بأحسن التأويل، وكان من أهل العدل والسياسة والعقل والوافر والمعرفة والكياسة،وكان نصوحا فى الخدمة/ بغاية النصيحة، وصدوق القول وحسن الفعل فى القولة الصحيحة، ولما مات خلف ثلاثة أولاد ذكور، وهم: الحبيب ولم يتول ولم يعقب شيئًا فى المشهور ومحمد ولم يتول أيضًا، وخلف ولدين: على، وعبد القادر، هما فى الحياة محضًا، والحاج قادى ولم يتول وخلف خمسة أولاد، وهم: بن عودة هو رائس (كذا) الدوار والأخضر، ومحمد، أبو مدين كان شاوشًا (كذا) بمحكمة تموشنت ثم تقهقر بأخياره إلى حراسة ضاحية الصباح لنيل المراد، والحبيب كان شاوشا (كذا) بمحكمة تموشنت ثم انتقل بمثل وظيفة لسعيدة، ثم انتقل بذلك الوظيف لفرندة وبها مات وكانت خدمته جيدة وسعيدة، وله ثلاثة أولاد فى القول الباهر، وهم: بن عودة، ومحمد،وعبد القادر.

والموفق ولد قدور الكبير، فكان قايدًا بالدواير وكانت سريته جدية مستحسنة بغاية التدبير، وخلف بعد موته ولده عبد القادر، تولى قيادة عرش الدواير فى الأمر الظاهر، وكانت سريته مقبولة، وأحواله بالأحسان مجبولة، وخلّف بعد موته ثلاثة أولاد وهم بالحضرى لم يتول ولم يعقب شيئًا، ومحمد ولم يتول أيضًا وخلّف بعد موته ابنه عبد القادر هو حى الآن ويطلب من مولاه فيئًا، ومصطفى وهو قايد بالبرجية، وله سيرة حسنة وأحوال مستحسنة بالغاية المرضية، وهو حى للآن فى غاية الحالة المستحسنة المحكية.

ومحمد الفار ولد قدور الكبير بن إسماعيل، ولم يتول ومات ولم يعقب شيئا فى تحيق المقيل.

وهذه صفة شجرتهم كل فرع ملحق بأصله اتحد الفرع أو تعدد فافهم حقيقة ذلك،وميز جميع ما هنالك،تنل صوابًا، تحسن خطابًا وجوابًا.



شجرة نسب عائلة المؤلف الآغا المزاري

/ ثم بعد موت قدور الكبير، تولى أخوه عثمان آغة المخزن فى القول الشهير، ومن خبره أنه (ص 548)
كان خليفة على أخيه الكبير بن إسماعيل ، ثم ارتقى قايدًا على الدواير ثم ارتقى آغة بدولة الترك بتحقيق التفاصيل، وكانت سيرته محمودة، وأحواله مرفودة، وأوقاته مسعودة، فكان ذا رأى وتدبير، ونجاحة وتيسير، مقبول القول عند القريب والبعيد، مطاعًا فى الأمر والنهى بغاية المزيد،ولا مات خلّف ابنه عدة فكان خليفة على ابن عمّه آغة المزارى فى إيالة الترك، وحاله فى الأقبال دون الترك، ثم صار آغة فى وقت الدولة،وهو أوّل من صار آغة فى أيام الدولة، لما أذعن المخزن للدولة ونشر لعرشه ومن فى معناه العدل والعز والأمان،ونال علامة الافتخار الفضية المسمة (كذا) بالشيعة والنيشان وحين توفى خلّف سبعة من الأولاد،وهم: قدور الملقب بالأقرع، ومحمد، والحبيب،وعلى، وعبد القادر، وإسماعيل بغير الازدياد[1].

فقدور الأقرع كان فى غاية الشجاعة، والزعامة والبراعة، فتولّى أوّلا خليفة على إسماعيل ولد المزارى لما غاب والده المزارى للحج وأداء الفريضة ثم ارتقى قايدًا بالدواير ثم ارتقى آغة تاسلة على بنى مطهر فى القولة العريضة ثم انتقل بمثل منصبه لتيارات ثم للضاية فى القولة المفيدة، ثم انتقل بمثل منصبه لسعيدة، وكان مقبول القول محبوبًا عند الناس،لا يخشى بأسًا وليس من أهل الإياس، وبارعًا فى الشجاعة والبسالة، قاصمًا فى خدمته للأمور البطّالة.

وحدّثنى محمد بن الشيخ الدايرى أنه كان حاضرًا معه فى المقاتلة بين الدولة وجيش الأمير بفليتة ، أن آغة قدور بن المخفى لما تلاقا (كذا) مع الطيب بن قرنية آغة القوم الحمراء وصار القتال بينهما حصلت الضربة من الطيب لفرس قدور بن المخفى فكسرت رجله الأولى اليسرى ورام التفليتة، ووقع الانهزام بسبب مجاهر، جاء قدور الأقرع إلى بالمخفى وقال له ما صيرك لأمر الحاير، فقال له أنت ترى المقاتلة، والهزيمة بعد المقاتلة إياك أن تدعنى وحدى وأنا فى هذه الحالة، فقال لهه يا بن عمى كيف ندعك وحدك وأنت على هذه الحالة، ثم أنه من فوره أمر الجيش بالرجوع للقتال، وكان هو السابق للنزال، فرد من حينه الهزيمة،وخلص بالمخفى من حالته الذميمة.

(1) ذكر سبعة ولكنه لم يعدد منهم إلا ستة، وأهمل عثمان.

قال المحدث، وقلت يومًا لقدور بالمخفى حال رئاسته بفليتة وأنا عنده خيال، يا سيدى لم أر شجاعًا مثلك فى وقتنا هذا من الرجال، فقال لى يا محمد لست بشجاع فى صحيح المقال، وإنما الشجاع الذى خلصنى من ا لعدو ولما كان فرسى على ثلاثة وأنا خائف وداوى، هو الباسل الكامل قدور ولد عدة البحثاوى، ولا زال آغة بالمخفى يراعى له تلك المزية إلى أن مات هذا الشجاع بالمعسكر فى القولة الموقانية، فحمل لوهران ودفن بها بالمقبرة الوازانية.

ولما سمع بموته والى الولات (كذا) بالجزائر، أدرج سريته المحمودة فى الورقة الخبرية المسمة (كذا) بالمبشر المستعملة على يد الدولة بالجزائر ، المؤرخة بيوم السبت/ (ص 549) أول ذى القعدة الحرام عام واحد وثلاثمائة وألف الموافق للثالث والعشرين من أوت سنة أربعة وثمانين وثمانمائة وألف، المعلمة فى القول الوثيق، بعدد أربعة وستين وخمسمائة وألفين بالتحقيق، فقال ما نصه.

مرثية فى حق المرحوم آغة قدور ولد عدة المتوفى فى السابع والعشرين من جليت (كذا) سنة أربعة وثمانين وثمانمائة وألف أن هذا المرحوم كان من بيت البحايثية التى كبيرها وعمدتها الآن ابن عمه السيد أحمد ولد قادى ولا يخفى أن هذا البيت هى (كذا) من منابع الأبطال فى الإيالة والوهرانية فكم أبرزت من فوارس مشتهرة بالبأس والإقدام والنصيحة لافرانسا الفخيمة فبمجرد دخولنا بإيالة وهران كان المرحوم فارسًا يحوم حول كتائبنا الجرارة وهو من جملة الستين فارسا الذين ثبتوا فى الرباط حماية لمستغانيم حين عاد آغة المزارى إلى وهران فيا له من فتى وارثًا لشجاعة عمه مصطفى بن إسماعيل وشهامته حتى امتاز بشدة البأس فى سائر الغزو المتجدد نهارًا بعد نهار فى نواحى مستغانيم، ولاشتهاره بالحزم والعزم انتخب قائدًا على الدواير بعد واقعة اسلى كما أنه لنصيحته وبذل نفسه مع الدولة أوقف أخاه عن الافتتان، وعابه عن العصيان حين وقائع سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف فتولى آغة على تاسالة ثم الضاية ثم تيارات وسعيدة مكافأة له لحسن عمله وكرم سجيته ومن تمام فضائله أنه كان لا يقع حرب إلا وحضر ميدانه، فكلما وقعت معركة إلا ونهض إليها مغضبا كالليث فى الساعة معزة لافرانسا وقد حضر حروب المقطع والبرج ومعركتنا الأولى بالمعسكر وهو إذ ذاك ابن سبعة عشر سنة كما شاهد قتال مزغران ورشقون سنة أربعين وثمانمائة وألف وكذا تاقدمت وأصيب بجراحة (كذا) حالة استلائنا (كذا)

على المعسكر ثانيا ولما فك راية من يدّ العدو فى يوم تاخمارت سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف امتاز بنيشان الحرمة من رتبة شوفايلى[1] يعنى الركاب على الخيل، وكما حضر سنة اثنين وأربعين وثمانمائة، وألف فى معركة سعيدة، وسنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف فى معركة مستغانيم وأصيب فيها بجراحات ثلاثة ثم يوم اسلى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف لما غنم حصان ولد السلطان وأسلحته استحق الرئاسة بشجاعته المستوجبة الالفتات إليه فنال باليوم المذكور فى ميدان الحرب نفسه منصب القيادة على الدواير، ثم بعد ارتقائه إلى رتبة آغة بتيارت عارك الأحرار مرارًا حين تعصبوا مع الأرباع وفاز بنيشان الحرمة من الرتبة الرتبة المنعم بها عليه بعد معركة مزاب ومتليلى كما بدت لنا منه المزايا الجميلة المعتبرة بأخذه حظًا وافرًا تحت إمارة السيد أبى بكر بن حمزة فى تشتيت جموع الشريف محمد بن عبد الله قرب ورقلة. وكما أنه قاتل حميان المتعصبين مع فرق من المغاربة عندما انتقل بمثل/ وظيفة آغة على الضاية وهزم حشودهم هزيمة (ص 550) شنعية قرب الجبل الأخضر، ثم أن فى يوم الثالث والعشرين من ديسمبر (كذا) ورابعة وعشرين منه سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف جد فى الأرداف مع خيالته على حشود قدور بن حمزة ولم يزل متبعًا أثرهم إلى أن بلغ منه ما بلغ فى رد جل البيوت المفتنة فى الفتنة الآخرة للطاعة نذكر منها زاوية السيد قدور بن حمزة الذى صيره مكسور الشوكة إلى اليوم ولذا نعم عليه بنيشان الحرمة من رتبة التطويق ولاكن (كذا) فى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف لما أدركه الهرم واعترته الأسقام، خانه الدهر وولّت عليه الأيام، فهجم على الطرافى بين الخضرا والصفيصيفة بشجاعته المعتادة كما هو دأبه إلا أنه لم يبلغ المراد فيا حسرتى على هذا الأنجب السيد قدور ولد عدة ويا أسفى على فقده ضاع لافرانسا بوفاته أحد نصحاء خدامها، وأحد مشاهير فتيانها، الذين عضدونا وثبتوا لنا الاستيلاء على إيالة وهران بمقاتلة الأعداء فى مقدمات جيوشنا، وأيدونا بالانتصار النافع لنا، هذا ولكرم سجيته وتهذيب أخلاقه أحبه رؤساء جيوشنا وولات (كذا) بلادنا محبة بالغة فأبقوا معه زمانًا بالمخالطة الحسناء والمعاشرة الطيبة ولا ريب أن اسم هذا المرحوم وأصحابه يبقى (كذا) على الألسنة بالخير مذكورًا، وفى الدفاتر المحفوظة بالقلم

---

(1) يقصد الفارس من الكلمة الفرنسية Chevalier.

مسطورًا، لأنهم كانوا أبطالًا يعتمد عليهم فى النوائب لم يشاهد مثلهم قبل ولا بد رحم الله من مات منهم عزيزًا ولم يمت اسمه، وأسعد من بقى فى قيد الحيوة (كذا) تحت ظل الدولة متصاعدًا نجمه، فلله در أولائك الأعلام، الذين سطرت الأقلام محاسنهم فى طروس الأيام، رجال وما أدريك من رجال ، أنشد فيهم لسان الحال وقال:

إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

وقال من قال:

رحلت فضائلهم وسارت بسيرهم ومضت بهم أيام تلك الوقائع
أيامهم وحروبهم لا لها ثنا ولدوا وما ولدوا بتلك المواضع
فازوا على أقرانهم وتمتعوا بمحاسن ومحامد ومنافع

ولما مات خلف ستة أولاد بالبيان،وهم: محمد، وعبد القادر، والحبيب،وإسماعيل، وأبو مدين، وأبو زيان، فتولى محمد القيادة بسعدية فى حيات (كذا) أبيه إلى أن مات بالمعسكر وحمل لوهران فدفن بالمقبرة التى بها والده، وخلف ابنه عثمان بل خلف عثمان، وعبد السلام، ومحمد، وكلهم فى قيد الحياة ولا من يجاحده (كذا) وتولى بعهد القيادة بمحلة أخوه الحبيب وهو فى قيد الحياة كباقى إخوته هم فى الحيوة (كذا).

ومحمد ولد عدة كان رجلًا موصوفًا بالزعامة، والقوة والدعامة، مشهورًا بالفضل عند الناس، مقصودًا فى النوائب لإزالة ا لباس، وكان قائدًا على الدواير، محمود السيرة بغاية البوادر، ولما مات خلف ثلاثة أولادهم فى قيد الحيوة (كذا) بالتقريب، وهم مصطفى/ وعثمان والحبيب. (ص 551)

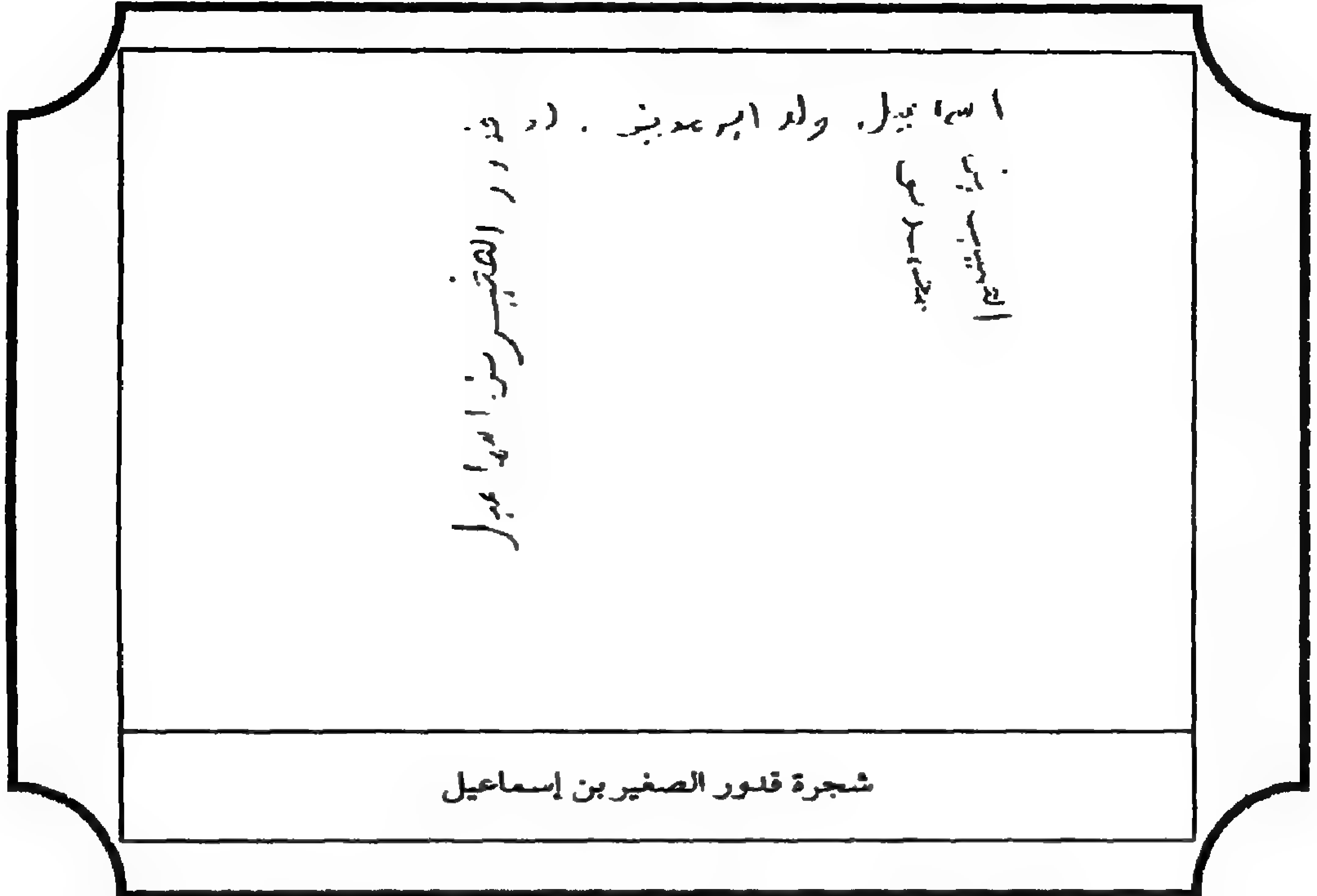
والحبيب ولد عدة كان فى غاية البسالة، والشجاعة والكمالة، وتولى القيادة على الدواير، وسار السيرة الحسنة المزيلة للمغايرة، ولما مات خلف ابنه عبد القادر، فهو فى قيد الحيوة (كذا) لا من أهل المقابر، وعلى ولد عدة كان اصبايحيا بالإثبات، وخلف ثلاثة أولادهم: عدة، والمولود، وقدور، وكلهم ف الحياة، كما أن إسماعيل ولد عدة كان اصبايحيا بالإثبات وخلف ثلاثة أولاد وهم: عدة، و المولود، وقدور، وكلهم فى الحياة، كما أن إسماعيل ولده عدة كان اصبايحيا وهو أول من قرأ من أولاد المخزن بالدولة الفرانسوية، وعثمان ولد عدة لم يتول شيئًا، كعبد القادر ولد

عدة أيضًا في القولة الخانسوية، غير أن عبد القادر خلف ابنًا اسمه محمدًا هو في الحياة، وعثمان وإسماعيل لم يعقبا شيئًا بالإثبات، وهذه صفة شجرتهم المحررة، المحققة المؤسسة المقررة.

شجرة نسب قدور ولد عدة البحثاوي

ثم قدور الصغير بن إسماعيل البحثاوى، تولى آغة وكان طاهرًا من سائر المساوى، ومن خبره أنه كان فى ابتداء أمره سيارًا والمراد بالسيار هو السفر، الواسطة بين الباى والباشا صاحب التحرير، ثم ارتقى قائدًا على بنى مطهر، وكانوا خرجوا عن طاعة باى وهران/ ولما تولى عليهم (ص 552) هذا الصنديد فرحوا ورجعوا للإذعان، لما لهم من الرغبة والبخت فى تولية البحايثية عليهم، والسعادة الطالعة لهم إليهم، أتى بكبرائهم لباى وهران فأكرم مثواهم، وفرح بهم لما أذعنوا له وهم تحت رئاسة هذا الشجاع الذى هو كهفهم ومأويهم (كذا) ثم سعا (كذا) فى مصاهرة الباى مع شيخ انقاد،وفتزوج الباى بابنة الشيخ على يد هذا الباسل وصارت رئاسته فى الازدياد، ثم سلم فى هذا الوظيف ورجع لما كان عليه قبل سفيرًا، لأنها من أعلا (كذا) المراتب وأجودها شهيرًا، وكان الباى مصطفى يحبه كثيرًا، حتى إنه من شدة محبته إياه يخاطبه بقوله يا ولد الحلال خطابًا كبيرًا ثم ارتقى لمنصب آغة بالتحقيق فكان مقبول القول ومطاع الأمر بالتوفيق، وسبب توليته أن ابن عمه على ولد عدة ولد البشير تولى آغة فقال له هذا الباسل نرغبك يا بن عمى أن تقيد تحتك على الدواير ابن عمك بالحضرى ولك الأجر والرفعة على الغيرى، فقال له لا نقيد إلا ولد عدة فلما رآه هذا الشجاع مصممًا على ابنه وله فى ذلك قوة وشدة، طلب ذلك من الباى فقال الباى لأغة على نحبك تجعل ابن عمك بالحضرى قايدًا، فأجابه بأنه إذا كان آغة لا يولى إلا ابنه وإلا فهذا الكلام كله زائدًا، فأمره الباى بنزع البرنوس وعزله فورًا من التولية، وولى هذا الشجاع آغة بلا ريب، فسبقنى لسانى لعلى والله شاهد على فى أمرى فى الحضور والغيب، وكان هذا الشجاع محمود الأقوال والأفعال، وجامع لسائر خصال الكمال، كثير الشجاعة والسياسة، والبراعة والكياسة. توفرت فيه شروط الكمال، ونال العز والرفعة والإقبال، وقد تقدم اللام عليه وما قيل فى من النثر والنظم مستوفيا فى ترجمة الباى المقلش والمسلوخ وعلى بما يغنى عن الإعادة، وقد مات ببنى مناد فى المعركة، وكم به من الجراحات فى سائر المعارك بغاية الزيادة، ولما مات خلف ابنه الوجيه البارع أبا مدين خزنة الحفظ والفهم، وكثير المعرفة والحفظ للنثر والنظم، ولم يتول شيئًا إلى أن مات فخلف ابنه إسماعيل،ولما توفى دون خدمة ابنيه وهما: الحبيب، ومحمد، كلاهما قيد الحياة (كذا) بغاية التأويل.

وهذه شجرة بحسب المراد، ومن الله نكون في الإعانة بالاستمداد:



شجرة قدور الصغير بن إسماعيل

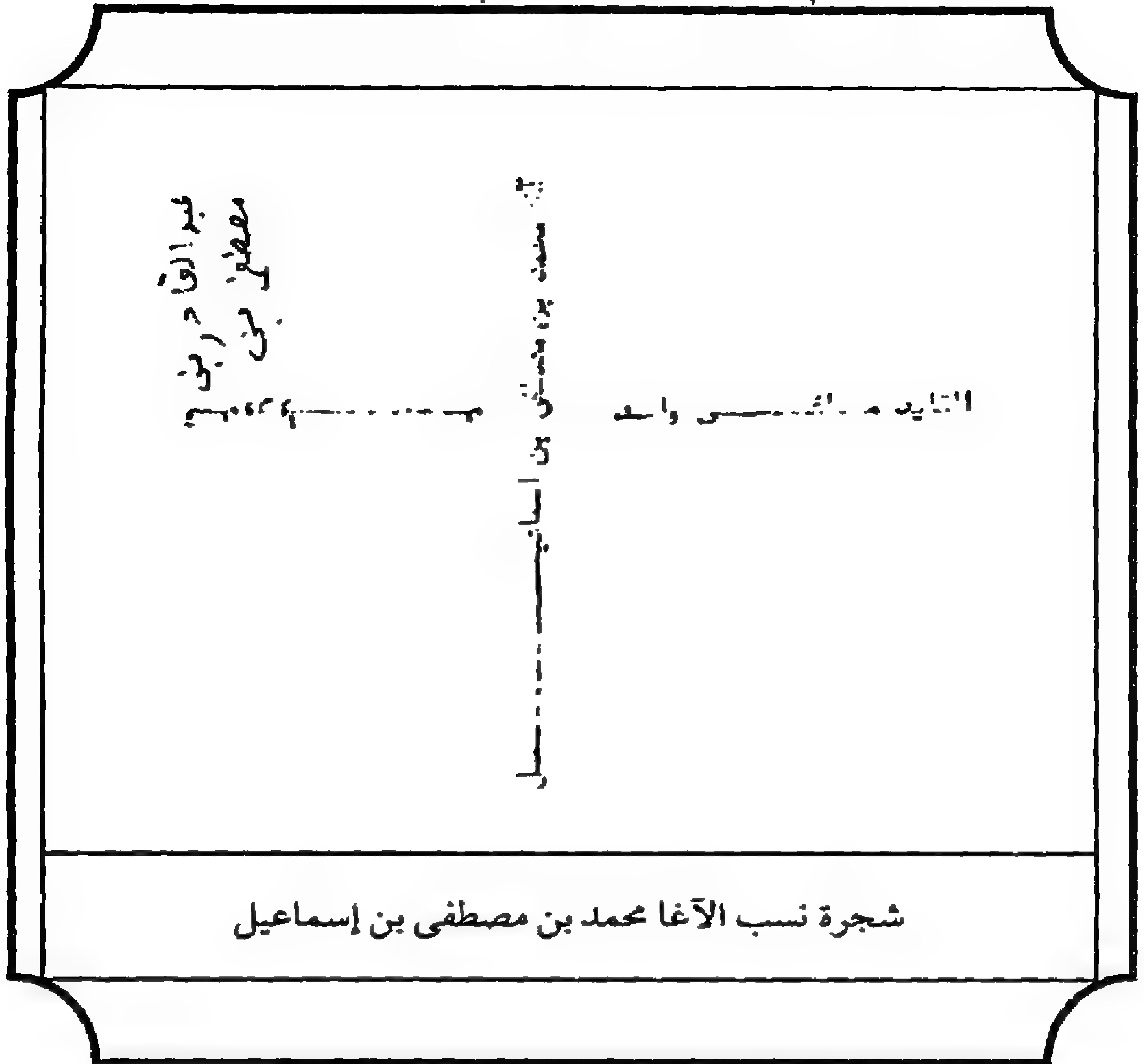
/ ثم تولى مصطفى بن إسماعيل البحثاوي آغة، فنال العز والإقبال والوجاهة والبلاغة، (ص 553)
وكان رجلًا موصوفا بالشجاعة والزعامة، والبسالة والنزاهة والقيادة، ذا رأى سديد وتدبير، وطلاوة ومعرفة كبيرة وتحبير، قد اجتمعت فيه خصال الكمال، والعناية البالغة وأوصاف الاكمال، مسموع الكلمة مقبول القول مطاع الأمر، مهابًا معظمًا مبجلًا كثير الفكر، فقد نال الاحترام الجليل مع الأتراك، ثم مع سلطان المغرب مولاى عبد الرحمن بغاية الاشتراك، ثم بلغ النهاية القصوى في الرئاسة والتبجيل مع الدولة، بحيث لم يدرك أحد مقامه الذى بلغ به غاية الصولة، فقد كان آغة أغوات بالتحقيق، وما ذلك إلا لعلمه الصحيح الخالي من التوبيق، وكانت به جراحات عظيمة، صارت له بها رفعة جسيمة، فأحدها (كذا) بصدره قد انجرح به بعين البرانس، بحيث أصابته الرصاصة بصدره ومشت في جسده إلى أن سكنت منه باللوحة اليسرى في غاية التجانس، وثانيها قد انجرح من رأسه في واقعة الحد ببلاد أولاد الزاير، في واقعة الباى المقلش مع درقاوة وبنى عامر،ووجه ذلك في المنقول من صحيح الأخبار، أن هذا الباسل هجم على فارسين من أولاد الميمون فالفى في المعكرة أحدهما قد كل فرسه وعجز عن الفرار، فتركه

وذهب للآخر وحصلت بينهما المضاربة، فأخطأ كل منهما صاحبه فى تلك المضاربة، فجاء صاحب الفرس الكال من وراء الباسل وضربه للرأس بالسكين فسجه، وقد ضربه آغة بالكابوس فأخطأه ثم ضربه بمؤخرة المكحلة فشجه، ولما حل الجرح العظيم برأس الباسل غشى عليه، فرآه ابن عمه على ولد عدة على تلك ا الحالة من بعيد، فخشى أن يخلص العدو الضارب له رماه من بعيد، وكان راميا فأصابه بضربته للصدر واليد التى بها السكين فخر ميتا بغير تفنيد، وثالثهما قد أنجرح من إصبعه وذارعه الأيمن فى واقعة المهراز، وهى الواقعة بين المخزن والأمير إلى أن صار الأمير فى غاية الانحياز، ورابعهما قد أنجرح من يده فى واقعة سكاك بغير الاحتيال، وهى الواقعة بين الدولة والأمير حال كون المخزن مع الدولة وفيها قال هذا الباسل الدماء حناء الرجال، وقدم تقدم الكلام عليه مستوفيا فى دولة الترك والدولة الجمهورية بما فيه الكفاية، فليراجعه من أراده فإن فيه الوفاية، وقد ذهب لافرانسا وجلس بها مع سلطانها ورؤسائها وأكل على موائد سلطانها وسائر رؤسائها، ولما مات خلف ثلاثة أولاد ذكور.

أحدهم آغة محمد بن إسماعيل المشهور، ومن خبره أنه كان قائدًا على الدواير، ثم ارتقى آغة بنى مطهر فى القول النابر، ثم انتقل بمثل وظيفة لعين تموشنت ثم جمع له ما بين العريشة وتموشنت ثم انفرد بتمشنت،ونال علامة/ الافتخار الفضية، وسيدرك بحول الله وقوته العلامة (ص 554)
الوردية، وقد ذهب لافرانسا غير ما مرة، وجلس مع كبرائها وسلطانها وأكل معهم على موائدهم ونال الهدايا منهم بغاية مسرة،وهو رجل موصوف بالعقل والثبات، ولا زال فى قيد الحيوة (كذا) من خيار عباد الله الثقات (كذا) مشتغل بتلاوة القرآن فى اللوح والمصحف،مطالع لكتب الحديث والقصص التى بها الارتقاء للمغترف.

وثانيهم قدور ولم يدرك شيئا من الخدمة المذكور، ولما مات خلف ابنين فى القول المتواتر، هما فى قيد الحياة مصطفى وعبد القادر، وثالثهم مصطفى أمه حرة جزائرية وكان قائدًا أولًا بفليتة ثم انتقل بمثل وظيفه لبنى زنطيس،ثم انتقل لعرشه الدواير بمثل وظيفة، من غير تحديس، ثم انتقل به لأولاد خالفة من بنى عامر، ثم انتقل به لعرش أولاد الزاير، ثم سلم فى وسكن وهران فهو بها فى غاية الاحترام والأمان.

وهذه صفة شجرتهم، بحسب الظاهر من شهرتهم:

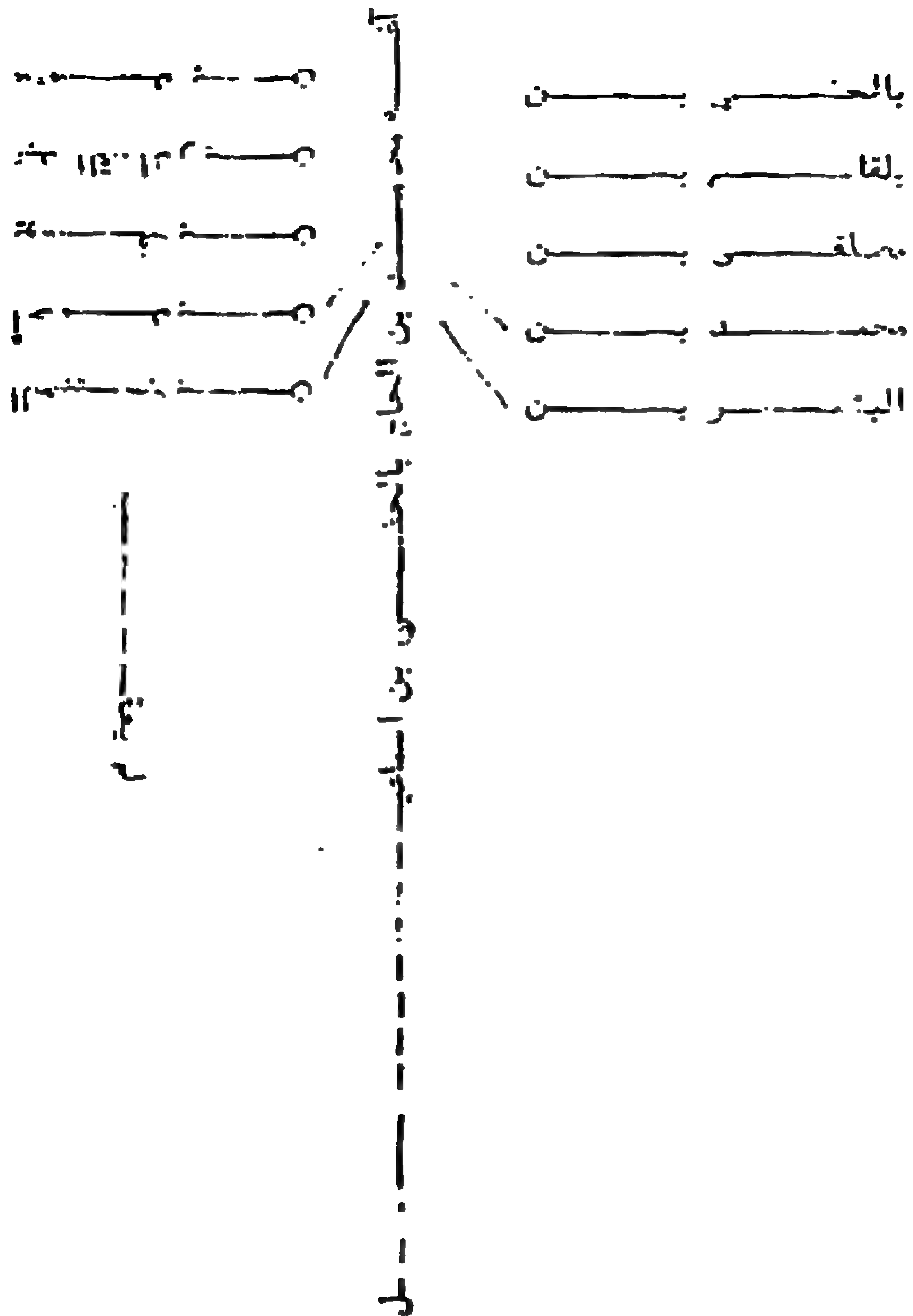


شجرة نسب الآغا محمد بن مصطفى بن إسماعيل

ثم عدة ولد إسماعيل ومحمد ولد إسماعيل، ولم يتول منهما إلا عدة فى القول الجليل، وماتا ولم يعقبا شيئا، فكان حالهما جمالًا وفيئًا.

ثم تولى الحاج بالحضرى بن إسماعيل البحثاوى، فكان رحمه الله فى غاية الصفاوة من الأدناس والمساوى، وتولى أولًا قايدًا على الدواير، ثم صار ثانيًا خليفة على أخيه آغة مصطفى فى القول الناير، ثم أرتقى ثالثا إلى المنصب الكبير، فصار آغة المخزن بأجمعه فى دولة الأمير، وكان موصوفًا بالكرم والسياسة، والأدب والمعرفة والشجاعة والكياسة/ محبًا للعلماء ومجالسا لهم، (ص 555) جمع خزنة من الكتب ممارسا لهم،وذلك كله بالسماع دون المناظرة، حتى صار إذا حصل سؤال عن القضية بمحضر العلماء يقول انظروها فى الباب الفلانى فقد سمعتكم تقرءونها فيه فى الوقت

الفلانى حال المذاكرة، ولم يجمع أحد الكتب من البحايثية ما جمعه هو إلا ابن أخيه الحاج المزارى وأولاده، فإنهم مثله فى ذلك وقد فاقوه فيها فى بعض أفراده، ومات رحمة الله بمصر حال ذهابه لحجه، فأتم الله له المراد بنيل المكارم التى أفضت لضجه وخلف بالحضرى وكان فى قول الحضرى، أنه تولى قائدا بعرش الدواير، تم حزمه وصار فى الحال البار النابر، ثم ارتقى آغة بتيارت، ثم انتقل بمثل وظيفة للدواير فى القول الثابت، ثم انتقل بمثل ذلك الوظيف إلى بلعباس، فنال الاحترام وطاب بطيب الأنفاس، ثم انتقل إلى تلك الرياسة بفليتة،فنال بزمورة الافتخار الذى لم ينله ممن تولى بفليتة، ولا زال آغة بزمورة على أن مات بها فى عام سبع وسبعين وثمانمائة وألف، الموافق لعام أربعة وثمانين ومائتين وألف، ثم حمل لمستغانيم ومنها لوهران، ودفن بها بمقبرة سيدى البشير جيرة أعمامه وقرابته فى غاية البيان، وقد نال علامة الافتخار المسمة (كذا) بالتطويق، فكان فى سمائه بدرًا كامل الهالة والنور إلى أن ناداه منادى الارتحال والتفريق، ولما مات خلف عشرة أولاد ذكور، وهم: بالحضرى، وبالقاسم، ومصطفى ومحمد، وأحمد، ويوسف، وعبد القادر، والبشير، ومحمد، والحبيب،وما عدا الآخر (كذا) أحياء وهو لم يعقب فى المشهور، وقد تولى بالحضرى قيادة الدواير ولا زال بها للآن، وبلقاس تولى قيادة الداوير وتأخر عنها فى هذا الزمان، ومصطفى هو من أعضاء مجلس المشورة الصغير بوهران، وغيرهم لم يتول خدمة بالبيان.



شجرة نسب الحاج بالحضري وأولاده

الطبقة الثانية

(ص 556) / الطبقة الثانية أولاد عدة بالبشير أهل التأويل ، كان جدهم عدة خليفة على أخيه آغة إسماعيل، موصوفًا بالشجاعة والكرم والكفالة لليتامى والأراميل (كذا) وتقدم الكلام عليه مستوفيًا نظمًا ونثرًا فى دولة الباى إبراهيم، بما يغنى عن الإعادة للتفاهيم، ولما مات خلف ستة أولاد ذكور بالتحرير، وهم على ومنصور وقدور، واعمر، والحاج، محمد، والبرادعى الكبير.

فعلى ولد عدة تولى آغة بدولة الأتراك، وكان موصوفًا بالفضاضة والشجاعة والرماية والغلظة البالغة للاشتراك، حتى كان لا يدخل على الباى على ما حكى إلا بسلاحه، حاملًا لكوابسه معه غير خافض لجناحه، فتضرر باى وهران من غلظته ورفع لباشا الجزائر أمره فى شكيته (كذا) فاغتاظ عليه الباشا وسجنه بالجزائر حولًا كاملًا ثم عفا عنه لشجاعته وقال له اتق الله ولاكن (كذا) على الباى صائلًا، ولما مات خلف ثلاثة أولاد، وهم عدة، وأحمد، وقدور، بغير الازدياد، فعدة تولى قائدا على الدواير فى تولية والده، وعليه وقع الخصام بين باى وهران مصطفى ووالده، ومات وخلف ابنه الحاج على ولم يتول شيئًا ولما مات خلف ابنه محمدًا حمية (كذا) فمات ولم يعقب شيئا، وأحمد بن على لم يتول شيئًا، ولما مت خلف ابنه الحاج فمات ولم يعقب شيئًا وقد ولد على البحثاوى، فإنه لم يتول خدمة فيما للراوى، ولما مات خلف ابنه محمد الكبير، فتولى قيادة الدواير فى دولة الأتراك فى القول الشهير، ولما جاءت الدولة الغولية تولى خدمتها بالركوب، فكان محبوبا عند رائسها (كذا) بيجوا بغاية المطلوب، وكان فى غاية الشجاعة، والفراسة (كذا) والبراعة، لاكنه (كذا) كان فضا غليظ القلب كجده على ليس بذى المراعة، وقد أخذ علامة الافتخار الوردية، فكان بها فى غاية الأحوال المرضية، ومات سنة تسع وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام ست وستين ومائتين وألف، وسبب موته على ما قيل أن ابنه البهلول غاب نهارًا عليه، فركب فرسه ليلًا وذهب للتفتيش عليه، فوثب فرسه مطمورة ألفاها بالطريق، فأصابه قربوس سرجه المقدم الصدر فتألم به ومات بالتحقيق، ولما مات خلف ثلاثة أولاد ذكور، وهم محمد الصغير الأحول وعبد الله البهلول المفقود والحبيب الكفيف بالمشهور، فكان محمد الأحول قايدا بعتبة فى وقت

الدولة، وكان فضًا شجاعًا كأبيه وجده فى الفضاضة والصولة، وسبى فى واقعة فليتة التى مات بها مصطفى بالتحرير، ثم رجع من سبيه فى الشهير، ومات دون عقب سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ست وتسعين ومائتين وألف، وعبد الله البهلول مات بلا عقب فى البيان، والحبيب الكفيف هو حى الآن/ . (ص 557)

ومنصور ولد عدة بالبشير، لم يتولَّ الخدمة فى القول الشهير، ومات وخلف ابنه محمدًا وهو خلف ولدين، وهما على ومصطفى فماتا بلا عقب بلا مين.

وقدور ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة بالتحرير، لاكنه (كذا) كان موصوفًا بالبسالة (كذا) والبراعة والبطالة، وخلف ولدين بالإثبات، وهما مصطفى لم يعقب وخليش فى الحياة.

وأعمر ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة فى غاية التشهير، وكان شجاعًا زدامًا، هجامًا فى المعارك عوامًا، جوادًا كريمًا، أديبًا فهيمًا، وخلف ثلاثة أولاد، وهم بالمختار ومحمد المكنى بن إسماعيل وأبو مدين فى صحيح الإسناد، فبالمختار كان قائدًا بالدولتين ثم آغة فى الدولة موصوفًا بالشجاعة والبسالة محمود السيرة مسموع الكلمة بغير المين، ونال علامة الافتخار الفضية، ولشجاعته كانت به جراحات (كذا) فى القولة المحكية، ومات مريضًا وخلف أربعة أولاد وهم محمد وغاب للآن، وإسماعيل لم يعقب وقد مات بواقعة تليلات فى البيان، وأحمد وخلف ابنه إسماعيل فى الحياة، والحبيب وخلف ابنه عبد القادر فى الحياة، ومحمد ولد أعمر المكنى بن إسماعيل، لم يتول الخدمة ولم يعقب فى التأويل، وأبو مدين ولد أعمر لم يتول خدمة أيضًا، وخلف ابنه محمدًا محضًا، وهو خلف المولود، لا زال فى الحيوة (كذا) والوجود.

والحاج محمد ولد عدة بالبشير، فكان قايدًا بالدواير مشهورًا بالعز والتوقير، شجاعًا مقدامًا، كريمًا فهامًا، زدامًا عوامًا، بطلًا هجامًا، وقد خلف ولدين، وهما السيد أعمر والبرادعى الصغير بغير مين، فالسيد أعمر كان حاملًا لكتاب الله العظيم، حافظًا له على ظهر قلب فاهمًا له بغاية التفهيم، بحاثًا فى العلوم غواصًا، محققًا لدينه حراصًا، موصوفًا بالشجاعة والرماية، والكرم الذى لا يضاهيه فيه غيره والحماية، ولشدة بأسه هجم على بنى مطهر حال مقاتلتهم مع الدواير، فدهمهم بالهجوم إلى أن فرقهم يمينًا وشمالًا فى القول الناير، وصار يشتمهم شتمًا كثيرًا، ولم يرد

قتلهم بل قصد بضربه خيلهم فقتل منهم كثيرًا، ولو رام قتل رجالهم لقتلهم عن آخرهم شهيرًا، وما ذلك إلا من شدة الرماية، وقوة الشجاعة والحماية، وكان قايدًا على الدواير ونال علامة الافتخار الفضية، وله فهم دقيق فى العلوم والأقوال المحكية، فلقد حدثنى عنه شيخنا العلامة الصمدانى، الدراكة الربانى الحسنى السيدى محمد بن يوسف الزيانى، أن هذا المرحوم سأل بمحضره العلامة الربانى الشيخ السيد الحاج بن عبد الرحمن البوشيخى الشقرانى، عن قوله ﷺ: «أكرموا عمتكم النخلة» هل هذا الحديث صحيح أو باطل؟ وعلى صحته فما وجه تسميتها بالعمة فى أكرم الأقاول، فأجابه الشيخ: بأنه لم يسمع بهذا الحديث إلا منه فى هذه الساعة/ وإنه (ص 558) فى فهم معناه لقليل البضاعة، فسأل شيخنا شيخه الإذن فى الجواب، فأذن له فقال له شيخنا إن الحديث مذكور فى غيرما كتاب، وقال صاحب المزيدة فيه: النخل هو شجر البلح وهى أول شجرة استقرت على وجه الأرض، وأنها شجرة مباركة توجد فى كل مكان فى النفل والفرض، قال رسول الله ﷺ: «أكرموا عمتكم النخلة»، وإنما سميت عمتنا فى واضح القولة؛ لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولأنها تشبه الإنسان بالاحتكام، من حيث استقام قدها وطولها بالإثبات، وامتياز ذكرها من بين النبات، واختصاصها باللقاح، ورائحة طلعها كرائحة المنى بالانشراح، ولطلعها غلاف كالبشمة (كذا) التى يكون فيها الولد للاغتلاف، ولو قطع رأسها لماتت، ولو أصاب جمارها أفاة (كذا) لهلكت وفاتت، وأن الجمار من النخل كالمخ من الإنسان، وعليها الليف كشعر الإنسان، وإذا تقارنت ذكورها بين أناثها ألقحتها بالريح لاشتراقه، وربما قطع آلفها من الذكور فلا تحمل بفراقه، وإذا دام شربها للماء العذب تغيرت وإذا سقيت المالح وطرح الملح فى أصولها حسن ثمرها وتحررت، ويعرض لها أمراض مثل الإنسان، منها الغم والعشق ومنع الحمل وسقوط الثمر بعد الحمل كما ذلك فى الإنسان، فأخذ السائل يد شيخنا وقبلها، وشرفها فى التقبيل وجبلها، وسأل منه صالح الدعاء المزيلة للكروب وفرح الشيخ البوشيخى بالجواب المحرر النقل المشفى للمطلوب، وهذا دليل على غوص السائل فى العلوم، واطلاعه على المنطوق والمفهوم، وخلف أربعة أولاد ذكور، وهم: محمد، عبد القادر وبقدور والحبيب وبالمختار الصغير، ثم بالحضرى وخلف ثلاثة أولاد أعمر وقدور وبغداد أحياء

بالتحرير، ثم الحبيب والبرادعى وهما فى الحياة، لم يتول واحد منهم الخدمة بالإثبات، والبرادعى الصغير بن الحاج محمد كان قايدًا فى وقت الدولة، موصوفًا بالشجاعة والصولة، مشهورًا بالسخاء والجود، مذكورًا فى المجالس بقصد الوفود، وخلف ولدين ذكرين، وهما أحمد لم يعقب وعبد القادر حى بلا مين.

والبرادعى الكبير ولد عدة بالبشير كان خليفة على ابن عمه قدور الكبير، وكان موصوفًا بالنجدة، مقصودًا للناس فى الرخاء والشدة، مشهورًا بالشجاعة والبسالة، مذكورًا بالبراعة والكمالة، ولم يعقب شيئًا، وهذه شجرتهم أصلًا وفيئًا.

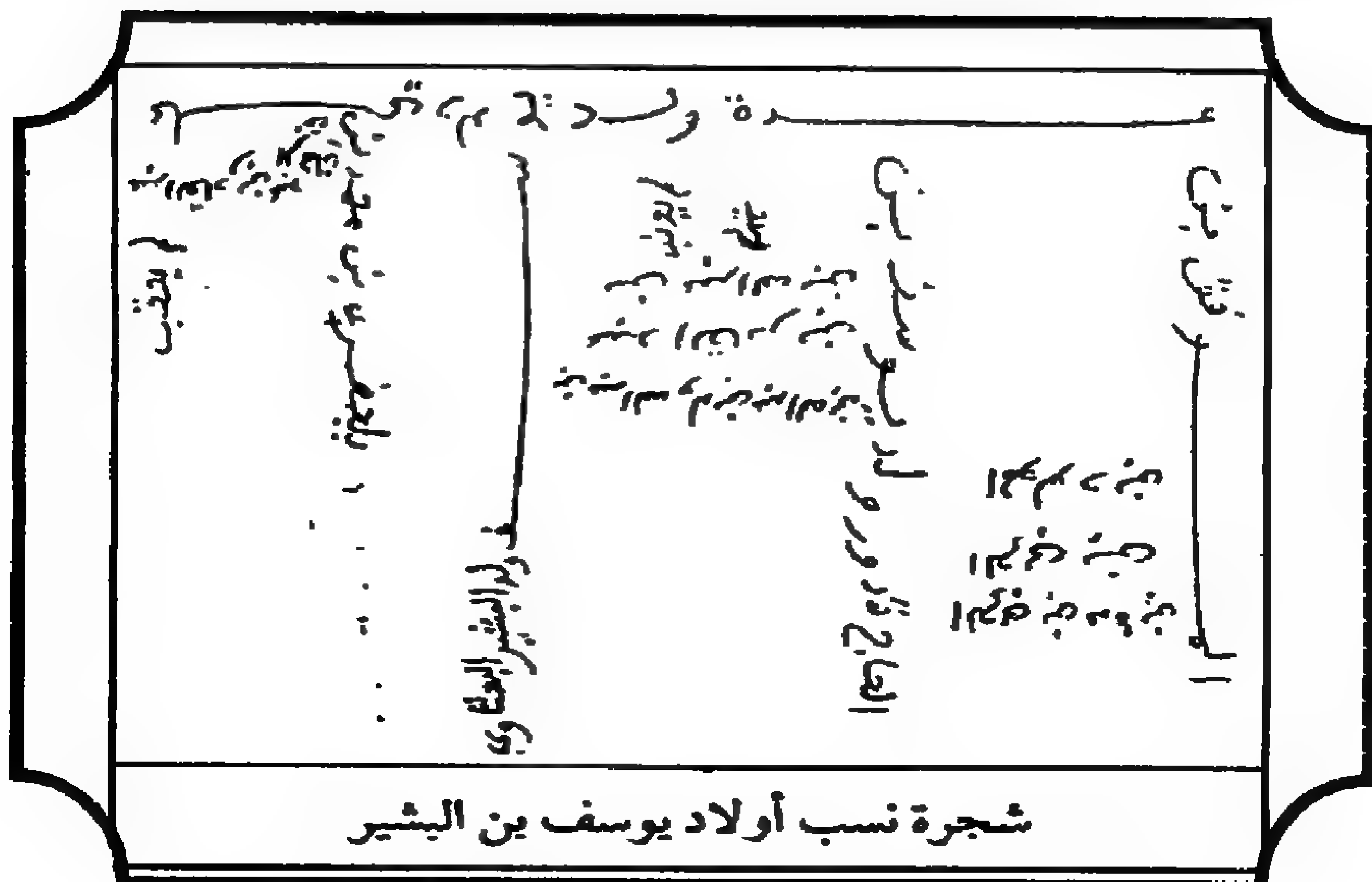
شجرة نسب عدة بن البشير البحثاوي

الطبقة الثالثة

الطبقة الثالثة أولاد يوسف بن البشير، كان جدهم يوسف موصوفًا بالبسالة والنجدة والتشمير، تولى قيادة الدواير فى دولة الأتراك، وظهرت شجاعته وجوده بغاية الاشتراك، وخلف ولدين ذكرين وهما عدة، وعلى، بلا مين.

فعدة ولد يوسف كان موصوفًا بالشجاعة والفطانة والبراعة وخلف ولدين وهما الموفق ويوسف بالترتيب، فالموافق لم يتول الخدمة وخلف ولدين أحدهما المولود، وكان قايدًا بالدواير فى الدولتين شجاعًا ومات دون التعقيب، وثانيهما العربى ولم يتول الخدمة وخلف ابنه عدة، وهو خلف العربى فى قيد الحيوة (كذا) موصوفًا بالنجدة، ويوسف ولد عدة كان قايد الدواير بغاية الخدمة، وكان موصوفًا بالشجاعة والزدمة، وخلف أربعة أولاد وهم عبد القادر وغاب للآن، والحاج قدور وتولى قيادة أولاد سويد فى وقت الدولة بالبيان، وكان موصوفًا بكثرة التراث، وحج بيت الله الحرام لنيل الاكتراث، ولم يخلف ذكرًا، وعبد الله/ وخلف ابنه بن عبد الله هو حى (ص560) مشتهرًا، وابن عبد الله ولم يعقب شيئًا.

وعلى ولد يوسف لم يتول الخدمة شيئًا، وخلف ولدين محمدًا. وخلف ابنه بالحضرى ولم يعقب ذكرًا، وعبد الرحمن وخلف ابنه عبد القادر ولم يعقب مشتهرًا، وهذه صفة شجرتهم المحررة، والموضحة المقررة.



شجرة نسب أولاد يوسف بن البشير

الطبقة الرابعة

الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشير البحثاوى، كان جدهم الموفق قايدًا على الدواير فى وقت أخيه آغة الكبير إسماعيل بن البشير البحثاوى، موصوفًا بالأخلاق الجميلة، والأقوال الصادقة والأفعال الكاملة الجليلة، ولما مات خلف ابنه قادى، فلم يتول الخدمة وخلف أربعة أولاد ذكور للتعدادى، وهم محمد الكبير ويقال له المولود، ومحمد الصغير، وقدور، وخمليش بالتحرير.

فمحمد الكبير لم يتول خدمة، وخلف ولدين: المولود، وسى خمليش. ومات بلا تعقيب صدمة، وقد كان سى خمليش قايدًا على الدواير وقت الدولة، فنال غاية الاحترام والتوفير والصولة.

ومحمد الصغير كان قايدًا على الدواير بدولة الأتراك والأمير، وخلف أربعة أولاد ذكور بالتشهير، أولهم السيد أحمد تولى أولًا قيادة الدواير ثم آغة الدواير ثم آغة فرندة، ثم ارتقى باش آغة فرندة ولصفاء خدمته نال علامة الافتخار الفضية، ثم الوردية ثم الطوقية، ثم علامة الافتخار الكبيرة، وله شيعة التوقير من جنس آخر كما روى فى القولة الشهيرة/ وكان حافظًا (ص 561) للقرآن، موصوفًا بالفهم الثاقب، ذا شجاعة ونجدة وبسالة ناصرًا للمظلوم والمغلوب قاهرًا للظالم والغالب، وقد جلس كأعيان بنى عمه على موائد الملوك وأكابر الدولة، وكان ذا مال جزيل قد أزال به همه وغمه وصار به فى الصولة، ولما مات سنة خمس وثمانين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام اثنين وثلاثمائة وألف، بداره برأس العين بوهران، وحمل لمقبرة أسلافه بالعامرية من جبال ملاتة البحرية بمقبرة سيدى على البسيسى فدفن بها بغاية البيان، بعد أن شيع نعشه أمة من المسلمين والنصارى واليهود، وهم فى الحزن الشديد لفراقه دون الجحود، خلف ثمانية أولاد ذكور هم: بالحضرى وكان قايدًا بصدامة والشلف وغيرهم من دايرة فرندة، شجاعًا جوادًا فى المذكور، وله الشيعة الفضية فى المشهور، وقد خلف ابنه عبد القادر هو من أعضاء مجلس العامرية من عرش الدواير، وعلى وهو قايد بعرض المحاميد من الحشم الشراقة بدون التخاير، وله علامة الافتخار الفضية، ومن جملة أعضاء مجلس المشورة الكبير بوهران فى القولة المروية، ومحمد وكان قايدًا على فرقة من عرش الدواير، ومحمد وهو قايد بعرش الأحرار بالتخاير، والزبير، وأبو مدين

كلاهما قايدان بافرندة للأول منهما علامة الافتخار التونسية، وعبد القادر ومحمد الصغير التوأمان لم يتوليا شيئًا من الخدمة الجونسية، جميع الأولاد السبعة فى الحيوة (كذا) بالانتخاب، ثانيهم سى الحبيب وكان من حمالة (كذا) الكتاب، فكان قايدًا على أهل الوادى من تلمسان ثم انتقل بمثل وظيفه للمحاميد من عرش الحشم الشراقة بغاية الصواب، ومات وخلف ستة أولاد ذكور، وهم عبد القادر، وأحمد، والمولود، وأبو مدين، والجيلانى، وأبو عزة. كلهم أحياء ولم يتول واحد منهم الخدمة فى المشهور، ثالثهم أحمد الصغير لم يتول الخدمة ولم يعقب شيئًا، رابعم قادى هو حى ولم يتول خدمة ولا نال فيئًا.

وقدور لم يتول الخدمة وخلّف ابنه محمد المعروف بولد الخوات، ويقال له محمد بالبشير، فكان موصوفًا بالفروسية والشجاعة وتدريب الخيل بالتحرير، وتولى أولًا قايدًا على عرش الدواير، ثم ارتقى آغة بالدواير ثم بعين تموشنت، فى القول الناير، ونال علامة الافتخار الفضية من الدولة، فصال بها على غيره بغاية الصولة، ولما اعتراه المرض ترك الوظيف وجلس ببيته لمعالجة دائه إلى أن مات، وخلف أربعة أولاد ذكور وهم محمد التلمسانى وكان قايدًا بأولاد خالفة، وأبو مدين وعبد القادر الكفيف لم يتول واحد منهما الخدمة وكلاهما فى الحياة، والموفق وكان قايدًا على الدواير المرة بعد المرة، ونال علامة الافتخار الفضية المزيلة للمعرة، وخلف أربعة أولاد، وهم محمد وابن عودة وأحمد كلهم أحياء، وعبد القادر/ ومات بلا عقب بغير انتقاد. (ص 562)

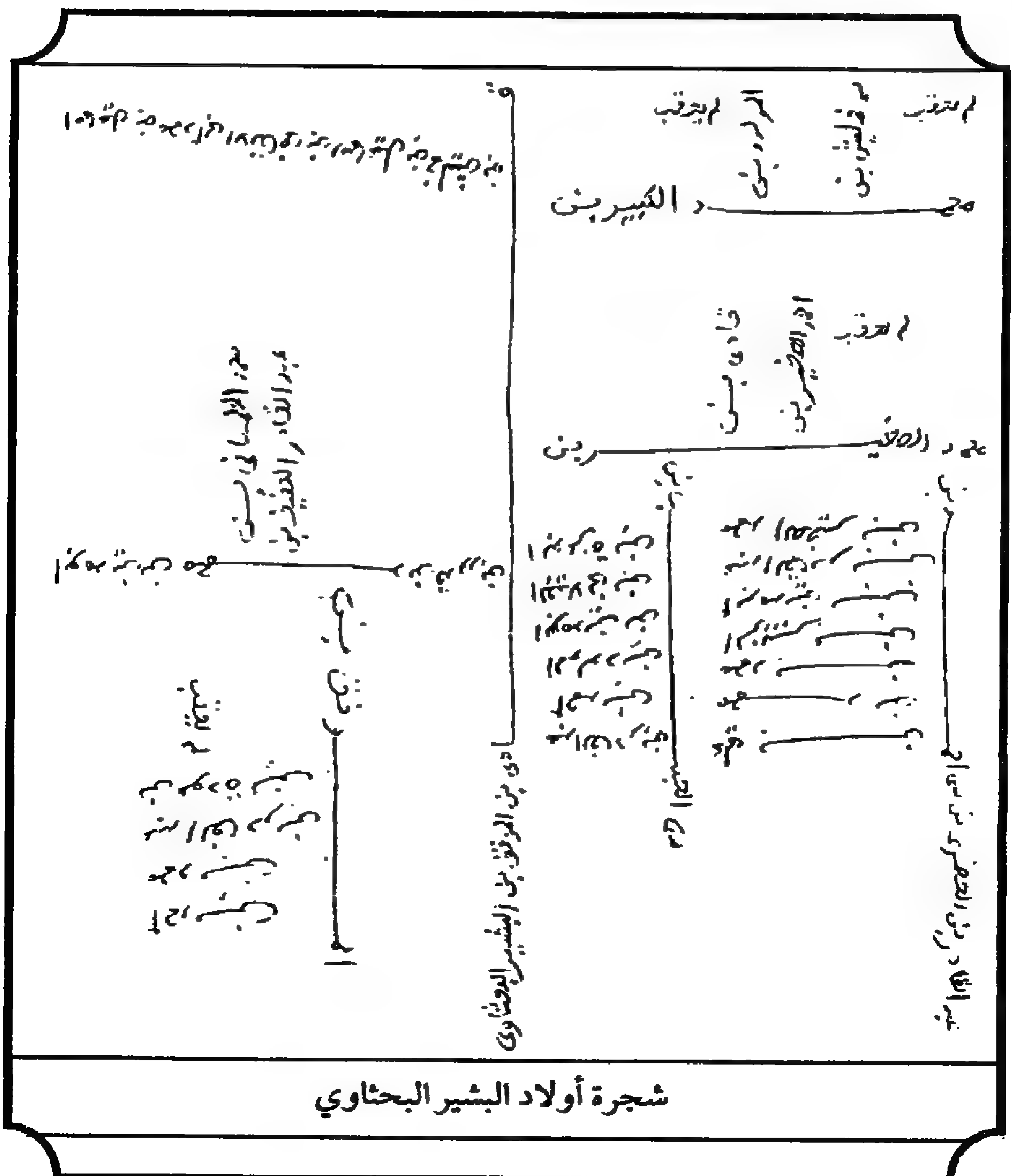
وخليش لم يتول شيئًا من الخدمة، ولا نال شيئًا من التوقير والحرمة، ولما مات خلف ابنه إسماعيل، فكان أولًا ليتنان[1] بالمجاميل والتفاصيل، ثم صار قايدًا مع وظيفه بالمدينة الجديدة بوهران، ثم قايدًا بأولاد خالفة بالبيان، ونال علامة الافتخار الوردية فكان موصوفًا بالسخاء، والشجاعة المرضية، هو الذى اشتد الأمير فى قبضه على يد وزيره الأعظم الحاج محمد المزارى، فأتاه وقبضه وأوثقه كتابًا كرفيقه محمد بالحمام إلى أن خلصوهما من يده الدواير فى القول الحارى، ولما مات سنة أربع وستين وثمانمائة وألف الموافقة لعام ثمانين ومائتين وألف، ودفن بمقبرة سيدى البشير من وهران خلف ابنه محمدًا أبا الانفاض، فكان فى غاية الرياسة بالأصول والأنقاض،

---

(1) يقصد ضابط من الكلمة الفرنسية: **Lieutenant**.

فتولى أولًا قايدًا على الأغواط بالدواير، ثم انتقل بمثل وظيفه لأهل الوادى من تلمسان بالتخاير، ثم ارتقى قايد القياد بوهاصة، ثم ارتقى آغة الحشم الشراقة بالمعسكرات فنال لهاصة، ثم انتقل آغة الخشنة، ثم صار آغة بتنقرت ووادى ريغ بدلًا من الخشنة، وكان ليتنان، وله علامة الافتخار الفضية بالبيان، ولما مات خلف ابنه إسماعيل، فهو بقيد الحيوة (كذا) قد تمر فى اللغة الفرنسية قراءة وكتابة وتكلمًا بها بغاية التأويل.

وهذه صفة شجرتهم، بحسب شهرتهم:



شجرة أولاد البشير البحثاوي

/ وهذا آخر الكلام على البحايثية، مبينًا فى القولة الحايثية، بحسب طبقاتهم الأربع (ص 563) وأصولهم وفروعهم، وحسبهم ونسبهم وشجراتهم وسيرتهم وخدمتهم التامة وحرمتهم وتوقيرهم فى نهايتهم وشروعهم.

الكراطة أو الكراطية

وأما الكراطة فهم أولاد الشريف الكرطى، واسمه عبد الله بن عبد الرزاق التلاوى الفرطى، من شرفاء الراشدية الأعيان، الثابتين الشرف بغاية البيان، نسبة لمدينة الكرط، ومن نسبهم لأولاد الأكرد فقد غلط بالفرط، وأصلهم من مدينة الكرط أحد مدن غريس الغربى، فهم بطن من بنى تالة أحد شرفاء بنى راشد بغاية النجبى، وسبب توليتهم رئاسة المخزن أن جدهم الشريف الكرطى لما مات أبوه ذهبت به أمه إلى عرش أولاد الأكرد، فتزوجت هناك بأحد الأندال وبقى معها ولدها إلى أن كبر فجاء إلى محل أسلافه الأفرد وسكن بحومة بابا على من مدينة المعسكر، واشترى فرسًا ذكرًا من عتاق الخيل أشهب اللون قد لحقه الضعف واندبر ظهره وحل فى المكر، فعالجه بالدواء وجعل لظهره الحناء إلى أن صار فى غاية الجودة، فصار يركبه ويذهب عليه الدواوير بالبادية لبيع العطرية ويدوس عليه بالجودة، ولما يرجع لمحله يربطه بالفندق المقابل لمحكمة الباى، وهو على تلك الحالة فى الجولان وتدبير الرأى، إلى أن رأى فرسه باى المعسكر فأعجبه وقال: لمن هذا الفرس الذى على هذه الصفة؟ فأمر بإحضاره لديه، ولما مثل بين يديه، قال له: نحبك تذهب ببطاقتى لمستغانيم وترجع فورًا، وكان الخبر قد انقطع على الباى لخوف الطريق وكثرة اللصوص والسباع فذهب وأوصلها وجاء بالجواب فورًا، فجعله الباى من جملة الاصبايحية (كذا) ثم صيره خليفة البحثاوى آغة بن عودة بن البشير فى القولة الموافية، ثم صيره آغة المخزن وغيره، لما مات ابن عودة وصار الغير فى ضيره.

يُحكى إنه وقعت بحضرة الباى عصيان بالمعسكر المفاخرة بين إسماعيل بن البشير البحثاوى، لما كان خليفة على الشريف الكرطى، وبين الكرطى كما قال الراوى، فقال الشريف الكرطى لخليفته إسماعيل يا إسماعيل: قد طال أمرك، وازداد علينا فخرك، فقال له إسماعيل: أيها

الشريف إنما ذلك بحسب ما نشأت أنا وأنت عليه، فأنت تزوجت أمك بأحد أندال أولاد الأكرد فكبرت عنده وتعلمت الحيلة عليه، ثم صرت حضريًا تجول فى الدواوير وتقول أياو الحضرى يا بناتى، أبوكم ابن هطال قد جاء لبيع ما يواق، إلى أن صرت إلى هذا المقام العظيم، ولا أصل لك فى الرئاسة فى المخزنية وإنما لك الأصل فى الشرف الجسيم، فدربك أخى ابن عودة لما كنت خليفة عليه إلى أن علت لك الكلمة، فاحمد الله على أولاك لما جاءتك الحرمة، وأنا خالطت أولًا الماجد الفاضل الشيخ أبا علام بن الحبوشى، صاحب الأقوال المسموعة والأفعال المحمودة والأموال المبذولة والآراء السديدة النافعة والشجاعة الكاملة المهزمة للجيوشى، ثم خالطت ثانيًا الفاضل
(ص 564) الماجد/ الشجاع الواكد، الشيخ دموش ولد الشحط رئيس أولاد على وأحد أجوادهم وأعلاهم كلمة ورتبة بأزواجهم وأفرادهم، صاحب الأموال المنقودة، والأحوال المحمودة، والأقوال الكاملة والأفعال الجليلة، والرماية والشجاعة والفضل العميم والأخلاق الجميلة، فتزوج بأمى وكبرت عنده بكبر أولاد البيوت الكبار، وسرت بسيرته الحميدة إلى أن بلغت الخلافة عليك على يد سيدنا ومولانا عصمان باى الإيالة الغربية بأجمعها المجاهد فى سبيل الغفار، كما بلغت أنت الخلافة على أخى ابن عودة بالمفاخرة أنت أم أنا وسيدنا مع أهله مجلسه لهم معرفة كاملة بالمسامرة، فضحك الباى وأهل مجلسه وقال للشريف: إنك لمغلوب، وإن إسماعيل لغالب بغاية المطلوب، ولما مات خلف ثلاثة أولاد بغير اعتساف، وهم: على اليسير، وابن سالم، ومحمد الزحاف.

فعلى اليسير لقب بذلك لكونه أسره الاسبانيون بوهران من الكرط لوهران، ثم فدى وتولى قيادة المعسكر فى صحيح البيان، وخلف ابنه الحاج محمد فتولى قيادة المعسكر، وخلف ابنه الحاج أحمد فتولى قيادة المعسكر، وخلف ولدين أحدهما السيد الطاهر ابن أمة وهو المؤذن بجامع سعيدة، والآخر السيد محمد وخلف ابنه بالمختار وهو خلف أحمد لم يعقب فى القولة المفيدة، وابن سالم لم يتول على ما قيل الخدمة ولم يعقب.

ومحمد الزحاف تولى آغة المخزن فى الأصوب، وخلف ثلاثة أولاد قولًا فيًنا، أحدهم المعزوز وكان قايدًا على الدواير ولم يعقب شيئًا وثانيهم الحاج قدور الأطرش قولة موجودة كان

آغة المخزن وكانت سيرته محمودة، وخلف ابنه الحاج الحبيب كان آغة المخزن بوقت الدولة، ثم صار آغة فليتة ونال للصولة، ثم سافر للحج ويه مات بالبيان، وخلف ابنًا زمينًا اسمه أبو زيان، وثالثهم الحاج عبد الله وكان أولًا قايد الدواير ثم ارتقى آغة المخزن محمود الأقوال والأفعال، وله سيرة محمودة وموصوف بالمال، ولما حج بنا (كذا) سقاية ماء بالحرم الشريف، للشرب لوجه الله تقبل الله منه وجعل عمله مقبولًا من العمل الظريف، وخلف ولدين أحدهما الحاج محمد الذى قتل الفرس بالأمير حال مقاتلته مع المخزن بواقعة الحناية بالبيان، ثم سافر للمشرق ولم يرجع منه للآن، وثانيها الحاج قدور الصغير صاحب الأقوال المرضية، كان قايدًا ببنى مديان بناحية تاقدمت فى وقت الدولة وله علامة الافتخار الفضية، وخلف ستة أولاد بغير لفظى، وهم أحمد والزبير والنعيمى ومحمد وعبد الله. والسادس ابن أمة غاب اسمه عن حفظى، وهذه صفة شجرتهم المقررة المبينة المحررة/ : (ص 565)

علي البيسوري بن

محمد الزحاف بن

الحاج محمد بن

شجرة أولاد الكرطي

البناعدية

وأما البناعدية فجدهم يقال له: ابن عودة بن خدة، النافع لهم فى الرخاء والشدة، وهو من ذرية الشيخ الممدود، وهو من ذرية الشيخ السنوسى الموصوف بالشجاعة والجود، وأصلهم من أجود واد الحمام، من أجود الحشم بغاية الانتظام، وكانت لهم الرئاسة على الحشم بالتحقيق، فتولى الرياسة حفيده الممدودة فطالت صولته وفاز بالكرم والجود، وكان جدهم ابن عودة بن خدة شاوشًا على آغة قدور الكبير بن إسماعيل البحثاوى، فتزوج آغة ابنته وصيره خليفة عليه فيما للراوى، ثم صار خليفة على البحثاوى آغة عثمان بغير انتقاد، ثم ارتقى آغة المخزن إلى أن مات بواقعة انقاد، وخلف ابنه ابن عودة وهو خلف ابنه عبد القادر ولم يعقب / فى القول (ص 566)
الظاهر، وهذا وصف شجرتهم، بحسب شهرتهم:

بن عـــودة بـــــن

لم يعقب

شجرة نسب البناعدية

الدوايدية أو الدواودية

وأما الدوايدية فأصلهم من هبرة، وكان أبوهم ابن داود ابن الحاج المختار بن محمد بن يحيى بن العربي بن تجين بن قدور بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الحسين بن مالك بن أحمد بن محمد بن داود بن هبرة، وكيلًا على آغة عثمان بن إسماعيل البحثاوي بهبرة، فأنقله (كذا) إلى ملاتة بعرش الدواير، واستقر به إلى أن مات آغة عثمان وتولى آغة قدور الصغير بن إسماعيل البحثاوي في القول الظاهر، فصار عنده شاوشًا، ولأموره ذابًا وحائشًا، فلا زال على تلك الحالة إلى أن أرسل جيشه آغة وهذا الشاوش مع الجيش لواقعة الحشم، في وقت الباي أبي كابوس فمات بوادي الحمام قتله به الحشم، وخلف ولدين، وهما عبد القادر، والسيد محمد بغير مين.

فعبد القادر كان سفيرًا بين آغة عدة ولد عثمان البحثاوي، وابن السلطان افرانسا لما كان مقيمًا بالجزائر كما للراوي، ثم صار آغة بسعيدة وغيرها بالتحقيق، وله علامة الافتخار الوردية في القول الحقيق، وكان موصوفًا بالرأي والتدبير، والكياسة الدالة على الغوص للخبير، ولما مات خلف ابنه ابن عبد الله فكان قائدًا على أهل الوادي بنواحي تلمسان، وله علامة الافتخار الفضية بغاية البيان.

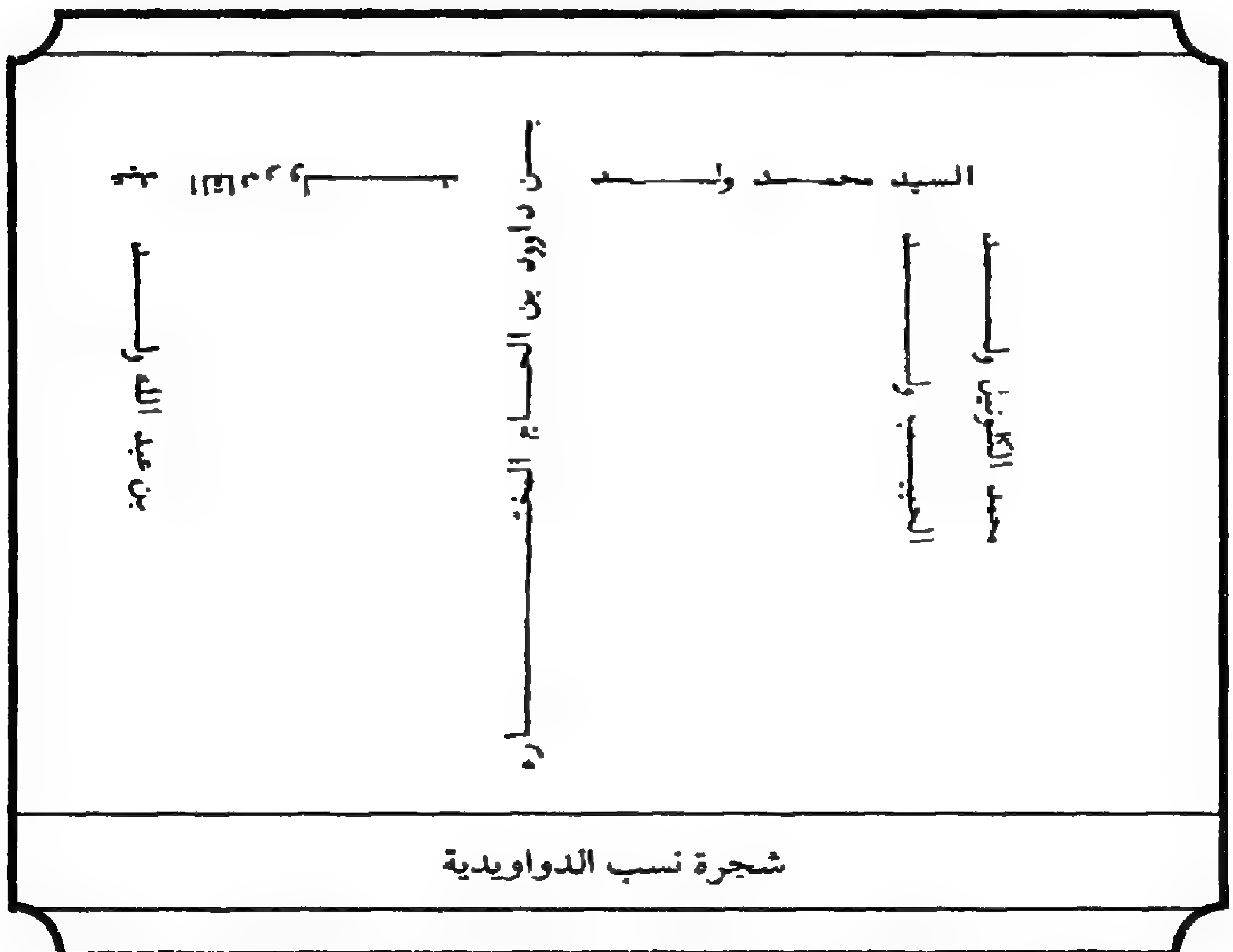
والسيد محمد كان أولًا كاتبًا عند آغة السيد الحاج محمد المزاري، ثم صار كاتبًا عند عمه رايس (كذا) الأغاوات السيد مصطفى بن إسماعيل البحثاوي في القول الحاري، ثم ارتقى كاتبًا بمحكمة الدولة لدى حاكم البير (كذا) بوهران، ثم صار آغة الدواير بغاية البيان، وهو موصوف بالمعرفة والتحديس، حامل للكتاب العزيز بغاية التدريس، ونال علامة الافتخار/ (ص 567)
التطويقية والحمالة الكروشية، من الدولة القولية والتونسية، وله ولدان أحدهما الحبيب، كان قايدًا على الدواير وله علامة الافتخار المسمة (كذا) بالمداي[1] في القول المثيب، والآخر محمد قد قرأ بالمدرسة الكبرى بافرانسا إلى أن تعلم بها اللغة الفرانسوية قراءة وكتابة وتكلمًا بها بغاية

---

(1) يقصد: وسام من الكلمة الفرنسية: m'edaille.

التعليم، ومنها خرج للخدمة الخصوصية كبيرًا فحضر لوقائع لطونكه[1] والطليان وغيرهما وفاز بالتعليم، ثم حضر لوقائع عمالة وهران كلها من سنة تسع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ست وسبعين ومائتين وألف، إلى عام التاريخ بالبيان، وصار فى الارتقاء إلى أن نال منصب كلونيل[2] كبير على الاصبايحية ونال علامة الافتخار التطويقية بغاية البيان ثم سأل التقاعد فأجيب للمراد، وهو فى غاية التوفير المتم للمراد.

وهذه صفة شجرتهم المقررة المحققة المحررة:



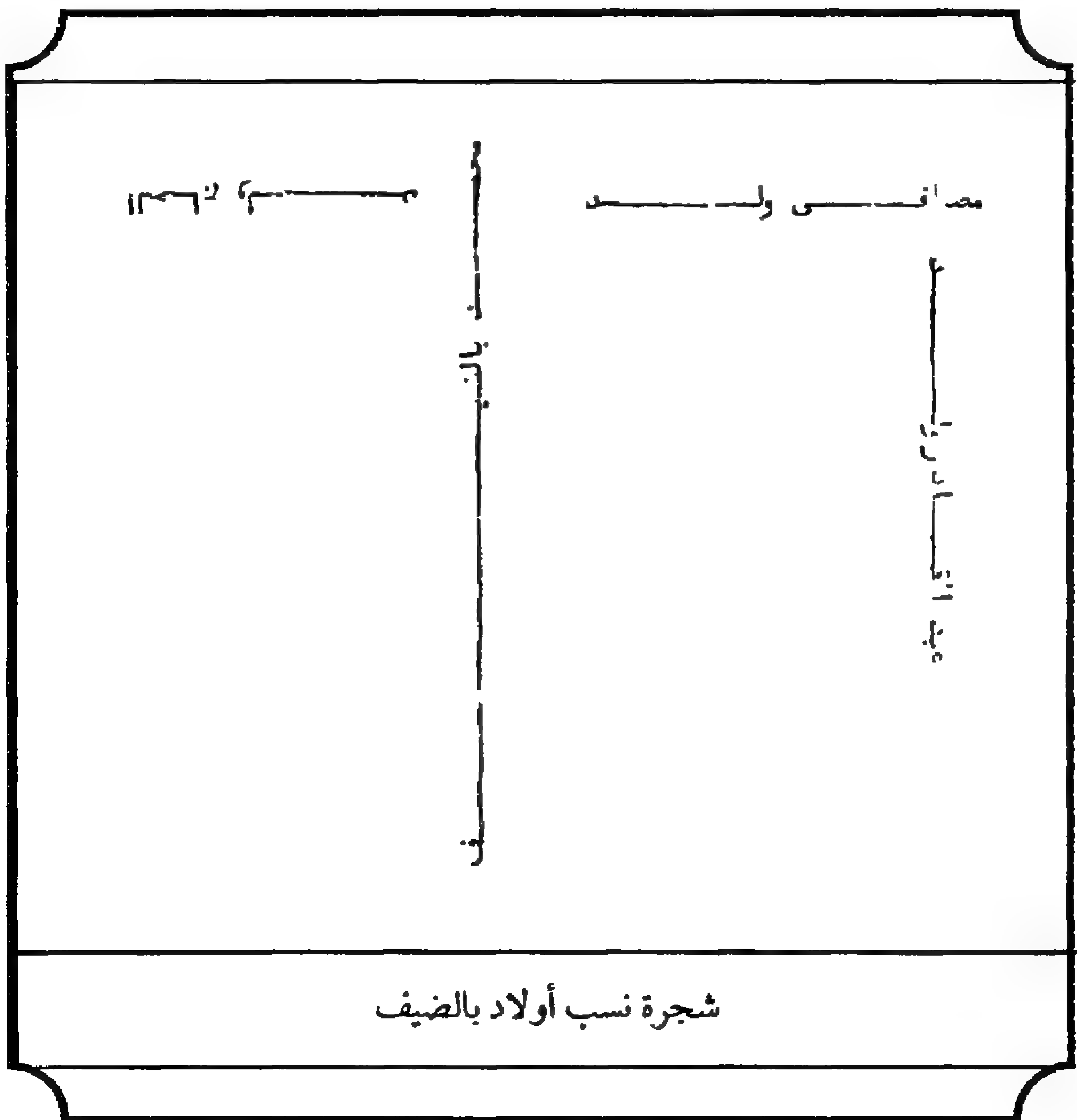
شجرة نسب الدواويدية

تنبيه وجيه: من جملة الدواير مخزن وهران أولاد محمد بالضيف وهما مصطفى والحاج ولم يتوليا الخدمة والرياسة بوهران وإنما توليها بمستغانيم، فمصطفى كان قايدًا على/ الوكلة ثم (ص 568)
صار خليفة على حاكم الدايرة بمستغانيم، ثم صار آغة على فليتة ونال علامة الافتخار الفضية، وخلف ابنه عبد القادر ليس من أهل الأفعال المرضية، والحاج تولى أولًا خليفة على حاكم دايرة

(1) يقصد: الطونكان، بالهند الصينية.

(2) يقصد: عقيد من الكلمة الفرنسية: colonel.

مستغانيم، ثم صار آغة على عرش مجاهر فنال غاية التغانيم، ونال علامة الافتخار الفضية، وصار من جملة أعضاء مجلس وهران الكبير الذى لا يسمى فيه إلا أهل الأفعال المرضية، وهذه صفة شجرتهم، بحسب الظاهر من أهل شهرتهم:



شجرة نسب أولاد بالضيف

البرجية

وأما البرجية، فإنهم ليسوا بملتقطين وإنما هم عمومية فى القولة المرجية، ومنهم قايد العرش بالتحقيق، يندرج تحت رئاستهم فى دولة الأتراك سجرارة وخلافة والحوارث وجل صدامة فى القول الحقيق، وكانت الرئاسة مأصلة (كذا) فيهم فى النقايبية والبلاغة، وأكثرها فى النقايبية فى الرواية البلاغة.

النقايبية

فأما النقايبية فجاء جدهم من خلافة وهم أبناء عم الأمير، يجتمعون معه فى شجرة النسب فى أحمد بن عبد القادر الشهير بابن خدة بن أحمد بن محمد بن عبد القوى الثالث بن على بن أحمد بن عبد القوى الثانى بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوى الأول بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ بغاية التحرير، لكون أحمد بن عبد القادر، بنت خدة المذكور، خلف ولدين فى المسطور، وهم عبد القادر ومحمد، فعبد القادر خلف ابنه المختار فى القول المفرد، والمختار خلف عدة أولاد، منهم محمد خلف المصطفى وهو خلف ولدين عليا أبا طالب ومحيى الدين وهذا الثانى خلف عدة أولاد منهم الحاج عبد القادر الأمير بغير انتقاد، ومحمد خلف/ ابنه الأصفر وهو خلف (ص 569) ولدين أحدهما بغداد، وهو جد ستّار والحاج المخفى الذين (كذا) كانت لهما القيادة على الحيطية فى دولة الأمير والدولة، ونالا غاية الاحترام وأدركا معًا للصولة، وكان ستار أيضًا خليفة على آغة الشاذلى فى وقت الدولة، وانقطعت ذريتهما بالكلية بغاية الحولة والآخر محمدًا أبا نقاب، ومنه تفرع النقايبية بغاية انتخاب، قال: وجدهم الأصلى وهو عبد القوى الثالث المعروف بالنصبى، وهو مدفون بمدشر تفرسيت من بلاد الريف فى القول المجتبى، ولما مات خلف عدة أولاد منهم عيسى ومحمد بغاية المراد، فانتقلا من المغرب الأقصا (كذا) إلى المغرب الأوسط ونزلا منه فى

المسطور، بقبة سيدى أبي زيد بجبل العمور، إلى أن ماتا ودفنا هناك، وقبراهما مشهوران للاستبراك.

فعيسى بن عبد القوى خلف ابنه المهدى فانتقل لتيارت وسكن بها فى القول المفيد، وكانت له الرئاسة على سائر سويد، وخلف ابنه أعمر فحاز رئاسة قومه بعد موت أخيه يوسف الذى اقطعه يغمراسن الزيانى البطحاء وسيرات، واستخلفه فى سفره على تلمسان وما والاها من المشرق بالإثبات، وهو خلف ابنه عثمان، وتولى أمر الطاعنين من سويد بعد أبيه فى البيان، وهو خلف ابنه يحيى وهو خلف ابنه سعيدًا وهو خلف ابنه المسعود، ويقال لذريته أولاد المسعود وهم بفم العقبة فى الموجود، وهو الذى فر من أبي الحسن المرينى لما نزل بتاسالة وعقد للشيخ يعقوب بن وزمار بن عريف دونه على سويد، فاجتمع ببنى عامر بالقفر وجنحوا للزيانى وصاروا شيعة له بالتسديد، وأجلبوا الغارة على وزمار بإغراء ابنه صراشة وهو عبد الرحمن بإجهار، وكانت بينهم وبينه المعركة الكبيرة التى مات فيها المسعود، وخلف عدة أولاد منهم عطية صاحب الكرم والجود، وهو خلف ابنه عبد الله وهو خلف ابنه محمدًا وهو خلف ابنه ابن عودة، صاحب الخصال الكثيرة المحمودة، وهو خلف ابنه أحمد بحث، الذى لا يعد المال فى العطاء وإنما فيه يحث، لقب بذلك لشدة بحثه على أمر دينه ودنياه، ويحثه على قاتل أخيه لأمه سعيد بن محرز وهو المهدى بن يعقوب من بنى عامر إلى أن ألفاه بهيدور بغمرة كما مر الكلام على ذلك فى الأمر الظاهر، فهو جد البحايثية فى المشهور، وهو خلف ابنه أحمد وهو خلف ابنه البشير جد البحايثية المذكور.

ومحمد بن عبد القوى خلف ابنه أحمد وهو خلفه ابنه عبد القادر، فانتقل لخلافة وسكن بهم وهو فى الحال المتظاهر وتزوج منهم بامرأة يقال لها الياقوت، وخلف معها ولدًا يقال له أحمد وصار فى الظهور بغاية النعوت، وتزوج من أخواله بامرأة يقال لها النفيسة، وكانت من الصالحات ذات الأحوال النفيسة وخلف معها ولدين وهما/ محمد وعبد القادر، ولما كبرا انتقلا (ص 570)
من خلافة للراشدية فى القول الظاهر، فسكن محمد بجبل المناور، وسكن بوادى العبد أخوه عبد القادر، وتزوج كل منهما بمحل سكناه، وبلغ بذلك مراده وما يتمناه، فخلف محمد ابنه الأصفر

جد النقايبية، وخلف عبد القادر ابنه المختار جد المخاترية، ثم انتقل المختار للمعسكر فشنعوا عليه، وانتقل بعدها لكاشروا إلى أن قضى الله عليه، وانتقل الأصفر إلى بلاد أولاد رياح، وسكن إلى ولد (كذا) له ابنه محمد أبو نقاب جد النقايبة وصار فى السرور والافتراح، وكان الأصفر فى غاية الشجاعة والفروسية وحوز الرئاسة، وكان المختار فى غاية التعبد والمعرفة بالله كثير الكياسة.

قال: وكان للأصفر مخالطة مع أبى بكر الملى رايس (كذا) سويد، ثم انتقل لمدينة البرج وسكنها وعلت كلمته فى القول السديد، وسبب تكنية جدهم بأبى نقاب، أنه كان متطبعًا بجعل اللثام وهو النقاب، فجاء ولى من الراشدية الواصلين يقال له: سيدى أبو جناح لسوق البرج لبيع جلبه فنهب له وصار فى غير انشراح، فقيل له: إذا أردت أن لا يضع لك شيء من جلبك فعليك بالرجل الجالس فى الكدية الواضع النقاب على أنفه فإنه لا يعصى فى القول، وله على أهل البلد من محبتهم إياه شدة الصول، فقصده وحكى له القضية بالالتزام فأمر فورًا برد الجلب أو ثمنه فأخذ الولى الثمن من حينه بالتمام، فدعا له بالخير بأن قال: يا أبا نقاب، جعل الله أنفك فى النقاب، ورجلك فى الركاب، وخضع لك الرقاب، وهون عليك الأمور الصعاب، إلى يوم البعث للحساب، فقال له قبلت منك بغير ارتياب، ثم قال له الولى: البرجية بك وبذريتك يعمرون، وبغيركم يغمرون، والرئاسة فيكم مؤبدة، والتولية باقية مسرمدة، ما لم تظهر منكم مفسدة، وتحصل منكم الإهانة للأولياء والأشراف والعلماء بنين وحفدة، فإن ظهر ذلك منكم فإنه يحل بكم الانتقام، ويبتليكم الله بدعاء الخاص والعام، فاقبل وصيتى، واحفظ دعوتى فإنها بنيتى، ومن ذلك الوقت سمى بأبى نقاب تغليبًا للكنية على الاسم، ويقال لذريته النقايبية لما غلبت الكنية على الاسم.

قال، ثم اصطحب أبو نقاب مع دموش جد العربى أبى معزة السويدى وكان مسكن دموش بوطا (كذا) سوق الحد من نواحى البرج الحميدى، واشتغل هذان الرجلان بالقنص والصيد، ولا لهما التفات لما بيد عمر ولا زيد، وكانت لأبى نقاب طيور وسلاق فى غاية الجودة والتعليم، فطلب دموش أبا نقاب بعضها لنيل التعليم، فشاور والده على ذلك فقال له: أعطه ما أحب

وسئله (كذا) يطلب من أبيه يعطيك بلاد سيرات الشرقية، فشاور دموش أباه على طلب أبي نقاب فوافقه / على ذلك وأعطاه جهة الحسيان فى القولة المروية، كما أعطاه من خدامه رجلًا (ص 571) بأهله يقال له يحيى (كذا)، لخدمته وذريته يقال له بنو يحيى، فانتقل الأصفر لسيرات الرجية ومعه خديمه يحيى (كذا) ثم مات الأصفر وبقى ابناه أبو نقاب جد النقايبية وبغداد جد البغاديد، فبقى النقايبية بالوطاء وبقى بالجبل البغاديد.

تنبيه: أصل البرجية من مدينة برجة أحد (كذا) مدن الأندلس فى صحيح الأقوال، وجاء أسلافهم منها فى وقت السلطان الزيانى أبو يحيى يغمراسن بن زيان أول ملوك بنى زيان بالاستقلال، وذلك فى القرن السابع من الهجرة النبوية، الموافق للقرن الثالث عشر من السنين المسيحية، فسكنوا بمدينة السمار من نواحى يلل ثم انتقلوا لمدينة تافسرة من نواحى القلعة، ثم انتقلوا لمدينة البرج فسكنو وشيدوا بها برجًا، فسميت المدينة به خرجا، وكان الذى أتى من برجة وبنى البرج يقال له عياش، وأولاده يقال له (كذا) العيايشة وأولاد عياش، واستخرج به عينًا لشرب المدينة فى غاية الحلاوة تسمى بعين عياش، ويقال لها بالرطانة زنادى ومعناها عذبة الماء المهضمة للمعاش، ومدينة البرج هى سدس هوارة كما فى الصباغ والحاوى، وأرضها رملة توافق الغراسة لبرودتها فيما للراوى، ولما جاء الأصفر واستقر بها ثم ذهب لسيرات، ذهب معه بعضهم وبقى البعض بالبرج فيما للروات، فصار نصفهم بالجبل ونصفهم بالوطاء للآن، والبرجية مهمى قيل بهم فهم أهل سيرات والحيطية وأولاد رياح والتمازنية وجبوشة وأولاد سيدى أعمر وأولاد سيدى عبد الرحيم وحلوية والكرازمة والكرابشية بغاية البيان، ونسبهم الآن للبرج لا لبرجة، ومنهم القاضى بالمغرب بقوت (كذا) الدولة المرينية كثيرة الخرجة، وهو العلامة أبو القاسم البرجى الذى جاء رسولًا من عند المرينى لأبى حمو موسى الأوسط الزيانى، على شأن الصلح بين الدولتين فأبر ووافقه على ذلك السلطان الزيانى، قاله السيد محمد الصغير فى كتابه: ظهور سعود الدرارى، فى أخبار المرحومين قدور بالمخفى والحاج محمد المزارى. ولما مات أبو نقاب خلف أربعة أولاد وهم دنون والغرمول والمختار والصحراوى بتحقيق المراد.

فدنون تولى من (كذا) ذرية مصطفى ولد سعيد ويعرف بولد حروش فى القول المفيد، كبير الشواش عند الأمير ومات بواقة زبوج مولاى إسماعيل، وتولى بمنصبه أخوه قدور المعروف بأبى علام إلى أن مات فى صحيح الأقاويل، فتولى بمنصبه أخوه عبد الله إلى انقطاع دولة الأمير، وتولى ابن أخيهم بن فريحة وهو مصطفى، القيادة بالدولة بالفوز الكبير.

والغرمول تولى من ذريته محمد القيادة بدولة الأمير، وتولى بمنصبه ابنه محمد فى وقت الدولة بالتحرير، كما تولى أخوه/ مصطفى فى محله منصبه بالدولة، وأدرك للتوقير والصولة، (ص 572) وتولى الحبيب ولد محمد بالغرمول القيادة بالدولة، وافتخر بها على غيره بغاية الصولة.

والمختار كان قايدًا بدولة الأتراك مشهورًا بالشجاعة والنجدة، والرأى السديد المزيل للإدراك، وتولى بعده ابنه مصطفى القيادة بالدولة المذكورة، وكان موصوفًا بالكمال والكرم والشجاعة والنجدة والرماية والأخلاق الجميلة المشهورة، ومن ذريته المتوليين الرئاسة، أهل الكمال والعناية والسياسة، قدور بالمخفى الشجاع، الشهم الكبير المطاع، تولى أولًا شاوش بنى عرب بدولة الأتراك، ثم ارتقى قايدًا على البرجية بدولة الأمير فأزال للاشتراك، ثم ارتقى آغة فليته بوقت الدولة، ثم آغة البرج، برعيثة (كذا) الكثيرة وبلغ نهاية الصولة، ونال علامة الافتخار التطويقية، واتصف بالبسالة والكرم ودحض مسائل التوبيقية، وجلس على موائد أعيان الدولة بهذه العدوة والعدوة الأخرى، وأكل مع سلطان افرانسا على موائده وجلس معه الجلوس الذى نال به كأعيان المخزن المدركين لذلك الفوز والدخر، وتولى من بنيه الرئاسة الحاج محمد فكان أولًا خليفة على أبيه ثم ارتقى قايدًا على التهازنية وأولاد رياح، ونال علامة الافتخار الفضية الدالة على الفوز والأرباح، وتولى المخفى قيادة الحيطية إلى أن مات، ونال الاحترام الجزيل فقطع به التبات، وتولى محمد قيادة الحيطية فاتصف بالعقل إلى أن أحيا (كذا) به مامات، فلا للرئاسة كاسيًا، ولخيول الحكم راكبًا، ونال علامة الافتخار الفضية، واتصف بالأحوال المرضية، وتولى المجاهد الصغير قيادة أولاد عوف إلى أن سلم فيها رائمًا السلامة من كل خوف، وكان المجاهد الأوسط صنو (كذا) آغة قدور بالمخفى خليفة على أخيه المذكور، إلى أن مات ونال للسرور، كان آغة قدور له مصاحبة بالغة المودة خالية من المساوى، مع رفيقه الشجاع المدبر آغة الأكبر

الحاج محمد المزارى البحثاوى، ولما مات هذا الشهم فى يوم الأربعاء سابع عشرين رجب عام ثلاثة وثلاثمائة وألف، الموافق لسابع إبريل سنة ست وثمانين وثمانمائة وألف، بداره بالبرج، شيع نعشه خلف كثير، وحضر لجنازته جمع غفير، ما بين المسلمين والنصارى واليهود، والنساء والصبيان والعبيد فى المشهور، فكان الثناء عليه جميلًا، والتفجع عليه جليلًا، وعمره تناهز التسعين سنة بالتحقيق ولما بلغ خبر موته الولى (كذا) العام بالجزائر عزا (كذا) أولاده برسالة جليلة تدل على أنه عند الدولة فى سواد العين بالتوفيق، وأعلن بموته مع ذكر سيرته الجميلة فى الورقة الخبرية التى تسمى بالمبشر، المستعملة على يد الدولة بالجزائر فى صحيح الخبر، ومن أراد استيفاء سيرته وسيرة رفيقه الحاج محمد المزارى فليطالع كتاب ظهور سعود الدرارى فى أخبار المرحومين قدور بالمخفى والحاج محمد المزارى، للفقيه الشريف الأمجد الفاخر، السيد محمد الصغير بن السيد ومحمد بن الجيلانى بن مصطفى بن عامر، وممن تولى الرئاسة من ذرية المختار بن أبى نقاب المجاهد الكبير فإنه تولى قيادة البرجية ومن فى سلكهم فى دولة الأتراك، وكان موصوفًا بغاية الأخلاق المرضية الداعضة لجميع الأحراك، وتولى بعده بمنصبه ابنه قدور زرواط، فنال العزّ/ والاحترام بدولة الأتراك وبلغ منصة الامتياط، فكان موصوفًا بالشجاعة (ص 573)
والرياسة والبسالة والفطانة والكرم والكياسة، ثم تولى ابنه الكعبرى الصغير قيادة البرجية بوقت الدولة، ونال علامة الافتخار الفضية وبلغ لغاية الصولة، موصوفًا بالعطاء والكرم، والأدب والبسالة والشهم وتولّى بموضعه بعد موته ابنه أحمد قيادة البرجية، واتّصف بالأحوال المرضية، ومن أولاده محمد بن الكعبرى كان فى الاصبايحية وأدرك وظيف ليتنان (كذا)، ثم سلّم فيه وجلس للأمن والأمان، وكان محمد الأكحل خليفة على أخيه الكعبرى المذكور، واتصف بالبسالة فى سائر الأمور، ومن أولاد المجاهد الكبير الذين تولّوا الرئاسة، الكعبرى الكبير الذى كان من أهل الشجاعة والسياسة، فإنه كان قايدًا بدولة الأتراك على البرجية ومن فى سلكهم، إلى أن مات بواقعة عين السدرة، رابع أبناء عمه منهم مصطفى والد قدور بن المخفى فى حال دور فلكهم، ومن حفدة المختار الذين تولوا قيادة البرجية، مصطفى ولد أحمد الذى هو قايد الآن بالقولة المرجية.

والصحراوى كان قايدًا بدولة الأتراك، وأدرك معالى المعانى والرئاسة وأزال للاستدراك، وكان موصوفًا بالرئاسة وغامض الفهوم، مشهور بالكرم والشجاعة ومجالسًا لأهل الأدب والعلوم، وتولّى من ذريته عدة، فبلغ النهاية وأزال كل شدة، وتولّى منهم محمد بتيخ، فكان موصوفًا بالمعارف لاكنه (كذا) شديد الإناقة كثير التوبيخ، وتولّى منهم قدور بالصحراوى المعروف ببالسنينات، فكان رايسًا (كذا) مطاعًا بدولة الأتراك شاعرًا فى الملحون مشهورًا بالكرم والأدب وإزالة النائبات، وتولّى منهم بن عامر قيادة البرجية فكان من أهل الكمال، والأخلاق الجميلة فى الأقوال والأفعال، وتولّى القيادة منهم بدولة الأتراك والأمير والدولة الأديب الجليل قدور ولد محمد بتيخ فنال كل عز وأدرك كل صولة.

البلاغة أو البلغية

وأمّا البلاغة فنسبة لجدهم سيدى أعمر البلغى الزيانى بن الناصر بن سعيد بن محمد بن أحمد بن أعمر البلغى بن جبارة بن أبى حمّو موسى بن يوسف الزيانى بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوكس بن طاع الله بن على بن يمل بن يزوجر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهم من بنى زيان، من الأدارسة فى الصحيح وقيل من بنى سليمان، وعلى كل فهم من ذرية عبد الله الكامل، وإنما الخلاف فى كونهم أدارسة أو سليمانيون للتواصل، والذى تولى الرئاسة منهم فى دولة الأتراك محمد حتور، كان خليفة على المسارتية واحدًا بعد واحد إلى أن قتله عصمان مع جملة المسارتية فى القول المشهور، وتولّى منهم البشير ولد أعمر بن تجلف جد الحاج قدور الحاج سليمان لأمّه قيادة البرجية بدولة الأتراك والأمير، وتولّى منهم أعمر ولد خليل قيادة البرجية بوقت الدولة إلى أن مات فى القول الشهير، وصار ولده محمد خليفة على المخالفة قيادة الحيطية للآن، وفوضوا له الأمر فى السر وغاية الإعلان.

* * *

الزمالة والغرابة

ومنها الزمالة والغرابة: فإنهم فريق صغير، وهم أخوة لما بينهم من التناصر والقرابة وأمرهم ظاهر شهير.

فأمّا الزمالة فمنهم آغة القسمة وقايد العرش/ ورئاستهم منحصرة فى ثمانية بغاية القرش، (ص 574) وهم المخاليف والقدادرة والقرايدية ويقال لهم المعايزية، والورادردية والمخاترية والونازرة والبساسفة والشوايلية.

المخاليف

فأمّا المخاليف فنسبه لجدهم مخلوف وأصلهم من بنى زروال، وجاء جدهم للمخزن فنال العزّ وغاية الكمال، وأوّل من تولّى منهم قدور بن مخلوف، فكانت له رئاسة الزمالة فى القول المعروف، وقتله باى المعسكر بدولة الأتراك، لمّا أكل الربطة المخزنية وعجز عن الأداء وحلّ فى الإدراك، وتولّى من ذريته الحاج المرسلى بن محى الدين فكان آغة الزمالة ومن فى حكمهم بالتعيين، ونال غاية الاحترام، واشتهر عند الخاص والعام، وتولى قيادة العرش بالترك حسن بن فريحة بن محى الدين، وكان أبوه فريحة خليفة على أخيه الحاج المرسلى ولد محى الدين، وتولّى منهم قيادة العرش بالأتراك أيضًا عدة ولد محى الدين ومات بواقعة ماسرة فى المقاتلة بين الباى المقلش ومجاهر فى فتنة درقاوة بالتبيين، فكان من أعيان المخزن قائدًا مشهورًا، وفارسًا شجاعًا مذكورًا، وتولّى منهم قيادة العرش بالأتراك أيضًا محمد ولد الحاج عدة بن مخلوف، فكان فى غاية الاحترام والموصوف، وتولّى منهم قيادة العرش فى وقت الترك، محمد بن عبد الهادى فصار فى غاية العز والحرك، وتولّى منهم بالدولة الحاج الوزاع بن عبد الهادى فكان أولًا آغة الزمالة ثم صار آغة الحجاحيط ثم آغة سعيدة، ونال علامة الافتخار الفضية وصارت أحواله سعيدة، وتولّى منهم بالدولة الحاج الشيخ، فكان آغة الزمالة ونال علامة الافتخار الفضية وعرف بالفيخ، وتولّى منهم قيادة العرش بالدولة السيد محمد بالصحراوى، فكان أوّلًا قايد الوكلة ثم صار قايد الزمالة فيما قال الراوى، وكان منهم المختار ولد الحاج عدة قايد الضياف بتيارت، ونال علامة الافتخار

المسمى (كذا) بالمداى فى القول الثابت، وكان منهم أحمد الهلالى ليتنان (كذا) ونال المداى ثم علامة الافتخار الفضية وقضى للفايت.

القدادرة

وأمّا القدادرة فنسبة لجدهم قدور بن على بن الحبوشي، فهم أخوة العلايمية فى القول المنقوشى، وذلك أن الحبوشي وأولاده ثلاثة بالتحقيق، وهم على جد القدادرة والد قدور وأحمد أبو معزة جد المعايزية وهم القرايدية وأبو علام جد العلايمية فى القول الوثيق، ولا تلتفت لغير هذا التحقيق، وأوّل من تولّى من القدادرة جدهم على بن الحبوشى ثم من بعده ابنه قدور فكان آغة الزمالة وقطب رحاهم الذى عليه تدور، ثم من بعده أولاد الخمسة وهم: الوهرانى وعدة، وصافة وعلى المكنى أبو علام، إلا أن الثلاثة لكل منهم تولى آغة، وصافه وعليًا توليا قيادة العرش بإلزام، وقد مات محمد مع آغة قدور بن إسماعيل الصغير بالكرايش بواقعة بنى مناد فى المقاتلة التى بين الباى على وبنى مناد، وتولّى منهم قيادة العرش قدور بن صافة ومحمد بن على المعروف بولد خودة فأزالا كل ضيم وسودة، وذلك بدولة الأتراك، فنال كل منهما غاية العز والإدراك.

القرادية والمعايزية

وأمّا القرادية (كذا) ويقال لهم المعايزية فتسميتهم بالأوّل نسبة لجدهم أحمد أبى معزة بن الحبوشي والد قرادة/ فهم أخوة القدادرة والعلايمية كما مرّ الكلام فى القولة الملايمية، وأول من (ص 575)
تولّى منهم بدولة الأتراك آغة أحمد أبو معزة بالتحقيق، ثم بعده ابنه قرادة فى القول الوثيق، ثم ابنه مصطفى بن قرادة وهؤلاء فى دولة الأتراك ثم الحاج مخلوف ولد امعمّر بالدولة وله علامة الافتخار الفضية ذات الأعراك، وتولّى منهم قيادة الزمالة عدة ولد مخلوف، وتولّى منهم قيادة بنى تيغرين أخوه الحاج محمد بن مخلوف، وأصل القدادرة والمعايزية من بنى مديان، وسيأتى الكلام عليهم مستوفيًا فى العلايمية بغاية البيان.

الورادية

وأمّا الورادية فنسبة لجدهم وارد، وأصلهم بزعمهم من أولاد المسعود فى الوارد، وجاء جدهم موسى بن وارد لبلاد الغرابة لشيء ارتكبه بأولاد المسعود، فسكن بعرش سيق وبانت شجاعته وعلت كلمته عند الأتراك فى القول المعهود، فتولّى مشيخة العرابة، فهو أوّل من تولّى منهم الرئاسة بهذا المحل إلى أن قتله أبو علام بالحبوشى جد العلايمية بغير الاستغرابة، فانتقل ابنه قدور للزمالة وبهم سكن، وتولّى بدولة الأتراك قيادة وجدة فحل بها واطمأن، وبنا (كذا) بها قبة بمقام الشيخ عبد القادر الجيلانى تعرف للآن بقبة بن وارد ، لكون وجدة كانت بعمالة الأتراك، وندرومة بعمالة سلطان المغرب ثم وقعت المبادلة بالمدينتين بين الدولتين لينتظم الأمر فى القول الوارد، وتولّى حفيده قدور الصغير وهو عبد القادر آغة الزمالة فكان موصوفًا بالمعرفة والحنانة مؤاخيًا لآغة الحاج محمد المزارى البحثاوى فى القول الصادر، وتولّى ابنه الحاج جلول بن والد خليفة على آغة الحاج الشيخ ثم على آغة محمد بن المختار، ثم تولّى قايدًا على الزمالة ثم قايدًا على البوازيد فى القول المختار، وتولّى أخوه قدور خليفة على قايد الزمالة ثم صار حارسًا للضاحية، ثم هو الآن خليفة المير[1] بتليلات فى القولة الجالية.

المخاترية والزوابرية

وأمّا المخاترية ويقال لهم الزوابيرية، أما تسميتهم بالأول فنسبة لجدهم القريب المختار وأمّا تسميتهم بالثانى فنسبة لجدهم البعيد الزبير ويقال لهم أيضًا أولاد يحيى بالزبير فى القولة الجارية، وجاء جدهم من صبيح وسكن عرش الزمالة وبانت شجاعته وعلا أمره وسمعت كلمته فى القولة التى بالمزالة، فتولّى منهم قيادة العرش بدولة الترك يحيى بالزبير ثم ابنه المختار، وتولّى منهم آغة الزمالة محمد بالمختار، وكان أوّلًا بدولة الترك مكاحليا[2] ثم صار خليفة آغة بن وارد بغاية الاشتهار، ثم تولّى بالدولة آغة الزمالة ثم انتقل آغة لتيارت ثم صار آغة ببلعباس ثم رجع آغة

---

(1) يقصد نائب شيخ البلدية من الكلمة الفرنسية: lw maire.

(2) يقصد: راميًا وحاملًا للبندقية التى تدعى المكحلة.

بعرشه إلى أن مات فى القول الثابت، وأدرك الحرمة بغاية الوجدية، ونال علامة الافتخار الوردية وتولّى ابنه يحيى قيادة أولاد سيدى دحوُّ بالمعسكر بوقت الدولة، ونال غاية الاحترام والصولة، وتولّى أخوه بالقاسم بالمختار قيادة الزمالة، إلى أن مات فى القولة الزمالة.

الونازرة

وأمّا الونازرة، فنسبة لجدهم ونزار وهم يقولون أنّ جدهم جاء من السوس من الساقية الحمرا (كذا) ويؤيده قول ابن خلدون لما ذكر البرابرة ذكر من جملتهم ونزار وذريته فهم على هذا برابرة بخلدون، والذى فى بهجة الناظر لأبى المكارم الشيخ المشرفى أنهم من أولاد عبد الله أحد بطون بنى عامر، وهو الذى عليه المعول للوارد والصادر/ ونصّه: (ص 576)

ومن جملة جند النصارى الإسبانيين الذين بوهران من الأعراب بطن من أولاد عبد الله بن سقير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة يقال لهم الونازرة نسبة لجدهم ونزار بن عبد الله بن سقير بن عامر الزغبى وهم فرقة ذات بأس شديد، وحقد عديد، فهم نحو الستة دواوير عظام، وأصل مسكنهم بوادى سنان بنواحى تموشنت من مزارع أولاد خالفة الخارجين كأولاد الزاير عن سلسلة بنى عامر فى النسب، ثم انتقلوا لنواحى تارقة فسكنوا بجبالها مع إخواتهم قيزة العامريين، ثم انتقلوا مع قيزة وسكنوا بالجبل المطل على وهران قبلتها من نواحى تمزوغة واستقروا بملاتة جبالًا ووطا (كذا)، وتصرّفوا فيها بما شاءوا وكانوا أهل شجاعة وبسالة. ولمّا جاء الإسبانيون لوهران كانوا من جملة جنودهم المعتمدة عليها منهم العيون والجيوش وغير ذلك، ثم إن قيزة صاروا عند الاسبانيين لصوصًا والونازرة صاروا لهم زمالة أيضًا ومن ثم أطلق هذا الاسم عليهما دون غيرهما فمهما قيل باللصوص فهم قيزة العامريون ومهما قيل بالزمالة فهم الونازرة العبلاويون ولا يقال لغيرهما من شافع وحميان وأولاد عبد الله وأولاد على وسائر بنى عامر وكرشتل لخ (كذا) كلامه، وأول من تولّى منهم الرياسة بدولة الإسبانيين ونزار، فكان جنرالًا كبيرًا وعليه المدار، وهو الذى تنسب له العين بساحل وهران البحرى من ناحية المرسى التى يقال لها للآن عين ونزار، وتولّى منهم بدولة الأتراك عدة ولد أحمد بن ونزار، فكان أولًا قايد

المكاحلية ثم صار آغة الزمالة بوقت الدولة، ونال غاية الاحترام والصولة، وتولّى ابنه المولود بن ونزار بالدولة قيادة الحساسنة بمينة، فنال المراد وأزل الغبينة، وابنه أبلوفة هو الآن خليفة المير (كذا) بتمزوغة، وأدرك الأمور التى أرادها وأذهب الفروغة، وتولّى منهم العربى ولد أحمد بن ونزار، آغة بنى عامر فنال ما رام واختار، وتولّى منهم محمد ولد قاسم قيادة المكاحلية بدولة الترك ثم صار بالدولة آغة بفرندة، وهو أوّل من تولّى من المخزن بها ونال غاية المراد وأذهب كل شدة، وله علامة الافتخار الفضية وكان من أهل الأحوال المرضية، وتولى منهم بالدولة آغة على الزمالة بغفور، فنال المراد وبلغ لكل سرور، وله علامة الافتخار الفضية، وكان فى سيرته بالسيرة المرضية، وتولّى منهم محمد بغفور وهو لينان (كذا) القيادة بأولاد سويد، ثم قيادة عرشه الزمالة مرتين فى القول المفيد، وله علامة الافتخار الفضية، وكان من أهل الخصال المرضية، وتولى منهم محمد ولد محمد المشورة بمجلس تاناسنمنت فنال المراد والأمر الثابت، وتولّى منهم قيادة الزمالة الحاج قدور بالصحراوى بالمعروف بولد درباك، وله علامة الافتخار الفضية فهو من أهل الاحتباك.

اليساسفة أو اليوسوفيون

وأمّا اليساسفة فنسبة لجدهم يوسف، ولم يتول منهم إلا العربى ابن يوسف، فكان أولًا قايد الزمالة ثم صار آغة سعيدة ونال علامة الافتخار الفضية فيما يوصف.

الشوايلية

(ص 577) وأمّا الشوايلية فنسبة لجدهم أو جدتهم شايلة/ وجاء جدهم من الحشم بغريس فى القولة الجايلة، وتولى منهم قدور بن شايلة قيادة الزمالة بدولة الترك ، ثم تولى منهم قيادة العرش بدولة الأمير الحاج بن قادة، ومات بعين الروينة بالجهاد فى القولة الوقادة، وتولى منهم ابنه إبراهيم بن شايلة، فكان أولًا شاوشًا بوقت الدولة عند الجنرال ثم صار قايدًا على الزمالة ثم صار آغة بنى مطهر فى القولة الجايلة، وتولى منهم الحاج الحلوى بن قادة قيادة الزمالة ونال مرتبة وقادة، وتولى قيادة العرش بوقت الدولة الحاج محمد بن عبد العزيز، ونال علامة الافتخار الفضية وكان بدولة

الترك قايد الظليلة فى القول المجيز، وتولى ابنه الحبيب خليفة على آغة، الزمالة، ثم صار قايدًا على فرقة من الزمالة، وتولى قيادة العرش بوقت الدولة الحبيب ولد بلاحة ومحمد بالنجادى، وابنه سى جلول بغاية البيان، والحاج محمد بقدور أديابلو (كذا) وابن عمه الحبيب ولد قدور بالمولود وهو المتولى الآن، وكان أبوه قدور ملازمًا لخدمة الجنرال بوقت الدولة ثم ارتقى لتنان (كذا) ثم صار قايد العسس (كذا) إلى أن مات بالتبيان، وكان الحاج محمد أديابلو أولًا إصباحى ثم صار شاوشًا بالبير ثم ارتقى قايدًا على الوكلة ثم قايدًا على حميان، ثم صار قايدًا على الزمالة إلى أن سلم فى الوظيف وذهب للحج فحج ورجع لأهله فى أمن وأمان، وتولى قيادة الزمالة بوقت الأمير الموسوم بن مفتاح، وتولى من الزمالة القيادة بغير عرشه الكيحل بالشيخ، وأخوه الحبيب بالشيخ فالأول ببنى مريان أهل وزغت والثانى بأهل كرسوط بغاية انشراح.

العبيد الغرابة

وأما الغرابة فإنهم عرش ملتقط كالزمالة والدواير، ويطلق لفظ العبيد على الشراقة والغرابة والزمالة دون الدواير، وكان الغرابة والشراقة فى الأصل دوار واحد، فالسماط الغربى يقال له: الغرابة والشرقى يقال له: الشراقة، ثم افترق الدوار وصار عرشين فالغربى صار عرش الغرابة والشرقى صار عرش الشراقة، ورئاسة الغرابة منحصرة فى ثمانية وهم الوراردية والعلايمية، والخدايمية والوناوية والسماملية والمحاصيد والرفافسة والعوايلية.

الوراردية

فأما الوراردية فجدهم موسى بن وارد كانت له الرئاسة على الغرابة، وتقدم الكلام عليهم مستوفيًا فى رئاسة الزمالة بغير الاستغرابة.

العلايمية

وأما العلايمية فنسبة لجدهم أبى علام بالحبوشى وهو أبو علام ابن سى الجيلانى بن يوسف بالبيان، وأصلهم من بنى أمديان الذين بناحية تاقدمت بالتبيان، وجاء جدهم سى الجيلانى لفليتة وسكن بهم إلى أن مات، فتزوجت زوجته رحمة برجل من حبوشة يقال له: الحبوشى فكفل

أولادها الثلاثة وهم أبو علام وهو الصغير وعلى وأحمد أبو معزة فنسبوا إليه دون أبيهم بالثبات، وكان من جملة الأعيان، فدرب الأولاد ورباهم أحسن تربية بتربية الأعيان، ولما مات جاءت زوجته رحمة بأولادها الثلاثة إلى سيق فسكت بدوار موسى بن وارد شيخ القبيل بالتحقيق ولما ترعرع أبو علام ذهب أخواه على وأحمد أبو معزة للزمالة، وتريس (كذا) كل منهما على القبيلة كما مر الكلام فى ذكر الزمالة، وبقى أبو علام بالغرابة فى غاية الانتظام، وكان رجلًا ضخمًا خالص البياض طويل القامة غليظ الصوت أعور العين اليمنى شديد الفروسية كثير العطاء سريع الانتقام، وكان بدوار موسى بن وارد رجل محلى يقال له غرتيل فتأمل فيه غاية وألفاه لا محالة أنه ستكون منه كاينة الترتيل، فقال لموسى: إنّ هذا الجمل/ الأعور الذى تراه فى ازدياد الشأن (ص 578) ستظهر منه بعيثة عظيمة لا تطاق، وستحير فى أمرها ويحل بك الانشقاق والفراق، ثم تولى أبو علام مكاحليًا عند الباى بالمعسكر وبانت شجاعته وظهرت كلمته فى فرده وجمعه، وتمازج مع رؤساء المخزن وهم البشير بن بحث، آغة المخزن بأجمعه وابنه بن عودة آغة المخزن بعده بأجمعه، واصطحب أيضًا مع رايس (كذا) الزمالة وهو الشيخ قدور بن مخلوف صحبة بالغة، ثم إن قدور بن مخلوف أكل ربطة العرش ولم يجد سبيلًا لدفعها وعجزًا كليًا فاستغظ عليه الباى وهم بقتله ففر فرّة بالغة، والتجأ بضريح سيدى محمد بن مخلوف فلم يطق الباى على إخراجه احترامًا لضريح الولى المذكور، وقال: من يقتله أو يأتينى به حيًا عندى ما يريد من سائر الأمور، وكان قدور فى غاية الشجاعة والقوة والرماية فألفى موسى بن وارد السبيل لقتل أبى علام بالجبوشى ليستريح ويخلص من العماية، فأتى للباى وقال: إن لم يأتك بالشيخ قدور أو يقتله أبو علام بالجبوشى فلا طاقة لأحد عليه من غيره، فأمر بإحضاره فجاءه قال له: اقتل قدورًا أو ايتنى به أو اقتله بمحلة ونستريح (كذا) من شره وخيره، فقال له: على شرط إن قضيت الأمر اقتل موسى بن وارد واملك رزقه، فقال: لك ذلك إن فعلت وقضيت رمقه، فأخذ أبو علام جيشًا وأكمنه وأمرهم بالمبادرة له إن أخرجه من الضريح، فقصده وناداه، فقال له قدور: أبطأت عنى فدخل عليه بالقبة ثم أخرجه منها إلى أن أبعده عن الضريح، فبادر الجيش لأخذه بعدما قبضه أبو علام، فركبه (كذا) على بغلة وأتى به للمعسكر فقتله الباى ووفى بالشرط لأبى علام، بأن صيره رايسًا

(كذا) على القبيل وأعطاه رزق موسى وأمره بقتله، فجاء أبو علام لموسى وقتله بكابوسه واحتوى على جميع رزقه ودخل فى حلة، ثم قال لغرتيل: إنك قلت الجمل الأعور ستظهر منه بعيثة عظيمة لا تطاق، فقال له غرتيل: أو كذبت فى قولى فقد ظهر ما قتله والجمل ليس بعيب فعفى عنه وقال: أصبت فى النطاق، وبقى فى الرئاسة إلى أن مات فدفن بسيدى هلال، فسمع الباى خليل بموته فبعث لأولاده الخمسة للحضور لديه ليختار منهم من يوليه بموضع أبيهم الصاير لعفو المتعال، فجاءوه بأجمعهم وأعطى لكل منهم عددًا من المال على السوية وأمرهم بالذهاب للقهوة إلى حكومة العشية، فأعطى أولاده الكبار الأربعة للقهواجى قدرًا معينًا من تلك الدراهم، وأعطى ابنه محمد وهو الصغير للقهواجى جميع ما أعطاه الباى من الدراهم، وقد سأل الباى القهواجى فأخبره بالواقع ولما مثل الأولاد بين يديه قال لهم: أيكم الكبير نوليه بموضع أبيه قبل أن يتسع الخرق على الراقع، فقال له محمد: إن أردت كبر السن فهؤلاء الأربعة أكبر منى وأكبرهم قدور، وإن أردت كبر المعرفة فأنا خديمك الصغير منهم فولاه الباى قايدًا فى المشهور، وجعل له خليفة يوسف بن المقداد؛ لأنه كان خليفة أبيه وله معرفة بالخدمة وابن خيمة كبيرة وذو خيمة كبيرة بغاية المراد، فبقى قايد يناويه فيها الوناونية بالتحقيق، وتولى منهم ابنه أبو علام ولد محمد وكلهم/ فى دولة الأتراك فى القول الحقيق، وكان لأبى علام هذا كلمة مسموعة، (ص 579)
وأمر نافذ ومحبة فى القلوب مطبوعة، وتولى منهم ابنه الحبيب بوعلام، فكان أولًا بدولة الترك شاوش بنى عرب ثم ارتقى قايدًا على العرش وظهر أمره عند الخاص والعام، ثم تولى خليفة على آغة المخزن الحاج بالحضرى البحثاوى بدولة الأمير، ثم ارتقى آغة المخزن أيضًا بدولة الأمير، ومات بأرض الحجاز، وقد نال المرام بالتطنيب والإيجاز، وتولى منهم من أولاده الحاج محمد قايدًا على العرش بدولة الأمير، وذهب للحج ولما رجع مات بالجزائر فى القول الشهير، وتولى منهم من أولاده محمد بوعلام الصغير بوقت الدولة، فكان أولًا خليفة القايد ثم ارتقى قايدًا على عرش الغرابة إلى أن مات بالطاعون وقد نال للصولة، وتولى منهم من أولاده قدور بوعلام فكان قايدًا على الغرابة بوقت الدولة وظهر نفعه للخاص والعام، وتولى منهم بدولة الترك سى عابد بن يوسف، فكان قايدًا على الغرابة ونال لكل ما يوصف، وتولى منهم الصديق بوعلام، فكان بدولة

الترك شاوش بنى عرب مبلغًا للمرام، ثم صار قايد العرش بوقت الدولة، ثم صار آغة بوقت الدولة، وكان له ميل كثير للدواير والزمالة، محبًا لأعيانهم محبوبًا عندهم فى القولة التى للهموم ذات المزالة، يحكى أن كبير الأغاوات مصطفى بن إسماعيل البحثاوى لما أذعن الغرابة للدولة واجتمع المخزن على وتيرة قال بمحضر الناس: أيها الدواير والزمالة والغرابة السالمين من المساوى، إنكم فى الأصل خيمة واحدة ثم افترقت لمانع حالك، ثم اجتمعت كعادتها فالحمد لله على ذلك، فكونوا إخوانًا، وللحماية أعوانًا، ومن له دين على الآخر فليسامحه فيه أو يخلصه منه فى الحياة، فقال له الصديق: يا سيدنا وابن عمنا لا تقل هذا الكلام فإنه لا مداينة بيننا، بالإثبات، وإن كان غرضك ما فات من أمر الحرب فأمور الحرب منعدمة وقت الإذعان، وإن كان غرضك صداق أختى عائشة التى كانت تحتك زوجة وماتت تحتك فلسنا ممن يتبع الميراث لا من الرجال ولا من النساء فى المستبان، فقال له مصطفى: معاذ الله أن يتصور بقلبى شىء من هاذين الأمرين، وإنما هو كلام جرى على اللسان من غير مراعاة شىء بغير المين، ولولا صداقتك (كذا) معنا وقرابتك لنا لم تقل ذلك، ولا زلنا نراعى لك كلام الخير الذى كنت تقوله لأبناء عمك حال المحاربة ذات المهالك، حيث كانوا يقولون: فعلنا كذا وكذا وأنت تقول لهم: لم يحضروا لكم من نعرفه من الرجال، ولما وقعت واقعة الحمول بتليلات المعروفة بواقعة القرناع وكان الظفر لنا ورجع موتى عرشك بعدد الرمال، ورأيت بكاء النساء فى كل ناحية على الرجال، أمرت من تحبه من النساء بالزغاريت على ذلك فى الحال، وقلت لهم: ألم أقل: لم يحضروا لكم الرجال، فانظروا ما حل بكم لم حضروا (كذا) لكم الرجال، وتولى منهم بوقت الدولة قيادة العرش ابنه محمد ولد الصديق، كما تولى خليفة على القايد ابنه أيضًا عبد القادر ولد الصديق/ وتولىّ منهم قيادة العرش (ص 580) بوقت الدولة، محمد بوعلام المعروف بزليط وأدرك للصولة.

الخدايمية

وأما الخدايمية فنسبة لجدهم أبى خديم وهم أول من عمر الوطن من الغرابة، وجاء جدهم من شافع فسكن بحامول تليلات بغير الاستغرابة، وأول من تولى منهم رئاسة الغرابة قار أحمد بواخديم، فكان مرفوع الشأن مقبول القول عند الخويص (كذا) والعويم (كذا)، وتولى منهم

بعده ابنه عديدة ولد قارة، فكانت له رئاسة العرش بدولة الأتراك نوبة مع العلايمية فى قولة قارة، ثم كان بعده ابنه بن عودة ولد عويدة فكان شاوش بنى عرب بدولة الأتراك، وخليفة قايد الغرابة بالدولة كثيرة الاعتراك، وكان شاعرًا فى الملحون مشهورًا، كثير الهجاء للناس مذكورًا، وتولى منهم بالدولة قيادة العرش محمد المجاهد ولد أحمد بن محمد بن قارة أحمد بواخديم، وهو الآن قياد بالحالة المزيلة للضيم.

الوناونية

وأما الوناونية فنسبة لجدهم ونان بن العيد، وأصلهم من ماقضة وهم أولاد سيدى العيد، من التجاجنة من أهل غريس، وجاء جدهم ونان لسيق لشىء ارتكبه فصار فى غاية التعريس، وأول من تولى منهم قيادة الغرابة بلقاسم الكبير بن ونان بن العيد، فأدرك المرام فى قيادة نوبة مع العلايمية بغاية التفريد، وتولى منهم بعده ابن أخيه بلقاسم الصغير بن ونان الصغير بن ونان الكبير بن العيد، فأدرك المرام بدولة الأتراك ووقت ابن الشريف الدرقاوى بجميع المفيد، وكان مشهورًا بالبسالة والشجاعة، والعطاء والرئاسة والبراعة، وتولى منهم بعد موته بدولة الترك أخوه قادة بن ونان، فبلغ للمرام ونال للإحسان وتولى منهم الحاج عبد القادر بن ونان، فكان بوقت الأتراك خليفة على عمه قادة بن ونان، ثم صار قايد العرش بدولة الأمير، ثم صار آغة العرش بوقت الدولة وهو أول من تولى عليهم آغة بوقت الدولة فى القول الشهير، وتولى منهم قيادة العرش أخوه الحبيب ابن ونان، فكان خليفة على أخيه آغة ثم صار قايد العرش بالدولة فى العز والأمان، وتولى منهم بعد موته ابن عمه الحاج عبد القادر بالصغير قيادة العرش بالاشتهار، فكان أولًا خليفة على ابن عمه الحبيب ثم ارتقى قائدًا وهو للآن قايد فى صحيح الأخبار.

* * *

السهايلية

وأما السهايلية فنسبة لجدتهم سهيلة بالتحقيق، وجاء جدهم محمد بن شاعة من الصحارى فسكن الغرابة فى القول الحقيق، وسبب تسمية جدهم بين بن سهيلة دون بن شاعة أنه نزل بقوم لا يحبون ذكر بن شاعة، وذلك وقت نزولهم بالغرابة، فسأل النساء زوجته سهيلة عن اسم زوجها فقالت بن شاعة فقلن لها لا محالة أنه هالك فلا تكرى هذا الاسم فإن هؤلاء لا يحبونه وإنما قولى أنت وهو أن اسمه بن سهيلة باسمك بغير الاستغرابة، فإن قلتما ذلك لا ريب أنه يسلم من (ص 581) المعاطب فقالا ذلك فاشتهر به وتنسي (كذا) اسمه فى المراغب / وأول من تولى منهم قيادة الغرابة قدور بن سهيلة صاحب الفرس المقرونة، وكان موصوفًا بالفروسية والشجاعة والبسالة والأحوال المصونة، وتولى منهم قيادة العرش الحاج بن يعقوب ولد مصطفى ولد محمد ولد قدور بن سهيلة، وكان أولًا شاوش بنى عرب بدولة الأتراك ثم ارتقى قايدًا بدولتهم على الغرابة نوبة مع العلايمية بالغًا لأمور الحيلة، وصار بعد ذلك آغة المخزن بدولة الأمير، وكان موصوفًا بالعقل والثبات بغاية التحرير، وتولى منهم ابنه محمد بن سهيلة قيادة عرشه وهو للآن فى القيادة بعرشه، ونال علامتى الافتخار المداية (كذا) والفضية، ونال الأمور فى أحواله المرضية، وتولى منهم ابنه المولود، قيادة العرش فسلم وصار من أهل القعود، وتولى منهم قيادة العرش ابن عمه عبد القادر ولد زيان، فكان من أهل الثبات بالبيان.

المحاميد

وأما المحاميد فنسبة لجدهم محمود، فهم من المحاميد الذين بالحشم الشراقة وأصلهم من حميان كما فى الشماريخ للحافظ أبى راس بغاية الوجود، وجاء جدهم من بلاد غريس، فسكن الغرابة ونال العز وبلغ للتغريس، وأول من تولى منهم قيادة العرش سى بن فريحة ولد عدة بن محمود، فكان قائدًا بدولة الترك ونال لكل محمود، وتولى منهم أخوه خليفة ولد محمود قيادة العرش بدولة الأتراك، وكان موصوفًا بالعقل والرئاسة والكرم والشجاعة مدركًا لجميع

الإدراك، وتوفى فى الجهاد بواقعة المقطع مع الأمير، وكان محبوبًا عند الناس مشهورًا بالكياسة والتدبير، وتولى منهم ابنه عدو ولد خليفة قيادة عرشه بدولة الأمير، وتولى منهم عمه محمد ولد عدة بن محمود بالدولة قيادة العرش، وكان مشهورًا بالشجاعة فبلغ المرام ونال للقرش، وتولى منهم بوقت الدولة قيادة العرش ابن أخيه سى العربى ولد خليفة بن محمود، فكان أولًا خليفة على الحبيب بن ونان ثم صار قايدًا من جملة الأعيان، وبلغ للمقصود، وتولى منهم بوقت الدولة أيضًا أخوه أحمد ولد خليفة حراسة الضاحية، فكان فى غاية المرام من الخدمة الوافية الراحية.

الرفافسة

وأما الرفافسة فنسبة لجدهم الرفاس، فهم من أولاد عوف من سيدى الرفاس، وجاء جدهم من أولاد عوف، فسكن بالغرابة وزال ما به من كل خوف، وأول من تولى منهم قيادة العرش بدولة الأمير، سى محمد بن فارس فى القول الشهير، وكان فى وقت الترك شاوش بنى عرب التحقيق، ثم ارتقى بدولة الأمير قايدًا على الغرابة فى القول الحقيق، وتولى منهم الرياسة على العرش ابن أخيه الحاج عدة ولد الموسوم، فكان أولًا خليفة على عمه المار ثم صار قائدًا العرش بدولة الأصيرفى المعلوم، ثم ارتقى آغة العرش بوقت الدولة، فبلغ كل مراد ونال للصولة، وتولى منهم ابنه أبو علام قيادة عرشه، فنال به مرامه واشتهر بفرشه، وتولى منهم أخوه بالمختار ولد الحاج عدة المشهور بمجلس تليلات/ فهو به للآن فى غاية الاثبات. (ص 582)

العوايلية

وأما العوايلية ويقال لهم أولاد بن أعوالى، نسبة لجد بن عوالى أو جدتهم أعوالى، وهم من أولاد سيدى الناصر بن عبد الرحمن الذى بنواحى جبل العمور بالصحرا (كذا) وجاء جدهم لعتبة فسكن معهم بأرض هبرا، ثم انتقل للغرابة وسكن بوادى تليلات بمشتى بنى زواغ، واشتهر بالطاعة المزيلة لكل دنس وفراغ، وأول من تولى منهم الحاج مصطفى بن أعوالى المعروف بولد الكحلة، فكان خليفة على قايد الغرابة الذابح لكل سحلة، وتولى منهم الرئاسة بعرشه السيد الحاج محمد بن أعوالى، فنال المراد وأدرك لسائر المعالى، فكان أولًا قايد العرش بدولة

الأمير، ثم صار قايد العرش بوقت الدولة ذات العز الشهير، ثم ارتقى فى وقتها آغة عرشه، فنال العز والتوقير وعلت كلمته وقبل قوله وأدرك المراد فى عرشه، وكان موصوفًا بالشجاعة والبسالة والرئاسة وداحضًا للبطالة، ونال علامة الافتخار الفضية، واتصف عند الخاص والعام والأحوال المرضية، ثم رفض الخدمة وهاجر لتونس واستقر بها إلى أن مات، وكان محبوبًا عند أهل تونس مشهور الذكر مقبول القول بغاية الإثبات وكان والده الحاج جلول بن أعوالى ساعيًا بدولة الأمير، مشارًا إليه بالفضل والصلاح والرأى والتدبير، وتولى منهم الحاج على بن أعوالى فكان خليفة على ابن عمه آغة المذكور، فاشتهر عند الناس بغاية الظهور، وتولى منهم عبد الرحمن بن أعوالى فكان خليفة على ابن عمه آغة المذكور أيضًا، فبلغ المراد وقضى الأحوال نفلًا وفرضًا، وهو للآن فى قيد الحياة، غير أنه اعتراه الفالج الذى صيره وهو حى من جملة الأموات، فنسئل (كذا) الله أن يعافينا من سائر المضرات، ويبلغ لنا المراد بالغاية القصوى فى الحياة والمهات، بجاه سيدنا محمد ﷺ الشفيع غدًا يوم القيامة فى سائر المخلوقات، وممن تولى قيادة الغرابة عبد القادر بن بكار فكانت سيرته مضرة بالمكروه والمحبوب، وكان خليفة عليه ابن عمه بن صابر بن المجدوب، وتولى رياستهم أيضًا المرة بعد المرة، باهى بن مسعود، فكانت سيرته محمودة بغاية الشهود، وتولى بعده الرياسة ابنه الحبيب ولد باهى، وهو الآن من أهل المشورة بمجلس تليلات لتسليمة فى الوظيف الأول فى غاية التباهى.

وهذا آخر ما قصدنا جمعه، وتركيبه ووضعه، فجاء بحمد الله كتابًا جليلًا، وتأليفًا بأخبار وهران ومخزنها كفيلًا، نفع الله به فى الحياة والمهات، وجعله خالصًا من البوائق التى للقدم مزلات، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوينا (كذا) أن الحمد لله رب العالمين، سبحن (كذا) ربك رب العزة عما يصفون سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل ذو النفع العميم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

* * *

تقريض عبد العال شبكة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أما بعد فإنى قد تصفحت فصول هذا الكتاب فوجدته قد جمع من التاريخ ما تفرق فى غيره مما تسر الناظر قراءته وتبهج الفكر عبارته.

وقد أثنيت وشكرت لجناب مؤلفه السيد اللبيب والفاضل النجيب لغا بن عودة المزارى قايد دواير وأذنته فى طبه (كذا).

الفقير عبد العال شبكه (كذا).

سنة 1314هـ-1897م.

تقريض عبد الرحمن بن سليمان المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

حمدًا لمن شرف الأنام بعلماء الشريعة وجعلهم مبدأ وملجأ فى الختام ونور بصائرهم بمعارف العوارف، ولطائف المعارف وصلاة وسلامًا على من جاء بالبيان وقواطع سواطع التبيان، أما بعد فقد تصفحت بعض المقاصد من التاريخ المسمى بطلوع سعد السعود فحق أن يقصد لنيل المرام كل القاصد لاحتوائه على بناء وهران من الأمراء الأول وتوضيح الأولياء والعلماء ذى (كذا) المجد والحلل وزاده رشاقة وطلاوة ذكر نحن العامة فهو بهذا حرى بالطلب لكل العامة فريد العصر والأوان ومذكر لشجاعة الأسود من الفرسان ومضهر (كذا) العجائب ومبدى الغرايب لمن أراد الركائب سالكًا فى ذلك أوضح المسالك ومرتكبًا فيه الطرق السهلة بألطف المسالك فلذلك أجزته ولثمرات فتواه أيدته. كتبه عبد ربه عبد الرحمن بن سليمان المصرى المالكى غفر الله له ولولديه (كذا) والأمة آمين آمين آمين.

اللهم ارحم [illegible]

٥٨٣

ببليلات. بجهوده للامام في غاية الاثبات. **وأما العوايلية**

فيقال لهم اولاد بن اعوالي. نسبة لجدهم اعوالي اوجدهم اعوالي. ومنهم اولاد سيدي الناصر

بن عبد الرحمن الذي تولى خليفة [illegible] وهذا جامع لعتبة فسكن مدة بالزقاق [illegible]

ثم اشتغل بالخزانة وسكن بواد مليلات بمشتى بني زرارة. واشتهر بالطاعة التي [illegible] لكل

ذي نعمة وحياة. وأول من تولى منهم الحاج مصطفى بن اعوالي المعروف بولد الكحلة.

وكان خليفة على قايد الغرابة الذي كان [illegible]. وتولى منهم الرياسة بعد [illegible]

السيد الحاج محمد بن اعوالي. فنال المراد وادرك مساعي المعالي. وكان قايدا لغرابة العرب

بدولة الامير. ثم صار قايدا لعرش بوقت الدولة ذات العز الشهير. ثم ارتفعت

وفتها [illegible] عرشه. فنال العز والتوفيق وعلت كلمته وقبل قوله وابتهج المراد [illegible]

وكان موصوفا بالشجاعة والبسالة. وولي [illegible] وحاز [illegible] السلطانة [illegible] العلامة [illegible]

العصبية [illegible] عند الخاص والعام بالاحوال المرضية. ثم رحل الى [illegible] وهاجر لتونس واستقر

بها الى ان مات. وكان معروفا عند اهل تونس مشهورا [illegible] بغاية [illegible]

وكان والده الحاج جلول بن اعوالي [illegible] بدولة الامير مشارا اليه بالتعظيم والاحترام

والقربة والتبجيل. وتولى منهم الحاج [illegible] اعوالي خليفة على ابن عمه [illegible]

المذكور. واشتهر عند الناس بغاية الظهور. وتولى منهم عبد القادر بن اعوالي

خليفة على ابن عمه [illegible] المذكور ايضا. فبلغ المراد وقضى الاحوال [illegible]

وهو للان عند [illegible] [illegible] التي [illegible] وهو من جملة [illegible]

[illegible] مع [illegible] وبلغ [illegible] الغاية [illegible] بعد [illegible]

والممات. [illegible] الله [illegible] الشجيع [illegible] بما [illegible]

ومنهم تولى قيادة الغرابة [illegible] بكار [illegible] مختص بالمكرمة [illegible]

وكان خليفته على ابن عمه [illegible] بن [illegible]. وتولى [illegible] بعد [illegible]

[illegible] بن مسعود. وكانت [illegible] بغاية الشهود. وتولى بعده [illegible]

ابنه الحبيب [illegible]. وهو للان [illegible] [illegible]

[illegible] بغاية [illegible]. **وهذا** [illegible] [illegible] وتبيينه ووصفه.

نحمد الله [illegible] كتابا جليلا. وتأليفا [illegible] جميلا. نفع الله به في الحياة

والممات. وجعله [illegible] [illegible]. انه على ما يشاء قدير.

وبالاجابة جدير. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين. سبحان ربك رب العزة عما

يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وهو حسبنا ونعم الوكيل

والنعم [illegible]. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الصفحة الأخيرة من مخطوط : طلوع سعد السعود

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعد فإني قد تصفحت فصول هذا الكتاب فوجدته [illegible]

من التاريخ ما [illegible] الناظر قراءته [illegible]

وحسن الترتيب فشكرت لجناب مولانا السيد الحبيب والفاضل [illegible]

[illegible]

1897 [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على [illegible] صلى الله عليه [illegible]

[illegible]

الصفحة بعد الأخيرة وفيها التقريضان، وخاتم المتحف

ورقم المخطوط في مكتبة المتحف

الملاحـــق

قائمة حكام وهران الأوائل

أ – الحكام المغراويون الخزريون:

1 – خزر بن حفص.

2 – محمد بن خزر.

3 – الخير بن محمد.

4 – محمد بن الخير.

5 – الخير بن محمد.

6 – يعلى بن محمد.

7 – محمد بن الخير.

8 – محمد بن يعلى.

9 – زيرى بن عطية.

10 – محمد الصغير بن محمد.

ب – الحكام الأزديجيون العجيسيون:

11 – أبو ديلم بن الخطاب الأزديجى.

12 – شجرة بن الكريم العجيسى.

جـ- الحكام الشيعيون الفاطميون:

13 – محمد بن أبى عون.

د – الحكام اليفرينيون:

14 – يعلى بن محمد بن صالح اليفرينى.

هـ- الحكام الصنهاجيون:

15 – بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى.

16 – أبو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجى.

قائمة السلاطين العثمانيين

1922-1288

- عثمان 1288 – 1326م.
-أورخان 1326 – 1359م.
- مراد الأول 1359 – 1389م.
- بايزيد الأول 1389 – 1402م .
- فترة شغور 1402 – 1413م.
- محمد الأول 1413 – 1421م .
- مراد الثانى 1421 – 1451م .
- محمد الثانى 1541 – 1481م .
- بايزيد الثانى 1481 – 1512م.
- سليم الأول 1512 – 1520م.
- سليمان القانونى 1520 – 1566م.
- سليم الثانى 1566 – 1574م.
- مراد الثالث 1574 – 1595م.
- محمد الثالث 1595–1603م.
- أحمد الأول 1603 – 1617م.
- مصطفى الأول 1617 – 1623م.
- مراد الرابع 1623 – 1640م.
- إبراهيم 1640 – 1648م.
- محمد الرابع 1648 – 1687م.
- سليمان الثانى 1687 0 691م.
- أحمد الثانى 1691 – 1695م .
- مصطفى الثانى 1695 – 1703م .
- أحمد الثالث 1703 – 1730م.
- محمود الأول 1730 – 1754م .
- عثمان الثالث 1754 – 1757م .
- مصطفى الثالث 1757 – 1774م.
- عبد الحميد الأول 1774 – 1789م.
- سليم الثالث 1789 – 1807م.
- مصطفى الرابع 1807 – 1808م.
- محمود الثانى 1808 – 1839م .
- عبد المجيد 1839 – 1861م.
- عبد العزيز 1861 – 1876م.
- مراد الرابع 1876 (خلع بعد3 أشهر).
- عبد الحميد الثانى 1876 – 1909م.
- محمد الخامس 1909 – 1918م .
- محمد السادس 1918 – 1922م .

قائمة الحكام الأتراك العثمانيين بالجزائر 1516 – 1830

أ – ولاة الفتح والبايلر باى

1 – باب عروج	1512-1518م.
2 – خير الدين	1518-1538م.
3 – محمد حسن آغا	1534-1544م.
4 – حسن باشا بن خير الدين	1544-1551م.
5 – صالح رايس	1552-1556م.
6 – حسان قرورصو	1556-1557م.
7 – حسن باشا (مرة ثانية)	1557-1561م.
8 – أحمد باشا بسطانجى	1561-
9 – القائد يحيى (مؤقتًا)	1561-
10 – حسن باشا (مرة ثالثة)	1562-1567م.
11 – محمد بن صالح رايس	1567-1568م.
12 – قلج على	1568-1572م.
13 – عرب أحمد	1572-1574م.
14 – القائد رمضان	1574-1577م.
15 – حسن فنزيانو	1577-1580م.
16 – جعفر باشا	1580-1582م.
17 – قائد رمضان (مرة ثانية)	1582-
18 – مامى الأرناؤوط	1582-
19 – حسن فنزيانز (مرة ثانية)	1583-1587م.

ب – ولاة عهد الباشاوات

1 – دالى أحمد باشا	1587-1589م.
2 – الخضر باشا	1589-1592م.
3 – الحاج شعبان	1592-1595م.
4 – مصطفى باشا	1595-م.
5 – الخضر باشا (مرة ثانية)	1595-1599م.
6 – دالى حسن أبو ريشة	1599-1600م.

7- سليمان باشا	1600-1603م.
8- الخضر باشا (مرة ثالثة)	1603-م.
9- محمد قوصة	1603-1605م.
10- قوصة مصطفى القابجي	1605-1607م.
11- رضوان باشا	1607-1610م.
12- قوصة مصطفى (مرة ثانية)	1610-1611م.
13- مصطفى باشا	1611-1613م.
14- حسين الشيخ	1613-1616م.
15- مصطفى خزناجي	1616-1617م.
16- سليمان قاطانيا	1617-1618م.
17- حسين الشيخ (مرة ثانية)	1618-1619م.
18- الخضر باشا	1620-1621م.
19- مصطفى حافظ قصور	1621-م.
20- حسين باشا	1621-1632م.
21- مراد باشا	1632-1624م.
22- إبراهيم باشا	1624-1625م.
23- خصرف باشا	1625-1626م.
24- حسين باشا (مرة ثانية)	1626-1634م.
25- يوسف باشا	1634-1637م.
26- علي باشا	1637-1639م.
27- الشيخ حسن باشا	1639-1640م.
28- أبو جمال يوسف باشا (مرة ثانية)	1640-1642م.
29- محمد بورصالي باشا	1642-1644م.
30- أحمد باشا	1644-1647م.
31- أبو كمال يوسف (مرة ثانية)	1647-1650م.
32- محمد باشا	1650-1653م.
33- أحمد باشا	1653-1655م.
34- إبراهيم باشا	1656-1659م.

ج- ولاة عهد الآغاوات

1- خليل آغا 1659- 1660م.
2- رمضان آغا 1660- 1661م.
3- شعبان آغا 1661- 1665م.
4- علي آغا 1665- 1671م.

هـ ولاة عهد الدايات

1- الحاج محمد باشا 1671- 1682م.
2- باب حسن باشا 1682- 1683م.
3- الحاج حسين باشا ميزومورتو 1683- 1688 م.
4- الحاج شعبان باشا 1688- 1695م.
5- الحاج أحمد باشا 1695- 1698م.
6- الحاج حسن باشا الشاوش 1698- 1700م.
7- الحاج مصطفى باشا 1700- 1705م.
8- حسين خوجة باشا 1705- 1707م.
9- محمد بقطاش باشا 1707- 1710م.
10- علي باشا شاوش 1710- 1718م.
11- محمد بن حسن باشا 1718- 1724م.
12- كرد عبدي باشا 1724- 1733م.
13- إبراهيم باشا 1733- 1745م.
14- إبراهيم باشا كوجوك 1745- 1748م.
15- محمد بكير باشا 1748- 1754م.
16- علي باشا ملمولي (بوصباع) 1754- 1766م.
17- محمد عثمان باشا 1766- 1791م.
18- حسن باشا 1791- 1798م.
19- مصطفى باشا 1798- 1805م.
20- أحمد باشا 1805- 1808م.
21- علي باشا الغسال 1808- 1809م.
22- الحاج علي باشا 1809- 1815م.
23- عمر باشا 1815- 1817م.
24- علي خوجة 1817- 1818م.
25- حسين باشا 1818- 1830م.

قائمة بايات بايليك الغرب الوهرانى

قائمة بايات بايليك الغرب الوهرانى ذكر الشيخ محمد بن يوسف الزيانى فى كتابه: دليل الحيران، بأن عدد بايات بايليك الغرب الوهرانى ثلاثون، وأورد أسماء ثلاثة وعشرين منهم، واعتذر عن ذكر أسماء عشرة لعدم معرفته لهم كما اعتذر عن ذكر تواريخ حكم البعض كذلك. وفعل مثله بعض المؤرخين قبله، وقلده من اعتمد عليه بعده. ونوردهم كما ذكرهم:

حسن بن خير الدين	
ابو خديجة.	
صواق	
السايح المازونى	
(العدد من 5 إلى 15 مجهولون).	
محمد بن عيسى	
شعبان الزناقى	1686-1679
مصطفى بو الشلاغم المسراق	1733-1686
يوسف المسراق	1735 -1734
محمد بو طالب المجاجى	17342-1735
قايد الذهب المسراق	1747-1742
عثمان بن إبراهيم	1756-1747
حسن باى	1756
إبراهيم الملاين	1771-1756
الحاج خليل	1778 -1771
محمد بن عثمان الكبير	1798-1778
عثمان بن محمد	1802-1789
مصطفى العجمى المنزلى	1805-1807
محمد المقلش	1807-1805
محمد الركى بوكابوس	1812-1807
على قارة باغلى	1817-1812
حسين بن موسى الباهى	1831-1817

ملوك قشتالة

فيردناند الأول (العظيم)	1065-1033 م
سانشو (شانجة) الثانى	1072-1065 م
ألفونسو السادس	1109-1065 م
أوراكا	1126-1109 م
الفونسو السابع (الأراقونى)	1126-1109 م
ألفونسو الثامن	1157-1126 م
سانشو (شناجنة) الثالث.	1158-1157 م
الفونسو التاسع	1214-1158 م
هنرى الأول	1217-1214 م
فرديناند الثالث (القديس).	1252-1217 م
الفونسو العاشر (الحكيم).	1284-1252 م
سانشو (شانجة) الرابع.	1295-1284 م
فرديناند الرابع	1312-1295 م
ألفونسو الحادى عشر	1350-1312 م
بطرس (القاسى).	1369-1350 م
هنرى الثانى	1379-1369 م
حنا الأول	1390-1379 م
هنرى الثالث	1406-1390 م
حنا الثانى	1454-1406 م
هنرى الرابع	1474-1454 م
إيزابلا الكاثوليكية	1505-1474 م
فيرديناند الخامس الكاثوليكى	1505-1474م

ملوك أراقون

ألفونسو الأول (المحارب)	1104-1134 م
راميرو	1134-1137 م
بترونيلا	1137-1172 م
ريموند برنجار	1137-1162 م
الفونسو الثانى	1162-1192 م
بطرس الثانى	1196-1213 م
جيمس الأول (الفاتح)	1213-1276 م
بطرس الثالث (العظيم)	1276-1285 م
الفونسو الثالث	1285-1291 م
جيمس الثانى	1291-1327 م
الفونسو الرابع	1327-1336 م
بطرس الرابع	1336-1387 م
حنا الأول	1387-1395 م
مارتن	1395-1410 م
فرديناندو الأول	1412-1416 م
الفونسو الخامس	1416-1458 م
حنا الثانى	1458-1474 م
فيرديناند الثانى (الكاثوليكى)	1478-1516م

قائمة ملوك إسبانيا الموحدة

الملوك الكاثوليكيون (1474-1516م)

1- فيرناندو (فيرديناند) الكاثوليكي 1474-1515م

2- إيزابيل الكاثوليكية 1474-1505م

الملوك المنحدرون من العائلة النمساوية

3- كارلوس الأول أو شارلكان الألماني (1516-1556م)
4- فيليب الثاني (1556-1598)
5- فيليب الثالث (1598-1621م)
6- فيليب الرابع (1621-1665م)
7- كارلوس الثاني (1665-1700م)

الملوك المنحدرون من عائلة البوربون

8- فيليب الخامس دوق أنجو (1700-1740م)
9- فيرناندو الرابع (1746-1759م)
10- كارولوس الثالث (1759- 1788م)
11- كارولوس الرابع (1788-1808م)

فترة حرب الاستقلال (1808- 1814م)

12- فيرناندو السابع (1814-1833م)
13- إيزابيل الثانية (1833-1868م)

الجمهورية الأولى (1868)

14- أماديو الأول (1874)
15- الفونسو الثاني عشر (1874-1885)
16- مارياكر يستينا (1885- 1902م)
17- الفونسو الثاني عشر (1902-1913م).

الجمهورية الثانية (1931-1939)

عهد الجنرال فرانكو 1939-1975

قائمة ملوك فرنسا

فرامون	428-420م
كلوديون	448-428م
ميروفى	457-448م
شيلديريك الأول	481-457م
كلوفيس الأول	511-481م
شيلديبير الأول	558-511م
كلوتير الأول	561-511م
شيلبيرك الأول	584-561م
كلوتير الثانى	629-584م
كاريبير	632-629م
داقوبير الأول	638-629م
كلوفيس الثانى	629-584م
كلوتير الثالث	673-657م
شيلديريك الثانى	691-662م
تيرى الثالث	691-673م
كلوفيس الرابع	695-691م
شيلديبير الثالث	965-695م
داقوبير الثالث	715-711م
شيلبيريك الثانى	721-715م
كلوتير الرابع	719-718م
تيرى الرابع	737-721م
شيلديريك الثالث	551-743م
بيبان القصير	768-751م
شارك العظيم (شارلمان)	814-768م
لويس التقى	840-814م
شارل الأصلع	877-840م
لويس الثانى	879-877م
لويس الثالث	882-879م
كارلومان	884-879م
شارل السمين	887-884م
أودو	898-888م
شارل الثالث البسيط	923-898م
روبير الأول	923-922م
راؤول البرجيدى	936-923م
لويس الرابع	954-936م
لوثر	986-954م
لويس الخامس	987-986م
هيوكابيه الأول	996-987م
روبير الثانى	1031-1996م
هنرى الأول	1060-1031
فيليب الأول	1108-1060م
لويس السادس السمين	1137-1108م
لويس السابع	1180-1137م
فيليب الثانى أوغسطس	1223-1180م
لويس الثامن	1226-1223م
لويس التاسع	1270-1226م
فيليب الثالث	1285-1270م
فيليب الرابع الجميل	1314-1285م
لويس العاشر	1316-1314م
جان الأول	1316م
فيليب الخامس	1322-1316م

شارل الرابع	1322-1328م
فيليب السادس (فالوا)	1328-1350م
جان الثانى الجميل	1350-1364م
شارل الخامس الكسول	1364-1380م
شارل السادس	1380-1422م
شارل السابع	1422-1461م
لويس الحادى العشر	1461-1483م
شارل الثامن	1483-1498م
لويس الثانى عشر	1498-1515م
فرانسوا الأول	1515-1547م
هنرى الثانى	1547-1559م
فرانسوا الثانى	1559-1560م
شارل التاسع	1560-1574م
هنرى الثالث	1574-1589م
هنرى الرابع	1589-1610م
لويس الثالث عشر	1610-1643م
لويس الرابع عشر	1643-1715م
لويس الخامس عشر	1715-1774م
لويس السادس عشر	1774-1793م
الجمهورية الأولى	1793-1804م
الأمبراطور نابوليون الأول	1804-1815م
لويس الثامن عشر	1814-1824م
شارل العاشر	1824-1830م
لويس فيليب	1830-1852م
الجمهورية الثانية	1848-1852م
الأمبراطور لويس نابوليون الثالث	1852-1870م
الجمهورية الثالثة	1870-1914م
تيير	1871-1873م
ماكماهون	1873-1879
جول قريفى	1879-1887م
سادى كارنو	1887-1894م

قائمة الحكام الرومان

أ-العهد الملكي (753-509ق.ج):

1-رومولوس	ROMULUS	753-717ق.م
2-نومابومبيليوس	NUMA POMPILIUS	617-673ق.م
3-توليوس أوستيليوس	TULLIUS HOSTILIUS	673-641ق.م
4-أنكوس مارتيوس	ANCUS MARTIUS	641-616ق.م
5-لوكيوس تاركيونيوس	LUCIUS TARQUIONIUS	616-579ق.م
6-سيرفيوس تتوليوس	SERVIUS TULLIUS	579-535ق.م
7-تاركوينيوس الفخور	TARQUINIUS LE	535-509ق.م

ب-العهد الجمهوري (509-27ق.ج):

جـ-نهاية العهد الجمهوري:

1-غانيوس.

2-يوليوس.

د-العهد الأمبراطوري (27ق.م395م):

1-أوغسطس	AUGUSTE	27ق.م	14م
2-تيبريوس	TIBERIUS	14	37م
3-كاليقولا	CALIGULA	37	41م
4-كلوديوس	CLAUDIUS	41	54م
5-نيرون	NERON	54	68م
6-قالبا	GALBA	68	69م
7-أوتون .	OTHON	69م	
8-فيتيلوس	VETELLIUS	69م	
9-فيسبازيان	VESPASIEN	69م	79م
10-تيتوس	TITUS	79	81م
11-دوميتيان	DOMITIEN	81	96م

12-نيرفا	NERVA	96	98م
13-تراجان	TRAJAN	98	117م
14-هادريان	HADRIEN	117	138م
15-أنطونان التقى	ANTONIN LE PIEUX	138-161م	
16-مارك أوريل	AUREL.MARC	161-180م	
17-كومود	COMMODE	180-192م	
18-بيرتيناكس	PERTIAX	193م	
19-ديدويوس	DIDIUS JULIANUS	193م	
20-سبتيميوس سيفيروس	SEPTIMIUS SEVERUS	193-211م	
21-كاراكلا وجيتا	CARACALLA ET GETA	211-212م	
22-كاراكلا	CARACALLA	212-217م	
23-ماكران	MACARIN	217-218م	
24-إيلاقابال	ELAGABAL	218-222م	
25-سيفير أليكساندر	SEVERE ALEXANDRE	222-235م	
26-ماكسيهان الأول	MAXIMIN 1ér	235-238م	
27-قورديانوس الأول	GORDIANUS 1ér	238م	
28-قورديانوس الثاني	GORDIANUS 1ér	238م	
29-قورديانوس الثالث	GORDIANUS 3 éme	238-244م	
30-فيليب العربي	PHILPPE L'ARABE	244-249م	
31-ديكيوس	DECIUS	249-251م	
32-قالوس	GALLUS	251-253م	
33-فاليريان	VALERIEN	253-260م	
34-قاليان	GALLIEN	260-268م	
35-كلود الثاني القوطي	CLAUDE 2éme LEGOTHOUE	270-268م	
36-أورليان	AURELIEN	270-275م	
37-تاسيث	TACTTE	275-276م	

38-بروبوس	PROBUS	282-276م
39-كاروس	CARUS	283-282م
40-نوميريان	NUMERIEN	284-283م
41-كاران	CARIN	285-283م

هـ-فترة الحكم الرباعي:

42-ديوكليتيان	DIOCLETIEN	305-284م
43-ميكسيميان	MIXMIEN	305-286م
44-كونسطانس كلور	CONTANCE CHLOR	305-393م
45-قالير	GALERE	305-293م
46-كونسطانيس كلور		306م
47-قالير	GALERE	306م
48-سيفير	SEVERE	306م
49-ماكسيمين دايا	MAXIMIN DAIA	306م
50-قالير	GALERE	307-306م
51-سيفير	SEVERE	307-306م
52-قنسطنطين	CONSTATIN	307-306م
53-ماكسيمين دايا		307-306
54-قالير	GALERE	310-307م
55-ليكينيوس	LICINIUS	310-307م
56-ماكسيمين دايا		310-307م
57-قنسطنطين	CONSTANTIN	310-307م
58-قنسطنطين		324-306م
59-ليكينيوس		324-306م
60-قنسطنطين (وحده)		337-325م
61-قنسطنطين الثانى (فى الغرب)		340-337م
62-قنسطانط (فى الغرب)		350-340م
63-قنسطانس الثانى (فى الشرق)		350-337م
64-قنسطانس الثانى (وحده)		361-350م

65-جوليان المارق	JULIEN LAPOSTAT	361-363م
66-جوفيان	JOVIEN	363-364م
67-فالانتينيان الأول	VALENTINIEN.1 (في المغرب)	364-375م
68-فالانس		364-378م
69-قراتيان	GRATTEN	375-383م
70-فالانتينيان الثانى		375-392م
71-تيودوز	THEODOSE	379-392م
72-تيودوز (وحيد)		392-395م

و-اباطرة الغرب (395-476م):

1-هونوريوس	HONORIUS	395-423م
2-فاليتينيان الثالث		423-455م
3-بيترون ماكسيم	PETRONE MAXIME	455م
4-أفيتوس	AVITUS	455-456م
5-ماجوريان	MAJORIEN	457-461م
6-سيفير		461-465م
7-أنتيميوس	ANTHEMIUS	467-472م
8-أوليبريوس	OLYBRIUS	472م
9-قليسيريوس	GLYCERIUS	473-474م
10-نيبوس	NEPOS	474-475م
11-روملوس أوقسطول	ROMULUS AUGUSTULE	475-476م

ز-اباطرة الدولة البيزنطية:

1-أركاديوس	ARCADIUS	395-408م
2-ثيودوسيوس الثانى	THEODOCIUS II	408-450م
3-ماركيان	MARCIAN	450-457م
4-ليو الأول	LEO 1	457-474م
5-زينون	ZINON	474-491م
6-أنسطيون الأول	ANCTOCIUS	491-518م

7-جوستين الأول		518-527م
8-جوستانيان الأول	JUSTANIEN	527-565م
9-جوستين الثانى		565-574م
10-طيبيريوس الثانى	TIBIRIUS II	574-582م
11-موريس		582-602م
12-فوكاس		602-610م
13-هرقل		610-641م
14-قنسطنطين الثانى		641-642م
15-قنسطانز الثانى		642-668م
16-قنسطنطين الثالث		668-685م
17-جوستانيان الثانى		685-695م
18-ليونتيوس		695-698م
19-طيبيريوس الثالث		698-705م
20-جستنيان الثانى (مرة أخرى)		705-711م
21-فيليب		711-713م
22-أنسطوسيوس الثانى		713-716م
23-ثيود وسيوس الثالث		716-717م
24-ليو الثالث الأيسورى		717-740م
25-قنسطنطين الخامس		740-775م
26-ليو الرابع		775-780م
27-قنسطنطين السادس		780-797
28-إيرين		797-802م
29-نقفور الأول		802-811م
30-ستوراكيوس		811
31-ميخائيل الثانى		811-813م
32-ليو الخامس الأرمنى		813-820م
33-ميخائيل الثانى		820-829م
34-ثيوفيلوس		829-842م
35-ميخائيل الثالث		842-867م
36-باسل الأول المقدونى		867-886م

37-ليو السادس	886-912م
38-اسكندر	912-913م
39-قنسطنطين السابع	913-959م
40-رومانوس الأول	919-944م
41-رومانوس الثانى	959-963م
42-نقفور الثانى فوقاس	963-969م
43-حنا الأول شميشق	969-976م
44-باسل الثانى	976-1025م
45-قنسطنطين الثامن	1025-1028م
46-روى	1028-1050م
47-رومانوس الثالث	1082-1034م
48-ميخائيل الرابع	1034-1041م
49-ميخائيل الخامس	1041-1042م
50-قنسطنطين التاسع	1042-1054م
51-ثيودرا	1054-1056م
52-ميخائيل السادس	1056-1057م
53-إسحاق الأول كومنين	1057-1059م
54-قنسطنطين العاشر	1059-1067م
55-رومانوس الرابع	1067-1071م
56-ميخائيل السابع	1071-1079م
57-نقفور الثالث	1079-1081م
58-إليكسيوس الأول كومنين	1081-1118م
59-حنا الثانى	1118-1143م
60-مانويل الأول	1143-1180م
61-إليكسيوس الثانى	1180-1183م
62-أندرونيك الأول	1183-1185م
63-إسحاق الثانى أنجيلوس	1185-1195م
64-إليكسيوس الثالث	1195-1203م
65- إسحاق الثانى (مرة أخرى)	1203-1024م

66-إليكسيوس الرابع	1204م
67-إليكسيوس الخامس	1204م
(خضوع القسطنطينية لأباطرة الغرب):	
68-بلدوين الأول (من رجال الحملة الصليبية):	1204-1206م
69-هنرى الأول	1206-1217م
70-بطرس	1217م
71-يولاند	1217-1221م
72-روبير	1221-1228م
73-بودلين الثانى	1228-1229م
74-حنابرين	1229-1259م
75-ميخائيل الثامن (عودة القسطنطينية إلى أباطرة الشرق)	1259-1282م
76-أندرونيق الثانى	1282-1328م
77-أندرونيق الثالث	1328-1341م
78-حنا الخامس	1341-1376م
79-حنا السادس	1341-1355م
80-أندرونيق الرابع	1376-1379م
81-حنا الخامس (مرة أخرى)	1379-1391م
82-حنا السابع	1390-1391م
83-مانويل الثانى	1391-1425م
84-حنا الثامن	1425-1488م
85-قنسطنطين الحادى عشر	1448-1453م
-الفتح العثمانى، وسقوط القسطنطينية بيد العثمانين	1453م

مراجع ومصادر الكتاب

-ابن الآبار (أبو عبد الله محمد القضاعى):
أ- التكملة لكتاب الصلة. نشر كوديرا. 2 أج. (مدريد 1883)، ط2، نشر عزت العطار الحسينى (القاهرة-1956).
ب- التكملة لكتابة الصلة. (ملحق) نشر ابن أبى شنب (محمد) وبل (ألفريد) (الجزائر-1920).
ج- الحلة السيراء فى أشعار الأمراء. تحقيق مؤنس (حسين) 2 أج. (القاهرة-1963م).
- إبراهيم حسن (د. حسن):
أ- انتشار الإسلام فى القارة الإفريقية. ط2 (القاهرة-1963) ص248.
ب- تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب- وسوريا، ومصر وبلاد العرب. (القاهرة-1958). 741ص.
- إحسان (د. عباس): أخبار وتراجم أندلسية (بيروت-1963).
-ابن الأحمر (إسماعيل بن يوسف):
أ- مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق التركى التونسى (محمد الظاهر) وابن تاويت (محمد). (تيطوان المغرب).
ب- روضة النسرين فى دولة بنى مرين. تحقيق ابن منصور (عبد الوهاب) ط2 (الرباط- مطبوعات القصر الملكى-1962). ط1 (باريس-1917).
- أرسلان (شكيب): الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية. (فاس-1936)، (القاهرة-1939م) 3 أج.
- أبهلول (أبو على بن الحسن بن على المجاجى): العقد النفيس فى بيان علماء وشرفاء غريس. (مخطوط وضع فى بداية القرن 11 وأواخر 16م).
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على):
أ- الكامل فى التاريخ (بيروت- دار الكتاب العربى 1387هـ-1967).
ب-كتاب اللباب فى معرفة الأنساب، اختصره من كتاب الأنساب للسمعانى أبى سعيد محمد (بغوتا 1835م).
- الإدريسى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله): صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق (ليدن-مطبعة بريل 1968).

- الأزكوى (سرحان بن سعيد): كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. نشره فاروق عمر فوزى ضمن بحثه ملامح من تاريخ الحركة الإباضية، مجلة المؤرخ العربي. عدد 2 (بغداد-1975).
- إسماعيل العربي: دولة بنى حماد ملوك القلعة وبجاية (الجزائر د.م.ج. 1968).
-الإصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسى): المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر عبد العال (القاهرة-دار القلم 1981هـ-1961م).
- الأفرانى أو اليفرينى (محمد الصغير):
أ- صفوة من انتشر فى أخبار القرن الحادى عشر. م.خ.ع. الرباط. د671.
ب- نزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى. ترجمه هوادس إلى الفرنسية عام 1888. (منشورات أرنست لوروكس).
- أقوجيل (محمد بن على): عقد الجمان اللامع من قعر البحر الجامع (مخطوط).
- الإدريسى (محمد بن عبد العزيز الشريف): نزهة المشتاق فى ذكر الأمصار والبلدان والأقطار والآفاق. (روما-1592م).
- الأصفهانى (عماد الدين) خريدة القصر وجريدة العصر. تحقيق محمد المرزوقى، ومحمد العروسى المطوى، والجيلانى بن الحاج يحيى 3 أج (تونس-1971-1972-1973) ص435+341+415ص.
- ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد الخزرجى): عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا (بيروت-دار الحياة 1965).
- البارونى (أبو الربيع سليمان النفوسى):
أ- الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الإباضية. جـ2 (القاهرة. مطبعة الأزهار البارونية-بدون تاريخ).
ب- مختصر تاريخ الإباضية (تونس. مكتبة الاستقامة 1347هـ-1938).
- البرادى (أبو القاسم بن إبراهيم): الجواهر المنتقاة (والقاهرة- مطبعة البارونى 1302هـ).
- بدوى (عبد الرحمن): مؤلفات ابن خلدون (القاهرة- 1962).
- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف): كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها. 2أج (مدريد-1882-1883م) ط2 (القاهرة-1962م).

- ابن بسام: (الشنتريني): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. (القاهرة- كلية الآداب) (دوزي- ليدن) ط2 تحقيق عباس (إحسان) (الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس- 1975).

- البغدادي (إسماعيل باشا).

أ- إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون (إسطنبول 1945- 1946م) 2 أج.

ب- هدية العارفين. 2 أج (اسطنبول 1951م).

- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله): تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، حققه وعلق عليه وقدم له الكتاني (د. المنتصر) 2 أج. (بيروت- 1395هـ- 1975م) ص832.

- البكري (أبو عبيد الله): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (من كتاب المسالك والممالك). نشر البارون دي سلان: ط 2 (الجزائر- 1913).

- بروكلمان (كارل): تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة فارس (نبيه أمين) والبعلبكي (منير). ط2. (بيروت- 1974) مجلد ص1-901.

- بو عزيز (يحيى):

أ- علاقات الجزائر الخارجية 1500- 1830م (الجزائر- 1985م). ص206.

ب- ازدهار الحضارة والفكر الإسلاميين في المغرب الإسلامي ودورهما في نهضة أوربا ويقضتها. مجلة الأصالة. أعداد 75، 76، 77 و78. (الجزائر- نوفمبر، ديسمبر 1979 جانفي، فيفري 1980) ص113-144.

ج- مفاوضات الصلح بين الجزائر وإسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد عثمان باشا 1780-1787م. مجلة التاريخ- النصف الأول من عام 1985 عدد 18. ص125-152.

د-ثورة 1871 دور عائلتي المقراني والحداد (الجزائر- 1978) 471ص.

هـ-وهران عبر التاريخ. (الجزائر- 1985) 206ص.

و-جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، الأصالة. عدد 19 (مارس، أفريل 1974م). 287-301ص.

ز-ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية. مجلة الثقافة عدد 52. (الجزائر يوليو، أغسطس 1979) ص29-57.

ح-تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر-1985).

ط-كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر-1986).
ى-ثورات الجزائر فى القرنين 19 و20 (الجزائر، قسنطينة 1980).
ك-مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية. ط2 (الجزائر-1986).
-البلاذرى (حمد بن يحيى بن جابر) فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان ط1. (القاهرة-المطبعة المصرية 1932م).
-بلحميس (د. مولاى): صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية- الإسبانية معاهدة 1786 بين الجزائر وإسبانيا (الجزائر- مجلة تاريخ وحضارة المغرب جوان 1974م).
ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة. (القاهر- طبعة بركلى- 1915-1936م) 6أج.
-التميمى (أبو العرب محمد بن أحمد): كتاب طبقات علماء إفريقية. (الجزائر- 1332هـ-1914).
-التنبكتى (أحمد بابا): نيل الابتهاج بتطريز الديباج. طبع على هامش الديباج المذهب لابن فرحون (القاهرة- 1351هـ1932م) ص362.
-الستنسى (محمد بن عبد الجليل): نظم الدر والعقيان فى شرف بنى زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان (مخطوط).
-التيجانى (أبو زيد عبد الرحمن): عقد الجمان النفيس فى ذكرالأعيان من أشراف غريس (مخطوط) وهو عبارة عن رجز شرحه تلميذه محمد الجوزى بعنوان: فتح الرحمن فى شرح عقد الجمان.
كما شرحه أبو راس الناصر. وقام السيد. ل. قان: بترجمته ونشره فى المجملة إلافريقية عام 1891م.
-الجامعى (عبد الرحمن): شرح أرجوزة الحلفاوى. مخطوط بمكتبة المتحف البلدى لمدينة وهران.
-الجيلانى (عبد الرحمن): تاريخ الجزائر العام (الجزائر- 1982) ط2-4. أج. (325+288+607ص).
-حاجيات (د. عبد الحميد): أبو حمو موسى الثانى. حياته وآثاره. (الجزائر-1974م) 397ص.

-ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ط1. (حيدر باد- 1348هـ) ط2 تحقيق محمد عبد الحق (القاهرة-1966) 4 أج.
-حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (إسطنبول- 1941-1943م) 2 أج. (طهران-1967م-1387هـ).
-ابن حزم (أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي):
أ-الفصل في الملل والأهواء والنحل (بيروت- دار الكتاب- اللبناني 1321هـ).
ب-جمهرة أنساب العرب. نشر وتحقيق. وتعليق. ليفي بروفنسال (القاهرة دارالمعارف- 1368هـ- 1948م).
-الحلفاوي (أبو عبد الله محمد بن أحمد): الحلفاوية. (أرجوزة في فتح وهران عام 1708م).
-ابن حماد (أبو عبد الله بن علي الصنهاجي): أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم. تحقيق وتعليق أحمد جلول البدوي (الجزائر-1984).
-ابن حمادوش (عبد الرزاق): تاريخ ابن حمادوش ورحلته. تحقيق. د. ابن القاسم سعد الله (الجزائر- 1982).
-الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي): معجم البلدان. (بيروت- 1967).
-الحميدي (أبو عبد الله محمد) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (القاهرة- الدار المصرية للتأليف والترجمة- 1966).
-ابن حواء (الشيخ محمد): سبيكة العقيان فيمن حل بمستغانم وأحوازها من الأعيا. (مخطوط).
-ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي): كتاب صورة الأرض (بيروت. دار الحياة- بدون تاريخ).
-ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف): المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقيق محمود علي مكي. ط2. (القاهرة- 1390هـ- 1971م). ط1 تحقيق علي الحجي (د. عبد الرحمن) (بيروت- 1965).
حسين خوجة:
أ- در الأعيان في أخبار مدينة وهران (مخطوط) ترجمة الفونس روسو ونشره في جريدة المونيتور الجزائرية في أعداد 1395-1398. وعرف به مارسيل بودان.
ب-بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان (مخطوط).

-حسن (د. حسن إبراهيم):
أ-تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى. 3أج (القاهرة- 1961).
ب-تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وبلاد سوريا وبلاد المغرب (القاهرة-1958) 741ص.
ج-انتشار الإسلام فى القارة الإفريقية (القاهرة-1962م) ط2/ 248ص.
د-الحفناوى (أبو القاسم محمد): تعريف الخلف برجال السلف. 2 أج. ط2 (تونس-1982م). 2أج. 203+624ص.
-الحلفاوى (محمد بن أحمد): أرجوزة فى فتح وهران من 72 بيتًا. منشورة ضمن كتاب التحفة المرضية فى الدولة البكداشية.
-الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية (مؤلف مجهول) (الرباط- 1936م).
-الحميدى (أبو عبد الله): جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس. تحقيق ابن تاويت (محمد). (القاهرة- 1956) ط2 (القاهرة-1966).
-الحصرى (ساطع): دراسات عن مقدمة ابن خلدون. (القاهرة- 1953) 2أج.
-الحميرى (أبو عبد الله محمد): الروض المعطار (القاهرة- 1948م).
-الحسنى (محمد): العقد الثمين: (القاهرة- 1388هـ- 1969م).
-ابن حوقل: كتاب المسالك والممالك. نشر دى غويه- 2أج. (ليدن- 1973م).
-ابن خاقان (الفتح): قلائد العقيان. (القاهرة- 1283م).
-ابن خلكان (شمس الدين): وفيات الأعيان وأنباء الزمان. تحقيق محيى الدين عبد الحميد. (القاهرة- 1948) 6أج. ط2. تحقيق إحسان عباس، (بيروت- 1971)8أج.
-الخشنى (أبو عبد الله محمد): قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا (القاهرة- 1372هـ الجزائر- 1914م).
-ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله): المسالك والممالك. (بغداد- مكتبة المثنى- 1889م).
-ابن الخطيب (لسان الدين):
أ-الإحاطة فى أخبار غرناطة. 2أج. (القاهرة 1319هـ/ 1911م).
ب-الإحاطة فى أخبار غرناطة. تحقيق محمد عبد الله عنان. (القاهرة 1375هـ-1955م) ج1. 642ص.

ج-الكتيبة الثامنة لقيناه من شعراء المائة الثامنة. تحقيق إحسان عباس (بيروت- 1963م).
د-أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. نشر ليفى بروفنسال (الرباط- 1934م). ط2 تحقيق أحمد مختار العبادى. ومحمد إبراهيم الكتانى (الدار البيضاء - 1964م).
هـ-رقم الحلل فى نظم الدول. (تونس- 1316م).
و-نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب. تحقيق العبادى (القاهرة- بدون تاريخ).
ز-اللمحة البدرية فى الدولة النصرية (القاهرة- 1347هـ).
-ابن خلدون (عبد الرحمن):
أ- كتاب العبر. 7 أجزاء. (بيروت-1969م).
ب-التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا. تحقيق وتعليق ابن تاويت (محمد الطانجى). (القاهرة-1370هـ/ 1951م) 459ص.
ج-التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا (ط. بيروت- 1979م) ص430.
د-كتاب العبر. ج7. (القاهرة طبعة بولاق- 1284هـ) 464ص.
هـ-ابن خلدون (يحيى): بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد، نشر ألفريد بل. 2أج. (الجزائر- ج1- 1904- ج2- 1913) ط2. ج1 تحقيق وتعريب. عبد الحميد حاجيات. (الجزائر- 1980م) 325ص.
-ابن خميس: المنتخب النفيس من شعر أبى عبد الله بن خميس. جمع وتقديم عبد الوهاب بن منصور. (تلمسان- 1965).
-ابن أبى دينار (أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم القيروانى): المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس: تحقيق محمد شمام (تونس- 1967م).
-ديورانت (ول): قصة الحضارة. ترجمة بدران (محمد). ج9. (القاهرة- 1963) 459ص.
-الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن): معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان. تحقيق إبراهيم شبوح. (القاهرة- مكتبة الخانجى 1968).
-الدرجينى (أبو العباس أحمد بن سعيد): طبقات المشايخ بالمغرب تحقيق إبراهيم طلاى. 2أج (مطبعة البعث. قسنطينة 1394هـ- 1974م).
-أبو راس الناصر (محمد بن أحمد):
أ-زهرة الشماريخ (مخطوط).

ب-درء الشقاوة فى حروب الترك مع درقاوة (مخطوط).
ج-الحلل السندسية فيما جرى بوهران والعداوة الأندلسية أو نفيس الجمان فيما جرى بالأندلس ووهران (مخطوط).
د-عجائب الأخبار فى لطائف الأسفار عما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار (مخطوط).
هـ-عجائب الأسفار ولطائب الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار (مخطوط).
و-روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان فى أخبار الأندلس ووهران (مخطوط). ابن رويلة (قدور): وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدى الغالب. تحقيق ابن عبد الكريم. (محمد) (الجزائر- 1968م) ص196.
-ابن رشيق (القيراونى).
أ-ميزان العقل فى تاريخ الدول.
ب-أنموذج الزمان فى شعراء القيروان (تونس- 1406هـ- 1986م).
ج-الجمع والبيان فى تاريخ القيروان.
-ابن رقية التلمسانى (محمد بن عبد الرحمن الجيلانى): الزهرة النيرة فيما جرى فى الجزائر حين أغارت عليها جنود الكافرة (مخطوط حول غارة أوريلى على مدينة الجزائر عم 1775م).
-الرقيق القيروانى (أبو إسحاق إبراهيم): تاريخ أفريقيا والمغرب تحقيق المنجى الكعبى (تونس- 963).
-ابن رمضان شاوش (محمد): الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد (مستغانم المطبعة العلوية 1966م).
-ابن زاكور (محمد): نشر أزاهر البستان فيمن أجازنى بالجزائر وتطوان. (الجزائر- 1902).
-الزبيرى (محمد العربى): التجارة الخارخية للشرق الجزائرى 1792-1830 (الجزائر- بدون تاريخ).
-ابن الزبير (أبو جعفر محمد): صلة الصلة: (القسم الأخير) تحقيق ليفى بروفنسال (الرباط- 1937م) ط2. (بيروت بدون تاريخ).

-ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله): الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. (أوبسالا- 1843م-1846م) (باريس- 1860م). (فاس- 1303هـ) (الرباط- 1936م).

-الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبرهيم): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. ط2. تحقيق محمد ماضور (تونس- 1966م) 189ص.

-الزركلي (خير الدين): الأعلام (القاهرة 1954-1955م) 10أج.

-ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف التادلي): التشوف إلى معرفة رجال التصوف. نشر أدولف فور. (الرباط- 1958م) 551ص.

-الزياني (محمد بن يوسف): دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. تقديم وتعليق المهدي البو عبدلي. (الجزائر- 1978م) 293ص.

-ابن زرفة (محمد المصطفى بن عبد الله الدحاوي):

أ-الرحلة القمرية في السيرة المحمدية (مخطوط سجل فيه رحلة محمد بن عثمان الكبير إلى الجنوب عام 1791م وقد لخص هوداس هذه الرحلة وقدمها إلى مؤتمر المستشرقين الرابع عام 1905 بالجزائر.

ب-فتح وهران وجامع الجوامع الحسان. (مخطوط).

ج-الاكتفاء في حكم جوائز الأمراء والخلفاء. (مخطوط).

-أبو زكريا (يحيى بن أبي بكر الورجلاني): كتاب سير الأئمة وأخبارهم. تحقيق وتعليق إسماعيل العربي (الجزائر- 1979).

-زكي (محمد حسن): الرحالة المسلمون في العصور الوسطى. (القاهرة دار المعارف- 1945م).

-الزهار (أحمد الشريف): مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار. تقديم وتحقيق المدني أحمد توفيق (الجزائر- 1974م).

-الزياني (أبو القاسم المغربي): الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب. تحقيق عبد الكريم الفيلالي وقد نشرها تحت عنوان: الترجمانة الكبرى (المغرب 1967).

-السبكي (تاج الدين عبد الوهاب أبو نصر): طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق محمد محمد الطانجي، وعبد الفتاح الحلو. (القاهرة- م. عيسى الحلبي- 1976م).

-ابن سحنون والراشدى (أحمد بن محمد بن على): الثغر الجمانى فى ابتسام الثغر الوهرانى. تحقيق وتقديم الشيخ المهدى البوعبدلى. نشر وزارة الشئون الدينية (الجزائر- قسنطينة مطبعة البعث- 1973).
-السملالى (أبو زكريا بن يحيى السوسى): خير الزمان. (رجز مخطوط).
-السويدى (أبو الفوز محمد الأمين) سبائك الذهب فى أخبار من ذهب (مخطوط).
-السلاوى (أحمد بن خالد الناصرى): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تحقيق ولديه: جعفر، ومحمد. (الدار البيضاء 1954- 1955) 9أج.
-السخاوى (شمس الدين محمد): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.
(القاهرة- 1354- 1355هـ) 12أج- ط2 (بيروت بدون تاريخ) 12أج.
-ستودار (لوثروب): حاضر العالم الإسلامى. ترجمة وتعليق أرسلان (شكيب) (نويهض) (عجاج). (ط3- بيروت- 1971) 4 أجزاء.
-ابن السراج (الوزير): الحلل السندسية فى الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة (تونس- 1970) ج1.
-ابن سعيد (على بن موسى المغربى): كتاب المغرب فى حلى المشرق والمشرق فى حلى المغرب. تحقيق د. شوقى ضيف (القاهرة-1953-1955) 2أج.
-السلفى (أبو طاهر أحمد): أخبار وتراجم أندلسية (من كتاب معجم السفر) تحقيق إحسان عباس. (بيروت- 1963م).
-ابن سودة (عبد السلام): دليل مؤرخى المغرب الأقصى. ط2 (الدار البيضاء- 1960م) 2أج.
-السيوطى (عبد الرحمن):
أ-بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغات. ط2. تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم (القاهرة- 1384 هـ/ 1964-1965م.
ب-حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة. تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم (القاهرة- 1387هـ/ 1939م).
ج-الكنز المدفون والفلك المشحون (القاهرة- 1239هـ/ 1939م).
-شالر (وليم): مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا بالجزائر 1819- 1824م ترجمة وتعليق وتقديم العربى إسماعيل (الجزائر- 1982).

-الشقرانى (أحمد عبد الرحمن):
أ-القول الأوسط فى أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط (مخطوط).
ب-القول اليقين فى وقائع هبرة مع الإسبانيين (مخطوط).
-الشماخى (أبو العباس أحمد بن سعيد): كتاب السير (القاهرة- 1301هـ).
-أبو شامة (عبد الرحمن شهاب الدين): ذيل الروضتين فى أخبار الدولتين (تراجم لرجال القرنين 6 و7هـ) (القاهرة- 1947م) 2أج.
-ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية. تحقيق عثمان الكعاك. (تونس- 1936م- 1355هـ).
-ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات. (القاهرة- 1283هـ).
-الشوكانى (محمد بن على): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (القاهرة-1348هـ- 1929م) 2 أجزاء.
-ابن أبى شنب (محمد): دراسة حول الشخصيات المذكورة فى إجازة الشيخ عبد القادر الفاسى. (باريس — 1917).
-الصفدى (صلاح الدين): الوافى بالوفيات. تحقيق هلموت ريتر وآخرين. طبع منه 4أج فقط.
-الصباغ القلعى (محمد): بستان الأزهار فى مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأسرار سيدى أحمد بن يوسف الراشدى المنسب والدار. طبعه محمد بن عبد الله الهاشمى ضمن كتاب: جواهر الأسرار فى معرفة آل النبى المختار (الجزائر- 1927). ونشره بودان فى المجلة الإفريقية لعام 1925م.
-ابن الصباغ (محمد بن أبى القاسم): درة الأسرار وتحفة الأبرار (مخطوط).
-ابن صعد التلمسانى للأندلسى:
أ-روضة النسرين فى التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين (الهوارى- والتازى- والحسن أبركان- وأحمد الحسن الغمارى). (مخطوط).
ب-النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب (مخطوط).
-الصغير (محمد). ظهور سعود الدارى فى أخبار المرحومين: قدور بالمخفى، والحاج محمد المزارى. (مخطوط).

-ابن الصغير: تاريخ الأئمة الرستميين. نشر مونتيلينسكى أعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين بالجزائر 1905. (باريس-1908). الدفاتر التونسية عدد 91-92 (سبتمبر 1975م).

-الصيادى (أبو الهدى): قلادة الجواهر فى ذكر الغوث الرفاعى وأتباعه الأكابر (مخطوط).

-الصيرفى (الحافظ): الأنوار الجلية فى أخبار الدولة المرابطية.

-الضبى (أحمد): بغية الملتمس فى رجال أهل الأندلس. (مجريط. م. م. روجس- 1884م) (القاهرة- 1967).

-ابن أبى الضياف (أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد أمان (تونس- 1977) 2 أجزاء.

-الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك. (القاهرة م. الاستقامة- 1358هـ/ 1939م).

-ابن عبد الحكم (أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله): فتوح مصر والمغرب. تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة- لجنة البيان العربى. بدون تاريخ).

-العبدرى (أبو عبد الله محمد): رحلة العبدرى المسماة بالرحلة المغربية. تقديم، وتحقيق، محمد الفاسى (الرباط- 1968).

-عبد الوهاب (حسن حسنى):

أ-ورقات فى الحضارة العربية بإفريقيا. (تونس- 1964م).

ب-خلاصة تاريخ تونس. ط3 (تونس- 1373هـ) 188ص.

-أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم القيروانى): طبقات علماء إفريقيا وتونس. تحقيق على الشابى ونعيم حسن الباقى. (الدار التونسية للنشر- 1968م).

-ابن عبد الجبار (إبراهيم- الفيجيجى): روضة السلوان. تحقيق د. عبد الهادى التازى (الرباط- 1986).

-ابن عذارى (أبو محمد عبد الله المراكشى): البيان المغرب فى أخبار ملوك الأندلس والمغرب. القسم الأول 2ج. نشره ليفى بروفنسال. وكولان.

(ليدن- 1948- 1951م). القسم الثانى ج3. نشره بروفنسال (باريس- 1930م). الجزء 4 (المرابطون) نشره إحسان عباس (بيروت-1961) الجزء 5 (الموحدون) نشره ميرندا وابن تاويت الكتانى. (تيطوان-- 1935- 1945م).

- ابن عربى (محيى الدين): ترجمان الأشواق (بيروت - 1961م).
-ابن عربشاه (أحمد بن محمد): عجائب المقدور فى أخبار تيمور. (ليدن- 1936م).
هـ-ابن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب (الجزائر- ط فونتانة 1320هـ/ 1902م).
-ابن العماد (الحنبلى):شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. (القاهرة- 1350هـ/ 1931م) 8أج.
-العقبانى (سعيد): نظم الدر والعقيان فى شرف بنى زيان. (مخطوط المكتبة الوطنية بباريس- رقم 1975).
-العمرى (ابن فضل الله): مسالك الأبصار، وممالك الأمصار. جزئية من طرف حسن حسنى عبد الوهاب تحت عنوان: وصف إفريقية والأندلس. أواسط القرن الثامن الهجرى (تونس- 1341هـ).
-عنان (محمد عبد الله):
أ-عصر المرابطين والموحدين بالمغرب والأندلس. (القاهرة- 1964- 1965م) 2أج.
ب-ابن خلدون. حياته وتراثه الفكرى (القاهرة- 1938).
ج-لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكرى (القاهرة- 1968).
د-دول الطوائف بالأندلس منذ قيامها حتى الفتح المرابطى (القاهرة- 1830هـ/ 1980) 467ص.
-عبد الحميد (د. سعد زغلول): تاريخ المغرب العربى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب من الفتح العربى حتى قيام دولة الأغالبة والرستميين والأدارسة (القاهرة-1965) ص520.
-على علام (عبد الله): الدعوة الموحدية بالمغرب (القاهرة- 1964) 406ص.
-الغبرينى (أبو العباس أحمد): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية (الجزائر- 1971م).
-عبد الرحمن (أبو زيد): عقد الجمان النفيس فى ذكر الأعيان من أشرف غريس. (مخطوط).
-ابن عبد القادر (مسلم): أنيس الغريب والمسافر فى طرائف الأخبار والنوادر. حققه ونشره رابح بونار (الجزائر- 1974) وترجمه أدريان دلبيش ونشره فى المجلة الإفريقية عام 1874.
-ابن عثمان خوجة (حمدان). المرآة. تقديم وتعريب العربى الزبيرى (الجزائر- 1975).
-العبادى (عبد الحميد): المجمل فى تاريخ الأندلس (القاهرة- 1948) 216ص.

-عبد العزيز سالم (د. السيد): المغرب الكبير. العصر الإسلامى (القاهرة- 1966) ص969.
-ابن عزوز (عبد الله): أثمد البصائر فى معرفة حكمة المظاهر (مخطوط).
-ابن عسكر (أبو عبد الله محمد): دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر (الرباط- 1397-هـ/ 1977م).
-العشماوى (أحمد): كتاب الاعتبار والتعريف بآل النبى المختار. (مخطوط).
-على إبراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى (القاهرة- ط2- 3691).
-الغريسى المعسكرى (محمد بوزيان بن أحمد): كنز الأسرار فى مناقب مولانا العربى الدرقاوى وبعض أصحابه الأخيار. (مخطوط).
-الغزال (أبو العباس أحمد بن المهدى): نتيجة الاجتهاد فى المهادنة والجهاد. تحقيق إسماعيل العربى. (بيروت- دار الغرب الإسلامى الجزائر. د. م. ج. 1980).
-ابن فرحون (برهان الدين): الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب (القاهرة- 1351هـ/ 1932م) 362ص.
-ابن الفرضى: تاريخ العلماء المخطوطات المصورة (القاهرة- 1954) 2أج. ط2 (القاهرة- 1966).
-فؤاد السيد: فهرست المخطوطات المصورة (القاهرة- معهد الدراسات العربية- 1954) 10أج.
-فيشل (والتر): لقاء ابن خلدون لتيمورلنك. ترجمة توفيق (محمد) (بيروت- بدون تاريخ) 231ص.
-الفاسى (أبو عبد الله محمد): إثمد الأبصار فى آل النبى المختار (مخطوط).
-الفاسى (عبد الرحمن):
أ-إثمد الأبصار فى آل النبى المختار (مخطوط).
ب- إثمد الأبصار بذكر الشرفاء الأبرار (مخطوط).
-أبو الفداء (إسماعيل):
أ- تقويم البلدان (باريس- 1940م).
ب- المختصر فى أخبار البشر (بيروت- دار الكتاب اللبنانى- بدون تاريخ).

-ابن الفرضى (عبد الله): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. تحقيق، عزت العطار الحسينى (بغداد. م. المثنى 1373هـ/ 1954م).

-ابن فضل الله العمرى: وصف إفريقيا والأندلس. نشر حسن حسنى عبد الوهاب (تونس- بدون تاريخ).

-الفشتالى (أبو فارس عبد العزيز): مناهل الصفا فى أخبار الملوك الشرفاء. تحقيق عبد الله كنون (المهدية- تطوان 1384-هـ/ 1964م).

-القادرى (محمد بن الطيب):

أ-نشر المثانى لأهل القرن الحادى عشر والثانى (فاس- 1310هـ/ 1892م).

ب-مستودع المواعظ والعبر فى أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر (مخطوط).

ج-الإكليل والتاج تذييل لغاية المحتاج (مخطوط).

-القاضى النعمان (أبو حنيفة): رسالة افتتاح الدعوة. تحقيق: د. وداد القاضى. (بيروت دار الكتاب- 1970م).

-القزوينى (زكريا بن محمد): آثار العباد وأخبار العباد (بيروت- دار صادر).

-القلقشندى (أحمد): صبح الأعشى فى كتابة الانشاء (القاهرة- بدون تاريخ).

-ابن القاضى (أحمد الفاسى):

أ-جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس (فاس- 1309هـ).

ب-نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل. (مخطوط).

ج-درة الحجال فى غرة أسماء الرجال. تحقيق ش. علواش. (الرباط- 1934/ 1936) 2أج. رجز ذيل به كتاب رقم الحلل لابن الخطيب.

د-ابن القطان: نظم الجمان فى أخبار الزمان. تحقيق محمد مكى (تيطوان- بدون تاريخ).

-ابن قنفذ (أبو العباس أحمد الخطيب القسنطينى):

أ-أنس الفقير وعز الحقير. تحقيق محمد الفاسى. وأدولف فور (الرباط- 1965).

ب-الفاريسية فى مبادئ الدولة الحفصية. تحقيق الشاذلى النيفر، وعبد المجيد التركى. (تونس- 1968م) ص355.

ج-الوفيات، تحقيق هنرى بيريز. (الجزائر- بدون تاريخ) ط2 تحقيق عادل نويهض (بيروت- 1971م).

-القلصادى (على بن محمد): الرحلة. تحقيق. محمد أبو الأجفان. (تونس-؟).
-قنان (جمال): معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619- 1830م. (الجزائر- 1987).
-كاثكارت: مذكرات أسير الداى كاثكارث قنصل أمريكا فى المغرب. ترجمة وتعليق إسماعيل العربى (الجزائر- 1982م).
-الكتانى (محمد عبد الحى): فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم المشيخات المسلسلات (المغرب الأقصى- 1346- 1347هـ/ 1927- 1928م) 2أج.
-الكتانى (محمد بن جعفر): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس (فاس- 1316هـ) 3أج.
-كحالة: (عمر رضا): معجم المؤلفين. (دمشق- 1957- 1961) 15أج.
-المراكشى (ابن عبد المالك): الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة السفر الأول. تحقيق محمد بن شريفة. 2 أج. السفر الرابع. القسم الأخير. والسفر الخامس 2أج. والسفر السادس. تحقيق إحسان عباس (بيروت- 1964- 1973م).
المراكشى (عبد الواحد): المعجب فى تلخيص أخبار المغرب. تحقيق محمد سعيد العريان (القاهرة- 1963م).
-المراكشى (الأفرانى): صفوة من انتشر من أعيان القرن الحادى عشر. (طبعة حجرية).
-المراكشى (أبو العباس بن إبراهيم): الإعلام فيمن حل بمراكش من الأعلام. (فاس- 1936- 1938م) 8أج.
-المازونى (يحيى بن موسى بن عيسى): ديباجة الافتخار فى مناقب أولياء الله الأخبار. أو مناقب الشلفيين (مخطوط لوالد صاحب الدرر المكنونة).
-المازونى (يحيى بن أبى عمران موسى): الدرر المكنونة فى نوازل مازونة (مخطوط).
-المالكى (أبو بكر عبد الله): رياض النفوس فى طبقات علماء إفريقيا وزهادهم. تحقيق ونشر حسين مؤنس. (تونس- 1951).
-محمد بن عبد القادر (الأمير) تحفة الزائر فى مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. (الإسكندرية 1903) 2 أجزاء.
-محمود إسماعيل: الخوارج فى المغرب. (الدار البيضاء- 1966).

-المسعودى (على بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت- دار الأندلس- 1965).
-المقدسى (محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم. ط 2 (ليدن- 2 بريل 1906م).
-المقريزى (أحمد بن على):
أ-الخطط المقريزية (بيروت).
ب-إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفاء. تحقيق ونشر جمال الدين الشيال. (القاهرة- دار الفكر العربى- 1948م).
-م. مجهول كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار. نشر وتعليق عبد الحميد سعد زغلول (الإسكندرية- 1958).
-م. مجهول: الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية. تحقيق محمد بن أبى شنب (الجزائر- 1339هـ/ 1920م).
-م. مجهول: غزوات عروج وخير الدين. نسخ محمد الصالح العنترى سنة 1102هـ (1774م).
-مؤنس (حسين): فتح العرب للمغرب. (القاهرة- 1947م).
-المحبى (محمد): خلاصة الأثر فى أعيان أهل القرن الحادى عشر. (القاهرة م. الوهبية- 1284هـ/ 1867م).
-ابن المختار الغريسى (الطيب): القول الأعم فى بيان أنساب الحشم نشرها الشيخ بلهاشمى بن بكار ضمن كتاب: النسب والحسب. (تلمسان. م. ابن خلدون 1381هـ/ 1961م).
-ابن مريم (أبو عبد الله محمد المليتى): البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. تحقيق ابن أبى شنب. (محمد). (الجزائر- 1326هـ/ 1908م) ص315+65.
-ابن مرزوق الخطيب (محمد): المسند الصحيح الحسن فى مآثر ومحاسن مولانا أبى الحسن. تحقيق فيغير (د. ماريا خيسوس). (الجزائر- 1401هـ/ 1981م) ص602.
-المشرفى (عبد القادر): بهجة الناظر فى أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبنى عامر. تحقيق ابن عبد الكريم (محمد) (بيروت- دار الحياة- 1972).
-المدنى (أحمد توفيق):
أ-محمد عثمان باشا داى الجزائر 1766- 1792م. ط2 (الجزائر- 1986).

ب-حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 (الجزائر- 1976م) ص553.
ج-كتاب الجزائر. ط2 (الجزائر- 1963).
د-صقلية فى أربعة عصور. ط2 (الجزائر- 1980).
-المرى التلمسانى (أحمد بن محمد): أزهار الرياض فى أخبار عياض. الرباط 1398هـ/ 1978م).
-المغراوى (أحمد بن أبى جمعة الوهرانى): جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان. تقديم وتعليق الدكتور عبد الهادى التازى (مكتبة التربية العربى لدول الخليج- ط1- 1407هـ- 1986م). (بيروت- المكتب الإسلامى- 1986م). وقد أدرجت ضمن هذا الكتاب الفتوى التى أصدرها المؤلف لأهل الأندلس بعنوان: الجيش الكمين فى الكر على من يكفر عوام المسلمين. عام 920هـ (1515أ 7151م). ونشرها محمد عبد الله عنان فى مجلة الثقافة المصرية (عدد 724 بتاريخ 10 نوفمبر 1962م).
-المنجد (صلاح الدين): قواعد تحقيق المخطوطات. (بيروت 1 دار الكتاب الجديد بدون تاريخ).
-المنداسى (سعيد): العقيقة. رجز شرحه أحمد بن سحنون الراشدى تحت عنوان: الأزهار الشقيقة المتضوعة بعرف العقيقة. وشرحها أبو راس بعنوان الدرة الأنيقة فى شرح العقيقة.
-ابن المغوفل (عبد الله بن محمد): الفلك الكواكب وسلم الرقى إلى الكواكب. (مخطوط فى تراج علماء البطحات وقلعة بنى راشد).
-المكناسى (أحمد بن محمد): درة الحجال فى أسماء الرجال. (تونس. م. العتيقة. ط2- 1390هـ/ 1970م).
- المكناسى (محمد بن عثمان): الإكسير فى فكاك الأسير. حققه وعلق عليه محمد الفاسى (الرباط -بدون تاريخ).
أ-المزرى (ابن عودة): طلوع سعد السعود فى أخبار وهران ومخزنها الأسود (مخطوط بمكتبة متحف بلدية وهران. وبه ص582 تحت رقم 466).
ب-المغربى (عبد القادر): ابن خلدون فى المدرسة العادلية بدمشق، فى كتاب: محمد والمرأة. (دمشق- 1347هـ- 1929م) ص38-82.

-ابن محرز الوهرانى (ركن الدين محمد بن محمد): منامات الوهرانى ومقاماته ورسائله. تحقيق إبرهيم شعلان، ومحمد نفش: (القاهرة- 1387هـ/ 1968م) ص308.

-المقتبس (جريدة) (القاهرة- 1906-1908م).

-المقرى (أحمد بن محمد):

أ-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق وتعليق د. إحسان عباس. (بيروت 1388هـ- 1968م) 8 أجزاء.

ب-أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض. تحقيق الأساتذة: السقا، والأبيارى، وشلبى. (القاهرة- 1939- 1942م) 4أج.

ج-روضة الآس العاطرة الأنفاس فى ذكر من لقيته من أعلام الحاضرين مراكش وفاس. (الرباط- 1964م).

-المغيلى (محمد بن عبد الكريم): أسئلة الأسقيا والأجوبة المغيلى. تحقيق وتقديم عبد القادر زبادية. (الجزائر- 1974) 70ص.

-ابن ميمون (محمد): التحفة المرضية فى الدولة البكداشية فى بلاد الجزائر المحمية. تحقيق وتقديم ابن عبد الكريم (د. محمد) (الجزائر- 1972) 413ص.

-الميلى (مبارك بن محمد): تاريخ الجزائر فى القديم والحديث (الجزائر- 1963- 1964) ج3- 333ص.

-ابن النديم: الفهرست (القاهرة- 1348هـ).

-النمرى (ابن الحاج): فيض العباب وإفاضة قداح الآداب. فى الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب. تحقيق. د. محمد بن شقرون (الرباط-؟).

-نيقولا زيادة: الرحالة العرب. (القاهرة- 1965).

-ابن هطال (أحمد التلمسانى) رحلة الباى محمد بن عثمان الكبير إلى الأغواط وعين ماضى. حققها ونشرها محمد بن عبد الكريم (بيروت- 1972).

-الهوارى (محمد بن عمر): السهو والتنبية للفقراء أهل الفضل النبيه. (مخطوط).

-وجدى (محمد فريد): دائرة معارف القرن العشرين. 10 أجزاء.

-الورتلانى (الحسين): نزهة الأنظار فى فضل التاريخ والأخبار المعروفة بالرحلة الورتلانية. تحقيق محمد بن أبى شنب (الجزائر- مطبعة فونتانة- 1920).

-الوسيانى (أبو الربيع سليمان): سير مشايخ المغرب. تحقيق وتعليق إسماعيل العربى (الجزائر- 1985).
أ-الونشريسى (أبو العباس أحمد بن يحيى): كتاب المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. (فاس 1314- 1315هـ) 12 جزءًا.
-يحيى معمر:
أ-الإباضية فى موكب التاريخ (القاهرة- 1966).
ب-الإباضية بين الفرق الإسلامية (القاهرة- 1976).
-اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح).
أ-فتوح البلدان (ليدن- بيريل- 1892).
ب-وصف إفريقيا الشمالية مأخوذ من كتاب البلدان، نشره هنرى بريس (الجزائر- 1380هـ/ 1960م).
ج-ياقوت الحموى: معجم البلدان. تحقيق د. س. مرجليوث. (بيروت- 1374هـ/ 1955)12ج.

* * *

المراجع الأجنبية

BARGES (J.J.L).

A) HISTOIRE DES BENI ZIANE ROIS DE TLEMCEN. TRADUIT PAR DU NAZM AL -DURWAL LQYAN D'AL TANASSI 1 VOL (PARIS – 1852).

B) MEMOIR SUR LES RELATIONS COMMERCIALES DE TLEMCEN AVEC LE SOUDAN SOUS LE REGNE DES BENI ZIANE (PARIS – 1853).

C) TLEMCEN ANCIENNE CAPITALE DE ROYAUME DE CE NOME (PARIS -1859).

E) COMPLEMENT DE L'HISTOIRE DES BENI ZIANE ROIS DE TLEMCEN (PARIS 1887) 1 VOL.

BASSET (RENE):

A) DOCUMENTS MUSULUMANS SUR LE SIEGE D'ALGER EN 1541 TRADUITS ET ANNOTES PAR RENE BESSET (ALGER-PARIS 1890) 48 P.

B) FASTES CHRONOLOGIQUES DE LA VILLE D'ORAN PENDANT LA PERIODE ARABE. BUL. SOC. G ARCH D'ORAN (ORAN – 1892) P.P. 49- 75.

BEL (KALFRED):

A) HISTOIRE DES BENI ABDEL WAD ROIS DE TLEMCEN. ED , ET TRAD. DE LA BUGYAT AL –RUWWAD EN COLLAB. AVEC G. BOUALI (ALGER -1904- 1913) 3 VOL.

B) INSCRIPTIONS ARABES DE FES (PARIS -1919) 1 VOL.

C) SIDI BOUMEDIENE ET SON METRE EDDAQAQ A FES. MEL. R. BASSET. 1 (PARIS – 1923). P. P. 31-68.

D) ART. IBN KHALDOUN (YAHIA) DANS E. I. (2) III P.P. 855—858.

E) ART. TLEMCEN DANS E. I.I.VP.P. 843- 847.

BEN CHENEB (M): ETUDE SUR LES PERSONNAGES MENTIONNES DANS L'IDJAZA DU CHEIKH ABDELKADER EL- FESSI DANS ACTES DU X.I.V CONGRES INTER -DES OR. I.V. (PARIS -1907) P.P 168- 560.

BERJOUD (LEO : BOUTIN AGENT SECRET DE NAPOLEON 1er EET PRECURSEUR DE L' ALGERIE FRANCAIS (PARIS – 1950) 320 P.

BERBRUGGER: NEGOCIATION ENTER HASAN-AGA ET LE COMTE D'AL-CAUDETE GOUVERNEUR D'ORAN 1541- 1542 R. AF T IX . PP 379- 385.

BILLIAR. (BALANSI ET VERGNIAUD: LES POSTE ET NAVIGATION DE L'ALGERIE (PARIS- 1930)-180P.

BLUM-(NELLY) LA CROISADE DE XIMENI EN AFRIQUE: (ORAN -6 1898) 163P.

BOISSONNADE (P) LES RELATIONS COMMERCIALES DE LA FRANCE MERIDIONALE AVEC L'AFRIQUE DU NORD OU MACHREB DU XII AU XVE SIECLE. (BUL. SOC. G.P.PARIS (1929) T.M. LIV. PP. I -37.

BRAUDEL (FERAND): LES ESPAGNOLS ET L'AFRIQUE DU NORD DE 1492 A 1577.

R.AV. (ALFER- 1928)PP. 184- 233 ET 351-428.

BROSSELARD (CH): INSCRIPTIONS ARABES DE TLEMCEN DANS LA REVUE AFRICAINE. III A VI (1858—1861).

BRUNSCHWIG (R): LA BERBERIE ORINTALE SOUS LES HAFSIDES DES ORIGINES A LA FIN DU XV[E] SIECLE (PARIS MAISON VEUVE (1940- 1947)2 VOL.

CAZENAVE (JEAN):

A) ORGANISATION MILITAIRE D'ORAN PENDANT L'OCCUPATION ESPAGNOLE (1505- 1792). REVUE. L;' ARMEE D' AFRIQUE (NOVEMBRE 1922)P. 326.

B) LES PRESES ESPAGNOLEUE D'AFRIQE LEUR ORGANISATION AU XVIII .007 SIECLE. R. AF. (ALGER-1922) PP.225 – 369-ET 457-488

C) CONTRIVUTION AL' HISTORE DU VIEIL ORAN R.AF. CAFER -1925) T. 66.PP 323-368.

D) LES GOVERNEURS D'ORAN PENDANT L'OCCUPATION ESPAGONLE 1505-1792. R. AF. (ALGER – 1930) T. 71.PP. 257-300.

E) LES SURCES DE L'HISTOIRE D'ORAN (BUL-SOC-F. AXCH. D'ORAN (1933) T. 54- PP-303- 375.

G) DON JEAN DAUTRUCHE VISITE ORAN 1568 A. N ILLU (ALGER -17 FEVRIER 1924).

H) OUVRENIR DE LA PRISE D' ORAN PAR LES ESPANNOLES .A. NILLU CALGER 1er MARS 1930).

I) LE TREMBLEMENT DE TERRE D'ORAN EN 1790 ET SES CONSEQUENES A. NILLU CALGER-1923 PP. 243.262).

J) ORAN CITE BERBERE. BUL-SOC-G. ARCH ORAN 1926 PP. 53- 93.

K) UN GREND SATNT MUSULMAN D'ORANSIDI MOHAMED EL-HOUARI. A.N ILLU (ALGER-6 MARS 1926).

CAZES –MAURIS: LE PORT D'ORAN (MASCARA) 1912 < 132 P.

CRUCK EUGENE: LE PORT DE MERS EL KEBIR-ORAN 94 P. COTTENOZ (H.G): TABLE DE CONCORDANCE DES OURES CHRTIENNE ET ALGERIENNE. 3ED (RABAT).

DOZY (H): HISTOIRE DES BENI ZIANE. TRAD DE LA RAWDAT ELNISRINE D'IBN AL AHMAR 2e PARTIE DANS JOURNAL ASIATIQUE. (MAI0 1844)PP. 368-416.

DUFOURD (CHE): LE SULTANAT DE TLEMCEN VERS 1382-1385 D'APRES UN DOCEMENT INEDIT DANS REVUE D'HISTOIRE ET DE CIVILISATOIN DU MAGHREB M.007 67 JUILLET 1969. PP. 27-31.

-DELEPECH (ADRIEN): RÈSUMEE HISTORIQUE SUR LE SOULÈVEMENT DE DER KAOUA DE LA PROVINCE D'ORAN D'APRÈS LE CHRONIQUE D'ELMOSSELEM BEN MOHALED BACHDEFTER DU BEY HASSAN DE 1800 À 1813.R.A.F. (ALGER- 1874)PP. 38 ET T.IIP. 417.

DERRIEN (LE COMMANDANT I): LES FRANÇAIS À ORAN DEPUIS 1830 JUSQU'À NOS JOURS. PREMIÈRE PARTIE ORAN MILITAIRE DE 1930 À 1848 (AIX- 1886) 242 P. -- DESTANING; UN SAINT MUSULMAN DU XVE SIÈCLE. JOURNAL ASIATIQ`UE (SEPT – OCT- 1906) PP. 295- 343. (NOV.1906) PP. 385- 439.

DEVOUL (ALBERT):

A- RELEVÈDES PRINCIPAUXFRANÇAISQUTIONTRÈSID À AL GER DE 1830. R AF. (ALGER -1872)P.356.

B- LETTERS ADRESSÈES PAR DES MARABOUTS AU PACHA D'ALGER R. AF. (ALGER -1874) PP. 171-190 ET 262-289.

- DIDIER (LE GENÈRAL I) HISTORIRE D'ORAN. TOME VI PÈRIODE DE 1551-1575. (ORAN -1929) 404 P. ET TOME VII PÈRIODE DE 1567 A 1600 (ORAN -1932) 384 P.

- FEDERMANN (HENERI): HISTOIRE DES PEYS DE TITERI.

-FEY(HENRI–LEON):HISTOIRED' ORANAVANT. PENDANT, ET APRÈSL' OCCUPATOIN ESPAGNOLE (ORAN –PERRIER-1858) VII. 343P.

- FROELICHER (E): LA DOMINATION ESPAGNOLE EN ALGÈRIE ET AU MAROC (PARIS-LAVAUZELZ-1908).

-GALIBERT (M.LEON);L'ALGÈRIE ANCIENNE ET MODERNE, (PARIS-1844) 634P.

- GARROT HENRI): HISTOIRE GENERALE DE L' ALGERIE (ALGER -1910) 1189P.

- GRAMMONT (H.D.DE):

A- HISTOIRE D' ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUE, 1515-1830 (PARIS -1889) 293P.

B- CORRESPONDANCE DES CONSULS D'ALGER 1690 – 1742 (ALGER –PARIS -1890)293P.

C-RELATION ENTRE LA FRANCE ET LA RÈGENCE D'ALGER AU XVIIE SIÈCLE.

- GRAVIERE (JURIEN DE LA): DORIA ET BARBEROUSSE (PARIS-1856)T.I PP. 403-454. T. II PP. 28. 232. T. III.PP. 51. 185.286.T.IV.PP. 347.357.

- GUIN: NOTE SUR LE BEY MOHAMED EL –KEBIR. R. AF.T . VII. PP. 295.

-HAIKO (FRAY DIEGO DE): HISTOIRE DESROES K'ALGER.TRADUIT ET ANNOUTÈ PAR GRAMMONT (H.D.DE) (ALGER 1881)222P.

- HOUDAS: NOTICE SUR UN DOCMENT ARABE. INÈDIT RELATIF À L'OCCUPATION D'ORAN PAR LES ESP ANGNOLES 1792. R.M.O. (1905) PP. 41. 83.

JUMIEN (CH.A.) HISTOIREDEL' AFRIQUEDUNORD. TUNISIE, ALGÈRIE, MAROC, DE LA CON QUÊTE ARABE À 1830. 2ÈME ED. (PAYOT-PARIS 1962)367P.

-KEHL (C): LE FORT SANTA CRUZ (BUL-SOC-G. ARCH. D'ORAN-1933) T. 54-PP.381-390.

LACOSTE (YVES) NOUCHI (A) ET PRENANT (A): L'ALGERIE PASSES ET PRESENTE LE CADRE ET LES ET PES DE LA COLONISATION DE L'ALGERIE ACTUEL LE (PARIS -1960)462P.

LAPENE (LT. COLONEL):TABLEAU HISTORIQUE ED LA PROVENCE D'ORAN DEPUIS LE DEPART DES ESPAGNOLES EN 1792-JUSQU'A L' EL EVATION D'ABDEL KADER 1831 (METZ. 1842-52) P.

LESPESSE. (CRENIE) ORAN. ETUDE DE GEOGRAPHIE ET D'HISTOIRE URBAINE (PARIS – 1938)509P.

L'HUILIER (CH): NOTICE HISTORIQUE SOMMAIRE SUR LE FORT DE SANTA CRUZ (BUL –SOC –ARCH-D'ORAN- 1906) T. XXVI. P. 381.

LE LIVRE D'OR de L' ORANEA IE (AL GER –GONTANA -1925)592P.

LEWIS (B) MENAGE (V.L)PELLAT (CH) ET SCHAT (J) · ENCYCLOPEDIE DE L'IS LAM NOUVEL ED. (PARIS LEIDEN -1968) TOME III PP. 762-912.

MARCAIS (G):

A) NOTE SUR L'EPITAPHE D'UN SAVANT TLEMICEN ABOU MOUSSA (FILS DE L'IMAM) DANS REVUE AF. (1918) PP. 75-105-130.

B) REMARQUES SUR LES MADRASSA FUNERAIRE EN BERBERIE A PROROS DE LA TECHFINIA DE TLEMCEN DE MEL. GAU DE FROY- DEMAONBINES (1937PP. 259-278)

C)LE MEKHZENE DE BENI ABDELWAD-BUL-SOC, G. ARCH D'ORAN (1940)REPRODUIT DANS MEL. G.MARCAIS MARSELLIE (MARCAIS -1957) I.PP. 51-57.

D) LA BERBERIE AU IX SIECLS D'APRES EL YAACOUBI DANS REVUE AFRICAINE (1941)PP. 40-61.

- E) LES IDEES D'BN –KHALDOUN SUR L'HISTOIRE. BUL-D'ETE AR . 1941 PP. 3-5.

F) LA BERBERIE MUSULMANE ET L'ORIENT AU MOYEN AGE. (PARIS. AUBIER-1903) 358P.

MASSON (PAUL)- HISTOIRE D'ETABLISSEMENTS ET DU COMMERCE FRANÇAIS DANS L' ARIQUE BARBARISQUE -1560-1793. (PARES –HACHETTE 1903) 678.P.

MARIAL (W): LA MOSQUEE DE SID MOHAMED EL –KABIR A ORAN. BUL –SOC.G. ORAN –(ORAN -1893) PP. 153-155.

MECIER (E): HISTOIRE DE L' AFRIQUE DU NORD SEPTEINTRIONALE . BERBERIE DEPUIS LES TEMPS LES PLUS RECULES JUSQU' A LA CONQUETE FRANÇAISE. 1830-3 VOL. I. ORIGINE A 1045 (1888) II (1045-1515) (1888) .III (1515-1830) (1891).

MEUNNER: LE PORT D'ORAN, BUL.SOC, G. ORAN (ORAN) ORNA ET L'OUEST ALGERIEN AU 18.007 SIECLE D'APRES LE RAPPORT ARAMBURU. PRESENTATION ET TRADUCTION DE EL-COURSSOU (MOHAMED) ETETALZA (MIQUEL DE) (AL-GER-

1978) 166.P. PP. L'EXPEDITION ESPAGNOLE 1541 CONTRE ALGER. AF. ALGER - 1891)PP. 177-206.

PARADIS (VENTURE DE): ALGER –AU XVIIIE SIECLE R.AF. (ALGER -1895- 1896-1897) T. 39-40-41 (1895). PP. 265-314 (1896) PP. 33-78. ET 256-277 (1897). PP. 68-118.

PELLISSIER DE REYNAUD (E): MEMOIRES HISTORIQUES SUR L'ALGERIE.ESC. A(ALGER-1884)T. VI.

PIESSE (LOUIS): ITINERAIRE HISTORIQUE ET DESCRIPTIFS DE L'ALGERIE COMPRENANT LE TELL. ET LE SAHARA. (PARIS-1862)CL. XXXVI 507P..

PLAMTET (EUGENE): CORRESPONDANCES DES DEYS D'ALGER AVEC LA COUR DE FRANCE. (PARIS -1889) T. I. (1579-1700) L. XXV 560 P.T.II (1700-1833)619P.

ROUSSEAU (ALPHONCE): CHARONIQUE DU BEKLICK D'ORAN COMPOSE PAR UN SECRETAIRE DE BEY HASSAN. R. AF. (ALGER -1856). T. I.P. 143.

RUFF (PAUL): LA DOMINATION ESPAGNOLE A ORAN SOUS LE GOUVEREN MENT DE COMTE D'AL CAUDETE 1543-1558. (PARIS-1900)18P.

RINN (LOUIS): LE ROYAUME D'ALGER SOUS LE DERNIER DEY. R.AF. (AL GER – 1879) PP. 105-141 ET 297 -320 (ALGER – 1900) 170 P.

SEGUY (Dr: Ges) ORAN ET L' ALGERIE EN 1887. NOTICES HISTORIQUES. SCIEN TIFIQAUES ET ECONOMIQUES (ORAN-MARS- 1888) T. 2. 280P.

SILKA (ABDERRAHMANE) NOTIF SUR LE TOUAT BUL. SO G. D' ALGER (AL GER -1922) PP. 522-555.

SHAW (Dr.THOMAS): VOYAGE DANS LA REGENCE D'ALGER PAR LE Dr SHAW. TRADUIT DE L'ANGLAES PAR CARTHY(J.MAS). 2 e'me ED. (EDITION BOUS. LAMA)(TUNIS – 1980) 401 P.

WALSIN –ESTERHAZY:

A) NOTICE HEISTORYIQUE SUR LE MAKHZEN D'ORAN (ORAN – 1849) 409 P.

B) LA DOMINATION. TURQUE DANS L' ANCIENNE REGENCE D'ALGER (PARIS. 1850).

الفهارس العامة

-فهرس الأعلام.

-فهرس القبائل والجماعات.

-فهرس الأماكن.

-فهرس الخرائط.

-فهرس الموضوعات.

فهرس الأعلام

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الأماكن

فهرس الخرائط

فهرس الموضوعات

من كتب المؤلف

أ- الكتب المطبوعة

1- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري –ط 3 (تونس -1933) ص 366.

2- الموجز في تاريخ الجزائر 1 (الجزائر – المطبوعات الوطنية 1965) 220ص.

3- تاريخ العالم الحديث عن فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية بالاشتراك مع الزميلين: أحمد بن الطاهر وبلعديس بلحاج (الجزائر -1969) 345ص.

4- ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد) (الجزائر -1978) 471ص.

5- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر –قسنطينة – 1980) 550ص.

6- الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية (الجزائر – قسنطينة – 1982) 120ص.

7- علاقات الجزائر الخارجية 1500-1830 (الجزائر –ديوان المطبوعات الجامعية- 1985) 159ص.

8- التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 (الجزائر -1985) 159ص.

9- وهران عبر التاريخ (الجزائر -1985م).

10- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر -1985م)92ص.

11- الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية (1920-1954م) (1986). د. م. ج- الجزائر) 178م.

12- كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر – م. و. ك. 1986) 388ص.

13- الاستعمار الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات (الجزائر –د.م. ج- 1988). 135ص.

14- مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. (الجزائر –د.م.ج – 1990).

15- فريدة منيسة أو تاريخ قسنطينة. (الجزائر –د. م. ج -1990).

16- وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز. (الجزائر –م.و.د – 1989).

ب- تحت الطبع:

1- التيار اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية 1920-1954م.

2- المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف مدريد 1780-1798م.

3- مواقف العائلات الأوروستقراطية من الباشا آغا محمد المقراني وثورته 1871م.

4- أعلام الفكر والثقافة بمدينة تلمسان.

نبذة عن حياة المؤلف يحيى بو عزيز

ولد الدكتور يحيى بو عزيز يوم 27 ماى 1929 برقية الجعافرة، فى دائرة برج بوعريريج، من ولاية سطيف، حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية، على والده: الحاج عبد الرحمن، وفى عام 1947 التحق بمدينة عنابة وزاول تعلمه الابتدائى هناك فى مدرسة خاصة، وفى أواخر عام 1949 التحق بمعهد الزيتونة فى تونس، حيث حصل على شهادة الأهلية بامتياز وجائزة عتم 1953 وكان الأول فى سائر المملكة التونسية آنذاك، وعلى شهادة التحصيل فى أواخر عام 1956 وفى خريف عام 1957 التحق بجامعة القاهرة فى مصر، واختص فى دارسة التاريخ، وحصل على شهادة الليسانس فى مطلع عام 1962م، وعندما عاد إلى الوطن حصل على شهادة دكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الجزائرية،فى أكتوبر 1976م. اشتغل خلال وجوده بتونس فى ميدان الصحافة فى إطار نشاط جبهة التحرير الوطنى الجزائرية، ونشر عشراتٍ من المقالات فى الصحف والمجلات التونسية،ونشر كتابًا عن الكفاح الأمير عبد القادر، وكان عضوا فى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ورئيس اللجنة الثقافية فى تونس، وفى القاهرة شارك فى إذاعة حصص من إذاعة صوت العرب عن كفاح الشعب الجزائرى، وترأس اللجنة الثقافية، وتحرير مجلة الطالب الجزائرى، التى كان يصدرها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (فرع القاهرة)، وعندما عاد إلى الوطن بعد الاستقلال عام 1962م اشتغل فى مهنة التدريس وعين عضو فى لجنة التأليف المدرسى الوزارية فى صيف عام 1963م بوضع كتاب مدرسى فى التاريخ الحديث للسنة الأولى من التعليمى الثانوى مع زميلين آخرين، وأنجزه.

وألف كتاب: الموجز فى تاريخ الجزائر، ونشر عددًا كبيرًا من المقالات والبحوث الوثائقية التاريخية عن تاريخ وحضارة الجزائر خاصة عن الكفاح التحريرى فى القرنين: التاسع عشر والعشرين، وبعد ذلك نشر ما يزيد على 16 كتابا عن تاريخ وحضارة الجزائر، وهو الآن أستاذ للتاريخ الحديث والمعاصر فى معهد العلوم الاجتماعية بجامعة وهران، وعضوا فى مجلس البحث العلمى بنفس المؤسسة، وعضوا فى اتحاد الكتاب الجزائريين، وشارك فى معظم ملتقيات الفكر الإسلامى التى تعقد سنويًا بمدن الجزائر، وفى ملتقيات علمية خارج الجزائر منها مؤتمر المستشرقين الألمان والواحد والعشرين ببرلين الغربية فى أواخر شهر مارس 1980، والملتقى الدولى الثانى لتاريخ المغرب وحضارته بتونس فى آخر نوفمبر 1980 وملتقى رد فعل تونس من الاحتلال الفرنسى لها عام 1881م، فى آخر شهر أى 1981، وملتقى تاريخ التجارة عبر الصحراء بمدينة طرابلس الليبية فيما بين 1،4 أكتوبر 1979م، وملتقى صيانة جزيرة جربة بنفس الجزيرة فيما بين 7، 11 أبريل 1982م، وملتقى تاريخ العلاقات العربية التركية بطرابلس الغرب فيما بين 13، 18 ديسمبر 1982م، وملتقى التراث والمعاصرة بالجزائر فى جويلية 1984م، والملتقى الدولى عن صدى الثورة الجزائرية بالخارج فى أواخر شهر نوفمبر 1984م، وملتقى الحركة الوطنية وحروب التحرير 1850-1950 بالجزائر فى أوائل ديسمبر 1984 وغيرها.

HOMAGE ET RECONAISSANCE

L' ouver que nous preesentons aujord'hui aux lecterus: Tulu SA ADSUD; Constitue une trés grands Encyclopedie, Culturelle, Géographique et Sociologique de quelque pays de l'ancien monde avec ces quatre continents, l'Afrique, L'Europe,L'Asie et L'Australie.

L'auteur AGHA IS MAIN BENAOUDA EL MAZARI a prescri l'histoire de ville d'Oran, d'Algerie et l'Ouest Oranais, l'Espagne la France et la Turuque automam. L'auteur du Kitab Tulu SA AD ASSUUD nous a transmi dans son ouvrage quelque documents trés anciens. Comme il n'a pas manqué de reservé une large place à la bibliographie des savant. Pieux et princes. des Rois et khalifs, L'auteur a précisé, ces Oeuvres dans le domiaine administrative en turquie et en Algerie et les pays du maghreb et des tribues EL MAKHZEM à L'Ouest oranais en précisant L'Origine de ces tribues, et leurs rôles politique et militaires pendant. Avant et aprés les Turque jusqu' a son époque, en suivant la même methode historique khaldounien Concernant la présentation de l'arbre génealogique.

L'AGHA ISMAIL BEN AOUDA EL MAZARI à douné aussi les differents races qui poeuplée l'Europe et les habitants du l'Espagne et de la France et les Differents ptsdu globe, iles. Riviers, Fleuves. Villes, Ports et aussi celle des Rois catholique d'Espagne et de France des époque trés reculées jusqu'a la fin du 19 éme siécle.

Cette oeuvre parle aussi de l'Origine des Turques en Asie et leur Conquete du monde Arabe et la fondatoin de l'empire de l'empire turque automan. et citante leure Rois et Sultants jusqu'a son époque "Fin du 19 éme siécle". Comme il s'est elargie dans l'histoire des bey de l'Ouest Oranais et ces combats qu'ils ont mennée contre l'Occupation espagniole à Oran et MARS ET KEBIR, il s'est aussi consacré au chefs du gouvernements Turque a Alger et en plus grands partie à la Révolution de 'abdelkader en nous présentant une nouvelle lecture qui pourai nous permetre de mieux comprender la majourité des fets et surtout les points de vue des tripbus ' EL MAKHAEEM envers l'Emir 'ABO EL KADER et vis versa.

L'auteur à donné une bref de l'histoire de l'Andadoucés islamique en citant quelque listes des khalifs OMAYADS en Oreients et en Andalouse et des Khalifs Fatimides et des Sultante AL MORAVIDES, AL MAHADES ET ZIANIDES, MERINIDES et des SA'ADIENES en Algérie et au Maroc et il a suivie les Conquette Espagnoles et Françaises en Alérie et en tunisie à l' époque contemporaines.

L'auteur -l'orsqu'il a parlé des rois de france n'a pas manqué de citer les croisads. Il est à signalé que l'inportance de cette oeuvre Historique revélé de problémes. cités par l'auteur tel les questions historiques litteraire et en général culturelle toute en se basant sut sur des texte: (proste. Poesies manuscrits et innédites) Cela malgré le style quilaisse à désirer et la langue Mediocre de l'auteur.

Il nous a pary - aprés un siécle- que l'apparution de cet ouvrage représente pour le monde musulman et maghrébin un instant fut interaissant.

La maison d' Edition (DAR AL - GHARB AL -ISLAMI) sous la derection et le Patronat notre ami Mr LAHBIN EL –LAMMCI, joue depuis des année un rôle d'une impotance extréme dans le domaine de la publication des travaux et oeuvre (historiques, litteraires, liguitiques et religieurse) chose qui a enrichi la bibiothéque arabo-Islamique.

Si cet oeuvre VENA le jour, c'est grâce à l'encomagenut qui nous a été donner par l'éditeur et à qui nous devous lui présenter notre gratitudeet reconnaissance.

N.B.Nous avons jugé utile de parter un légér modification du titre réel de l'ouvrage (TULU'SA'D ASSU 'UD, ou l'histoire d'Oran d'Al-gériel, l'Espagne. et la France, depuis des sicle reculées jusqu' a la fin du 19 éme siécle).

ORAN –cite D. JAMEL.
VENDREDI 25 CHAABANE 1440
20AVRIL 1990.

DR YAHIA BOUAZIZ
UNIVERSITE



عاصمة الثقافة العربية